

# سرّ صناع الأعراب

الجزء الثاني



# سررنا عررر

رألف  
أبف الفرف عفران بن عبف  
المرفف سنة ٥٧٩٢هـ

شارك فف الررفف  
أعمر رشف اسراررررر

ررفف  
محررررر محررررر اسراررررر

الجزء الررفف

منشورررر

محررررر رفرفررر

دار الكرف الررففة

بفرورر - لبفران



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©  
All rights reserved  
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة  
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على  
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو  
برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة  
الناشر خطياً.

#### Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

#### Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

### الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

### دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩١١ ١)  
صندوق بريد : ١١.٩٤٢٤ بيروت - لبنان

#### Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

#### Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2702-0



9 782745 127020

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)  
[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)  
[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

## حرف اللام

اللام حرف مجهور يكون أصلاً وبدلاً ، وزائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء ، وعيناً ، ولاماً ، فالفاء نحو لَعِبٍ ، وَلَزِمَ ، والعين نحو قَلْبٍ ، وسَلِمَ ، واللام نحو شُعْلٍ وجَعَلَ .  
فأما قول الراجز (١) :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَبِيعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالطَّجَعِ (٢)

فإنه يريد : فاضطَجَعَ ، فأبدل الضاد لاماً ، وهو شاذ . وقد روي : فاضطَجَعَ .  
ويروى أيضاً : فاطَّجَعَ ، ويروى أيضاً : فاضَّجَعَ .  
وأبدلوا اللام من النون في أصِيلَانِ فقالوا : أصِيلَالِ .  
وإذا كانت اللام زائدة فهي على ضربين :  
أحدهما : أن تزداد في الكلمة مبنية معها غير مفارقة لها .  
والآخر : أن تزداد فيها لمعنى ، ولا تكون صيغة الكلمة .

(١) الراجز : يقال هو منظور بن مرثد الأسدي ، جاء ذلك في العيني .

(٢) دعة : لين العيش أو العيش السهل الطيب .

شبيع : الشبيع : الامتلاء من الطعام ، ويقال : شبيع من الأمر إذا سئمه . اللسان (١٧١/٨)  
أرطاة : واحدة الأرطي وهو نبات شجيري ينبت في الرمل ويخرج كالعصي . ورقه رقيق وثمره كالعنب . لسان العرب (٣٢٥/١٤) مادة /رطى .  
حقف : حقف الشيء حقوفاً أي استطال في اعوجاج . القاموس المحيط (١٢٩/٣) مادة حقف .  
فالطجع : أي وضع جنبه على الأرض ونحوها . القاموس (١٢٩/٣) مادة /ضجع .  
ويقول الشاعر في وصف الذئب أنه قد مال إلى جذع شجر الأرطي وما اعوج من الرمال ثم وضع جنبه واضطجع . وهو في هذه الحالة ما بين الدعة والشبيع .  
وأسلوب البيت خبري تقرير يفيد الوصف .  
الشاهد فيه : إبدال ( الضاد ) لاماً في قوله ( فالطجع ) حيث يريد فاضطجع .  
إعراب الشاهد : الطجع : فعل ماضي مبني لا محل له من الإعراب .

الأول من هذين : وذلك قولهم : أذلِكَ ، وأولالك ، وهنالك ، وعبدك ، وزيدك ، وفَيْشَلَة ، فالذي يدل على زيادة اللام في ذلك قولهم في معناه : ذاك . ومعنى أولالك : أولئك . قال (١) :

أولالك قومي لم يكونوا أشابةً وهل يعظ الضليل إلا أولالكا (٢)

وقولهم هناك يدل على زيادة اللام في هنالك . ومعنى عبدك كمعنى عبد . ومعنى زيدك معنى زيد . ومعنى فَيْشَلَة معنى فَيْشَة . قال الراجز (٣) :

وفَيْشَة ليست كهذي الفَيْشِ  
قد مُلِثتْ مِنْ خُرُقٍ وَطَيْشِ  
إذا بَدَتْ قُلْتُ أميرُ الجَيْشِ (٤)

ويقال : إن امرأة من العرب قالت (٥) :

وفَيْشَة قد اشْفَرَّتْ حَوْقُهَا

(١) قال : جاء في الخزانة أنه ابن الكلجة . وهو ابن كلجة اليربوعي ، واسمه هبيرة بن عبد مناف وكلجة أمه .

(٢) أشابة : الذين لا يعرف لهم أصل في نسبهم حيث اختلط نسبهم .

يعظ : ينصح ويذكر بالعواقب ويأمر بطاعة الله . مادة ( و ع ظ ) القاموس المحيط (٢/٤٠٠) .

الضليل : من ينحرف عن الطريق القويم والدين الحنيف ، والضليل الكثير الضلال المبالغ فيه ، ويقال : الملك الضليل لامرئ القيس الشاعر لأنه كان صاحب غوايات وبطالات .

ويقول الشاعر مفتخرًا بقومه إنهم يعظون الضليل ولا يوجد غيرهم من يعظه لأنهم غير أخلاط وأصحاب أخلاق وعقلية راجحة فمن الذي ينصح ويعظ إن لم ينصحوا .

والشاهد فيه قوله ( أولالك ) حيث جاءت بمعنى أولئك .

إعراب الشاهد : : اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ .

(٣) ذكرها ابن منظور في مادة ( فيش ) دون أن ينسبها إلى قائلها . لسان العرب (٦/٣٣٣) .

(٤) خرق : الحمق والدهشة والتحير . مادة ( خ ر ق ) . القاموس المحيط (٣/٢٢٦) .

طيش : طاش طيشًا : اضطرب وانحرف ، القاموس المحيط (٢/٢٧٧) مادة / طيش .

(٥) قالت : قيل هي امرأة من العرب لم تقف عليها .

فسمعتها ابتها ، فقالت (١) :

### دُونِكهَا يَا أُمَّ لَا أُطِيقُهَا (٢)

وقد يمكن أن تكون فَيْشَة من غير لفظ فَيْشَلَة ، فتكون الياء في فَيْشَة عَيْنًا ، وتكون في فَيْشَلَة زائدة ، ويكون وزنها فَيْعَلَة ، لأن زيادة الياء ثانية أكثر من زيادة اللام ، فيكون اللفظان مقترين ، والأصلان مختلفين .

ونظير هذا قولهم : رجل ضَيَّاط (٣) وضَيَّطار ، فالياء في ضَيَّاط عين الفعل ، وهي في ضَيَّطار زائدة . قال الشاعر (٤) :

وَنَزَكَبُ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشَقَّى الرَّمَاحُ بِالضَيَّاطِرَةِ الْحُمْرِ (٥)

وقال الآخر (٦) :

### قَد عَلِقَتْ أَحْمَرَ ضَيَّاطِيًا (٧)

وقالوا أيضًا : هَيْقُ ، وهَيْقَلُ (٨) ، والقول فيهما القول في فَيْشَة ، وفَيْشَلَة .

(١) فقالت : أي قالت الصبية ردًا على قول أمها .

(٢) دونكها يا أم لا أطيقها : ذكر صاحب شذور الذهب هذا المثال دون أن ينسبه إلى قائله .

شرح شذور الذهب شاهد ٢١١ ص ٤٠١ .

(٣) ضَيَّاط : الرجل الذي حين يمشي يحرك جسده ومنكبه من كثرة اللحم . اللسان (٣٤٥/٧) .

(٤) الشاعر : قيل هو خدّاش بن زهير ، ذكر ذلك صاحب الجمهرة ، ونسبه ابن منظور إليه أيضًا في

مادة (ض . ط . ر) . لسان العرب (٤٨٩/٤) .

(٥) يقول الشاعر : إن هذه الرماح تشقيهم فهم لا يحسنون الحرب بها ولا استخدامها في ميدان

القتال ، وإذا حملت معنى التشبيه المقلوب فيكون لديهم مهارة فائقة في استخدامها حتى تشقى

الرماح من كثرة القتل والطعن .

الشاهد فيه : زيادة الياء في كلمة (ضياطرة) .

إعراب الشاهد : اسم مجرور بحرف الجر الباء .

(٦) الآخر : لم يذكره صاحب اللسان .

(٧) الأسلوب إنشائي في صورة توكيد ، وغرضه التأكيد على الفكرة .

الشاهد فيه زيادة الياء في (ضياطيًا) .

(٨) هيقل : هو الفتى من النعام . القاموس المحيط (٦٩/٤) مادة / هقل .

وقالوا للافحج : فَحَجَلٌ <sup>(١)</sup> ، فاللام في هذا رائدة لا محالة . قالوا : ومن هذا أيضاً قولهم : عدد طَيْسٌ وطَيْسِلٌ للكثير .  
وانشدنا أبو علي :

حتى لَحِقْنَا بِعَدِيدِ الطَّيْسِ      قد ذَهَبَ القَوْمُ الكَرَامَ لَيْسِي <sup>(٢)</sup>

والقول في هذا هو القول في فَيْشَة وفَيْشَلَة .

وقال محمد بن حبيب : ومنه قالوا للعنس : عَنَسَلٌ <sup>(٣)</sup> ، فذهب إلى أن اللام من عَنَسَلٌ رائدة ، وأن وزن الكلمة فَعَلَلٌ ، واللام الأخيرة رائدة ، حتى لو بنيت مثلها على هذا القول من ضَرَبَ لقلت : ضَرَبَلٌ ، ومن خَرَجَ : خَرَجَلٌ ، ومن صَعَدَ : صَعَدَلٌ . وقد ترك محمد في هذا القول مذهب سيبويه <sup>(٤)</sup> الذي ينبغي أن يكون العمل ، وذلك أن « عَنَسَلٌ » عنده فَنَعَلٌ ، وهي من العَسَلان ، وهو عدو الذئب .

---

(١) الفحجل : الذي اعوجت ساقاه .

(٢) نسيه صاحب اللسان في مادة ( طيس ) ( ١٢٨/٦ ) إلى رؤية بن العجاج .

مع ملاحظة أن البيت لا يوجد في ديوانه ، ولكنه موجود في زيادته .

كعديد : العديد كالعديد في المعنى يقال : هم عديد الثرى : أي عددهم مثل عدده .

الطيس : العدد الكثير وكل ما في وجه الأرض من التراب والقمام . القاموس ( ٢٢٧/٢ ) .

وقال صاحب اللسان : إنهم اختلفوا في تفسير الطيس ، فقال بعضهم : كل من على ظهر

الأرض من الأنعام فهو من الطيس ، وقال بعضهم : هو كل خلق كثير النسل نحو النمل

والذباب ... إلخ ، وقيل يعني الكثير من الرمل . لسان العرب ( ١٢٨/٦ ) مادة / طوس .

يقول الشاعر : إنني أفتخر بقومي وأتحسر على ذهابهم ، فقد ذهبوا جميعهم رغم كثرتهم التي

تشبه كثرة الرمل إلا إياي ، فإنني بقيت بعلهم خلقاً عنهم .

الشاهد فيه : أن الياء في « ليسي » ليست رائدة وإنما هي ياء المتكلم ، وحذفت نون الوقاية منها .

إعرابه :

ليس : فعل ماضي ناقص مبني لامحل له من الإعراب دال على الاستثناء ، اسمه : ضمير مستتر

وجوباً تقديره ( هو ) يعود على البعض المفهوم من القوم .

الياء : خبر ليس مبني في محل نصب :

(٣) عنسل : الناقة القوية السريمة . القاموس المحيط ( ١٦/٤ ) .

(٤) سيبويه : الكتاب ( ٢٢٦/٢ ) .



قال :

عَسَلَانَ الذَّنْبِ أَمْسَى قَارِبًا بِسَرَدِ اللَّيْلِ عَلَيْهِ فَتَسَلُّ (١)

والذي ذهب إليه سيبويه هو القول ، لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام ،  
الا ترى إلى كثرة باب قُنْبِر ، وَعَنْصَل (٢) ، وَقِفْفَخْر ، وَقِنْعَاس ، وقلة باب ذلك  
وأولالك .

ويلزم على ذلك أن تكون اللام في فَلْتَدَع زائدة ، ويجعل وزنه فَلْتُنَلَّل ، لانه  
الملتوي الرجل ، فهو من معنى الفدع ، وهذا بعيد فاسد .

ونظيره اَزْلَعَبَّ الفَرْخُ أَي زَعَبَّ ، لا ينبغي أن يقال : إن مثال اَزْلَعَبَّ : اَفْلَعَلَّ .

فهذه أحكام اللام المصوغة في أمثلة الكلم وهي زائدة .

وأما اللام التي زيدت لمعنى وهي غير مصوغة في الأمثلة فلحققت في ثلاثة  
مواضع : الاسم ، والفعل ، والحرف .

لحاقها للأسماء وذلك أيضاً على ضربين : أحدهما أن تكون عاملة ، والآخر أن  
تكون غير عاملة .

فأما العاملة فلام الجر ، وذلك قولك : المَالُ لِزَيْدٍ ، والغلامُ لِعَمْرٍو ، وموضعهما  
في الكلام الإضافة ، ولها في الإضافة معنيان :

أحدهما الملك نحو : المَالُ لِزَيْدٍ ، أي : هو في ملكه .

والآخر الاستحقاق والملابسة ، نحو : هذا الجُلَّةُ (٣) للدابة ، أي قد استحقت ،  
ولا يسته ، وكذلك : هذا البابُ لِلدَّارِ .

(١) نسه صاحب اللسان في مادة ( عسل ) إلى لبيد ، وهو أبو عقيل لبيد بن ربيعة أحد الشعراء  
الفرسان في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ولم يقل فيه إلا بيتاً واحداً :

وما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

اللسان (٤٤٦/١١) .

الشاهد فيه : أن اللام أصلية في كلمة ( عسلان ) وليست زائدة وهو ما ذهب إليه سيبويه .

(٢) عنصل : البصل البري . القاموس المحيط (٤/١٧) .

(٣) الجلل : ما تغطي به الدابة لتصان ، (ج) جلال أو أجلال . القاموس (٣/٣٥٠) مادة / جلل .

واعلم أن هذه اللام الجارة مكسورة مع المظهر ، نحو : الغلام لمحمد ، ومفتوحة مع المضمّر<sup>(١)</sup> ، نحو : الغلامُ له . وأصلها وأصل كل حرف مفرد وقع في أول الكلمة أن يكون متحركًا بالفتح ، نحو واو العطف ، وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء . فاما لام التعريف فسنذكر لم أسكنت إذا انتهينا من القول إلى ذكرها بإذن الله .

فقد كان ينبغي للام الجمر أن تكون مفتوحة مع المظهر كما أنها مفتوحة مع المضمّر<sup>(٢)</sup> ، إلا أنها كسرت للفرق بينها وبين لام الابتداء ، وذلك نحو قولك في الملك : إن زيدًا لهذا ، أي هو في ملكه ، وإن زيدًا لهذا ، أي هو هذا ، فلو فتحت في الموضوعين لالتبس معنى الملك بمعنى الابتداء .

فإن قلت : فإني أقول أيضًا : إن زيدًا لأمير ، وإن زيدًا لأمير ، فهلا فتحت في الموضوعين ، واعتمد في البيان على الإعراب ؟

ففي هذا شيان : أحدهما أن الوقف يُزيل الإعراب ، فيعود اللبس .

والآخر أنه لما كان كثير من الأسماء لا يبين فيه إعراب نحو هذا وهذه ، والذي والتي ، والمقصور كله ، وما أشبه ذلك كرهوا أن يقع اللبس في ما لا يظهر إعرابه ، فاحتاطوا ، وأخذوا بالحزم ، فكسروا اللام في ما يظهر إعرابه ، وفي ما لا يظهر إعرابه ، ليكون ذلك أنفى للشك وأحسن للشبهة ، فهذا وجه كسرها مع المظهر .

وأما المضمّر فإما تركت مفتوحة معه لأمرين :

قال بعضهم<sup>(٣)</sup> : إنما فتحت لام الجمر مع المضمّر لزوال اللبس ، وذلك أن ضمير المجرور في اللفظ غير ضمير المرفوع ، وذلك قولك : إن هذا لك ، أي في ملكك ، وإن هذا لانت ، أي : أنت هو ، فلما اختلفت علامتا الضمير زال الشك ، فلزمت اللام أصلها ، وهو الفتح .

ويلزم من قال هذا القول عندي أن يكسرها في الموضع الذي يشبه فيه ضمير المرفوع ضمير المجرور ، وذلك قولك : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لهم ، أي : في

(١) يستثنى منها ياء التكلم لأنها مكسورة .

(٢) المضمّر : الخفي . مادة ( ض . م . ر ) . القاموس المحيط (٢/٧٦) .

(٣) هو المبرد كما في المقتضب (١/٢٥٤) .

ملكهم ، وكذلك إذا أردت لام الابتداء فإنك تقول : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لهم ، أي : هم هم . وكذلك قولك : الهندات إن هؤلاء الجواري لهن ، أي : في ملكهن ، وكذلك إذا أردت لام الابتداء ، فقلت : الهندات إن هؤلاء الجواري لهن ، أي : هؤلاء الجواري هن الهندات . فإذا كان الامر كذلك فقد شابه المضمرة في هذا الفصل المظهر ، فمن حيث وجب كسرها مع المظهر إذا جرّت ، وتركها مفتوحة إذا ابتدئ بها ، فكذلك كان يلزم أن تقول : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لهم ، أي : في ملكهم ، وكذلك إذا أردت لام الابتداء فإنك تقول : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لهم أي : هم هم .

هذا هو الظاهر في الإلزام ، إلا أن الذي ينبغي أن يعتدّ به في هذا الموضع أن يقال : لما كان أكثر الضمير يتبين فيه المرفوع من المجرور نحو : لك ، ولانت ، ولي ، ولانا ، وله ، ولهو ، ولنا ، ولنحن ، ولكما ، ولانتما ، فلما كان الفرق في أكثره ماضياً مستمراً ، وثابتاً مستقراً ، حُمِلت البقية التي قد يعرض فيها في بعض المواضع لبس على ما لا يعترضه لبس .

فهذا أحد الاحتجاجين في فتح اللام الجارة مع المضمرة .

والقول الآخر : أن الإضمار يرد الأشياء في أكثر أحوالها إلى أصولها ، وقد تقدم ذكر ذلك في صدر هذا الكتاب . وأصل هذه اللام الفتح على ما قدمناه آنفاً ، لأنها حرف وقع أولاً ، فلزمت حركته ، وكانت الفتحة أحق به ، فلما كان أصل حركة هذه اللام الفتح ، وكان الإضمار مما ترجع الأشياء فيه إلى أصولها تركت هذه اللام الجارة مع المضمرة مفتوحة .

وهنا زيادة ما علمتها لأحد من أصحابنا ، وهي أن يقال : إذا كان الفرق بين اللام الجارة ولام الابتداء واجباً لما ذكرته من الفرق بين المعنيين ، فلم كُسرت الجارة وتُركت لام الابتداء بحالها مفتوحة ؟

فالجواب عن هذا أن يقال : إن أول أحوال الاسم هو الابتداء ، وإنما يدخل الرفع أو الناصب سوى الابتداء والجار على المبتدأ ، فلما كان الابتداء متقدماً في المرتبة ، وكان فتح هذه اللام هو الأول المتقدم من حالها جعل الفتح الذي هو أول مع الابتداء الذي هو أول ، ولما كان الكسر فيها إنما هو ثانٍ غير أول جعل مع الجر الذي هو تبع للابتداء ، هذا هو القياس ، فاعرفه إن شاء الله .

واعلم أن هذه اللام الجارة قد تفتح مع المظهر في بعض اللغات ، فيقال : المألُ  
لزيد ، بفتح اللام ، نقلت من خط أبي بكر محمد بن السري ، وقرأته بعد ذلك على  
أبي علي عن أبي العباس ، قال : كان سعيد بن جبير يقرأ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَنَزُولَ  
مِنَهُ الْجِبَالُ ﴾ { إبراهيم : ٤٦ } <sup>(١)</sup> فيفتح اللام ، ويردها إلى أصلها ، وذلك أن أصل  
اللام الجارة الفتح ، انتهت الحكاية .

وحكي أن للكسائي سمع من أبي حزام العكلي : ما كنت لأتيتك ، ففتح لام كئي .  
وأما لام المستغاث به نحو : يا لبكر ، ويا لله ، فلام جر ، وإنما فُتحت لأن  
المستغاث به منادى ، والمنادى واقع موقع المضمر ، فلذلك فُتحت اللام كما تفتح مع  
المضمر .

وقد قيل : إنها إنما فُتحت للفرق بينها وبين لام التعجب ، نحو قوله <sup>(٢)</sup> :

يا للرجالِ ليومِ الأربعاءِ أما      ينفكَّ يحدثُ لي بعد النهي طرباً

وحدثني أبو علي قال : حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة ، والأحمر ، ويونس  
أنهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المظهر ، قال : وقال أبو الحسن : وقد سمعته  
أنا منهم أيضاً .

(١) روى شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن رئاب أن علياً - رضي الله عنه - قال في هذه  
الآية : أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استقلظا واستفحلا ،  
فأوثق رجل كل واحد منهما بوثد إلى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت ورفع  
في التابوت عصاً على رأسه اللحم فطارا . وجعل يقول لصاحبه : انظر ما ترى ، قال : أرى  
كذا وكذا حتى قال : أرى الدنيا كلها كأنها ذباب . فصوب العصا إلى أسفل فهبطا جميعاً .  
وروى عن عكرمة أن سياق هذه القصة لنمرود ملك كنعان ، حيث إنه رام أسباب السماء بهذه  
الحيلة . . . وذكر مجاهد هذه القصة عن بختنصر .

وكل القصص تؤكد أن هذا المكر الذي مكروه نزول منه الجبال .

انظر / تفسير ابن كثير (٥٤٢/٢) .

الشاهد فيه قوله ( لتزول ) بفتح اللام حيث نقل عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها بفتح اللام  
كقراءة سعيد بن جبير أيضاً .

(٢) هو عبد الله بن مسلم الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين (ص ٩١٠) .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول ﴿ وما كانَ اللهُ ليعذبَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> { الاتفال : ٣٣ } .

بفتح اللام . وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه . وأشدُّ منه ما حكاه اللحياني عن بعضهم أنه كسر اللام الجارة مع المضمَر<sup>(٢)</sup> ، فقال : المألُ له . وإنما كان هذا أشدَّ من الأول من قبل أن أصل اللام الفتح ، فإذا رُدَّت في بعض المواضع على ضرب من التأول إليه فله وجه من القياس . وأما الكسر ففرع ، والحمل على الأصول أجوز من النزول إلى الفروع . ووجه جوازه أنه لما شُبِّه المظهر بالمضمَر في فتح لام الجر معه نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها ، كذلك شُبِّه المضمَر بالمظهر في كسر لام الجر معه في هذه الحكاية الشاذة . وكما شُبِّهت الباء في بَزِيدٍ باللام في لَزِيدٍ حتى كُسرت مثلها ، كذلك جار أيضاً لبعضهم أن شُبِّه الباء باللام ، ففتحتها مع المضمَر كما يفتح اللام معه ، وذلك أيضاً في ما حكاه اللحياني من قول بعضهم : مرت به ، بفتح الباء<sup>(٣)</sup> ، وهذه التشابيه إنما تقع شبيهاً بالغلط ، على أن أصحابنا في كثير مما يحكيه اللحياني كالتوقفين .

حكى أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم ، قال : سمعت اللحياني ينشد :

كم عمّة لك يا جريرٌ وخالةٍ فدعاء قد جليت عليّ عشارٍ<sup>(٤)</sup>

فقلت له : ويحك ! إنما هو : قد حلّبت عليّ عشاري ، فقال لي : وهذه أيضاً

رواية .

---

(١) جاءت هذه الآية ردّاً على إدعاء الكفار بأن يعذبهم الله أو يطر عليهم حجارة من السماء ، فكانت هذه الآية رحمة من الله تمهلهم فلا تأخذهم بمنادمهم فهم يهلون إكراماً لوجود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينهم . انظر / في ظلال القرآن الكريم للسيد قطب (٣/١٥٠٥) .  
الشاهد فيها : قراءة اللام بالفتح .

(٢) المضمَر : كسر اللام الجارة مع المضمَر لغة خزاعة .

(٣) فتح الباء : مثل قوله : مرت به ، لغة اشتهرت بها قبائل متعددة مثل قضاة .

(٤) نسب صاحب اللسان البيت للفردق ، مادة (ع ش ر) . لسان العرب (٤/٥٧٣) .

فدعاء : هي التي تمشي على ظهر قدميها لوجود اعوجاج في المفاصل كأنها فارقت مواضعها ،

وأكثر ما يكون في رسغ القدم أو اليد . مادة (ف د ع) . لسان العرب (٨/٢٤٦) .

عشار : (م) عَشْرَاءُ ، والعشراء من النوق ما مضى على حملها عشرة أشهر . اللسان (٤/٥٧٢)

ويبدو أن الفردق يهجو جرير ويسبه ويعيره ويقبحه ويخبره بأن له عمّة وخالة تشبه كلاهما الناقة في مشيتها المترجعة المعوجة إذا ما مرّ على حملها عشرة أشهر .

وعما صحفه أيضاً قولهم في المثل : « يا حاملُ اذكر حلاً » كذا رواه « يا حامل »  
 وإنما هو « يا حابِلُ اذكر حلاً »<sup>(١)</sup> أي : يا من يشدّ الحبلَ اذكر وقتَ حَلِّه .

وذاكرت بنوادره شيخنا أبا علي ، فرأيتُه غير راضٍ بها ، وكان يكاد يُصَلِّي بنوادر  
 أبي زيد إعظاماً لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : « ليس فيها حرف إلا  
 ولأبي زيد تحته غرض ما » وهي كذلك ، لأنها محشوة بالنكت والأسرار .

واعلم أن اللام في نحو قولهم : جئتُ لأُكرِمَكَ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا  
 لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ { الفتح : ١ }<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ  
 فِيهِمْ ﴾ { الأنفال : ٣٣ }<sup>(٣)</sup> ، إنما هي حرف جر ، وليست من خصائص الأفعال كلام  
 الأمر ، ولام القسم وغيرهما ، وإنما الفعل بعدها منصوب بـ « أن » مضمرة ،  
 والتقدير : جئتُ لِأَنْ أُكْرِمَكَ ، فـ « أن » والفعلُ بعدها في تقدير المصدر ، والمصدر  
 اسم ، فكأنه قال : جئتُ لإِكْرَامِكَ .

وقد زيدت اللام الجسرة مؤكدة للإضافة نحو قولهم : لا أبا لَكَ ، و : لا يَدِي  
 لَكَ بِالظُّلْمِ ، أي : لا أباك ، و : لا يَدِيكَ ، ونحو قول النابغة :

قالت بنو عامرٍ : خالُوا بني أسدٍ يا بُؤسَ للجِهلِ ضرَّارًا لأقوامٍ<sup>(٤)</sup>

أي : يا بُؤسَ الجِهلِ .

(١) ذكر المثل ابن منظور (١١/١٣٤) مادة / حبل ، وتروى أيضاً : ( يا عاقد اذكر حلاً ) .

(٢) الشاهد فيها : فتح اللام في قوله تعالى : ﴿ ليغفر ﴾ .

(٣) سبق الحديث عنها .

(٤) البيت للنابغة الذبياني ، وعثر عليه في ديوانه ( ص / ٢٢٨ ) .

بنو عامر : قبيلة عامر . بني أسد : قبيلة أسد .

خالوا : فعل أمر أي اتركوا وتخلوا ، وهو أسلوب أمر يدل على التهديد والوعيد .

يا بُؤسَ : أسلوب إنشائي غرضه الذم .

ضرَّارًا : صيغة مبالغة تدل على كثرة وتعدد الضرر الذي يحدث نتيجة للجهل ، وما يسببه الجهل  
 من ضرر لأقوام كثيرة .

الشاهد فيه : قوله « للجِهلِ » ، والتقدير : يا بُؤسَ الجِهلِ ، حيث زادت اللام فأصبحت للجِهلِ

إعراب الشاهد : للجِهلِ : اللام حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب ، يدخل على

الاسم فيعمل فيه الجر ، الجِهلِ : اسم مجرور بحرف الجر .

وقد زادوها في أشد من هذا ، قال :

فلا والله لا يُلْفِي لما بي ولا للما بهم أبداً دواءً<sup>(١)</sup>

أي : لما بهم ، فزاد لأمًا أخرى مؤكداً للإضافة بها . فهذه أحوال اللام العاملة في الأسماء .

وأما اللام التي تلحق الأسماء وهي غير عاملة فيها فعلى ضربين : أحدهما لام التعريف ، والآخرى لام الابتداء .

فأما لام التعريف فهي نحو قولك : الغلام ، والجارية ، فاللام هي حرف التعريف ، وإنما دخلت الهمزة عليها لأنها ساكنة ، فتوصلوا إلى الابتداء بها بالهمزة قبلها ، وقد ذكرنا في باب الهمزة<sup>(٢)</sup> لَمْ قُتِحَتْ هذه الهمزة ، ولم تُكْسَر .

وذهب الخليل<sup>(٣)</sup> إلى أن « أل » حرف التعريف بمنزلة « قَدْ » في الأفعال ، وأن الهمزة واللام جميعاً للتعريف ، وحكي عنه<sup>(٤)</sup> أنه كان يسميها « أل » كقولنا « قَدْ » وأنه لم يكن يقول الألف واللام ، كما لا يقول في قَدْ : القاف والذال .

ويقوي هذا المذهب قطع « أل » في أنصاف الآيات ، نحو قول عبيد :

يا خليلي أربعا واستخيرا الـ  
ممنزل الدارس عن أهل الحلال  
مثل سحوق البرد عفى بعدك الـ  
سقطر مغناه وتأويب الشمال<sup>(٥)</sup>

(١) البيت نسبه صاحب الخزانة إلى مسلم بن معبد .

والله : أسلوب إنشائي في صورة قسم ، الغرض منه التأكيد .

لا يُلْفِي : أسلوب إنشائي في صورة نفي غرضه التعجيز .

لما بي : أي ما بي من كرب وبلاء . لما بهم : أي من حقد وحسد .

الشاعر يؤكد أن ما به من بلاء وكرب وما بأعدائه من حقد وحسد كلاهما مرضان لا يوجد لهما دواء يتداوى به .

الشاهد فيه : قوله « للما » حيث ريدت اللام الأخرى للتوكيد ، والتقدير : لما بهم .

(٢) باب الهمزة : يمكن الرجوع إلى باب الهمزة للحصول على المزيد في هذه المسألة .

(٣) ذكر صاحب الكتاب أن هذا مذهب الخليل .

(٤) حكي عنه : أي عن صاحب الكتاب .

(٥) البيتين لعبيد بن الأبرص في ديوانه .

وهذه قطعة لعبيد مشهورة عددها بضعة عشر بيتاً يطرد جميعها على هذا القطع الذي تراه إلا بيتاً واحداً من جملتها ، ولو كانت اللام وحدها حرف التعريف لما جاز فصلها من الكلمة التي عرفتها ، لا سيما واللام ساكنة ، والساكن لا يُنوى به الانفصال .  
ويقوي ذلك أيضاً قول الآخر :

عَجَلٌ لَنَا هَذَا وَالْحَقْنَا بِذَلِكَ الشَّخْمُ إِنْ قَدْ مَلَلْنَا بِجَلِّ (١)

فإفراده « ال » وإعادته إياها في البيت الثاني يدل من مذهبهم على قوة اعتقادهم لقطعها ، فصار قطعهم « ال » وهم يريدون الاسم بعدها كقطع النابغة قد وهو يريد الفعل بعدها ، وذلك قوله (٢) :

- يا خليلي : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه جذب الانتباه .  
أربعا : أي انتظر ، وهو أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الالتماس .  
الدارس : الذي درس ، وذهبت معالنه وأثاره . لسان العرب (٧٩/٦) مادة / درس .  
الحلال : ( م ) الحلة : وحلّة : هي منزل القوم أو جماعة البيوت أو مجتمع الناس ، وتجمع على حلال وأحلة . لسان العرب (١٦٥/١١) مادة / حلل .  
يطلب الشاعر من صاحبيه أن ينتظرا ويتوقفا ويسألا أهل الحلة عن أخبار الأعبة .  
الشاهد فيه : قطع ( ال ) في نصف البيت حيث يقوي هذا رأي الخليل في كون ( ال ) جميعاً تكون للتعريف .  
سحق : القديم البالي ، عفا : ذهبت معالمها وانمحت . تأوب الشمال : تردد هبوب الريح من جهة الشمال .  
البيت أسلوبه خبري تقرير يبرز ما يعانيه الشاعر من ألم الفراق وبعد الحبيب .  
الشاهد فيه أيضاً : قطع ( ال ) في نصف البيت .  
(١) نسب صاحب الكتاب البيت إلى الشاعر غيلان بن حرث .  
عجل : أي قدم بسرعة ، وهو أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الالتماس .  
الحقنا : أسلوب أمر غرضه الالتماس أيضاً .  
الشحم : الشحم في جسم الحيوان الأبيض الدهني المسمن له ، كسنام البعير ، ( ج ) شحوم ..  
مللناه : مل الشيء : سئمه . لسان العرب (٦٢٩/١١) مادة / ملل .  
بجل : بجلّ بجمالة ويجولة أي عظم قدره وسنه فهو بجيل .  
الشاهد فيه : قطع ( ال ) ثم وصلها مرة أخرى .  
(٢) قوله : أي النابغة .



## أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابِنَا      لَمَا تَزَلُّ بِرِحَالِنَا وَكَانَ قَدْ (١)

ألا ترى أن التقدير فيه : وكان قد زالت ، فقطع قد من الفعل كقطع ال من الاسم . وعلى هذا قالوا أيضاً في التذكُّر : « قَامَ أَلِيَّ » إذا نويت بعده كلاماً ، أي : الحارث أو العباس ، فجرى هذا مجرى قولك في التذكر : قَدَيْ ، أي : قد انقطع ، أو قد قام ، أو قد استخرج ونحو ذلك .

وإذا كان ال عند الخليل حرفاً واحداً فقد كان ينبغي أن تكون همزته مقطوعة ثابتة ككاف قَدْ وياء بَلْ ، إلا أنه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف عُرف موضعه ، فحذفت همزته ، كما حذفوا لم يَكُ ، ولا أَدْرِ ، ولم أُبَلِّ .

ويؤكد هذا القول عندك أيضاً أنهم قد أثبتوا هذه الهمزة بحيث تُحذف همزات الوصل البتة ، وذلك نحو قول الله عز وجل : ﴿ أَللهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ [ يونس : ٥٩ ] (٢) ،

(١) البيت للناطقة الديراني وقد عثرنا عليه في ديوانه ( ص / ٩٣ ) بشرح الطاهر بن عاشور .

الترحيل : الرحيل .

ركابنا : الركاب للسرّج ما توضع فيه الرجل . والركاب : الإبل المركوبة أو الحاملة شيئاً .

رحالنا : ( م ) رحل : وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب .

يقول الشاعر : إن ميعاد الرحيل قد أوف وأن رغم أن ركابنا لم تزل برحالنا .

الشاهد فيه تقدير : وكان قد زالت ، فقطع قد من الفعل هنا كقطع ال من الاسم .

إعراب الشاهد : قد : حرف توكيد مبني .

(٢) يروى في هذه الآية أن أبا الأحوص وهو عوف بن مالك بن نضلة حدث عن أبيه قال : أتيت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا رث الهيئة فقال : هل لك مال ؟ قلت : نعم . قال من

أي المال ؟ قال : قلت : من كل المال : من الإبل والرقيق والخيل والغنم . فقال : « إذا أتاك الله

مالاً فليتر عليك » وقال : « هل تتج إيلك صحاحاً أذاتها فتعمد إلى موسى فتقطع أذنها فتقول

هذه بحر ، وتشق جلودها وتقول هذه صرم ، وتحرمها عليك وعلى أهلك ؟ » قال : نعم . قال :

« فإن ما أتاك الله لك حل » ، وقد أنكر الله تعالى على من حرم ما أحل الله أو أحل ما حرم

الله لمجرد الأهواء والآراء التي لا مستند لها ولا دليل عليها . تفسير ابن كثير ( ٤٢١ / ٢ ) .

والأسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التهكم والسخرية من أولئك الذين يحرمون ما أحل

الله أو العكس ، وأيضاً إنكار ذلك عليهم إذ لا حجة لتحريمهم ما حرموا أو حل ما أحلوا .

والشاهد في الآية : حذف همزة الوصل .

و ﴿الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأَثْنَيْنِ﴾ {الأنفال : ١٤٤} <sup>(١)</sup> ، ونحو قولهم في القسم :  
أفأله ، و : لاها الله ذا ، ولم نرْ همزة الوصل ثبتت في نحو هذا . فهذا كله يؤكد  
أن همزة ال ليست بهمزة وصل ، وأنها مع اللام بمنزلة قَدْ ، وهَلْ ونحوهما .

وأما ما يدل على أن اللام وحدها هي حرف التعريف ، وأن الهمزة إنما دخلت  
عليها لسكونها ، فهو إيصالهم جرّ الجار إلى ما بعد حرف التعريف ، وذلك نحو  
قولهم : عجبت من الرجل ، ومررت بالغلام ، والغلام كالجارية . فنفوذ الجر بحرفه  
إلى ما بعد حرف التعريف يدل على أن حرف التعريف غير فاصل عندهم بين الجار  
والمجرور ، وإنما كان ذلك كذلك لأنه في نهاية اللطافة والاتصال بما عرفه .

وإنما كان كذلك لأنه على حرف واحد ولا سيما ساكن ، ولو كان حرف  
التعريف عندهم حرفين كـ « قَدْ » ، و « هَلْ » لما جاز الفصل به بين الجار والمجرور به ،  
لأن قَدْ وهَلْ كلمتان بائنتان قائمتان بأنفسهما ، ألا ترى أن أصحابنا <sup>(٢)</sup> أنكروا على  
الكسائي وغيره قراءته ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعُ﴾ {الحج : ١٥} <sup>(٣)</sup> بسكون اللام من « ليقطع »  
وكذلك ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفْتَهُمْ﴾ {الحج : ٢٩} <sup>(٤)</sup> لأن ثَمَّ قائمة بنفسها ، لأنها على  
أكثر من حرف واحد ، وليست كواو العطف وفائه ، لأن تينك ضعيفتان متصلتان بما  
بعدهما ، فَلُطَفْنَا عن نية فصلهما وقيامهما بأنفسهما .

(١) أي لم تحلون بعضاً وتحرمون بعضاً ، والله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك ، فكله حلال .  
انظر / تفسير مختصر الطبري (ص ١٢٣) .

الأسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التحقير والتوبيخ لفكرهم ومعتقداتهم .  
الشاهد في الآية حذف همزة الوصل أيضاً .

(٢) أصحابنا : يقصد منهم المبرد الذي اتهم مثل الكسائي وغيره بالتحريف والنحن في قراءتهم على  
هذه الشاكلة ، حيث كانوا يقرأون ﴿ثُمَّ ليقطع﴾ بسكون اللام ، وكذلك ﴿ليقضوا تفتهم﴾ .  
(٣) ﴿ثُمَّ ليقطع﴾ قرأ هذه الآية كما ذكرنا سابقاً بسكون اللام كل من الكسائي وعاصم وغيرهما ،  
وأنكر عليهم هذه القراءة ابن جني والمبرد وغيرهما أيضاً .  
وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ليقطع﴾ أي ثم ليخنتق .

(٤) ﴿ثُمَّ ليقضوا﴾ أي ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم من حلق وطواف ورمي جمرة وموقف  
غيرها . انظر / تفسير مختصر الطبري (ص ٢٩٣) .

الشاهد في هذا الجزء من الآية قراءة ﴿ليقضوا﴾ بسكون اللام كما وضعنا سابقاً .

وكذلك لو كان حرف التعريف في نية الانفصال لما جاز نفوذ الجر إلى ما بعد حرف التعريف . وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه . وإنما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ، ولو كان حرفين لما لحقته هذه القلة ، ولا جاز تجاوز حرف الجر له إلى ما بعده .

ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه ، وهو أنه قد حدث بدخوله معنى في ما عرّفه لم يكن قبل دخوله ، وهو معنى التعريف ، فصار المَعْرَفُ كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه ، ألا ترى إلى إجازتهم الجمع بين رَجُلٍ والرَّجُلِ ، وغلام والغلام قافيتين في شعر واحد من غير استكراه ولا اعتقاد إبطاء ، فهذا يدل على أن حرف التعريف كأنه مبني مع ما عرّفه ، كما أن ياء التحقير مبنية مع ما حقرته ، وكما أن الف التفسير مبنية مع ما كسرتَه ، فكما جاز أن يُجمع بين رَجُلِكُمْ ورجُلِكُمْ قافيتين ، وبين درهمك ودرَاهِمِكُمْ ، كذلك جاز أيضاً أن يجمع بين رجلُ والرجلُ ، لأن النكرة شيء سوى المعرفة ، كما أن المُكَبِّرُ غير المصغَّرُ ، وكما أن الواحد غير الجمع . فهذا أيضاً دليل قوي يدل على أن حرف التعريف مبني مع ما عرّفه أو كالمبني معه .

ويزيدك تأنيساً بهذا أن حرف التعريف نقيض التنوين ، لأن التنوين دليل التنكير ، كما أن هذا الحرف دليل التعريف ، فكما أن التنوين في آخر الاسم حرف واحد ، فكذلك حرف التعريف من أوله ينبغي أن يكون حرفاً واحداً .

فأما ما يحتج به الخليل<sup>(١)</sup> من انفصاله عنه بالوقوف عليه عند التذکر ، فإن ذلك لا يدل على أنه في نية الانفصال منه ، لأن لقائل أن يقول : إنه حرف واحد ، ولكن الهمزة لما دخلت على اللام ، فكثر اللفظ بها أشبهت اللام بدخول الهمزة عليها من جهة اللفظ لا المعنى ما كان من الحروف على حرفين نحو هلْ ، ولوْ ، ومنْ ، وقدْ ، فجاز فصلها في بعض المواضع . وهذا الشبه اللفظي موجود في كثير من كلامهم ، ألا ترى أن أحمدَ وبابه مما ضارح الفعل لفظاً إنما رُوِعت فيه مشابهة اللفظ فمُنِعَ ما يختص بالأسماء ، وهو التنوين ، وجُدبَ إلى حكم الفعل من ترك التنوين .

(١) انظر الكتاب (٦٤/٢) .

ومن الشبه اللفظي ما حكاه سيويه<sup>(١)</sup> من صرفهم جندلاً ودكلاً ، وذلك أنه لما فقد الألف التي في جنادل<sup>(٢)</sup> ودلاذل<sup>(٣)</sup> من اللفظ أشبه الأحاد نحو : علبط<sup>(٤)</sup> وخزخري<sup>(٥)</sup> ، فصرف كما صرفاً وإن كان الجميع من وراء الإحاطة بالعلم أنه لا يراد هنا إلا الجمع ، فغلب شبه اللفظ بالواحد وإن كانت الدلالة قد قامت من طريق المعنى على إرادة الجمع .

ومن شبه اللفظ أيضاً أنك لو سميت رجلاً بـ « أنظر » لمنعته الصرف للتعريف ووزن الفعل ، ولو سميته بـ « أنظور » من قول الشاعر :

وإنني حيث ما يُشري الهوى بصري  
من حيث ما سلكوا أدنوا فأنظور<sup>(٦)</sup>

لصرفته لزوال لفظ الفعل وإن كنا نعلم أن الواو إنما تولدت عن إشباع ضمة الظاء ، وأن المراد عند الجميع « أنظر » .

(١) انظر الكتاب (١٦/٢) .

(٢) جنادل : ( م ) جنادل : الشديد العظيم . القاموس المحيط (٣/٣٥٢) مادة / جندل .

(٣) دلاذل : ما يلي الأرض من أسافل القميص ، الواحد دكّل ، ودكّل . القاموس (٣/٣٧٩) .

(٤) رجل علبط : ضخم عظيم . القاموس المحيط (٢/٣٧٤) مادة / علبط .

(٥) رجل خزخز : غليظ قوي كثير العضل . القاموس المحيط (٢/١٧٤) مادة / خزز .

(٦) يشري : استعارة مكنية حيث يشبه الهوى الذي انتشر وملاً بصره بالشرى وهي بثور حمر كالدراهم .

الهوى : العشق (ج) أهواء . القاموس المحيط (٤/٤٠٤) .

بصري : البصر العين أو قوة الإدراك (ج) أبصار . القاموس المحيط (٢/٣٧٣) مادة / بصر .

سلكوا : سلك سلوكاً : دخل ونفذ . القاموس المحيط (٣/٣٠٧) مادة / سلك .

أدنو : دنا ، يدنو ، دنوا : أي قُرب وأدنو أي أقرب . القاموس المحيط (٤/٣٢٩) مادة / دنا .

أنظور : أي نظر إلى الشيء وأبصره وتأمله بعينه وتفكر وتدبر . القاموس المحيط (٢/١٤٥) .

الشاهد فيه : أنه أشبع ضمة الظاء فأصبحت أنظور بدلاً من أنظر .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيد ؛ لتقرير حقيقة تجول بصره وتفكره في الهوى وأموره ، حيث

أنه يجول ببصره في كل مكان يتشرب فيه الهوى .

ويقرأ يشري نسبة إلى الشرى ويسري أي يتشرب .

وأنشدنا أبو علي لعترة :

يَبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ  
زِيَاةٍ مِثْلِ الْفَنَيْقِ الْمَكْدَمِ (١)

وقال : أراد يَبِيعُ ، فأشبع فتحة الباء .

فإن سأل سائل فقال : إذا كان يَبِيعُ إنما هو إشباع يَبِيعُ فما تقول في يَبَاعُ هذه اللفظة إذا سميت بها رجلاً ؟ أتصرفه معرفة أم لا ؟

فالجواب : أن سييله أن لا يُصرف معرفة ، وذلك أنه وإن كان أصله يَبِيعُ ، فنقل إلى يَبَاعُ ، فإنه بعد النقل قد أشبه مثلاً آخر من الفعل ، وهو يَنْفَعِلُ ، نحو يَنْقَادُ ، وَيَنْحَازُ ، فكما أنك لو سميت رجلاً بـ « ينقاد » و « ينحاز » لما صرفته معرفة ، فكذلك يَبَاعُ وإن كان قد فقد لفظ يَبِيعُ ، وهو يَفْعَلُ ، فقد صار إلى يَبَاعُ الذي هو بوزن يَنْحَازُ .

(١) البيت ينسب إلى عترة العبسي وهو في ديوانه ومن معلقته .

وعترة هو : أبو المغلس عترة بن شداد العبسي ، وأمه ربيبة وهي أمة حبشية ، وقد استعبده أبوه على عادة العرب في استعباد أبناء الإماء إلى أن فرض نفسه بقوته ورسالته وشجاعته على والده حتى اعترف بنسبه ، وكان عترة بطلاً شجاعاً كبير النفس رقيق القلب رحب الصدر عفيفاً ، حاجت شاعريته وازدادت واتسع خياله ، واشتهر شعره ولا سيما معلقته هذه التي منها هذا البيت وقد سميت معلقته هذه بالذهبية .

يَبَاعُ : أصلها يَبِيعُ . اللسان (٤٥٣/٨) . الذفري : ما خلف الأذن . القاموس (٣٥/٢)

الجسرة : قال الفيروز أبادي : ناقة جسرة ومتجاسرة ماضية . القاموس (٣٩٠/١) مادة / جسر .

زيافة : فعل راف أي أسرع في تبخر وخيلاء . القاموس (١٥٠/٣) مادة / راف .

الفنيق : الفحل المقدم لا يركب لكرامته على أهله . القاموس (٢٧٧/٣) مادة / فنيق .

المكدم : الفحل إذا كان قوياً قد تَيَّبَ فيه . اللسان (٥١٠/١٢) .

ويقول عترة : يَبِيعُ هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق ، شديدة التبخر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدتمه الفحول ، وقد شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقة خلقها .  
الشاهد في البيت : إشباع فتحة يَبِيعُ فأصبحت يَبَاعُ ، وقد أشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولد عن إشباعها ألف .

إعراب الشاهد : يَبِيعُ : فعل مضارع مرفوع .

فإن قلت : إنَّ يَنْبَاعَ : يَفْعَالٌ ، وَيَنْحَارُ : يَنْفَعِلُ ، وأصله يَنْحَوِرُ ، فكيف يجوز أن تُشَبَّهَ أَلِفُ يَفْعَالٍ بِعَيْنِ يَنْفَعِلٍ ؟

فالجواب : أَنَا إِنَّمَا شَبَّهْتُهُ بِه شَبَّهًا لَفْظِيًّا ، فَسَاعٌ<sup>(١)</sup> لَنَا ذَلِكَ ، وَلَمْ نُشَبَّهْ شَبَّهًا مَعْنَوِيًّا ، فَيَفْسُدُ ذَلِكَ عَلَيْنَا ، عَلَى أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَدْ ذَهَبَ فِي يَنْبَاعٍ إِلَى أَنَّهُ يَنْفَعِلُ ، وَقَالَ : يَقَالُ : أَنْبَاعُ الشُّجَاعِ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعًا إِذَا انْخَرَطَ مِنَ الصِّفِّ مَاضِيًّا ، فَهَذَا يَنْفَعِلُ لَا مَحَالَةَ لِأَجْلِ مَاضِيهِ وَمَصْدَرِهِ ، لِأَنَّ أَنْبَاعَ لَا يَكُونُ إِلَّا انْفَعَلَ ، وَالْأَنْبِيَاعَ لَا يَكُونُ إِلَّا انْفَعَالًا .

وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِيَّ ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ :

يُطْرَقُ حَلِمًا وَأَنَاةً مَعًا      ثُمَّتْ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ<sup>(٢)</sup>

فإذا جاز أن يُعْتَقَدَ فِي يَنْبَاعٍ أَنَّهُ يَنْفَعِلُ ، فَهُوَ بَأَنَّ يَقْوَى شَبَّهَهُ ، وَهُوَ يَرَادُ بِهِ يَفْعَالٌ ، يَنْفَعِلُ نَحْوُ يَنْحَارُ وَيَنْقَادُ أَجْدَرُ . وَهَذَا الشُّبْهُ اللَّفْظِيُّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَضْبِطَهُ لَكَ ، فَكَذَلِكَ جَازَ أَنْ تُشَبَّهَ اللَّامُ مَا دَخَلَتْ الْهَمْزَةُ عَلَيْهَا فَكَثَّرْتَهَا فِي اللَّفْظِ بِمَا جَاءَ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى حَرْفَيْنِ نَحْوَ : هَلْ ، وَقَدْ ، وَلَوْ ، وَكَمَا جَازَ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا مَعَ التَّذَكُّرِ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مِثَابَهَتِهَا قَدْ ، وَبَلْ ، كَذَلِكَ جَازَ أَيْضًا قَطْعُهَا فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ وَمَجِيءُ مَا تَعَرَّفَ بِهَا فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي نَحْوَ مَا أَنْشَدْنَاهُ لِعَبِيدٍ ، وَمَا جَرَى مِجْرَاهُ .

(١) فساع : أي طاب وهنؤ .

(٢) ذكر عجز البيت صاحب اللسان في مادة ( ب و ع ) ( ٢٣ / ٨ ) دون أن ينسبه ، بينما نسبه المفضل الضبي إلى السفاح بن بكير اليربوعي .

يطرق : يدخل فيه ويستغرق من باب دخل فهو طارق . مادة ( ط ر ق ) . لسان ( ٢١٧ / ١٠ )

حلمًا : حلم حلمًا أي تأنى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة ، والحلم العقل أيضًا .

أناة : الحلم والوقار . القاموس المحيط ( ٣٠١ / ٤ ) مادة / أنى .

انبِيع : ينباع ، انبِيع أي يتحرك ويتقدم الصف . لسان العرب ( ٣٤٥ / ٨ ) مادة / نبع .

الشجاع : الجريء المقدم ( ج ) شجيمان . مادة ( ش ج ع ) . القاموس المحيط ( ٤٣ / ٣ ) .

الشاهد في البيت إشباع فتحة الباء فتحول الإشباع بالفتح إلى ألف فأصبحت : ينباع ، انبِيع .

إعراب الشاهد : ينباع : فعل مرفوع لأنه لم يسبقه ناصب أو جازم .

وأما قوله سبحانه : ﴿الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ﴾ { الانعام : ١٤٤ } ، وقوله : ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ { يونس : ٥٩ } فإنما جاز احتمالهم لقطع همزة الوصل مخافة التباس الاستفهام بالخبر ، وأيضاً فقد يقطعون في المصراع الأول بعض الكلمة وما هو منها أصل ، ويأتون بالبقية في أول المصراع الثاني ، فإذا جاز ذلك في أنفس الكلم ، ولم يدل على انفصال بعض الكلمة من بعض ، فغير منكر أيضاً أن يفصل لام المعرفة في المصراع الأول .

ولا يدل ذلك على أنها عندهم في نية الانفصال ، كما لم يكن ذلك في ما هو من أصل الكلمة ، قال :

يا نفس أكلاً واضطجعا  
عاً نفسٍ لستِ بخالدة<sup>(١)</sup>

وهو كثير .

ومنه قول الأعشى :

حلّ أهلي ما بين درني فبادو  
لي ، وحلّت علوية بالسخال<sup>(٢)</sup>

(١) يا نفس : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التحذير .

اضطجعاً : ضجع اضطجاعاً : إذا وضع الرجل جنبه بالأرض ، وبابه قطع وخضع .  
خالدة : الخلد : دوام البقاء ، وبابه دخل . القاموس المحيط (٢٩١/١) مادة / خلد .  
الشاهد فيه : جواز الانفصال في أصل الكلمة وذلك في قوله ( اضطجعا / عاً ) .

(٢) نسب البيت صاحب اللسان إلى الأعشى في مادة ( س خ ل ) ( ٣٣٢/١١ ) .

الأعشى : هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ،  
وأحد أصحاب المعلقات ، وكان يغني شعره فسمي صناجة العرب .

حل : أي نزل . ويقال حلّ بالمكان أي نزل به . مادة ( ح ل ل ) . القاموس (٣٥٩/٣) .

درني : اسم موضع بناحية اليمامة وذكرها صاحب اللسان ( درن ) ( ١٥٤/١٣ ) .

بادولي : اسم موضع بناحية اليمامة أيضاً ولكنه بطن فلج ، وفلج هذه اسم ثمر وقيل اسم موضع  
وقيل اسم واد .

علوية : يقصد العالية ، وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة .

السخال : موضع بناحية اليمامة .

الشاهد فيه : جواز الانفصال في أصل الكلمة أيضاً في مثل قوله ( بادو / لي ) .

وإذا جاز قطع همزة الوصل التي لا اختلاف بينهم فيها نحو ما أنشده  
أبو الحسن :

ألا لا أرى إثنين أحسنَ شيمَةً      على حدّثان الدهر منّي ومن جُملي (١)

ونحو قول الآخر :

يا نفسِ صبراً كلُّ حيٍّ لاقٍ      وكلُّ إثنينٍ إلى افتراقٍ (٢)

وقول الآخر :

إذا جاوزَ الإثنينِ سرٌّ فإنّه      بنشْرٍ وتكثيرِ الحديثِ قَمينٌ (٣)

(١) لا أرى : أسلوب نفى غرضه التعظيم .

شيمة : الشيمة الخلق ( ج ) شيم .

حدّثان : تطلق على الليل والنهار ، وحدّثان الدهر : أي نواتبه وحوادثه .

الدهر : مدة العالم من بده وجوده إلى انقضائه ، والزمان الطويل (ج) أدهر ودهور .

الشاهد فيه : جواز قطع همزة الوصل في قوله ( إثنين ) .

إعرابه : إثنين : مفعول به منصوب بالمفعولية ، وعلامة نصبه الياء عوضاً عن الفتحة لأنه مشئى .

(٢) يا نفس : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه النصيح والإرشاد .

لاق : أي لاق ربه وهي كناية عن الموت .

افتراق : أي مفارق بعضهم بعضاً ، أي مفترقان .

الشاعر يوجه النداء إلى نفسه ويأمرها بالصبر فكل حي لا بد أن يلاقي ربه وكل اثنين لا بد أن يفترقا .

الشاهد فيه : جواز قطع همزة الوصل في قوله ( إثنين ) .

إعراب الشاهد : إثنين : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الياء .

(٣) البيت نسبه صاحب اللسان إلى قيس بن الخطيم .

جاوز : أي تعدى وخلف .

سر : السر ما يكتمه المرء في نفسه ( ج ) أسرار .

قَمين : أي جدير (ج) قَمناء . القاموس المحيط (٤/ ٢٦١) .

الشاعر يؤكد على ضرورة عدم مجاوزة السر لائتين لأن هذا يؤدي إلى نشره وانتشاره وبه وتكثيره وهذا جدير أن يحدث عند مخالفة السر لأكثر من اثنين .

الشاهد فيه : جواز قطع همزة الوصل أيضاً في قوله ( إثنين ) .

إعراب الشاهد : الاثنين : مفعول به منصوب بالمفعولية .



فأن يجوز قطع الهمزة التي هي مختلف في أمرها ، وهي مفتوحة أيضاً ،  
مشابهة لما لا يكون من الهمز إلا قطعاً ، نحو همزة أحمر وأصفر ونحوهما ، أولى  
وأجدر .

فإن قال قائل : ما الفرق بينك وبين من قلب عليك هذه الطريق فقال : ما تنكر  
أن يكون إفضاؤهم بجرّ الجارّ إلى ما بعد حرف التعريف في نحو : مررتُ بالرجلِ ،  
ونظرتُ إلى الغلامِ ، لم يجز من حيث اشتد امتزاج حرف التعريف بما عرفه على ما  
ذهبت إليه ، بل إنما جاز تجاوزُ حرف الجرّ إلى ما بعد حرف التعريف وإن كان حرفه  
« ال » هذين الحرفين ، أعني الهمزة واللام من حيث اطرده الحذف في هذه الهمزة لكثرة  
استعمالهم لها ، فلما فُقدت في الوصل من اللفظ ، وثبتت اللام وحدها صارت كأنها  
هي حرف التعريف وحدها ، وصارت الهمزة كأنها ليست من أصل حرف التعريف  
لحذفها في أكثر الأحوال .

فالجواب عن هذه الزيادة : أن في جمعهم بين رَجُلٍ والرجُلِ ، وغُلامٍ والغُلامِ  
قافيتين في شعر واحد من غير استكراه ولا ضرورة إبطاء ، ما دلّ على أن بين المعرفة  
في هذا والنكرة فرقاً قد أبان أحدهما من صاحبه ، وصيرَه كأنه كلمة أخرى ، ولم يكن  
ذلك إلا لما دُخل الكلمة من حرف التعريف الممازج لها المشابه لياء التحقير وألف  
التكسير في نحو رُجُلٍ ودَراهم ، فلما ضارعتْ لأمّ التعريف ياءَ التحقير وألف التكسير  
وكانت تانك مصوغتين في نفس المثال صوغ الاصول التي تتبارى في اللزوم ، دلّ ذلك  
على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرفه ، ولم يمازجه هذه الممازجة المؤكدة إلا بكونه  
على حرف واحد ، ولا سيما ساكن ، ولو كان على حرفين بمنزلة هَلْ ، وبَلْ ، وَقَدْ ،  
لما اتصل بالاسم هذا الاتصال المُفرط ، لأنه كان يُقدَّر فيه الانفكاك حيثئذ والانفصال .

فإن قال قائل : ألسنت تقول : مررتُ بهذا ، فتجاوز عمل الباء إلى ذا ، فتجره  
وبينهما « هاء » وهي على حرفين ، فما تنكر أيضاً أن يكون حرف التعريف « ال »  
هذين الحرفين ، أعني الهمزة واللام ، ويكون تجاوز الجار لهما إلى ما بعدهما في نحو :  
مررت بالرجل كتجاوز الجارّ قبل « ها » إلى « ذا » في قولك : مررتُ بهذا ؟

فالجواب : أن بين الموضوعين فرقاً ، وذلك أن « ها » إنما معناها التنبيه ، والتنبيه  
ضرب من التوكيد .

ألا ترى أنك إذا قلت : السلام عليكم فانت مُخبر غير مؤكد ، فإذا قلت :  
ها السلام عليكم كنت بالتنبيه مؤكداً ، فلما كانت هذه حال « ها » ضارعت عندهم  
« ما » المؤكدة نحو قوله عز اسمه : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ { النساء : ١٥٥ } (١) ،  
و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ { المؤمنون : ٤٠ } (٢) أي : فَبِقَضَائِهِمْ ، وَعَنْ قَلِيلٍ . فكما جاز لـ « ما »  
هذه أن تعترض بين الجار والمجرور مؤكدة كما زيدت « ما » في قوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾  
ونحوه ، وليس كذلك حرف التعريف ، لأنه ليس الغرض فيه التوكيد ، وإنما الغرض  
نقل النكرة إلى معنى المعرفة ، فهذان معنيان كما تراهما متباينان (٣) ، وأنت تجد معنى  
مرتّبٌ بهذا كمعنى مرتّبٌ بهذا ، وليس بينهما أكثر من توكيد الكلام على المعنى الأول ،  
ولا تجد بينهما الفرق الذي تجده بين مرتّبٌ برجلٍ ، ومررتُ بالرجلٍ ، فدلّ هذا على أن  
اتصال حرف التعريف بما عرفه ليس كاتصال « ها » بما تبه عليه ، قال تعالى : ﴿ هَا  
أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ ﴾ { النساء : ١٠٩ } (٤) .

وقال الشاعر :

وقفنا ، فقلنا : ها السلام عليكم فأنكرها ضيقُ المَجْمِ غُيُورِ (٥)

- (١) نقض : أي أفسد بعد إحكام . ميثاق : عهد ( ج ) موثيق .  
الشاهد في الآية إضافة ( ما ) المؤكدة للتوكيد في قوله ( فيما ) .  
(٢) ( عما قليل ) أصلها ( عن قليل ) واعتضت ( ما ) المؤكدة للتوكيد بين الجار والمجرور .  
(٣) متباينان : مختلفان .  
(٤) جادلتُم : ناقشتُم وخاصمتُم .  
الشاهد في الآية اتصال ( ها ) التنبيه بالمعرفة ( أنتم ) .  
إعراب الشاهد : ها : أداة تنبيه مبنية لا محل لها من الإعراب .  
(٥) المَجْم : الصدر : ضيق المَجْم : أي ضيق الصدر . لسان العرب (١٠٦/١٢) .  
أنكر : جهل وقيل عاب ونهى .  
غُيُور : يقال غار الرجل على امرأته : أي ثارت نفسه لإبدائها ريتها ومحاسنها لغيره ، وكذا  
المرأة ، فهو غُيُور وهي غُيُورَة ( ج ) غُيُورٌ .  
الشاهد في البيت اتصال ( ها ) التنبيه بالمعرفة ( السلام ) .  
إعراب الشاهد :  
ها : أداة تنبيه مبنية لا محل لها من الإعراب . السلام : مبتدأ مرفوع .  
والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( ج م م ) ونسبه لابن الأعرابي (١٠٦/١٢) .

وقال الآخر :

ها إنها إن تَضِقِ الصُّدُورُ لا يَنْفَعُ القُلُّ ولا الكَثِيرُ<sup>(١)</sup>

ويدل ذلك على أن « ها » لم يتجاوزها حرف الجر إلى « ذا » من حيث كانت شديدة الاتصال به على ما يظنه هذا السائل بيت الكتاب ، وهو قوله :

ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلتُ : لها هذا لها ها وذا ليا<sup>(٢)</sup>

أي : وهذا ليا ، فتقديم « ها » على حرف العطف يدل على أنه ليس متصلاً بـ « إذا » .

وإذا جاز أن يعترضوا بـ « ما » بين الجازم والمجزوم وليس فيها غرض أكثر من التوكيد نحو قوله : ﴿ أَيَنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ﴾ { النساء : ٧٨ }<sup>(٣)</sup> ، و ﴿ أَيَّامًا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ { الإسراء : ١١٠ }<sup>(٤)</sup> ، و ﴿ فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾

(١) يؤكد الشاعر على فكرة محدودة وهي أن الصدور إذا ضاقت لا ينفع معها القل ولا الكثير .

وقوله : ( إنها ) أسلوب توكيد ، قوله : ( لا ينفع ) أسلوب نفي ، والنفي والتوكيد كلاهما يوضح الفكرة ويؤكد المعنى الذي يرمي إليه الشاعر .

والمقابلة بين ( القل والكثير ) تبرز المعنى بالتضاد وتزيده وضوحاً .

الشاهد في قوله ( ها إنها ) حيث اتصلت ( ها ) التنيبه بحرف التوكيد إن .

ويبدو من الأمثلة السابقة أن أداة التنيبه ( ها ) قد اتصلت بالضمير ( ها أنتم ) وقد اتصل بالاسم

المعرف ( ها السلام عليكم ) ، وقد اتصل بالمعرف ( ها إنها ) .

(٢) يقول الشاعر : إننا اقتسمنا المال نصفين بيني وبينها فقلت لها : هذا لك وهذا لي .

وأسلوب البيت خبري .

الشاهد فيه قوله ( ها وذا ليا ) .

(٣) يدرككم : أدرك : لحق وبلغ ونال . مادة ( درك ) القاموس المحيط (٣/٣٠١) .

الشاهد فيه : اعتراض ( ما ) بين الجازم والمجزوم وهي للتوكيد ليس أكثر .

(٤) سبب نزول هذه الآية كما أخرجها ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - بمكة ذات يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون :

انظروا إلى هذا الصابئ ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين ، فنزل قوله تعالى ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا

فله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

انظر / مختصر تفسير الطبري ( ص ٣٥٨ )

{ مريم : ٢٦ }<sup>(١)</sup> ، و ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ { الإسراء : ٢٨ }<sup>(٢)</sup> ، مع أن الجازم أضعف من الجار ، لأن عوامل الأفعال في الجملة أضعف من عوامل الأسماء ، فالاعتراض بـ « ما » ومُشبهتها « ها » بين الجار والمجرور أولى بالجواز ، فهذا عندي جوابُ هذه الزيادة والانفصال منها ، وليس يُجاب عنها بأبلغ ولا أحوط مما ذكرناه ، فاعرفه إن شاء الله .

فقد صحّ بما أوردناه ، ولخصناه ، واستقصيناه ، أن حرف التعريف إنما هو اللام وحدها دون الهمزة ، ويبقى ههنا بعد هذا كله أربعة سؤالات ، وهي :

أنه إذ قد صحّ أن اللام وحدها حرف التعريف ، فما الذي دعاهم إلى أن جعلوا مفيدَ التعريف حرفًا واحدًا ؟ فهذا سؤال واحد .

والآخر : إذ جعلوه حرفًا واحدًا ، فَلِمَ جعلوه ساكنًا ؟

والثالث : إذ جعلوه حرفًا واحدًا ساكنًا ، فَلِمَ جعلوه اللام دون سائر الحروف ؟

الرابع : إذ جعلوه حرفًا واحدًا ساكنًا ، وهو اللام ، فَلِمَ جعلوه في أول الكلمة

دون آخرها ؟

واعلم أن الأجوبة عن هذه المسائل وإن اختلفت جهاتها ، فإنها ترجع إلى تصحيح غرض واحد وتأكيده ، وإذا كانت الأجوبة تتساق إلى وجه واحد دلّ ذلك على صحتها في النفس وشهادة بعضها لبعض .

فأما لِمَ جعل حرف التعريف حرفًا واحدًا فقد تقدم من قولنا ما يكون جوابًا له ، وهو أنهم لما أرادوا خلطه بما بعده ومزجه به لما أحدث فيه من انتقال المعنى ، أشبعوا ما قصدوا له بأن جعلوه على حرف واحد ليضعف عن انفصاله مما بعده ، فيعلم بذلك أنهم قد اعتزموا على خلطه به .

(١) أي مهما رأيت من أحد ، ويقال أن الكلام كله كلام عيسى لأمه ، هكذا قال وهب ، حيث قال

عيسى لأمه أنا أكفيك الكلام فإما ترين من البشر . . . . إلخ .

انظر / تفسير ابن كثير (١١٨/٣) .

(٢) يقول عز وجل : إن سألكم فم يکن عندک ما تعطيهم فأعرضت عنهم بوجهک ابتغاء رزق

تنتظره من الله عز وجل فقل لهم قولاً ليناً وجميلاً .

وأما لِمَ سَكَّنُوهُ فالجواب عنه أن تسكينه أشدّ وأبلغ في إضعافهم إياه وإعلامهم حاجته إلى ما اتصل به ، لأن الساكن أضعف من المتحرك وأشدّ حاجة وانتقاراً إلى ما يتصل به .

وأما لِمَ اختاروا له اللام دون سائر حروف المعجم ، فالجواب عنه أنهم إنما أرادوا إدغام حرف التعريف في ما بعده ، لأن الحرف المدغم أضعف من الحرف الساكن غير المدغم ، ليكون إدغامه دليلاً على شدة اتصاله وأقوى منه عليه لو كان ساكناً غير مدغم ، فلما آثروا إدغامه<sup>(١)</sup> في ما بعده لما ذكرناه اعتبروا حروف المعجم ، فلم يجدوا فيها حرفاً أشدّ مشاركة لأكثر الحروف من اللام . وقد ذكرنا هذا وغيره من حال اللام عند ذكر مخارج الحروف ومدارجها في أول الكتاب ، فعدلوا إلى اللام لأنها تجاوز أكثر حروف الفم التي هي معظم الحروف ، ليصلوا بذلك إلى الإدغام المترجم عما اعتموه من شدة اتصال حرف التعريف بما عرفه ، فيستدل بذلك على أنه قد نقله عن معنى التنكير إلى معنى التعريف كما نقلت ياءُ التحقير معنى التنكير ، وأفادت التصغير ، وكما أفادت ألفُ التكسير معنى الجمع بعد الأفراد ، ولو جاءوا بغير اللام للتعريف كما أمكنهم أن يكثر إدغامها كما أمكنهم ذلك مع اللام .

وإدغامهم إياها مع ثلاثة عشر حرفاً ، وهي : التاء ، والشاء ، والذال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والنون ، وذلك قولهم : التَّمْرُ ، والثَّرِيدُ ، والدَّبْسُ ، والذُّرْقُ<sup>(٢)</sup> ، والرُّطْبُ ، والزُّيْدُ ، والسَّفْرَجَلُ<sup>(٣)</sup> ، والشعير ، والصَّنَابُ<sup>(٤)</sup> ، والضَّرْوُ<sup>(٥)</sup> ، والطَّبِيخُ<sup>(٦)</sup> ، والظَّبِّي ، والنَّبِقُ<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) آثروا إدغامه : أي اختاروا وفضلوا إدغامه ، ذلك حتى يكون إدغامه دليلاً قوياً على شدة اتصاله  
(٢) الدرَق : نبات كالفسفة تسميه الخاضرة الحندقوقية . لسان العرب (١٠/١٠٨) .  
(٣) السَّفْرَجَل : ثمر قابض مقوٌ مدر مشهٌ مسكن للعطش . القاموس المحيط (٣٩٦/٣) .  
(٤) الصَّنَاب : خليط ما بين الزبيب والخردل يتخذ منه الصباغ . القاموس المحيط (٩٣/١) .  
(٥) الضَّرْو : شجر طيب الريح يستاك به . لسان العرب (١٤/٤٨٣) .  
(٦) الطَّبِيخ : طبخ طبخاً : أي أنضجه على النار بالماء . مادة ( ط ب خ ) القاموس (١/٢٦٤) .  
(٧) النَّبِق : ثمرة السدر . القاموس المحيط (٣/٢٨٤) .

ويدلك على إثارهم الإدغام للام التعريف لما قصدوا من الإبانة عن غرضهم ،  
 أنك لا تجد لام التعريف مع واحد من هذه الاحرف الثلاثة عشر إلا مدغمًا في جميع  
 اللغات ، ولا يجوز إظهارها ولا إخفاؤها معهن ما دامت للتعريف البتة ، وأنك قد تجد  
 اللام إذا كانت ساكنة وهي لغير التعريف مُظْهَرَةٌ غير مدغمة مع أكثر هذه الحروف الثلاثة  
 عشر ، وذلك نحو التَفَّتَ ، وهَلَّ ثُمَّ أَحَدٌ ، وهَلَّ دَخَلَ ، وألْزِمَ به ، وهَلَّ رأى ذاك  
 أحد ، وألْسِنَ ، وأنشدوا :

تقول إذا أنفقت ما لا للذَّة فُكِيهَةٌ هَسِيٌّ بِكفَيْكَ لَاتِقٌ<sup>(١)</sup>

أي : هل شيء ، فادغم ، وليس ذلك بواجب كوجوب إدغام الشَّمِّ ،  
 والشَّرَابِ ، ولا جميعهم يُدغم هل شيء ، ولا جميعهم يقرأ ﴿ بتؤثرون الحياة الدنيا ﴾  
 { الأعلى : ١٦ } قراها الكسائي<sup>(٢)</sup> .

وكذلك : ﴿ هُتُوبَ الكُفَّارِ ﴾ { المطففين : ٣٦ } إنما قراها بالإدغام الكسائي<sup>(٣)</sup>  
 أيضًا .

وكذلك قول مزاحم العقيلي :

فَدَّرَ ذَا وَلَكِنْ هَتَعِينَ مَتِيمًا على ضوء برق آخر الليل ناصب<sup>(٤)</sup>

أي : هل تُعين ، وذلك غير واجب ، وإنما هو جائز ، فتحسبهم في هذه  
 الاشياء بين الإدغام وتركه دائمًا ، وإجماعهم مع لام التعريف على التزامه البتة ، دليل  
 قاطع على عنايتهم بإدغام حرف التعريف ، وإنما ذلك لما ذكرت لك من تنبيههم على  
 مزجه بما بعده .

(١) البيت لطريف بن تميم العنبري كما في الكتاب (٤١٧/٢) .

اللائق : المحتبس الباقي . لسان العرب (٣٣٤/١٠) . فكيهة : اسم امرأة .

(٢) هي قراءة الكسائي وحمزة وهشام . انظر / إنحاف فضلاء البشر (ص ٤٣٧) .

(٣) هله قراءة الكسائي وأبي عمرو وحمزة . انظر / السبعة (ص ٦٧٦) .

ونص سيويه على أن أبا عمرو قراها بالإدغام . انظر/ الكتاب (٤١٧/٢) .

(٤) نسب البيت إليه في الكتاب (٤١٧/٢) .

الناصب : المنصب المتعب . جاء على النسب كتامر ولاين .

وأما لم جعلت لام التعريف في أول الاسم دون آخره ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : - وهو اللطيف القوي - أنهم إنما خصوا لام التعريف بأول الاسم دون آخره من قبل أنهم صانوه ، وشحوا عليه لحاجتهم إليه ، فجعلوه في موضع لا يضاف فيه حرف صحيح البتة ، واللام حرف صحيح ، وذلك الموضع هو أول الكلمة ، ولما كان آخر الكلمة ضعيفاً قابلاً للتغيير في الوقف وغيره ، وقد يحذف فيه أيضاً ما هو من أنفس الكلم نحو قولهم في الترخيم : يا حارِ ، ويا منصُ<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك ، كرهوا أن يجعلوا اللام في آخر الاسم ، فيتطرق عليها الحذف في بعض الأحوال مع قوة حاجتهم إليها وشدة عنايتهم بها ، فحصنوها ، واحتاطوا عليها بأن وضعوها في أول الاسم لتبعد عن الحذف والاعتلال ، فهذا هو الجواب القوي الحسن اللطيف .

والجواب الآخر : أنها حرف رائد لمعنى ، وحروف المعاني في غالب الأمر إنما مواقعها في أوائل الكلم لا سيما وهي لام ، فأجريت مجرى لام الابتداء ، ولام الإضافة ، ولام الأمر ، ولام القسم ، وغير ذلك ، فقدّمت كما قدّمنا .

والقول الأول هو الوجه ، وهذا الثاني لا بأس به .

قد أتينا على أحكام لام التعريف كيف حالها في نفسها ، وأثبتنا من الحجاج في ذلك ما هو مقنع كافٍ ، وبقي علينا أن نذكر مواقعها في الكلام ، وعلى كم قسماً تتنوع فيه .

اعلم أن لام التعريف تقع من الكلام في أربعة مواضع ، وهي : تعريف الواحد بعهد ، وتعريف الواحد بغير عهد ، وتعريف الجنس ، وزائدة .

الأول : نحو قولك لمن كنت معه في ذكر رجل : قد وافى الرجلُ ، أي : الرجل الذي كنا في حديثه وذكره .

الثاني : قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته : يا أيُّها الرجلُ أقبلُ ، فهذا تعريف لم يتقدمه ذكر ولا عهد .

(١) هما ترخيم : حارث ومنصور .

الثالث نحو قولك : الملكُ أفضلُ من الإنسان ، والعسلُ حلْوٌ ، والخلُّ حامضٌ ، وأهلكَ الناسَ الدينارُ والدرهمُ <sup>(١)</sup> ، فهذا التعريف لا يجوز أن يكون عن إحاطة بجميع الجنس ولا مشاهدة له ، لأن ذلك متعذر غير ممكن ، لأنه لا يمكن أحداً أن يشاهد جميع الدراهم ، ولا جميع الدنانير ، ولا جميع العسل ، ولا جميع الخلل ، وإنما معناه أن كل واحد من هذا الجنس المعروف بالعقول دون حاسة المشاهدة ، أفضلُ من كل واحد من هذا الجنس الآخر ، وأن كل جزء من العسل الشائع في الدنيا حلو ، وكلُّ جزء من الخلل الذي لا تُمكن مشاهدة جميعه حامض .

الرابع : قوله عز وجل : ﴿ الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ ﴾ { البقرة : ٧١ } فالألف واللام في الآن رائدة ، وكذلك لام الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما ، ولام اللات والعزى في قول أبي الحسن <sup>(٢)</sup> ، ولا أعرف لسيبويه فيه خلافاً .  
ولهذا نظائر <sup>(٣)</sup> سأذكرها إن شاء الله تبارك وتعالى .

فالذي يدل على أن اللام في الآن رائدة أنها لا تخلو من أن تكون للتعريف كما يظن مخالفنا أو تكون رائدة لغير التعريف كما نقول نحن .

فالذي يدل على أنها لغير التعريف أنا اعتبرنا جميع ما لامة للتعريف ، فإذا إسقاط لامة جائز فيه ، وذلك نحو : الرجلُ ورجُلٌ ، والغلامُ وغلامٌ ، ولم يقولوا : أفعَلُهُ آنٌ ، كما قالوا أفعَلُهُ الآن .

فدل هذا على أن اللام فيه ليست للتعريف ، بل هي رائدة كما يزداد غيرها من الحروف ، وإذا ثبت أنها رائدة فقد وجب النظر في ما تعرف به الآن ، فلا يخلو من أحد وجوه التعريف الخمسة ، إما لأنه من الأسماء المضمرة <sup>(٤)</sup> ، أو من

(١) تشبيه استعاري حيث شبه الدينار والدرهم بشيء يهلك الناس ويوردهم موارد التهلكة .

الشاهد فيه وقوع لام التعريف جنسية ( أي خاصة بتعريف الجنس ) .

(٢) معاني القرآن للأخفش .

(٣) نظائر : (م) نظير ، والنظير المثل والمساري . مادة ( ن ظ ر ) . القاموس المحيط ( ٢ / ١٤٥ ) .

(٤) الأسماء المضمرة : هي تلك الأسماء التي يعين مسماها بقيد التكلم ، كـ ( أنا ) ، أو الخطاب

كـ ( أنت ) ، أو الغيبة كـ ( هو ) . شرح ابن عقيل ( ١ / ١١٨ ) .



الأسماء الأعلام<sup>(١)</sup> ، أو من الأسماء المبهمة<sup>(٢)</sup> ، أو من الأسماء المضافة<sup>(٣)</sup> ، أو من الأسماء المعرفة باللام<sup>(٤)</sup> .

فمحال أن يكون من الأسماء المضمرة لأنها معروفة محدودة ، وليس « الآن » واحداً منها .

ومحال أيضاً أن يكون من الأسماء الأعلام نحو زيد وعمرو ، لأن تلك تخص الواحد بعينه ، والآن يقع على كل وقت حاضر لا يخص بعض ذلك دون بعض ، ولم يقل أحد إن الآن من الأسماء الأعلام .

ومحال أيضاً أن يكون من أسماء الإشارة ، لأن جميع أسماء الإشارة لا تجد فيه لام التعريف ، وذلك نحو : هذا ، وهذه ، وذلك ، وتلك ، وهؤلاء ، وما أشبه ذلك .

وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن الآن إنما تعرفه بالإشارة ، وأنه إنما بُني لما كانت الألف واللام فيه لغير عهد متقدم ، إنما تقول : الآن كان كذا وكذا ، لمن لم يتقدم لك معه ذكر الوقت الحاضر .

فأما فساد كونه من أسماء الإشارة فقد تقدم . وأما ما اعتل به من أنه إنما بني لأن الألف واللام فيه لغير عهد متقدم ففسد أيضاً ، لانا قد نجد الألف واللام في كثير من الأسماء على غير تقدم عهد ، وتلك الأسماء مع كون اللام فيها معربة ، وذلك نحو قولك : يا أيها الرجل ، ونظرت إلى هذا الغلام ، فقد بطل بما ذكرنا أن يكون « الآن » من الأسماء المشار بها .

---

(١) الأسماء الأعلام : هي تلك الأسماء التي يتم تعيين مسماها مطلقاً ، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة . شرح ابن عقيل (١١٨/١) .

(٢) الأسماء المبهمة : هي الأسماء التي لا يتضح معناها إلا بما يضاف إليها .  
شذور الذهب (ص ٨١) .

(٣) الأسماء المضافة : هي تلك الأسماء التي تكسبها الإضافة تعريفاً وتخصيصاً ، وهي المضاف لمعرفة وهي في درجة ما أضيف إليه . شذور الذهب (ص ١٥٦) .

(٤) الأسماء المعرفة : هي تلك الأسماء التي وضعت لتستعمل في شيء بعينه كالضمير والعلم .  
شرح ابن عقيل (٨٨/١) .

ومحال أيضاً أن يكون من الأسماء المتعرفة بالإضافة ، لأننا لا نشاهد بعده اسماً هو مضاف إليه ، فإذا بطلت ، واستحالت الأربعة الأوجه<sup>(١)</sup> المُقدَّم ذكرها ، لم يبق إلا أن يكون معرفاً باللام نحو الرجل والغلام . وقد دلت الدلالة على أن الآن ليس معرفاً باللام الظاهرة التي فيه ، لانه لو كان معرفاً بها لجاز سقوطها منه ، فلزوم هذه اللام الآن دلالة على أنها ليست للتعريف ، وإذا كان معرفاً باللام لا محالة ، واستحال أن تكون التي فيه هي التي عرفته ، وجب أن يكون معرفاً بلام أخرى محذوفة غير هذه الظاهرة التي فيه ، بمنزلة أمس في أنه تعرّف بلام مرادة ، والقول فيهما واحد ، ولذلك بنينا لتضمنهما معنى حرف التعريف .

وهذا رأي أبي علي ، وعنه أخذته ، وهو الصواب الذي لا بد من القول به .

وأما الألف واللام في الذي والتي وبابهما من الأسماء الموصولة ، فيبدل على زيادتها وجودك أسماء موصولة مثلها مُعرّاة من الألف واللام وهي مع ذلك معرفة ، وتلك : مَنْ ، وما وأي في نحو قولك : ضربت مَنْ عندك ، وأكلتُ ما أطعمتني ، ولاضربنَّ أيهم يقوم ، فتعرّف هذه الأسماء التي هي أخوات الذي والتي بغير لام ، وحصول ذلك لها بما تبعها من صلاتها دون اللام يدل على أن الذي إنما تعرّفه بصلته دون اللام التي فيه ، وأن اللام فيه زائدة ، إلا أنها زيادة لازمة .

فإن قال قائل : فما كانت الحاجة إلى زيادة اللام في الذي والتي ونحوهما حتى إنها لما زيدت لزمت ؟

فالجواب : أن الذي إنما وقع في الكلام توصلأ إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكرات ، ألا تراها تجري أوصافاً على النكرات في نحو قولك : مرتت برجلٍ أبوه كريم ، ونظرت إلى غلام قامت أخته ، فلما أريد مثل هذا في المعرفة لم يمكن أن تقول : مرتت بزید أبوه كريم على أن تكون الجملة وصفاً لزید لانه قد ثبت أن الجملة نكرة ، ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى امتناعهم أن يقولوا : مرتت بزیدٍ كريم ، على الوصف ، فإذا كان الوصف جملة نحو : مرتت برجلٍ أبوه كريم ، لم يمكن إذا أرادوا وصف المعرفة بنحو ذلك أن يُدخلوا اللام

(١) الأوجه : قام أبو الفتح باستخدام ذلك على لغة سمعت حكاية عن الكسائي .

على الجملة ، لأن اللام من خواص الأسماء ، فجاءوا بـ « الذي » متوصلين به إلى وصف المعارف بالجملة ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للكرة صلة لـ « الذي » فقالوا : مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، ويهتد التي قام أخوها ، فالزموا اللام هذا الموضع لما أرادوا التعريف للوصف ليُعلموا أن الجملة الآن قد صارت وصفاً لمعرفة ، فجاءوا بالحرف الذي وضع للتعريف ، وهو اللام ، فأولوه الذي ليتحصل لهم بذلك لفظ التعريف الذي قصدوه ، ويطابق اللفظ المعنى الذي حاولوه .

ونظير هذا أنهم لما أرادوا نداء ما فيه لام المعرفة ، ولم يمكنهم أن يباشروه بـ « يا » لما فيها من التعريف والإشارة ، توصلوا إلى ندائها بإدخال أيّ بينهما ، فقالوا : يا أيها الرجل ، فالقصد بالنداء هو الرجل ، وأيّ وُصلة إليه كما أن القصد في قولك : مررت بالرجل الذي قام أخوه ، أن يُوصف الرجل بقيام أخيه ، فلما لم يمكنهم ذلك لما ذكرناه توصلوا إليه بالذي .

فإن قال قائل : إن الأسماء الموصولة كثيرة ، فلمَ اقتصرنا في وصف المعرفة على الذي دون ما ، ومن ، وأي ؟ وهلا قالوا : مررت بزيد المَن<sup>(١)</sup> أخوه منطلق ، ونظرت إلى محمد المَن قام صاحبه ، كما تقول : الذي أخوه منطلق ، والذي قام صاحبه ؟

فالجواب : أنهم إنما قصدوا في هذا الموضع إصلاح لفظ الوصف على ما تقدم من قولنا ، ولم يكن ينبغي مع الاحتياط لذلك أن يعدلوا إلى مَن ، وما ، وأي ، دون الذي ، وذلك أن مَن ، وما كل واحد منهما على حرفين ، وليس في الأوصاف شيء على حرفين ، وإنما أقل ذلك ثلاثة نحو صَعْبٍ ، وَخَدَلٌ<sup>(٢)</sup> ، وَبَطَلٌ ، وَنَجْدٌ ، وَمَرَسٌ<sup>(٣)</sup> ، فلما قلّ لفظ ما ، ومن عن عدد الأوصاف ، وكان أصل الذي ثلاثة أحرف ، وهو « لَدِي » كَمَلت فيه العدة التي يكون عليها الوصف ، وذلك نحو : مَحِكٌ ، وَغَرَضٌ ، وَمَرِحٌ ، فقالوا : مررت بزيد الذي قام أخوه ، كما تقول : مررت بزيد العمي ، والمكان الندي .

(١) المن : والمقصود (ال + من) أي دخول لام التعريف على بعض الأسماء الموصولة مثل (ال +

ذي) الذي ، فلماذا لا تدخل على من ، ما ، أي .. إلخ ؟

(٢) وخدل : العظيم الممتلئ . القاموس المحيط (٣/٣٦٦) مادة / خدل .

(٣) مرس : الشديد المراس ذو الجلد والقوة ، والذي تدرّب على النواذب والخصومات ومارسها .

فإن قلت : فأَيُّ أيضاً على ثلاثة أحرف ، فهلا دَخَلت اللام عليها ، فقليل :  
 مررت بزيد الأيُّ أخوه منطلق ، كما تقول : الذي أخوه منطلق ، ويكون الأيُّ في  
 الوصف بمنزلة الرثِّ (١) ، والصبِّ (٢) ، والخبِّ (٣) ، كما كان الذي بمنزلة العمي ،  
 والجويِّ (٤) ، والندي ؟

فالجواب : أن في أيِّ سرّاً يمنع من هذا الذي سُمِّتَ فيها ، وأن الحكمة في  
 عدولهم عنها إلى الذي ، وذلك أن أيّاً في أي موضع وقعت من كلامهم من الخبر  
 والاستفهام والشرط والتعجب ، فليست منفكة من معنى الإضافة لأنها أبداً بعض من  
 كلِّ ، فلا بدّ من اعتقاد إضافتها وإرادتها لفظاً أو معنى فيها ، فلما شاع فيها معنى  
 الإضافة بَعُدت عن الصفة ، فلم توضع موضعاً يقتصر بها لأجله على الصفة البتة كما  
 فُعل ذلك بالذي ، وإنما منعت الإضافة من ذلك لأنها تُنافر الصفة في اللفظ والمعنى ،  
 أما في اللفظ فلأن كل صفة معرفة فلا بدّ فيها من لام المعرفة على ما تقدّم ، ولأن  
 المعرفة لا تجامع الإضافة لأنهما يتعقبان الكلمة ، فلا يجتمعان معاً ، فأما قولهم :  
 الحَسَنُ الوجهِ ، والكَرِيمُ الأبِ وبإيهما فإن الإضافة فيهما غير محضة (٥) ، وتقدير  
 الانفصال فيهما واجب ، ألا ترى أن المعنى : الحَسَنُ وجهُهُ ، والكَرِيمُ أبوه ، على أن  
 هذا الاتساع في اللفظ بالجمع بين اللام والإضافة إنما جاء في الصفات المشتقة من  
 الأفعال (٦) نحو : الحَسَنُ من حَسَنَ ، والظريف من ظَرُفَ ، و « أيِّ » ليست بصفة  
 ولا جارية على فعل ، فبعدت من أحكام الصفات .

(١) الرث : رديء المتاع . ( ج ) رثا . القاموس المحيط (١٦٧/١) مادة / رث .

(٢) الصب : يقال : صب إليه أي رق واشتاق فهو صب وهي صبة . القاموس المحيط (٩١/١) .

(٣) الخب : فلان خب في الأمر أي أسرع ، والخب : المخادع الغشاش لقوله - صلى الله عليه  
 وسلم - : « لا يدخل الجنة خبٌ ولا خائن » . القاموس المحيط (٥٩/١) .

(٤) الجوى : مرض الصدر ، وكذا إذا اشتد الوجد من عشق أو حزن . القاموس (٣١٤/٤) .

(٥) فإن الإضافة فيهما غير محضة : وهي أن يكون الجزء الأول بمنزلة الفعل المضارع في إفادته الحال  
 أو الاستقبال : أي اسم الفاعل أو اسم المفعول أو صفة مشبهة ، كقوله تعالى : ﴿ هدياً بالغ  
 الكعبة ﴾ { المائدة : ٩٥ } . شرح ابن عقيل (٤٤/٢) ، شذور الذهب (٣٢٦) .

(٦) الصفات المشتقة من الأفعال : ويقصد بها أن تشتق الصفة من الفعل مثل الحسن من حسن ،  
 الظريف من ظرف .

وأما المعنى فلأن الإضافة تُكسب التعريف والتخصيص، والصفة مشابهة للفعل ،  
والفعل لا يكون إلا نكرة ، فأما الذي فتعرّفه بالصلة دون اللام على ما قدمنا .

فإن قلت : فإذا كانت الصفة مشابهة للفعل ، والفعل لا يكون معرفة أبداً ، فما  
بالك تقول : مررت بزيد أخي عمرو ، فتصف بأخي عمرو وهو مضاف إضافة محضة  
إلى اسم علم ؟

فالجواب : أن قولنا : مررت بزيد أخي عمرو ، ونظرت إلى هند بنت محمد ،  
ونحوه ليست بصفات محضة ، وإنما هي في الحقيقة عطف بيان ، ولكن النحويين  
أطلقوا عليها الوصف لأنها تفيد ما تفيد الأوصاف ، ألا ترى أن معنى مررت بزيد أخي  
عمرو كمعنى مررت بزيد المعروف بأخوة عمرو ، وكذلك مررت بهند بنت محمد ، إنما  
معناه مررت بهند المشهورة ، ببنة محمد ، فلما كان المعنى معنى الصفات جاز أن يُطلق  
عليها أنها صفات اتساعاً لا حقيقة ، وكيف يكون ذلك وقد أجمعوا أنه لا تكون الصفة  
معرفة إلا باللام .

ونظير هذا الإطلاق في الوصف في هذا الموضع قولهم في مررت بهذا الرجل :  
إن الرجل صفة لهذا ، وليس في الحقيقة بصفة ، لأن الصفة لا بد من أن تكون مأخوذة  
من فعل أو راجعة إلى معنى الفعل ، وليس الرجل ونحوه مما بينه وبين الفعل نسبة ،  
ولكنه لما كان « هذا » و « الرجل » في هذا الموضع كالشيء الواحد ، والثاني منهما  
يفيد الأول بياناً وإيضاحاً ، أشبه ذلك حال الصفة الصريحة نحو مررت بزيد الكريم ،  
ونظرت إلى محمد العاقل ، فجاز لهم أن يُسموا الرجل ونحوه وصفاً مجازاً لا حقيقة ،  
فلاجل ما شرحناه من حال أي ما عدكوا عنها لتضمنتها معنى الإضافة إلى الذي لأنه  
ليس فيه معنى إضافة ، ولا ما ينافي الصفة لفظاً ولا معنى .

وكذلك اللاتي واللاتي لأنهما بوزن القاضي والداعي ، واللأء بوزن قولهم :  
رجل مالٌ ونالٌ ، ويوم راحٌ<sup>(١)</sup> ، وكَبِشَ صافٌ ، والألئ بوزن الحُطَم<sup>(٢)</sup> ، واللبُد<sup>(٣)</sup> ،

(١) يوم راح : أي يوم شديد الريح . القاموس المحيط (١/٢٢٤) .

(٢) الحُطَم : رجل حطم : أي عَسُوفٌ عَنِيفٌ . مادة ( ح ط م ) . لسان العرب (١٢/١٣٩) .

(٣) اللبد : الرجل الذي يقيم بالمكان ويلزق به . مادة ( ل ب د ) ، وهو كناية عن تقاعسه عن

طلب الرزق أو السعي . لسان العرب (٣/٣٨٥) .

واللواتي بوزن الجوارى والغواني جمع غانية ، فاعرف هذه النكت ، فقد استودعتها ما لا يكاد كتاب ينطوي عليه لِلُّفْطِه .

ولاجل ما ذكرناه من أن الذي إنما وقع في الكلام وصفاً لا محالة ما وجب عندهم أن يعود ضميره عليه أبداً بلفظ الغيبة لا الحضور ، وذلك قولك : أنت الذي قام أخوه ، ولا تقول : « أخوك » إلا في ضرورة شعر ، وأنا الذي قام صاحبه ، ولا تقول « صاحبي » إلا ضرورة ، وإنما ذلك لأن التقدير : أنا الرجل الذي قام صاحبه ، وأنت الرجل الذي قام أخوه ، كما قال طرفه <sup>(١)</sup> :

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ <sup>(٢)</sup>

ولم يقل : الذي تعرفوني . وعلى هذا كلام العرب الفصيح .

وقد جاء أيضاً الحمل في مثل هذا على المعنى دون اللفظ ، قال <sup>(٣)</sup> :

وأنا الَّذِي قَتَلْتُ بِكَرَّكَ بِالْقَنَا وَتَرَكْتُ تُغَلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَامٍ <sup>(٤)</sup>

فقال : قَتَلْتُ ، ولم يقل : قَتَلَ .

---

(١) طرفه : هو طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويقال أن اسمه عمرو ، وسمي طرفه ببسيت قاله ، وأمه وردة ، وقتل وهو ابن عشرين سنة ، ولذا يقال له ابن العشرين .

(٢) الضرب : السريع الحركة لقلة لحمه . القاموس المحيط (١/٩٥) .

خشاش : ذكي ماضي في الأمور . القاموس (٢/٢٧٢) .

المتوقد : الماضي السريع التوقد في النشاط والمضار . لسان العرب (٣/٤٦٦) .

وقوله ( كرأس الحية ) كناية الذكاء والحركة والنشاط .

الشاهد فيه قوله ( الذي تعرفونه ) ولم يقل ( الذي تعرفوني ) .

يقول مفتخرًا : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تملح بخفة اللحم لأن كثرت داعية إلى الكسل والثقل ، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات ، ويقول أيضاً وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة تشبه سرعة حركة رأس الحية ، ويفتخر بيقظته وشدة ذكائه .

(٣) البيت لمهلل . انظر / المقتضب (٤/١٣٢) ، وشرح المفصل (٤/٢٥) .

(٤) القنا : ( م ) قناة وهو الرمح الأجوف . القاموس المحيط (٤/٣٨٠) .

سنام : كتل من الشحم محلبة على ظهر البعير والناقة ، والسنام من كل شيء أعلاه ( ج )

أسنمة . القاموس المحيط (٤/١٣٣) .

وأنشدني أبو علي :

يا أبجرَ بنَ أبجرِ يا أتنا أنتَ الذي طَلَّقْتَ عامَ جُعنا  
قد أحسنَ اللهُ وقد أسأنا<sup>(١)</sup>

فقال : طَلَّقْتَ ، ولم يقل : طَلَّقَ ، وله نظائر . قال أبو عثمان في كتاب الالف واللام : ولولا أنا سمعناه من الثقة يرويه لما أجزناه .

فهذه أحوال اللام في الذي وبابه .

وأما اللاتُ والعزى فذهب أبو الحسن<sup>(٢)</sup> إلى أن اللام فيهما زائدة . والذي يدل على صحة مذهبه أن اللات والعزى علمان بمنزلة يَغُوث<sup>(٣)</sup> ، ويعوق<sup>(٤)</sup> ، ونَسْر<sup>(٥)</sup> ، ومناة<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من أسماء الأضنام ، فهذه كلها أعلام وغير محتاجة في تعريفها إلى اللام ، وليست من باب الحارث والعباس من الأوصاف التي نقلت ، فجعلت أعلاماً ، وأقرت فيها لام التعريف على ضرب من توهم روائح الصفة فيها ، فتحمل على ذلك ، فوجب أن تكون اللام فيها زائدة ، ويؤكد زيادتها فيها أيضاً لزومها إياها كلزوم لام الآن والذي ، وبابه .

ويقول المهلهل : إنني قتلت بكراً وتركت تغلب بعد أن قتلت أكبر وأهم الشخصيات فيها فتركها بغير سنام ، والبيت خبري تقريرى .

والبيت نسبه صاحب المقتضب إلى المهلهل وهو عدي بن ربيعة . انظر / المقتضب (٤/ ١٣٢) .

(١) يقول الشاعر: إنك يا أبجر طلقت زوجتك عام جعت وهذا ليس بالغريب عليك فقد أحسن الله لك وأنت أسأت .

وقوله ( يا أبجر ) أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التوبيخ والتحقير .

وقوله ( قد أحسن . . . ) أسلوب تأكيد ، ويؤكد على إحسان الله له رغم ما فيه من إساءة .

الشاهد قوله : ( طلقت ) ولم يقل ( طلق ) .

الأبيات نسبها صاحب الحزاة إلى سالم بن دارة الغطفاني .

(٢) أبو الحسن : الأخفش ، وقد ذكر ذلك في كتابه معاني القرآن ( ص ١١ ) .

(٣) يغوث : صنم كان للذبح ، وقيل : لقوم نوح .

(٤) يعوق : اسم صنم كان لكتانة .

(٥) نسر : صنم كان لذي الكلاع ، وهم قوم يقطنون أرض حمير .

(٦) مناة : صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة .

فإن قلت : فقد حكى أبو زيد : لقيته فَيْنَةً والفَيْنَةَ ، وقالوا للشمس إلهة  
والإلهة ، وليست فَيْنَةً ولا إلهة بصفتين فيجوز تعريفهما وفيهما اللام كالحارث  
والعباس .

فالجواب : أن فَيْنَةً والفَيْنَةَ <sup>(١)</sup> وإلهة والإلهة مما اعتقب عليه تعريفان : أحدهما  
بالالف واللام ، والآخر بالوضع والعلمية ، ولم نسمعهم يقولون لات ولا عَزَى بغير  
لام ، فدل لزوم اللام على زيادتها وأن ما هي فيه ليس مما اعتقب عليه تعريفان .  
وأنشدنا أبو علي <sup>(٢)</sup> :

أما ودماء لا تزال كأنها على قنّة العزى وبالنسر عندما <sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : « واللام في النسر رائدة » وهو كما قال ، لأن نَسْرًا بمنزلة عَمْرٍو .  
واعلم أنك لا تجد في كلامهم اسمًا يغلب على واحد من أمته وفيه لام التعريف  
لازمة له إلا وهو مشتق أو مشتق منه صفة كان أو مصدرًا ، فالصفة نحو الحارث  
والعباس والحسن والمظفر .

ألا ترى أن أصل هذا أن تقول : مررتُ برجلٍ حارثٍ ، ونظرتُ إلى آخر عبّاسٍ ،  
وجاءني الحارث . والمصدر نحو : الفضلُ والعلاء ، وإنما دخلتُهما اللام لأنك قدّرتُهما  
قبلُ على قول من قال : مررتُ برجلٍ فضلي ، وكلمني رجلٌ علاءٌ ، كما يقال :

---

(١) فينة : الفينة الساعة والحين ، ويقال : أزره الفينة بعد الفينة . القاموس (٤/٢٥٦) .

(٢) أبو علي : أنشده في المسائل الحلييات .

والبيت لعمر بن عبد الجن كما في اللسان (٦/١٣) .

(٣) دماء : نكرة للدلالة على الكثرة .

لا تزال : أسلوب نفي غرضه التوكيد .

كأنها : أسلوب تشبيه تمثيلي . قنة العزى : أعلاها .

النسر : اسم لصنم كان لذي الكلاع بأرض حمير .

عندما : العندم : البقم وهو شجر يصبغ به .

الشاهد فيه : زيادة اللام في نسر لأنه اسم علم والاسم العلم يندر أن تلازمه لام التعريف ، ذلك

أن نسرًا بمنزلة عمرو وغيره من الأسماء .

والبيت ذكره ابن منظور في مادة ( أبل ) ضمن أبيات نسبها إلى ابن عبد الجن . اللسان (٦/١١)



ماءٌ غُورٌ<sup>(١)</sup> ، ورجُلٌ عَدْلٌ ، ثم صار التقدير : مررتُ بالرجلِ الفُضْلِ والعلاء ، ثم نقلته إلى العلم وفيه اللام ، فأقررتها فيه على أنه الشيء بعينه ، كما قال الخليل<sup>(٢)</sup> في الحارث والعباس .

وقد يجوز في العزى أن تكون تأنث الاعزّ بمنزلة الفضلى من الأفضل ، والكبرى من الأكبر ، والصغرى من الأصغر ، فإذا كان ذلك كذلك فاللام في العزى ليست بزائدة ، بل هي فيها على حدّ اللام في الحارث والعبّاس والخليل . والوجه هو القول الأول وأن تكون زائدة ، لأننا لم نسمع في الصفات العزى كما سمعنا فيها الصغرى والكبرى .

فإن قلت : فلما لم نسمعهم أيضاً قالوا : رجلٌ علاء ، ولا : مررتُ بالرجلِ العلاء ، وقد أجزت أنت أن تكون بمنزلة رجلِ عَدْلٍ وفِطْرٍ فإذا أجزتَ اعتقادَ الصفة بالمصدر الذي ليس بصفة على الحقيقة ، وإنما هو واقع موقع الصفة الصريحة ، فانت باعتقاد العزى أن تكون صفة محضةً جارية على الموصوف لأنها من أمثلة الصفات نحو الفضلى ، والكوسى ، والحسنى أجدر .

فالجواب أن اعتقاد الوصف في المصادر وإن لم تجر أوصافاً مستعملة في اللفظ أجدر من اعتقاد مثال الصفة وصفاً إذا لم يجز به استعمال ، وذلك أن المصدر ليس في الأصل مما سبيله أن يُوصَفَ به ، وإنما جرى في بعض المواضع وصفاً على أحد أمرين : إما على اعتقاد حذف المضاف ، وإما على جعل الموصوف الذي هو جوهر عرضاً للمبالغة ، ولولا اعتقاد أحد هذين المعنيين لما جار وصف الجوهر بالمصدر الذي هو عرض ؛ لأن حكم الوصف أن يكون وفق الموصوف ، وإذا كان الأمر كذلك فغير منكر أن يُعتقد في ترك إجرائهم المصدر وصفاً أنه إنما فُعلَ به ذلك لأنه ليس مما سبيله في الحقيقة أن يُوصَفَ به ، ولذلك قَلَّ الوصفُ به في اللفظ ، واستُتكر ، فغير خطأ أن يُعتقد وصفاً في المعنى وإن لم يخرج الوصف به إلى اللفظ ، والصفاتُ الصريحة ليست كذلك لأنها مما حُكِمَ وسبيله أن يُستعمل في اللفظ صفة كما يستعمل في المعنى ، فترك إجرائهم الصفة الصريحة صفة في اللفظ يدل على أنهم قد هجروها صفة في المعنى ،

(١) ماء غور : أي ماء غائر، والغور : كل منخفض من الأرض ، والغور من كل شيء قرعه وعمقه .

(٢) قال الخليل : حكى ذلك عنه سيويه في الكتاب (١/٢٦٧) .

إذ لو كانت مقدرة في المعنى صفة للزوم خروجها على ذلك إلى اللفظ إذ ليس إجراء الصفة في اللفظ صفةً مُستكرهاً . وأما المصدر فجريانه وصفاً في اللفظ فيه استكراه ، فغير منكر أن يُمتنع منه في اللفظ ويُعتقد في المعنى . وإنما جاز اعتقاده في المعنى وإن لم يكن الوصف بالمصدر في قوة الوصف بصريح الصفة ، لأنه وإن كان كذلك فهو على كل حال جائز مستعمل في بعض المواضع ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

ونظير هذا الذي أريتك قولُ سيويه<sup>(١)</sup> في عدةٍ إذا سميتَ به رجلاً أن تقول : عِدات ، وعِدُون ، فتجيز جمعه بالتاء ، وبالواو والنون ، ولا يمتنع من ذلك فيه وإن كان قبل التسمية به لم يُجمع ، وإنما جاز فيه الجمع بالتاء ، وبالواو والنون بعد التسمية به وإن لم يكن ذلك جائزاً ولا مسموعاً فيه قبل التسمية من قبل أنه كان قبل التسمية مصدراً ، والمصادر يقلُّ الجمع فيها ، فلما سُمي به خرج عن مذهب المصدر إلى الاسمية ، فلحق بسنةٍ وعِضةٍ ، فجرى عليه ما يجري عليهما من جواز الجمع لأنهما ليسا مصدرين .

أفلا ترى إلى سيويه<sup>(٢)</sup> كيف احتج لترك جمعهم عدة وهي مصدر بأن المصادر يضعفُ جمعها ، فيقبحُ في اللفظ ، فكذلك أيضاً يضعفُ في القياس أن تجري المصادر أوصافاً إلا على ضرب من التأول . فلما ضعف ذلك فيها في القياس قلَّ استعمالهم إياها في اللفظ أوصافاً ، وحصل فيه بعضُ الاستكراه ، فلذلك لم يسمع عنهم : مررتُ بالرجلِ العلاءِ لضعف جريان المصادر أوصافاً في القياس ، فمن هنا جفاً ذلك في اللفظ وإن كان قد يجوز تخيُّله على ضرب من التوسع في المعنى .

فأما العزَّى فمن أمثلة الأوصاف بمنزلة الصُغرى والكبرى ، فلو اعتقدوا الوصف بها لما منع من خروجها إلى اللفظ صفةً مانعاً ، فمن هنا ضعف أن تكون العزَّى صفةً وتأنيث الأعزَّى ، وإذا لم تكن صفة فاللام فيها زائدة كما قال أبو الحسن .

(١) ذكر ذلك سيويه في الكتاب (٩٩/٢) .

(٢) قال في الكتاب (٩٩/٢) : « وأما عدة فلا تجمعه إلا عِدات ، لأنه ليس شيء مثل عدة كصّر

للجمع ، ولكنك إن شئت قلت عِدُون إن صارت اسماً كما قلت : لِدُون » .

وقال : في (٢٠٠/٢) « وأعلم أنه ليس كل جمع يُجمع كما أنه ليس كل مصدر يجمع

كالاشغال والعقول والحلوم والألباب ، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر » .

فهذا ما اقتضاه الوارد إليّ عنهم في باب العزّي إذ كنت لم أسمعها وصفًا ، فإن وجدتها قد استعملت وصفًا في شعر قديم ، أو حكاها بعض الثقات في كتابه أنها صفة ، وأنها تأنيث الأعزّ بمنزلة الفضلى من الأفضل ، والكبرى من الأكبر ، والصغرى من الأصغر ، فاللام فيها بمنزلة اللام في العباس والخليل ونحو ذلك ، وليست بزائدة على ما ذكر أبو الحسن ، على أنه رحمه الله كان من سعة الرواية بحيث لا ينسّر<sup>(١)</sup> عليه حال هذه اللفظة ، ولوعلم أنها قد استعملت صفة لما قطع بزيادة اللام ، ولما ألحقها باللات .

فأما اللات فلا إشكال<sup>(٢)</sup> مع ما قدمناه من كونها غير صفة أن اللام فيها زائدة ، وكذلك اللام فيها أيضًا في قراءة من قرأ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِ ﴾ { النجم : ١٩ }<sup>(٣)</sup> . بكسر التاء ، لأنها أيضًا ليست بصفة .

فأما اللام في الاثنين من قولك : اليومُ الاثنان فليست بزائدة وإن لم يكن الاثنان صفة . قال أبو العباس : وإنما جاز دخول اللام عليه لأن فيه تقدير الوصف ، ألا ترى أن معناه اليومُ الثاني ، وكذلك أيضًا اللام في الأحد ، والثلاثاء ، والأربعاء ونحوها ، لأن تقديرها : الواحد ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والجامع ، والسابت ، والسبت : القطع .

وقيل : إنه سمي بذلك لأن الله جلّ وعز خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد ، وآخرها الجمعة ، فأصبحت يوم السبت مُنسبته ، أي : قد تمت وانقطع العمل فيها .

وقيل : سمي بذلك لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن تصرفهم ، ففي كلا القولين معنى الصفة موجود فيه .

(١) لا ينسّر : أسلوب نفي يدل على سعة علم أبي الحسن رحمه الله .

(٢) إشكال : الأمر يوجد التباسًا في الفهم . القاموس المحيط (٣/٣٨٩) .

(٣) قال الأخفش في معاني القرآن ( ص ١١ ) : وسمعنا من العرب من يقول : « أفرايتم اللات والعزّي » ويقول : هي اللات فاعلم ، قال ذلك فجعلها تاء في السكوت ، و : « هي اللات فاعلم ، جرّ في موضع الرفع والنصب » .

فأما ما أنشدناه أبو علي عن أبي عثمان (١) :

حتى إذا كانا هما اللذنين مثل الجديلين المحملجين (٢)

فإنه إنما شبه الذي بـ « مَنْ » و « ما » فحذف صلتها ، ووصفها كما يفعل ذلك بـ « مَنْ » و « ما » ويجيء هذا في قول البغداديين على أنه وصلها بمثل لأنهم يُجرونها مُجرى الظرف .

ومن زيادة اللام ما أخبرني به أبو علي (٣) أن أبا الحسن حكى عنهم : الخمسة العشرَ درهمًا ، فاللام في العشر لا تخلو من أن تكون للتعريف ، أو زائدة ، فلا يجوز أن تكون للتعريف لأن خمسة عشر اسمان في الأصل جُعلا كالاسم الواحد ، وقد تعرّف الاسم من أوله باللام في الخمسة ، ومحال أن يتعرف الاسم من جهتين وبلامين ، فثبت أن اللام في العَشرَ زيادة . إلا أنها ليست لازمة لزومها في الآن والذي ونحو ذلك .

ومن ذلك ما أخبرني به أبو علي (٤) ، قال : أخبرني أبو بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان ، قال : سألت الأصمعي عن قول الشاعر :

ولقد جنيتك أكمؤًا وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر (٥)

لِمَ أدخل اللام في الأوبر ؟

(١) البيت وجدناه في شرح المفصل دون أن ينسبه . انظر/ شرح المفصل (١٥٣/٣) .

(٢) الجديل : الزمام . لسان العرب (١٠٣/١١) . المحملج : المحكم القتل . اللسان (٢٤٠/٢)

يقول الشاعر حتى إذا كان مثل الزمام المحكم القتل .

والشاهد فيه : تشبيه الذي بـ « مَنْ » و « ما » في حذف صلتها . رغم أنه وصلها بمثل .

(٣) ذكر ذلك صاحب المقتضب (١٧٣/٢) .

(٤) ذكر ذلك أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان .

(٥) جنيتك : أي جنيت لك .

أكمؤًا : جمع كمء بزنة فلس ، وتجمع الكمء على كمأة أيضًا ، فيكون المفرد خاليًا من التاء وهي في جمعه على عكس تمره وتمر ، وهذا من نواذر اللغة .

عساقلا : جمع عسقول بزنة عصفور وهو ضرب من الكمأة أبيض اللون (ج) عساقل ، وعساقيل

بنات الأوبر : حيوان من ذوات الحوافر في حجم الأرنب ، قصير الذنب ، يحرك فكه السفلي

كأنه يجتر ، ويكثر في لبنان .

فقال : أدخله زيادة للضرورة كقول الآخر (١) :

باعدَ أمَّ العَمْرُو من أسيرها حُرَّاسُ أبوابٍ على قُصُورِها (٢)

وجائز أيضاً أن يكون أوير نكرة ، فعرفه باللام كما حكى سيبويه أن عرساً من ابن عرس قد نكره بعضهم ، فقال : هذا ابن عرسٍ مُقبِلٌ (٣) ، ولو قال مقبلاً ما صحت هذه المسألة .

وأنشدنا أبو علي ، عن أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابي :

ياليت أمَّ العَمْرُو كانت صاحبي مكانَ مَنْ أنشَى على الركائبِ (٤)

يريد : أمَّ عمرو .

وقال الآخر :

وقال أبو حنيفة الدينوري : بنات أوير : كمأة صغيرة كأمثال الحصى وهي رديئة الطعم .

انظر / شرح ابن عقيل (١/١٨١) .

الشاهد في البيت زيادة الألف واللام في العلم اضطراراً ، في قوله « بنات الأوير » ذلك أن العلم لا تدخله ( ال ) فراراً من اجتماع معرفين وهما العلمية وآل .  
إعراب الشاهد :

بنات : اسم مجرور بحرف الجر عن وهو مضاف .

الأوير : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(١) أي الذي قال البيت وقد نسبه صاحب شرح المفصل إلى أبي النجم العجلي .

(٢) البيت كما ذكرنا نسبه صاحب شرح المفصل إلى أبي النجم العجلي .

الشاهد في البيت : دخول لام التعريف على عمرو وهي زيادة للضرورة .

(٣) ذكر ذلك سيبويه في الكتاب .

(٤) البيت ذكره صاحب المنصف دون أن ينسبه ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( ريع ) دون أن

ينسبه أيضاً . لسان العرب (٨/١٠٢) .

أنشئ : أي أشم من انتشى الرائحة أو الريح أي شمها .

الركائب : الإبل المركوبة أو الحاملة شيئاً ، أو التي يراد الحمل عليها .

الشاهد في البيت :

إضافة لام التعريف إلى العلم ، وهو من الضرورة في قوله ( أم العمرو ) ويقصد أم عمرو .

يقول المُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمَّ الْحَبِيبِ وَرَأْسُ فَيْلٍ (١)

يريد : أُمُّ حَبِيبٍ ، وهي معرفة ، واللام فيها زائدة .

فأما قولهم في المنية شَعُوبٌ بِغَيْرِ لَامٍ ، والشَعُوبُ بلامٍ فقد يمكن أن يكون صفة في الأصل لأنه من أمثلة الصفات بمنزلة قَتُولٌ وَصَبُورٌ وَضُرُوبٌ ، وإذا كان كذلك فاللام فيها بمنزلتها في العَبَّاسِ وَالشَّمْرَدَلِ (٢) وَالْحَسَنِ وَالْحَارِثِ .

ويؤكد هذا عندك أنهم قالوا في اشتقاقها : إنها سُمِّيتْ شَعُوبٌ لأنها تَشَعَّبَ أي تفرَّقَ ، وهذا المعنى يؤكد مذهب الوصفية فيها ، وهذا أقوى في نفسي من أن تجعل اللام زائدة ، وَمَنْ قَالَ شَعُوبٌ بِلَا لَامٍ فَقَدْ خَلَصَتْ عِنْدَهُ اسْمًا صَرِيحًا ، وعَرَّأَهَا فِي اللَّفْظِ مِنْ مَذْهَبِ الصِّفَةِ ، فلذلك لم يُلْحَقْهَا اللَّامَ كما فعل ذلك من قال عَبَّاسٌ وَسَعِيدٌ وَحَارِثٌ وَحَسَنٌ إِلَّا أَنْ رَوَّاحَ الصِّفَةِ فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَامٌ .

ألا ترى أن أبا علي حكى عن أبي زيد (٣) أنهم يُسَمُّونَ الْخَبْزَ جَابِرَ بْنِ حَبَّةَ ، وَإِنَّمَا سَمَّوْهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْبِرُ الْجَائِعَ ، فقد ترى معنى الصفة فيه وإن لم تدخله اللام .

ومن ذلك أيضًا قولهم واسِطٌ ، قال سيبويه (٤) : « سَمَّوْهُ واسِطًا لِأَنَّهُ وَسَطًا مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْبَصْرَةِ » فمعنى الصفة فيه قائم وإن لم يكن في لفظه لام .

واعلم أن لام المعرفة قد أدخلت في بعض المواضع على الفعل المضارع لمضارعة اللام لـ « الذي » .

قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد (٥) :

(١) شوى : أطراف الجسم . لسان العرب (١٤/٤٤٧) .

المجتلون : الذين يجلون العروس ، اجتليت العروس : نظرت إليها مجلوة .

أم حيين : دوية عريضة الصدر عظيمة البطن ، وقيل هي أنثى الخرباء .

الشاهد فيه زيادة اللام في حيين فأصبحت أم الحيين .

والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( ح ب ن ) ونسبه إلى جرير مع تغير الشوى إلى سوى .

(٢) الشمردل : القوي السريع الفتى الحسن الخلق .

(٣) هو رأي أبي زيد ذكره في النوادر . انظر / النوادر (ص ٦٠٢ - ٦٠٣) .

(٤) قال ذلك في الكتاب (٢/٢٣) .

(٥) نسب البيت في نوادر أبي زيد إلى ذي الخرق الطهوي (ص ٢٧) .

فيستخرج اليربوع من نافقائه ومن بيته ذي الشبيحة اليتقصع<sup>(١)</sup> أي : الذي يتقصع فيه .

يقول الخنبا وأبغض العجم ناطقًا إلى ربّه صوت الحمار اليجدع<sup>(٢)</sup> أي : الذي يجدع .

وحكى الفراء أن رجلاً أقبل ، فقال آخر : ها هو ذا ، فقال السامع : نعم الها هو ذا ، فأدخل اللام على الجملة المركبة من المبتدأ والخبر تشبيهاً لها بالجملة المركبة من الفعل والفعال . فهذه أحكام لام التعريف ، وما علمت أحدًا من أصحابنا رحمهم الله وصل من كشف أسرارها إلى هذه المواضع التي شرحتها وأوضحتها ، نسأل الله عز وجل المعونة ، ونستمده التوفيق .

وأما لام الابتداء فمن خواص الأسماء<sup>(٣)</sup> ، وهي مفتوحة مع المظهر والمضمر ، تقول : لزيد أفضل من عمرو ، ولأنت أكرم من محمد ، ورأيت بعض متأخري البغداديين وقد صنّف كتاباً سمّاه كتاب اللامات ، ثم قسمها فيها كذا وكذا قسمًا ، فقال

---

(١) البيت نسبة صاحب النوادر إلى ذي الخرق الطهوي .

اليربوع : حيوان من الفصيلة اليربوعية صغير على هيئة الجرد الصغير وله ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر . وهو قصير اليدين طويل .

نافقائه : قال ابن الأعرابي : قصعة اليربوع أن يحفر حفيرة ثم يسد بابها بترابها ويسمى ذلك التراب الدماء ، ثم يحفر حفراً آخر يقال له النافقاء والنفقة والتفق فلا ينفذها ولكنه يحفرها حتى ترق فإذا أخذ عليه بقاصعائه عدا إلى النافقاء فضربها برأسه ومرق منها ، وتراب النفقة يقال له : الراهطاء . لسان العرب (٣٥٨/١٠ - ٣٥٩) . مادة / نفق .

الشيحة : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكائس ، وهو نبات من الفصيلة المركبة رائحته طيبة قوية (ج) شيحان . لسان العرب (٥٠٢/٢) .

الشاهد في البيت : دخول لام المعرفة على المضارع لمضارع اللام لـ « الذي » في قوله اليتقصع ، وهي ال + يتقصع ، فمنزلة لام التعريف في دخولها على الفعل بمنزلة الذي .

(٢) الخنبا : الفحش من الكلام . لسان العرب (٢٤٤/١٤) .

العجم : جمع أعجم وعجماء ، وهو الحيوان الذي لا ينطق . لسان العرب (٣٨٩٠/١٢) .

وحمار مجدع : مقطوع الأذنين . لسان العرب (٤١/٨) .

(٣) أي مما يميزها وتختص به دون غيرها .

في بعض تلك الأقسام : ومنها لام التفضيل كقوله تعالى ذكره : ﴿لِيُؤَسِّفُ وَأُخْوَهُ أَحَبُّ إِلَىٰ آئِينَا مَنَّا﴾ { يوسف : ٨ } <sup>(١)</sup> ، وقد كان هذا الرجل في غناء عن هذه السمة لهذه اللام ، لأنها لام الابتداء كيف شاءت فلتقع من تفضيل أو نقص أو مدح أو ذم أو تقريب أو تبعيد أو تكبير أو تصغير ونحو ذلك من وجوه الكلام ، وإذا كان هذا الرجل قد وَسَمَ لامَ قوله تعالى : ﴿لِيُؤَسِّفُ وَأُخْوَهُ أَحَبُّ إِلَىٰ آئِينَا مَنَّا﴾ <sup>(٢)</sup> بلام التفضيل ، فقد كان من الواجب عليه على ما عقده على نفسه أن يُسَمِّي اللام في قول قيس بن الخطيم <sup>(٣)</sup> :

ظَارِنَاكُمْ بِالْبَيْضِ حَتَّىٰ لِأَنْتُمْ  
أَذَلُّ مِنَ السُّقْبَانَ بَيْنَ الْحَلَاثِبِ <sup>(٤)</sup>

بلام النقص والتحقير لأنها موجودة في أول الجملة المستفاد من أحد جزأها معنى النقص والتحقير كما وسمها في آية يوسف عليه السلام بلام التفضيل لما وُجِدَتْ في الجملة المُسْتَفَادِ مِنْ أَحَدِ جِزَائِهَا مَعْنَى التفضيل . وأن يُسَمِّي اللام في قوله عز اسمه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ { البقرة : ٢٤٣ } <sup>(٥)</sup> بلام التطول والإنعام ، لأنها قد وُجِدَتْ في جملة مستفاد من أحد جزأها معنى الإنعام .

(١) الشاهد فيه اللام في قوله تعالى : ( ل + يوسف ) فهي لام تفضيل ، وهو ما يتعارض مع رأي ابن جني .

(٢) سبق شرح الشاهد فيها .

(٣) عثرنا على البيت في ديوانه ص ٤٦ .

(٤) ظَارِنَاكُمْ : ظَارِنِي عَلَى الْأَمْرِ : راودني . لسان العرب (٥١٦/٤) مادة / ظَار .

البیض : (م) أبيض وهو النقي العريض من الدنس والعيوب . القاموس (٣٢٥/٢) .

السقبان : ( م ) سقب وهو ولد الناقة ، وقيل الذكر من ولد الناقة . القاموس (٨٢/١) .

الحلاثب : ( م ) الحلوب وهي ذات اللبن . القاموس المحيط (٥٧/١) .

البيت كما ذكرنا من ديوان قيس بن الخطيم .

الشاهد في البيت : الاختلاف حول اللام في قوله ( لأنتم ) حيث يرى ابن جني أنه لو اتبع فيها تقسيم الزجاجي وهو أحد النحاة البغداديين في كتابه ( اللامات ) لأصبحت اللام هنا لام النقص والتحقير في قوله ( لأنتم ) .

(٥) أسلوب إنشائي في صورة توكيد .

الشاهد فيه العلة في عدم اعتبار اللام لام التطول والإنعام .



وهذا أوسع من أن يُحصى ، ولم تكن به حاجة إلى هذا التشعب الذي يقوده إلى هذا الإلزام . وفي هذا الكتاب الذي ذكرته لهذا الرجل أشياء من هذا النحو تركت إيرادها لوضوح أمرها ، ولأن كتابنا هذا ليس مشروطاً فيه إصلاح أغفال<sup>(١)</sup> كتاب أحد ، وإنما ربّما اعترض الكلام شيء ، فذكرناه لاتصاله بما يكون فيه .

واعلم أن لام الابتداء موضعها من الكلام الاسمُ المبتدأ نحو : لزيدٌ كريم ، ولمحمدٌ عاقل ، ولأنت أشجع من أسامة ، ولا تدخل هذه اللام في الخبر إلا على أحد وجهين كلاهما ضرورة إلا أن إحدى الضرورتين مقيس عليها ، والأخرى مرجوع إلى السماع فيها :

الأولى : أن تدخل هذه اللام على الجملة التي في أولها إنَّ المشقّلة المحقّقة ، فيلزم تأخير اللام إلى الخبر ، وذلك قولك : إنَّ زيداً لمنطلق ، فأصل هذا : إنَّ زيداً منطلق ، ثم جاءت اللام ، فصار التقدير : لأنَّ زيداً منطلق ، فلما اجتمع حرفان لمعنى واحد ، وهو التحقيق والتوكيد ، كره اجتماعهما ، فأخّرت اللام إلى الخبر ، فصار الكلام : إنَّ زيداً لمنطلق .

واعلم أن هذا الشرح قد اشتمل على ثلاثة أشياء ينبغي أن يُسأل عنها ، وهي : أن اللام في المرتبة قبل إنَّ ، وتقدير الكلام : لأنَّ زيداً منطلق ، وأنه ليس المرتبة أن تكون اللام بعد إنَّ نحو إنَّ لزيداً منطلق .

والثاني : لِمَ لما اجتمع حرفان للتوكيد فُصل بينهما ، وهلا كان اجتماعهما أبلغ وأوكد ؟

والثالث : لِمَ لما وجب الفصل بينهما أخّرت اللام إلى الخبر دون إنَّ ؟

فالذي يدل على أن اللام في المرتبة قبل إنَّ ثلاثة أشياء :

الأول : أن العرب قد نطقت بهذا نطقاً ، وذلك مع إبدال الهمزة هاء في نحو قولهم : لهِنَّك قائم ، إنما أصلها : لِإِنَّك قائم ، ولكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلت هاء في نحو : هَيْآك ، وهَرَقْتُ المَاءَ ؛ فلما زال لفظ الهمزة ، وحلّت مكانها الهاءُ صارت ذلك مُسهلاً للجمع بينهما إذ حَلَّتِ الهاءُ محل الهمزة ، فزال لفظ إنَّ ،

(١) أي تركه وسها عنه . مادة ( غ ف ل ) . لسان العرب ( ١١ / ٤٩٧ ) .

فصارت كأنها حرف آخر ، قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، أو قرئ عليه وأنا حاضر عن أحمد بن يحيى ، وحدثنا به عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد محمد بن سلمة<sup>(١)</sup> :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قَلَلِ الْحِمَى لَهْنَكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيِّ كَرِيمٍ<sup>(٢)</sup>

فهذا أقوى دليل على أن مرتبة اللام قبل إنّ ، وبه رأيت شيخنا أبا علي يستدل<sup>(٣)</sup> .

والدليل الثاني : أن « إنّ » وما عملت فيه جميعاً في موضع اسم مرفوع بالابتداء بدلالة قوله عز وجل : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ { التوبة : ٢ }<sup>(٤)</sup> ، وعلى هذا قالوا<sup>(٥)</sup> :

فإني وقياراً بها لغريب<sup>(٦)</sup> .....

- (١) ذكر ابن منظور البيت في مادة ( لهن ) دون أن ينسبه ، بينما نسبه صاحب الخزانة إلى أحد غلمان بني كلاب . لسان العرب (٣٩٣/١٣) .
  - (٢) سنا : ضوء . القاموس (٣٤٤/٤) . قلال : ( ج ) قلة وهي القمة . القاموس (٤٠/٤) . وقوله : « يا سنا . . . . . » أسلوب نداء غرضه المدح .
  - والشاهد في البيت إبدال الهمزة هاء في قوله « لهنك » ، والبيت سبق التعليق على قائله .
  - (٣) استدل على ذلك باستخدام المسائل العسكرية .
  - (٤) أسلوب توكيد يدل على براءة الله - عز وجل - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - من المشركين .
  - الشاهد أن ( إن ) وما عملت فيه في موضع اسم مرفوع بالابتداء في قوله ( إن الله .. ) .
  - (٥) البيت نسبه صاحب الكتاب إلى ضابئ بن الحارث البرجمي .
  - (٦) نسب صاحب اللسان البيت إلى ضابئ البرجمي في مادة ( قير ) . لسان العرب (١٢٥/٥) .
- وصدر البيت كما في اللسان :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقياراً بها لغريب

فإني : أي يقصد نفسه . قيار : اسم فرس أو جمل . الرحل : أي المنزل .

ويقال أن الشاعر قال هذا البيت ضمن مجموعة أبيات في المدينة في زمن عثمان بن عفان ، وكان قد حبس بالمدينة لأنه تناول على قوم من بني جدول بن نهشل وسبهم وهجاهم ، فحبس لذلك ، فأضحى غريباً هو وفرسه في المدينة .

والشاهد فيه أن ( إن ) وما عملت فيه في محل اسم مرفوع بالابتداء في قوله ( فإني وقياراً .. )

وإذا كانت إنّ وما نصبتّه في تقدير اسم مرفوع وجب أن تكون اللام داخلة عليهما كليهما لأنهما في موضع اسم مبتدأ كما تدخل على الاسم المبتدأ ، وهذا أيضاً واضح .

والدليل الثاني : أنّ « إنّ » عاملة للنصب ، وهي تقتضي الأسماء لتنصبها ، فلا يجوز أن تكون مرتبة اللام بعدها وأن يكون التقدير : إنّ لزيداً قائم ، لأنّ « إنّ » لا تلي الحروف لا سيما إذا كان ذلك الحرف مما يُحصّن الاسم من العوامل ويصرفه إلى الابتداء .

فإن قيل : فقد ثبت أن اللام كان سبيلها أن تكون في أول الكلام ، وصحّ بما قدمته ، فهلا جُمع بينها وبين إنّ ، فكان ذلك يكون أوكد ، ولم فصل بينهما ؟

فالجواب أنه ليس في الكلام حرفان لمعنى واحد مجتمعان ، والعلة في ذلك أن الغرض في هذه الحروف الدوالّ على المعاني إنّما هو التخفيف والاختصار ، ألا ترى أن « هلّ » تنوب عن أستفهم ، و « ما » تنوب عن أنفي .

وقد تقدم نحو هذا في أول هذا الكتاب ، فإذا كان الغرض فيها إنّما هو الاختصار والاستغناء بالقليل عن الكثير ، فلا وجه للجمع بين حرفين لمعنى واحد ، إذ في الواحد كفاية في الآخر وغناء عنه ، ولو جُمع معه لانتقض الغرض بتكريره والإكثار بإعادته ، فإذا تباعد عنه لم يجتمع في اللفظ معه استُجيز اجتماعهما في الجملة الواحدة كما جاز الجمع بين حرف النداء والإضافة لتباعدهما في نحو يا عبد الله وما أشبهه .

فإن قيل : فإذا كان كذلك فلم أخّرت اللام إلى الخبر ، وأخّرت إنّ في أول الكلام ، وهلا عكس الأمر في ذلك ؟

فالجواب : أنه إنّما أخّرت اللام إلى الخبر ، وجعلت إنّ مع المبتدأ من قبل أنّ « إنّ » عاملة ، والمبتدأ لا يكون إلا اسماً ، فجعل ما يعمل في الأسماء معها ، واللام ليست عاملة ، والخبر لا يلزم أن يكون اسماً ، فقد يجوز أن يكون جملة وظرفاً ، فلما لم يلزم أن يكون الخبر اسماً مفرداً ، وجاز أن يكون مبتدأ وخبراً ، وفعلاً وفاعلاً ، وظرفاً ، جعلت اللام التي هي غير عاملة في ما قد لا يكون مفرداً ، وجعلت إنّ العاملة تلي الاسم الذي سبيله أن يكون مفرداً فالضرورة التي أخّرت لها اللام إلى

الخبر ، وموضعها في الأصل المبتدأ ، هو ما ذكرناه من دخول إن في الكلام وكراهيتهم اجتماعها مع اللام ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

واعلم أنه إذا ثبت أن اللام داخلة على خبر إن ، وكان خبر إن هو خبر المبتدأ في الأصل ، وكان خبر المبتدأ على المعروف المتعالم من حاله اسماً مفرداً ، وجملة مركبة من مبتدأ وخبر ، وجملة مركبة من فعل وفاعل ، وظرفاً ، فسييل هذه اللام أن تدخل كل ضرب من هذه الأخبار ، تقول : إن زيداً لقائم ، وإن زيداً لأبوه منطلق ، وإن زيداً ليقوم أخوه ، وإن زيداً لفي الدار ، فإن كان الخبر فعلاً ماضياً لم تدخل اللام عليه ، لأنه ليس بمضارع للاسم كما ضارعه الفعل المضارع ، فلا تقول إذا : إن زيداً لقام ، ولا : إن بكرةً لقعَد ، ولا تدخل هذه اللام على فَعَلَ ولا على غيره من أمثلة الفعل المضارع للاسم .

فأما قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي <sup>(٢)</sup>

فليست هذه اللام بلام الابتداء ، وإنما هي اللام التي يتلقى بها القسم نحو : والله لقام زيد ، أي : لقد قام زيد ، وسنذكرها في موضعها <sup>(٣)</sup> إن شاء الله .

فإن كانت لخبر إن فضلة تتعلق به من ظرف أو مفعول أو مصدر أو حرف جر ، فتقدمت تلك الفضلة في اللفظ على الخبر ، جاز دخول اللام عليها قبل الخبر ، ثم يأتي الخبر في ما بعد ، وذلك قولك : إن زيداً لفي الدار قائم ، وإن بكرةً لطمعاً لك أكل ، وإن محمداً لقياماً حسناً قائم ، وإن أذاك لك مأخوذ ، وإن الأمير لعليك واجد .

(١) البيت مثبت في ديوانه .

(٢) الفاجر : أراد الذي يكذب .

صالي : أي الذي يصطلي بالنار . القاموس المحيط (٤/٣٥٢ - ٣٥٣) .

والأسلوب خبري تقرير .

والبيت كما ذكرنا لامرئ القيس وثبت ذلك في ديوانه .

والشاهد فيه قوله ( لناموا ) حيث إن اللام ليست لام الابتداء وإنما اللام التي يتلقى بها القسم .

(٣) أي سيأتي ذكرها بعد ذلك في موضعها .

قال أبو زيد (١) :

إنَّ امرءًا خَصَنِيَّ عمداً مودَّته على التثانِي لَعْنَدِي غيرُ مكفُورٍ (٢)

أي : لغيرُ مكفورٍ عندي ، وربما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه ، فقالوا : إنَّ زيداً لَبِكَ لَمأخوذاً ، وإنَّ محمداً لَفِيكَ لراغبٌ .

وحكى قطرب عن يونس : إنَّ زيداً لَبِكَ لوائقٌ .

فإن تأخرت الفضلة دخلت اللام في الخبر الذي قبلها ، ولم تدخل فيها ، وذلك قولك : إنَّ زيداً لِقائِمٌ عندك ، ولا يجوز : إنَّ زيداً قائمٌ لَعِنْدِكَ . والفرق بين : إنَّ زيداً لَعِنْدِكَ قائم ، و : إنَّ زيداً قائم لَعِنْدِكَ في جواز المسألة الأولى وفساد الثانية ، أنك إذا قدمت الفضلة على الخبر ، وأدخلت اللام عليها فإنما قصدك بها الخبر دون فضلته ، وجاز دخول اللام على الفضلة التي قبل الخبر لأن موضع الخبر أن يكون قبل فضلته عَقِيبَ الاسم ، فلما تقدمت الفضلة ، فوَقعت موقعَ الخبر دخلتها اللام كما تدخل الخبر ، فأما إذا تأخرت الفضلة وتقدم الخبر فقد وقع الخبر موقعه ، فدخلت اللام عليه لأنه أحقُّ بها .

فإن قيل : وَلِمَ دخلت اللام على خبر إنَّ المكسورة دون سائر أخواتها ؟

فالجواب : أنها إنما اختصت بخبر المكسورة من قبل أن كل واحدة من اللام ومن « إنَّ » يجاب بها القسم ، وذلك قولك : واللَّهِ إنَّ زيداً قائم ، واللَّهِ لَزَيْدٌ قائم ، فلما اشتركتا في هذا الوجه ، وكانت كل واحدة منهما حرف توكيد أدخلت اللام على خبر إنَّ للمبالغة في التوكيد ، وفرق بينهما لما ذكرنا من كراهيتهما اجتماع حرفين لمعنى واحد ، ولما لم يكن في أخوات إنَّ شيء يجاب به القسم كما يجاب بها لم تدخل اللام خبره كما دخلت خبرها .

(١) البيت نسبه إليه صاحب الكتاب (٢٨١/١) .

(٢) خصني : أي اعطاني شيئاً كثيراً . عمداً : أي قصداً . مودته : محبته .

التثانِي : نأى : أي بعد والتثانِي البعد .

الأسلوب إنشائي في صورة توكيد .

والشاهد فيه قوله ( لعندي ) حيث دخلت اللام على الفضلة المتعلقة بخبر إن .

واعلم أن هذه اللام لا تدخل على اسم إن كما ذكرنا ، إلا أن يُفصلَ بينها وبينه فتباعد منه ، وذلك نحو قوله عز اسمه : ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴾ { البقرة : ٢٤٨ }<sup>(١)</sup> ، و ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ ﴾ { الانعام : ٩٩ }<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ إِن فِي هَذَا لَبَلَاغًا ﴾ { الانبياء : ١٠٦ } .

فهذا دخول اللام على خبر إن وذكرُ الضرورة التي دعت إلى تأخرها ، ولست أعني بهذه الضرورة أنها جارية مجرى ضرورة الشعر ، كيف ذلك والقرآنُ وفصيحُ الكلام قد جاءا بذلك ، ولكن هذا يجري مجرى الضرورة التي دعت إلى إعلال فاء يَعدُّ ويَزنُ ، وعين باع وقام ، ولام غزا ورمى ، وغير ذلك من العلل التي تلحق فتؤثر ، وهي مع ذلك مطردة في الاستعمال مُتقبَّلة في القياس .

وإذا كانت إن مشددة فأنت في إدخال اللام في الخبر وتركها مُخيَّر ، تقول : إن زيدا قائم ، وإن زيدا لقائم ، فإن خُففت إن لزمَت اللام ، وذلك قولك : إن زيداً لقائمٌ ، و ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ { الطارق : ٤ }<sup>(٤)</sup> فعلموا ذلك لثلاث تلتبس « إن » المؤكدة بـ « إن » النافية في قوله عز وجل : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ { الملك : ٢٠ }<sup>(٥)</sup> فهذه بمعنى ما .

(١) ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ أسلوب توكيد .

آية : علامة ، وأمانة وعبرة .

والشاهد فيه دخول اللام على اسم إن بعد أن فصل بينها وبين اسمها بفواصل .

(٢) ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ أسلوب إنشائي في صورة توكيد .

الشاهد في الآية دخول اللام أيضاً على اسم إن بعد أن تباعد بينها وبين اسمها .

(٣) بلاغاً : ما يتوصل به إلى الغاية ، والبلاغ بيان يذاع في رسالة ونحوها .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيد غرضه إعطاء الكلام قوة وتأثيراً في النفس .

والشاهد في الآية أيضاً دخول اللام على اسم إن بعد أن فصل بينها وبين اسمها .

(٤) قرأها ابن كثير وغيره ( لا ) خفيفة ، وقرأ عاصم وغيره ( لا ) مشددة .

والشاهد فيها وجوب إدخال اللام على الخبر .

(٥) غرور : غفلة ، والغرور كل ما غر الإنسان من مال أو جاه أو نحوه .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيد .

الشاهد فيها أن ( إن ) جاءت نافية بمعنى ما ، ولذلك لا يجوز إدخال اللام على خبرها .

وأما قول أبي حزام العكلي (١) :

وأعلمُ أن تسليمًا وتركًا      لَلا متشابهان ولا سَوَاءٌ (٢)

فإنما أدخل اللام وهي للإيجاب على لا وهي للنفي من قبل أنه شبهها بغير ،  
فكأنه قال : لغير متشابهين ، كما شبه الآخر « ما » التي للنفي بـ « ما » التي في معنى  
الذي ، فقال (٣) :

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطِنِعْنِي      وكيف ومن عطائك جُلُّ مالي (٤)

ولم يكن سبيل اللام الموجبة أن تدخل على ما النافية لولا ما ذكرت لك من  
الشبه اللفظي ، كما قال الآخر :

وَرَجَّ الفتى للخير ما إن رأيتَه      على السنّ خيرًا لا يزالُ يزيدُ (٥)

فزاد إن مع ما ، وليست للنفي ، فاعرفه إن شاء الله .

وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في خبر غير إن فمن ضرورات الشعر ، ولا  
يقاس عليها ، قرأت على أبي علي بإسناده إلى يعقوب (٦) :

(١) البيت نسه إليه صاحب الخزانة .

(٢) الشاهد فيه أنه أدخل اللام التي للإيجاب على أداة النفي « لا » ، والبيت كما ذكرنا نسه  
صاحب الخزانة إلى أبي حزام العكلي .

(٣) يعني النابغة الذبياني ، والبيت عثرنا عليه في ديوانه ص ٢٠٥ .

(٤) اغفلت : غفل عنها من قلة التيقظ والتحفظ .

فاصطنعني : أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الالتماس .

وكيف : استفهام استنكاري .

جل : الجل من كل شيء معظمه ( ج ) جلال وأجلال . القاموس المحيط (٣/٣٤٩) .

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمتدح فيها النعمان بن المنذر .

الشاهد دخول اللام الموجبة على ما النافية .

(٥) الشاهد فيه اقتران ما بيان وهي هنا ليست للنفي وإنما زائدة .

والبيت نسه صاحب الكتاب إلى المعلوط بن بدل الفرعي وذكره صاحب اللسان في مادة ( أنن )

دون أن ينسبه إلى قائله . لسان العرب (٣٥/١٣) .

(٦) ذكر العيني أن قائله رؤبة ، ونسبه الصغاني في العباب إلى عنترة بن عروس وهو الصحيح .

العيني (١/٥٣٥) والبيتان في ملحقات ديوان رؤبة ( ص ١٧٠ ) .

أُمُّ الْحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ تَرْضَى مِنَ الشَّاةِ بَعْظَمَ الرَّقَبَةِ (١)

والوجه أن يقال : لأُمُّ الْحَلِيسِ عَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ ، كما تقول : لَزَيْدٌ قَائِمٌ ، ولا تقول : زَيْدٌ لِقَائِمٍ . وقال الآخر (٢) :

خَالِي لِأَنْتِ ، وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنْتَلِ الْعَلَاءَ وَيَكْرُمُ الْأَخْوَالَ (٣)

فهذا يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد : لَخَالِي أَنْتِ ، فَأَخَّرَ اللَّامَ إِلَى الْخَبْرِ ضَرُورَةً .

والآخر : أن يكون أراد : لِأَنْتِ خَالِي ، فَقَدَّمَ الْخَبْرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ اللَّامُ ضَرُورَةً .

وأخبرني أبو علي أن أبا الحسن حكى « إن زيدا وجهه لحسن » فهذه أيضا ضرورة .

---

(١) ذكرنا أن البيت ذكره صاحب اللسان (١ / ٥١٠) دون أن ينسبه ، وفيه جماعة ومنهم الصاغاني إلى عترة بن عروس مولى بني ثقيف ، ونسبه آخرون إلى روبة بن العجاج ، والأول أكثر وأشهر ورواه الجوهري .

الحليس : تصغير حلس ، وهو كساء رقيق يوضع تحت البرذعة . القاموس (٢ / ٢٠٧) .  
وأم الحليس : كنية الأتان في الأصل . وأطلقها الراجز على امرأة تشبها لها بالأتان .  
شهرية : الطاعة في السن . القاموس المحيط (١ / ٩٠) .

ترضى من اللحم : من هنا بمعنى بدل أي ترضى بدل اللحم ، وإذا قدر مضافا يُجر بالباء ، فنقول : ترضى من اللحم بلحم عظم الرقبة ، وكانت من دالة على التبعض .  
الشاهد في البيت قوله ( العجور ) حيث رادت اللام في خبر المبتدأ وليس خبر إن أو اسمها .  
والزيادة هي أحد تخريجات هذا البيت .  
إعراب الشاهد :

لعجور : اللام : مبنية رائدة . وعجور : خبر المبتدأ مرفوع .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة « شهرب » . (١ / ٥١٠) .

(٣) ينل : نال الشيء أي أدركه وبلغه . العلاء : الرفعة والشرف .

والبيت خبري تقريرى غرضه المدح والتعظيم .

الشاهد فيه : دخول اللام على المبتدأ المؤخر ( لأنت ) وهو أحد تخريجات هذا البيت ، والبيت لم نقف على قائله ، ولم ينسبه في شرح ابن عقيل ص ٢٣٧ .



وربما أدخلوها في خبر أن المفتوحة ، أخبرنا علي بن محمد يرفعه بإسناده إلى قطرب (١) :

ألم تكن حلفت بالله العليّ أن مطاياك لمن خير المطي (٢)

والوجه الصحيح هنا كسر إن لتزول الضرورة ، إلا أنا سمعناها مفتوحة الهمزة . وقد أدخلت في خبر أمسي ، قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى ، وأنشدناه أبو علي (٣) :

مروا عجلاً وقالوا : كيف صاحبكم ؟ قال الذي سألوا : أمسي لمجهوداً (٤)

وروينا عن قطرب بإسناده أن بعضهم قال : فإذا أتى لي ، قال : وسمعنا بعض العرب يقول : أراك لشامي ، وإني رأيتك لسمحاً ، قال : وقال يونس : زيدٌ - والله - لوائقٌ بك . وقال كثير :

وما زلت من ليلى لذن أن عرفتها لكالهائم المقصى بكل سبيل (٥)

وهذا كله شاذ .

(١) قطرب : هو محمد بن المستير بن أحمد ، نحوي عالم باللغة والأدب .

(٢) مطاياك : المطا : الظهر ( ج ) أمطاء ، والمطية من الدواب ما يمتطي ، ( ج ) مطايا ، ومطي . والبيت أسلوبه خبري غرضه التهكم والسخرية .

الشاهد فيه دخول اللام على خبر أن المفتوحة ، والأصح أن تكسر همزة إن لتزول الضرورة ، والبيت نسبه صاحب الخصائص إلى قطرب في استشهاده برأيه .

(٣) قال البغدادي في الخزانة : « وهذا البيت شائع في كتب النحو ذكره أبو علي في غالب كتبه ، وابن جنبي كذلك ، وكلهم يرويه عن ثعلب ، وثعلب أنشده غير معزو » .

(٤) كيف صاحبكم : أسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التشويق والإثارة . والشاهد في البيت دخول اللام على خبر أمسي .

والبيت ذكر العيني أنه من شواهد الكتاب ولكن لم نجد بين دفتي الكتاب ، وذكره ثعلب في أماليه ، وأنشده أيضاً أبو علي الفارسي ولكن معظمهم لم ينسبه إلى قائل بعينه حتى أن بعضهم لم ينسبه إلى أحد .

(٥) الهائم : يقال هام فلان أي خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه ( ج ) هيام ، هيم المقصى : البعيد . القاموس (٤/٣٧٨) . السبيل : الطريق ( ج ) سبل ، أسبلة .

وأسلوب البيت خبري غرضه الاسترحام .

ومثله (١) :

ولكنني من حبها لكميد<sup>(٢)</sup> .....

وأخبرنا أبو علي أن أبا إسحاق ذهب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾  
{ طه : ٦٣ } إلى أن « إن » بمعنى نَعَمْ ، وهذا مرفوع بالابتداء ، وأن اللام في  
لساحران داخلة في موضعها على غير ضرورة ، وأن تقديره : نَعَمْ هذان لهما ساحران .

وحكى عن أبي إسحاق أنه قال : هذا الذي عندي فيه ، والله أعلم ، وكنت  
عرضته<sup>(٤)</sup> على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسحاق ، فقبلاه ، وذكر أنه  
أجود ما سمعاه .

واعلم أن هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح ، وأنا  
أذكره لتقف منه على ما في قوله .

ووجه الخطأ فيه أن هما المحذوفة التي قدرها مرفوعة بالابتداء لم تحذف إلا بعد  
العلم بها والمعرفة بموضعها ، وكذلك كل محذوف لا يحذف إلا مع العلم به ، ولولا  
ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب ، وإذا  
كان معروفاً فقد استغني بمعرفته عن تأكيده باللام ، ألا ترى أنه يقبُح أن تأتي بالمؤكِّد  
وتترك المؤكِّد فلا تأتي به .

والبيت ينسب إلى كثير وعثرنا عليه في ديوانه ( ص ١١٥ ) .

والشاهد فيه قوله ( لكالهائم ) حيث دخلت اللام على أداة التشبيه ( الكاف ) .

(١) ومثله : أي ومثل هذا ما ذكر في كتب النحاة واستشهدوا به .

(٢) صدر البيت ذكر في شرح ابن عقيل والبيت بتمامه كما جاء ص ٣٦٣ ( ١ / شاهد ٩٩ ) :

يلوموني في حُب ليلي عواذلي ولكنني من حبها لعميد

والبيت لا يعرف قائله .

والشاهد فيه قوله ( لكميد ) أو ( لعميد ) برواية أخرى حيث دخلت لام الابتداء على خبر لكن  
وهذا مذهب الكوفيين أما البصريون فيرون أنها اللام دخلت على خبر إن المكسورة الهمزة المشددة  
النون وأصل الكلام ( ولكن إنني من حبها لكميد ) وهذه بعض الأجوبة في الإعراب لدى  
البصريين .

(٣) قرأ هذه القراءة نافع وغيره .

(٤) العارض أبو إسحاق تلميذ المبرد .

ألا ترى أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب ، والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار ، فهما إذن كما ذكرت لك ضدان لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد كلام .

وزيد ذلك وضوحاً امتناع أصحابنا من تأكيد المضمحل المحذوف العائد على المبتدأ في نحو « زيدٌ ضربتُ » في من أجازة ، فلا يجيزون « زيدٌ ضربتُ نفسه » على أن تجعل النفس توكيداً للهاء المرادة في ضربته ، لأن الحذف لا يكون إلا بعد التحقيق والعلم ، وإذا كان ذلك كذلك فقد استغني عن تأكيده .

ويؤكد عندك ما ذكرت لك أن أبا عثمان وغيره من النحويين حملوا قول الشاعر :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرِيَّةٌ<sup>(١)</sup>

على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة . ولو كان ما ذهب إليه أبو إسحاق وجهاً جائزاً لما عدل عنه النحويون ولا حملوا الكلام على الاضطرار إذا وجدوا له وجهاً ظاهراً قوياً ، وحذف المبتدأ وإن كان شائعاً في مواضع كثيرة من كلامهم فإنه إذا نُقل عن أول الكلام قُبِحَ حذفه . ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ { الأنعام : ١٥٤ }<sup>(٢)</sup> قالوا : وقبحه أنه أراد : على الذي هو أحسن ، فحذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان ، لأن الصلة لذلك وقعت في الكلام ، وإذا كان ذلك موضع إكثار وإيضاح فغير لائق به الحذف والاختصار .

فإن قلت : فقد حكى سيويه في الكتاب : « لَحَقَّ أَنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَيُضَيِّفُونَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَيَقِينُ ذَلِكَ أَمْرُكَ ، وَليست في كلام كل العرب »<sup>(٣)</sup> فأمرك هو خبر يقين ؛ لأنه قد أضافه إلى ذلك ، وإذا أضافه إليه لم يجز أن يكون خبراً عنه .

قال سيويه : « سمعنا فُصحاء العرب يقولونه »<sup>(٤)</sup> فكيف جاز أن يحذف الخبرَ

واللام في أول الكلام ، وقد شرطت على نفسك أن الحذف لا يليق بالتوكيد ؟

(١) سبق التعليق عليه .

(٢) رفع ( أحسن ) قراءة الحسن وغيره . انظر / الإنحاف ( ص ٢٢٠ ) .

(٣) الكتاب (١/٤٧٧) .

(٤) جاء ذلك في الكتاب (١/٤٧٧) .

فالجواب أن هذه الكلمة ليس كل العرب يقولها كما قال سيبويه ، وقال أيضاً أبو الحسن : « لم أسمع هذا من العرب ، وإنما وجدته في الكتاب »<sup>(١)</sup> .

ووجهُ جوازه على قلته طول الكلام بما أضيف هذا المبتدأ إليه ، وإذا طال الكلام جار فيه من الحذف ما لا يجوز فيه إذا قصر ، ألا ترى إلى ما حكاه الخليل عنهم من قولهم : « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً »<sup>(٢)</sup> ولو قلت : ما أنا بالذي قائم لَقُبْحَ .  
فأما قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

لم أر مثلَ الفتيانِ في غيرِ الـ أيامِ ينسون ما عواقبها<sup>(٤)</sup>

فالوجه أن تكون « ما » استفهاماً ، و « عواقبها » الخبر ، كقوله تعالى ذكره : ﴿ وما أدراك ما الحطمة ﴾ { الهمة : ٥ } {<sup>(٥)</sup> أي : ما أدراك أي شيء الحطمة ، فكانه قال : أي شيء عواقبها ، على مذهب التعجب منها والاستعظام لها . فهذا أوجهٌ من أن يُحمل الكلام على أنه : ينسون الذي هو عواقبها ، لقلة ﴿ تماماً على الذي أحسن ﴾ { الأنعام : ١٥٤ }<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو الحسن في هذا الفصل : « لو قلت : لعبدُ الله ، وأضمرت الخبر لم يحسن »<sup>(٧)</sup> ، وإنما لم يحسن عنده لأن الكلام لم يطل ههنا كما طال في لَحَقَّ أنه ذاهب . انقضى دخول اللام على الخبر .

---

(١) نقل النص من حاشية الكتاب (١٥٧/٣) .

(٢) انظر / الكتاب (ص ٢٧٠) .

(٣) هو عدي بن زيد ، والبيت نسبه إليه صاحب الأغاني (١٢١/٢) .

(٤) عواقبها : العاقبة آخر كل شيء أو خاتمته ، والعاقبة مصير كل شيء .

ينسون : مضارع مرفوع عبر به الشاعر ليدل على استمرارية النسيان لعواقب الأيام .  
الشاهد فيه أن ( ما ) استفهامية وعواقبها خبر .

(٥) أسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التهديد والاستعظام .  
الحطمة : النار الشديدة .

(٦) ﴿ تماماً على الذي أحسن ﴾ أي : على إحسانه في طاعة ربه .

مختصر تفسير الطبري ص ١٢٥ ، وسبق تخريج القراءة .

(٧) ( لو قلت : لعبد الله وأضمرت الخبر لم يحسن ) : سبق تخريج هذه القراءة أيضاً .

واعلم أن لام الابتداء أحد الحرفين الموجبين اللذين يتلقى بهما القسم ، وهما : اللام ، وإنّ ، وذلك قولك : والله لزيدٌ عاقل ، و : والله إنّ زيداً عاقل ، إلا أن هذه اللام قد تتعرّى من معنى الجواب ، وتخلص للابتداء ، فهو لذلك أخص معنيها بها ، وذلك قولك : لعمرك لأقومنّ ، و :

.....  
.....  
.....  
.....  
لَيَمُنُّ اللهُ مَا نَدْرِي (١)

فهذه اللام لام الابتداء مُعْرَاة من معنى الجواب ، وذلك أنّ قولك « لعمرك » قَسَمٌ ، ومحال أن يجاب القَسَمُ بالقَسَمِ ، فلا يجوز إذن أن يكون التقدير : والله لعمرك لأقومنّ ، كما يجوز إذا قلت : لزيدٌ قائم ، أن يكون تقديره : والله لزيدٌ قائم ، فاعرف ذلك إن شاء الله .



---

(١) لعمرك لأقومنّ ، و ..... : تقدم تخريجه .



## باب لحاق اللام الأفعال

وتلحقها على ضريين : عاملة ، وغير عاملة .

فالعاملة : لام الأمر ، وهي مكسورة جازمة ، وذلك قولك : لِيَقْمُ زيدٌ ، وليقعدُ عمروٌ . وزعم الفراء أن من العرب من يفتح هذه اللام لفتحة الياء بعدها ، وهذا كلام يستفاد منه أنه إن انكسر حرف المضارعة أو انضم أن لا تكون هذه اللام مفتوحة ، نحو : لِيُكْرِمَ زيدٌ عمراً ، و : لَتَعْلَمَ ذلك .

ومتى اتصل بهذه اللام من قبلها واو العطف أو فاؤه فإسكانها للتخفيف جائز ، وذلك قولك : وليقْمُ زيدٌ ، فليقعدُ جعفر . وإنما جاز إسكانها لأن الواو والفاء كل واحد منهما حرف منفرد ضعيف لا يمكن الوقوف عليه دون اللام ، فأشبهت اللام لاتصالها بما قبلها واحتياجه إليها الخاء من فخذ ، واللام من علم ، فكما تقول : فخذُ ، وعلمَ الله ذاك . كذلك جاز أن تقول : فليقْمُ ، وليقعدُ ، وقد فعلوا هذا أيضاً في غير هذا الموضع ، فقالوا : أراك مُتَفَخِّحًا ، فأسكنوا الفاء لأن تَفَخِّحًا من مُتَفَخِّحٍ ضارع بالوزن فَخَذًا وَكَبَدًا .

فأما قراءة الكسائي وغيره<sup>(١)</sup> ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾ { الحج : ٢٩ }<sup>(٢)</sup> و ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعُ ﴾ { الحج : ١٥ }<sup>(٣)</sup> فمردودة عند أصحابنا ، وذلك أن « ثُمَّ » حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه ، وإذا أمكن الوقوف لزمت الابتداء بالساكن ، وهذا غير جائز بإجماع ، فمن هنا دفعه أصحابنا واستنكروه ، فلم يجيزوه .

وسألت أبا علي يوماً عن هذا ، فقلت له : هلا جازت قراءة الكسائي هذه على تشبيهه ثُمَّ بالواو والفاء إذ كانت حرف عطف كما كانا حرفي عطف ، فهلا جاز حَمَلُ ثُمَّ على الواو والفاء كما حملوا بعض حروف المضارعة على بعض في نحو قولك : أعدُ ،

(١) وغيره : هذه القراءة قراءة نافع وعاصم وغيره . السبعة (ص ٤٣٥)

(٢) ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾ : أي ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم من حلق وطواف ورمي جمرة وموقف غيرها . مختصر تفسير الطبري (ص ٢٩٣) .

(٣) ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعُ ﴾ : أي ثم ليختنق . مختصر تفسير الطبري (ص ٢٩١) .

وَتَعِدُّ ، وَتَعِدُّ ، ألا ترى أن هذه الأحرف الثلاثة محمولة على الياء في قولك : يَعِدُّ ، لأن الواو من يَعِدُّ حُدِّفَتْ لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحُمِلت الهمزة والنون والتاء في هذا على الياء ، فحذفت الواو معهن كما حُدِّفَتْ مع الياء لثلاثا يختلف الباب ، وكما حُدِّفَتْ الهمزة من مضارع أَكْرَمَ إذا قلت : أَكْرِمُ ، وأصله أَؤْكِرِمُ ، لاجتماع الهمزتين ، ثم حُمِلت النون في نُكْرِمُ ، والتاء في تُكْرِمُ ، والياء في يُكْرِمُ على الهمزة في أَكْرِمُ ، فحذفت الهمزة معهن كما حذفت معها ليتفق الباب ولا تختلف أحوال حروف المضارعة .

فقال : الفرق بين الموضوعين أن حروف المضارعة أشد اشتباه بعض ببعض من حروف العطف ، وذلك أنها تجري مجرى الحرف الواحد ، ألا ترى أن سبويه قال : إنهم امتنعوا من إمالة فتحة تاء تَحْسِبُ لكسرة سينها ، من حيث كانت الياء في يَحْسِبُ لا تجوز إمالتها استنكاراً للإمالة في الياء كما تُسْتَنْكَرُ الكسرة في الياء ، أفلا ترى أنهم أجروا التاء في تَحْسِبُ مجرى الياء في يَحْسِبُ ، فدل ذلك على أن حروف المضارعة بعضها قويّ الشبه ببعض أشدّ من قوة شبه حروف العطف بعضها ببعض .

ويؤكد عندك قوة اشتباه حروف المضارعة أن كل واحد منها على حرف واحد ، وحروف العطف تجدها مختلفة أعداد الحروف ، منها ما هو على حرف واحد ، وهو الواو والفاء . ومنها ما هو على حرفين ، وهي : أو ، ولا ، وأم ، وبل . ومنها ما هو على ثلاثة أحرف ، وهو ثم . ومنها ما هو على أربعة أحرف ، وهو لكن ، وإما ، وحتى . وليس كذلك حروف المضارعة ، بل جميعها على حرف .

وشيء آخر ، وهو أننا نجد بعض حروف العطف يدخل على بعض ، وذلك نحو : ما قام زيدٌ ولكن عمروٌ ، وقام إماماً زيد وإماماً عمرو ، ولأضربته حتى يتقيني بحقي ، وحتى لا يبقى لي عنده شيء منه .

ونسخت من خط أبي بكر محمد بن السري ، وقرأته على أبي علي ، قال : قال أبو العباس : إذا اضطر الشاعر أدخل الواو من حروف العطف على سائر حروف العطف .



وأنشد للأعشى (١) :

وُثِّمَتْ لَا تَجْزُونِي بَعْدَ ذَاكُمْ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي إِلَهُ فَيُعْقِبَا (٢)

قال : واستعمله أبو نواس ، فقال (٣) :

البدرُ أشبهُ ما رأيتُ بها حين استوى وبدا من الحُجُبِ (٤)

وبَلِ الرِّشَاءِ لَمْ يُخْطِهَا شَبَهَا فِي الجِيدِ والعَيْنِينَ وَاللَّبِّبِ (٥)

وأنشد أبو الحسن بيتاً فيه « فُثِّمَ » (٦) فأدخل الفاء على ثُمَّ .

فهذا كله يؤكد عندك اختلاف حروف العطف لجواز دخول بعضها على بعض إذ كان حرفان لمعنى واحد لا يتواليان ، ولما كانت حروف المضارعة كلها كالحرف الواحد

(١) جاء في ديوان الأعشى ( ص ١٦٧ ) .

(٢) يقول الأعشى : إنكم لن تجزونني بعد ذلك الذي كان مني ويستدرِك قائلاً : ولكن الله سيجزيني .  
وأسلوب البيت خبري تقريرى .

وقوله : لا تجزونني أسلوب نفي غرضه التحسر والتوجع .  
والشاهد فيه دخول حروف العطف على بعضها .

(٣) فقال : البيتان ذُكِرَا في ديوان أبي نواس ( ص ٧١ ) .

(٤) يقول أبو نواس أن البدر يشبهها ، وهو هنا يستخدم التشبيه المعكوس أو المقلوب فلم يقل أنها تشبه البدر ولكنه قال : أن البدر يشبهها في جمالها حين يبدو من خلف الحجب .

الشاهد فيه دخول حروف العطف على بعضها لاختلافها .

(٥) ويعقد أبو نواس أيضاً مقارنة بينها وبين الرشا في ( الجيد - العينين - واللبيب ) ويرى أنها تتفوق على الرشا في كل ذلك لشدة جمالها .

والشاهد أيضاً دخول حروف العطف على بعضها البعض لاختلافها .

(٦) فثم : ربما يقصد قول زهير :

أراني إذا ما بتت على هوى فثم إذا أصبحت أصبحت غاديا

كذا أنشده أبو الفتح في باب الفاء شاهداً على زيادة الفاء ، وفي رصف المباني ص ٢٧٥ « وثم » وجاء في الخزانة أن السيرافي قال : «الأجود فثم بفتح الشاء المثناة لكرهه دخول عاطف على عاطف » .

بت على هوى : لي حاجة لا تنفسي أبداً .

وفي مغني اللبيب ص ١٥٨ أن الأخفش والكوفيين ذهبوا إلى أن ثم رائدة .

لم يجوز أن يُدخلوا بعضها على بعض ، كما لا يجمعون بين حرفي استفهام ولا حرفي نفي ، فلذلك جاز حمل بعض حروف المضارعة على بعض ، ولم يجوز حمل بعض حروف العطف على بعض ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

واعلم أن هذه اللام الجارمة أيضاً حرف مفرد جاء لمعنى كواو العطف ، وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء ، وقد كان ينبغي أن تفتح كما فُتحن ، إلا أن العلة في كسرها أنها في الأفعال نظيرة حرف الجر في الأسماء ، ألا ترى أن كل واحدة منهما مختصة من العمل بما يخصّ القبيل الذي هي فيه ، فلا يتعداه إلى ما سواه ، فمن حيث وجب كسر لام الجر في نحو : لزيد مالٌ ، ولجعفر ، للفرق بينها وبين لام الابتداء ، كذلك أيضاً وجب كسر هذه اللام ، لأنها في الأفعال نظيرة تلك في الأسماء .

ولو قال قائل : إنما كُسرت لام الأمر للفرق بينها وبين لام الابتداء التي تدخل على الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين لكان قولاً قوياً ، ألا ترى أنك تقول : إن زيداً ليضربُ ، أي : لضاربُ ، فكروها أن يقولوا في الأمر : إن زيداً ليضربُ ، فيلتبس بقولك : إن زيداً لضاربُ .

فإن قيل : فهل يجوز أن تقول : إن زيداً ليضربُ ، فتجعل خبر إن أمراً حتى تخاف التباسه بالخبر في قولك : إن زيداً ليضربُ ؟

فالجواب : أن ذلك جائز ، وقد جاء به الشاعر ، فجعل خبر إن ، وخبر المبتدأ ، وخبر كان ، ونحو ذلك أمراً لا يحتمل الصدق والكذب .  
قال الجُمُيح (١) :

ولو أصابت لَقالتُ وهي صادقة      إنّ الرياضة لا تنصّبك للشيب (٢)  
والنهي كالأمر في هذا .

(١) الجميح : ذكر صاحب الخزانة أن البيت من قصيدة للجميح يذكر فيها عقوق زوجته له لأسباب مادية . انظر / الخزانة (٤/ ٢٩٥) .

(٢) يؤكد الجميح على أهمية الرياضة التي لا يمكن أن تهيه للشيب ، مستخدماً في ذلك أسلوب التوكيد ( إن ... ) الذي لا يمكن أن يحتمل الصدق أو الكذب .  
الشاهد فيه أن يبيّن الاسم على الفعل في قوله ( إن الرياضة لا تنصّبك للشيب ) .

وعلى هذا قال سيبويه « وقد يكون في الأمر والنهي أن يُبنى الفعلُ على الاسم ، وذلك قولك : عبدُ الله اضرِبْه ، ابتدأتُ عبدَ الله ، فعرفته بالابتداء ، ونبّهتُ المخاطَبَ له لِتُعْرِفَهُ باسمه ، ثم بنيتُ الفعلَ عليه ، كما فعلتُ ذلك في الخبر » .

فهذا نص من سيبويه بجواز كون خبر المبتدأ أمراً ونهياً ، وعلى هذا يجوز : زيدٌ لا يَقُمُ أخوه . وقرأتُ على أبي علي في نوادر أبي زيد ، وسمعتُ أبا علي ينشده أيضاً غير مرة :

ألا يا أمَّ فارعٍ لا تلومي      على شيءٍ رفعتُ به سَماعي<sup>(١)</sup>

وكوني بالمكارمِ ذكّرني      ودلّي دكّ ماجدةِ صنّاع<sup>(٢)</sup>

أي : وكوني بالمكارمِ مُذَكِّرة .

وغيرُ منكر أن يقع لفظ الأمر موقع الخبر ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ [ مريم : ٢٥ ] <sup>(٣)</sup> أي : فَلْيَمْدُنْ له . وعلى هذا قول الآخر <sup>(٤)</sup> :

بشِّ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسِ      إِمَّا عَلَى قَعْوٍ وَإِمَّا أَقْعَنْسِ<sup>(٥)</sup>

أي : مقام يُقال له فيه : أَمْرِسْ أَمْرِسْ .

(١) يطلب الشاعر من أم فارع أو ( فارع ) ألا تلومه على شيء ، وقوله يا أم فارع أسلوب نداء غرضه الالتماس ، والبيت لم نعثر على قائله .

(٢) كوني : أسلوب أمر غرضه التمني ، فهو يتمنى أن تذكر له مكارمه .

وكذا أسلوب الأمر ( دلي ) ، والبيت أسلوبه إنشائي في جملة يحمل غرض النصح والإرشاد والفخر بمكارمه وأمجاده . والبيت كسابقه لم نقف على قائله .

(٣) الضلالة : الضلال ، أو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب .

فليمدد له الرحمن مدًّا : أي فليُملِّ له فيها إملاءً . مختصر تفسير الطبري ( ص ٢٧٠ ) .

(٤) الآخر : ذكر البيت صاحب اللسان في مادة ( مرس ) دون أن ينسبه ( ٢١٦/٦ ) . وانظر / مجالس نعلب ( ص ٢١٣ ) .

(٥) اقعنسس : أي تأخر واجذب الدلو . القاموس المحيط ( ٢٤١/٢ ) .

أمرس : أعد الخيل إلى موضعه من البكرة .

والمرس : الحبل . القاموس ( ٢٥١/٢ ) . القعو : البكرة . القاموس المحيط ( ٣٧٩/٤ )

وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن سليمان عن ابن أخت أبي الوزير عن ابن الأعرابي (١) :

### فإنما أنت أخ لا نَعْدَمُهُ

أي : لا نَعْدَمُهُ ، فنقل ضمة الهاء إلى الميم ، كما قال الآخر (٢) :

عَجِبْتُ وَالدهرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ  
من عَزَيِّ سَبْنِي لم أَضْرِبُهُ (٣)

أي : لم أَضْرِبُهُ ، وهذا واسع عنهم كثير .

وكما أن لام الجر قد تُفْتَحُ مع المظهر في ما حكيناه من قراءة سعيد بن جبير : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٤) وغير ذلك ، فكذلك قد فُتِحَتْ لام الأمر في ما حكيناه عن الفراء من قولهم : لَيَقْمُ زيدٌ . والعلة في فتح هاتين اللامين في هذه المواضع القليلة أن أصل حركتهما الفتح ، وربما خَرَجَتْنا على أصلهما .

واعلم أن هذه اللام الجازمة لا تُضْمَرُ إلا في ضرورة الشعر ، كما أن حرف الجر لا يُحذفُ إلا في الضرورة . قرأت على أبي علي ، قال : أنشد أبو زيد (٥) :

فَتُضْحِي صَرِيحًا مَا تُجِيبُ لِلدَّعْوَةِ  
وَلَا تُسْمَعُ الدَّاعِي وَيُسْمَعُكَ مَنْ دَعَا (٦)  
أي : وَلَيُسْمَعُكَ .

(١) ابن الأعرابي : البيت نسبة صاحب مجالس ثعلب إلى أبي محمد الخليلي ( ص ١٩٥ ) .

(٢) قال الآخر : البيتان لزياد الأعجم كما في الكتاب (٢/٢٨٧) .

(٣) يقول الشاعر : تعجبت والدهر فيه عجائب كثيرة من رجل عزي - ينسب إلى عنزة بن أسد بن

ربيعة - سبني وشتمني وأنا لم أضربه أو أصبه بسوء .

(٤) مكر : خداع ، وأن تصرف غيرك عن مقصده بحيلة . تزول : تتحول وتنتقل .

(٥) أبو زيد : ذكر أبو علي البيت ونسبه إلى عمران بن حطان .

(٦) صريحاً : مغلوباً .

تجيب : أي ترد وتقضي الحاجة وتفيد عما تسأل .

ويقول الشاعر : أنك أصبحت في عداد الصرعى فأصبحت صريحاً لا تستطيع أن تجيب أو ترد

على أي دعوة توجه إليك فأنت لا تسمع الداعي الذي يدعوك ويسمعك الذي دعا .

وأسلوب البيت في جملة خبري غرضه التحسر والتوجع .

الشاهد فيه جزم الفعل ( يسمعك ) بلام أمر مضمرة للضرورة الشعرية وهذا يكون أغلبه في الشعر

وقال الآخر (١) :

فلا تَسْتَطِلْ مِنِّي بِقَائِي وَمَدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبٌ (٢)

أَي : لِيَكُنْ .

وَأَنشَدَ سَيَّبُوهُ (٣) :

على مثل أصحاب البعوضة فاحمُشي

لك الويلُ حرُّ الوجهِ أو يبيك من بكى (٤)

قال : أراد أو لِيبيك . وحسن ذلك له قليلاً أن قبله أمراً ، وإن لم يكن مجزوماً

فإنه في معنى المجزوم ، ألا ترى أن معنى اخمُشي : لَتخْمُشي .

ومن أبياته أيضاً (٥) :

محمدٌ تَفَدُّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفَّتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالَا

أراد : لَتَفَدُّ نَفْسَكَ ، فحذف اللام ، وهذا أقبح من الأول ، لأن قبل ذلك شيئاً

فيه معنى اللام ، وهو اخمُشي ، لأن معناه : لَتخْمُشي ، وهذا ليس قبله شيء معناه

معنى اللام .

(١) وقال الآخر : لم نقف على قائل البيت ، وذكره صاحب مجالس ثعلب دون أن ينسبه .

(٢) لا تستطل : أسلوب إنشائي في صورة نهى غرضه النصح والإرشاد .

الشاهد فيه : إضمار لام الأمر للضرورة الشعرية في قوله ( ولكن يكن ) ، والتقدير : ( ولكن

ليكن ) .

إعراب الشاهد : يكن : فعل مضارع مجزوم بإداة جزم مضمرة وعلامة الجزم السكون .

(٣) أنشد سيبويه : نسب صاحب الكتاب البيت لمتمم بن نويرة .

(٤) اخمُشي : خمش خمشاً : أي جرح بشرته في أي موضع من جسده . القاموس (٢/ ٢٧٣) .

اخمُشي : أسلوب أمر غرضه التحقير .

لك الويل : أسلوب خبري غرضه التهديد والوعيد .

الشاهد فيه جزم الفعل يبيك واخمُشي بلام الأمر المضمرة .

(٥) أيضاً : لم ينسبه صاحب الكتاب ، بينما نسبه ابن هشام في شذور الذهب ( ص ٢١١ شاهد

١٠٠ ) إلى أبي طالب ، والبعض ينسبه إلى ولده علي - رضي الله عنه - .

ومثل البيت الأول ما أنشدنيه أبو علي (١) :

فقلت : ادعي وأدعُ فإنَّ أُنْدَى لَصوت أن يُنادي داعيان (٢)

أي : ولأدعُ ، لأن معنى ادعي : لتُدعي . وأنشد البغداديون :

مَنْ كان لا يزعم أنني شاعرٌ فَيَدُنْ مني تَنههُ المزاجر (٣)

و : البصائرُ أيضًا ، أراد : فليدُنْ .

وكل هذا شاذ لا يحسن القياس عليه . فهذه اللام العاملة في الأفعال .

وأما اللام غير العاملة فلام القَسَم ، وتدخل من الأفعال في موضعين : أحدهما

الماضي ، والآخر المستقبل .

فأما الماضي فكقولك : والله لقد قمتُ ، وقوله تعالى : ﴿ تالله لقد آثرك الله

عَلَيْنَا ﴾ { يوسف : ٩١ } (٤) وربما حُذفت اللام ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

زَكَّاهَا . وقد خابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ { الشمس : ٩ ، ١٠ } (٥) أي : لقد أفلح من زكَّاهَا ،

ولقد خابَ مَنْ دَسَّاهَا . وربما حُذفت قَدْ .

---

(١) أبو علي : نسب صاحب الكتاب البيت للأعشى ، بينما نسبة صاحب اللسان في مادة ( ندى ) إلى دثار بن شيبان .

(٢) ادع : من دعا بالشيء دعوا ودعوة ودعاءً ، أي طلب إحضاره أو نادى أو صاح .  
أندى : يقال ندى الصوت أي حسنه . والبيت في جملته أسلوب خبري غرضه التعظيم .  
الشاهد فيه قوله ( وأدع ) أي ولأدع .

(٣) يقول الشاعر أن من يزعم أنني لست بشاعر فليدُنْ مني وكبرَ هل تنهه المزاجر أم لا .  
وأسلوب البيت في جملته خبري غرضه التعظيم والفخر .  
وقوله « يدُنْ . . . » أسلوب أمر غرضه التهديد والوعيد .  
والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( رجر ) دون أن ينسه .  
والشاهد فيه قوله ( فيدن ) والتقدير فليدُنْ .

(٤) ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ : أسلوب إنشائي في صورة قسم غرضه التأكيد .

(٥) أفلح - خاب : بينهما تضاد يبرز المعنى ويقويه .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيد غرضه إعطاء الكلام قوة وتأثير في النفس والحث على تزكية النفس وبعدها عن الرذائل .

قال امرؤ القيس :

حلفتُ لها باللهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا ، فما إن من حديث ولا صالي (١)

أي : لقد ناموا .

وكذلك قولهم : والله لو قمتَ لَقيمتُ ، ولو قعدتَ لَقعدتُ ، قال :

والله لو كنتَ لهذا خالِصًا لَكنتُ عبدًا أَكَلِ الأَبَارِصَا (٢)

وأما قول الآخر (٣) :

فلو أن قومي لم يكونوا أعزَّةً لَبَعْدُ لَقد لَاقيتُ لا بُدَّ مَصْرَعَا (٤)

فاللام الأولى في لَبَعْدُ زائدة مؤكدة ، والتي في لَقَدَّ هي الجواب ، ولا يبعد أن

يكون هذا الكلام على معنى القسم ، كأنه قال : والله لو أن قومي .

وقد تُحذف هذه اللام من بعدِ لَوْ إذا لم يكن القَسَمَ ظاهرًا .

قال (٥) :

فلو أن قومي أنطقني رماحهمُ نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت (٦)

أي : لنطقتُ .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الأبارص : جمع سام أبرص ، على إرادة النسب .

أسلوب البيت إنشائي جاء في صورة قسم وغرضه التأكيد .

وذكره صاحب اللسان في مادة ( ب ر ص ) دون أن ينسبه ( ٥ / ٧ ) .

(٣) قول الآخر : البيت ذكره الفراء في معاني القرآن .

(٤) يقسم الشاعر ويؤكد قائلاً أن قومه لو لم يكونوا أعزة للاقى مصرعه .

والشاهد فيه زيادة اللام في قوله ( لبعده ) وهي زيادة للتأكيد ، والكلام يمكن أن يحمل على معنى

القسم ، والبيت لم نعثر على قائله .

(٥) قال : القائل هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، والبين من شعره ( ص ٥٦ ) .

(٦) أجرت : الإجراء : يشق لسان الفصيل حتى يرضع .

ويقول الشاعر أن الرماح كأنما قطعت ألسنتها فهي لا تجيب ولا تنطق وذلك على مجرى التشبيه

الاستعاري .

ومثل هذه اللام اللام التي في جواب لولا ، نحو قوله عز وجل ﴿ ولولا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ { هود : ٩١ } (١) ، و ﴿ لولا أنتم لَكُنَّا مؤمنين ﴾ { سبأ : ٣١ } (٢) .  
وقال الشاعر (٣) :

فوالله لولا الله لا شيءَ غيرُهُ      لزُعزعَ من هذا السريرِ جوانِبُهُ (٤)

فهذه اللام التي في جواب لولا إنما هي جواب القسم .

وربما حذفت إذا لم يظهر القسم إلى اللفظ ، قال يزيد بن الحكم :

وكم موطنٍ لولاي طِحتَ كما هوى      بأجرامه من قَلَّةِ النِّيقِ مُنهوي (٥)  
أي : لَطِحتَ .

(١) أي : لولا أنا نبقى قومك .

رجمناك : أي سببناك . تفسير مختصر الطبري ( ص ٨٩٩ ) .

(٢) وهي مقولة الذين استضعفوا للذين استكبروا في الآخرة حيث يقولون لهم : لولا أنتم لأمنا وكنا في عداد المؤمنين .

(٣) الشاعر : نسب البيت إلى أم الحجاج بن يوسف ، وقيل هو لامرأة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ومناسبة البيت كما في شرح أبيات المغني أن عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل تسري كواكبه	وأرقتني أن لا ضجيج الأعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه	لتزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيماً موكلاً	بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربي والحياء يصدني	وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

فقال عمر لابنته حفصة : كم أكثر ما تصير المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أو أربعة أشهر ، فقال عمر : لا أحبس الجيش أكثر من هذا .

(٤) تقسم الشاعرة قبائله أنه لولا الله تعالى وحده والجهاد في سبيله لما تحملت ألم الفراق ولتحركت بشدة وعنف من هذا السرير جوانبه .

والبيت في جملته أسلوب إنشائي في صورة قسم غرضه التوكيد .

(٥) كم : خبرية تفيد الكثرة . طاحت : طاح يطيح طيحاً : هلك .

أجرام : ( م ) الجرم . وهو الجسد . قلة : الشيء أعلاه . القاموس ( ٤٠ / ٤ ) .

النيق : أرفع موضع في الجبل ( ج ) أنياق - نيق - نياق . القاموس المحيط ( ٢٨٧ / ٣ ) .



ولا تدخل اللام في جواب لو ، ولولا إلا على الماضي دون المستقبل ، وكان أبو علي قد قال لي قديماً : إن اللام في جواب لولا زائدة مؤكدة ، واستدل على ذلك بجواز سقوطها . وكذلك مذهبه في لو على هذا القياس لجواز خلو جوابها من اللام .

أنشد ابن الأعرابي (١) :

فلو أنا على حجر ذُبِحنا جري الدميان بالخبر اليقين (٢)

أي : لجري الدميان .

وأما ما أنشدناه أبو علي من قول الشاعر (٣) :

لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنَعَنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي (٤)

فإنما أدخل اللام وهي موجبة على ما وهي نافية ، وهذان أمران ضدان من قبل أنه شبه ما في اللفظ بـ « ما » الموصولة التي في معنى الذي ، وقد تقدم (٥) ذكرنا لهذا الشبه اللفظي .

وأما اللام الداخلة على المستقبل فتلزمها النون للتوكيد ولإعلام السامع أن هذا فعل مستقبل وليس للحال كالذي في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ { النحل : ١٢٤ } (٦) أي : لحاكم .

فإن زال الشك بغير النون استغني عنها ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ { الشعراء : ٤٩ } لأن سوف تخصص الاستقبال ، وذلك قولك : والله لاقومنّ ولا تعدنّ .

واعلم أن هذه اللام إذا وليت المستقبل فلحقته النون لم تأت إلا على نية القسم .

(١) البيت نسبه صاحب الخزانة لعلي بن بدال بن سليم (٣/٣٥١) .

(٢) يقول الشاعر أننا لو ذبحنا على حجر لسالت الدماء وجرت بالخبر اليقين .

والبيت أسلوبه خبري تقرير .

(٣) البيت للناطقة الديناني .

(٤) تم التعليق على البيت .

(٥) تقدم في ما ذكرناه .

(٦) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ : الأسلوب إنشائي في صورة توكيد .

قال سيويه : « سألت الخليل عن لَيْفَعْلَنْ إذا جاءت مبتدأة ، فقال : هي على نية القسم » <sup>(١)</sup> فكانك إذا قلت على هذا : لأضربنك ، فكانك قلت : والله لأضربنك ، وإذا قلت : لَيُطَلِقَنَّ زيدٌ ، فكانك قلت : والله لَيُطَلِقَنَّ زيدٌ ، وكذلك قوله عز اسمه : ﴿ وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ { ص : ٨٨ } <sup>(٢)</sup> أي : والله لتعلمن .

وإذا كان ذلك كذلك فقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذِهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ { الإسراء : ٨٦ } <sup>(٣)</sup> ليست اللام في لئن بجواب القسم ، إنما الجواب لنذهبن ، وعليه وقع الحَلْف ، واللام في لئن إنما هي زائدة مؤكدة ، يدلك على أن اللام الأولى زائدة وأن اللام الثانية هي التي تلقت القسم جواز سقوط الأولى في نحو قول الشاعر ، قرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد لقيس بن جروة الطائي جاهلي :

فأقسمتُ لا أحتلُّ إلا بصهوة حرامٍ عليّ رملُهُ وشقائقُهُ  
فإن لم تُغَيِّرْ بعضَ ما قد صنعتمُ لأنتحين للِعظمِ ذو أنا عارقُهُ <sup>(٤)</sup>

ولم يقل : فلئن لم تُغَيِّرْ ، فهذا نظير قوله عز اسمه : ﴿ وَإِن لَّمْ يَتَّهُوا عَمَّا يُقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ { المائدة : ٧٣ } أي : والله إن لم يتتهوا لَيَمَسَنَّ . وقد شبه بعضهم « إذ » بـ « إن » فأولاها اللام ، فقال <sup>(٥)</sup> :

غَضِبْتُ عليّ وقد شربتُ بجزرةٍ فلاذُ غَضِبْتُ لأشربنُ بخروفٍ <sup>(٦)</sup>

(١) القسم : ذكر ذلك سيويه في الكتاب .

(٢) ﴿ وتعلمن نبأه بعد حين ﴾ : أي لتعلمن خبره وصدقه .

(٣) ﴿ ولئن شئنا لنذهب بالذي أوحينا إليك ﴾ : لئن شئنا لنذهب بالذي أوحينا إليك فلا تعلمه انظر / تفسير مختصر الطبري ( ص ٢٥١ ) .

(٤) البيتين ذكر الثاني صاحب اللسان في مادة ( ع ر ق ) ( ١٠ / ٢٥٠ ) ونسبهما إلى عارق ، ويقال هو عمرو بن ملقط الطائي . الشاهد في قوله ( لأنتحين ) والتقدير أن اللام لام القسم أي والله لأنتحين . انظر / خزانة الأدب ( ٣ / ٣٣٠ ) ، والنوادر ( ص ٢٦٦ ) .

(٥) يقال : أن البيت لأعرابي كان يشرب الخمر ويشترىها بجزرة صوف .

(٦) يقول الشاعر أنه شرب خمرًا بجزرة ، أي ما يجز من صوف الماعز والخراف فغضبت زوجته فأقسم إن غضبت ليشربن بخروف وليس بجزرة منه .

والشاهد اللام في قوله ( لأشربن ) حيث تعتبر لام القسم والتقدير والله لأشربن .

ويدل أيضاً على أنك إذا قلت : والله لئن قمتَ لأقومنَّ فاعتماد القسم على اللام في لأقومنَّ ، وأن اللام في لئن قمتَ زائدة منها بَدْ قول كثير :

لئن عاد لي عبدُ العزيز بمثلها وأمكنتني منها إذن لا أقيلها (١)

فرفعه أقيلها يدل على أن اعتماد القسم عليه كقوله عز اسمه : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ { الحشر : ١٢ } (٢) أي : والله لا يخرجون معهم إن أخرجوا ، ولو كانت اللام التي في « لئن عاد لي عبد العزيز » جواب القسم لانجزم لا أقيلها ، كما تقول : إن تقمُ إذن لا أقمُ ، وأما قوله تعالى ذكره : ﴿ ولئن أرسلنا ريحاً فرآوه مصفرةً لظلوا ﴾ فقال الخليل (٣) : « معناها ليظننَّ » فأوقع الماضي موقع المستقبل . ومثله مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل قول الخطيئة (٤) :

شهد الخطيئة حين يلقي ربه أن الوليد أحقُّ بالعدر (٥)

أي : يشهد وأنشدنا أبو علي (٦) :

وإني لأتيكم تشكراً ما مضى من الأمر واستجاب ما كان في الغد (٧)

أي : ما يكون . وأما قوله تعالى ذكره : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ﴾ { البقرة : ١٠٢ } (٨) ، فاللام في « لقد علموا » لام قسم محذوف

---

(١) أقيلها : أتجاوز عنها .

ويقول كثير : أن عبد العزيز لو عاد إلى ما ارتكبه مرة أخرى فلن أقبل عشرته ولن أتجاوز عنها .

(٢) وأولئك الذين لا يخرجون معهم هم المنافقون ، وقيل هم عبد الله بن أبي ، ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس . مختصر تفسير الطبري ( ص ٤٨٣ ) .

(٣) انظر / الكتاب (٤٥٦/١) .

(٤) عثرنا على البيت في ديوانه .

(٥) يقول الخطيئة أنه سيشهد حين يلقي ربه أن الوليد أحقُّ بالعدر .

والبيت خبري غرضه الاسترحام .

(٦) روى أبو علي ذلك عن الطرماع وهو الطرماع بن حكيم . انظر / الخصائص (٣/٣٣١) .

(٧) (إني . . . .) أسلوب إنشائي في صورة توكيد الذي يدل على قوة الإقناع بالحجة المصحوبة بالدليل . والبيت للطرماع بن حكيم .

(٨) خلاق : حظ ونصيب من الخير ، والأسلوب إنشائي في صورة توكيد . القاموس (٣/٢٢٩)

مقدر ، ومعناه : والله لقد علموا ، واللام في « لمن اشتراه » لام الابتداء ، ومن بمنزلة الذي ، وتقديره - والله أعلم - والله لقد علموا للذي اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ، والذي في موضع رفع بالابتداء ، وصلته اشتراه ، وقوله عز وجل : « وما له في الآخرة من خلاق » خبر الذي ، والجملة التي هي مبتدأ وخبر في موضع نصب بعلموا ، كما تقول : قد علمتُ كزيدٌ أفضلُ منك ، ولقد علمتُ أزيدٌ عندك أم عمرو ، فلام الابتداء في هذا وهمزة الاستفهام في اقتطاعهما الاسم من العامل الذي قبله ، وحولهما بينه وبينه سواء . فهذا هو الوجه أن تجعل من بمنزلة الذي ، واللام فيه لام الابتداء ، وهو مذهب سيويه (١) .

وفيه وجه ثانٍ ذهب إليه غيره ، وهو أن تجعل من شرطاً ، وتجعل اللام فيه كالتي تعترض زائدة بين القسم والمقسم عليه نحو قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ { الروم : ٥١ } (٢) فيصير التقدير « والله لقد علموا لئن أحد اشتراه ما له في الآخرة من خلاق » فيجري هذا مجرى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ { آل عمران : ٨١ } (٣) أي : لئن آتيتكم شيئاً من كتاب وحكمة . على أن مذهب سيويه والخليل (٤) أن ما ههنا بمنزلة الذي ، واللام فيها لام الابتداء . وفي اعتقاد من جعل من في قوله عز اسمه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ { البقرة : ١٠٢ } شرطاً بعض الضعف ، وذلك أن « علموا » تقتضي مفعوليتها ، فإذا أوقعت القسم بعدها حتى يصير كأنه قال : ولقد علموا والله لئن اشتراه أحد ما له في الآخرة من خلاق ، وأصلُ والله - كما علمت - أحلفُ بالله ، فقد صار التقدير - والله أعلم - ولقد علموا أحلفُ بالله لئن اشتراه أحد ليكوننَّ كذا وكذا ، وإذا تأدى الأمر إلى هذا قبح أن يلي علمتُ فعلُ القسم ؛ لأن علمتُ وأخواتها إنما تدخل على المبتدأ وخبره لا على الفعل وفاعله .

(١) الكتاب (١/ ١٢٠ ، ٤٧٣) .

(٢) وقد سبق ذكرها .

(٣) ميثاق : عهد ( ج ) موثيق . القاموس (٣/ ٢٨٧) .

حكمة : بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل ( ج ) حكم . القاموس (٤/ ٩٨) .

والأسلوب خبري تقريرى .

(٤) مذهبهما في الكتاب (١/ ٤٥٥) .

فإن قلت : فعلامٌ تميز كون مَنْ شرطاً وقد قدّمتَ قُبْحَ ذلك ؟

فالجواب : أن جواز ذلك على أن تجعل « علموا » نفسها قسماً ، وقد استعملتها العرب بمعنى القسم ، ومن آيات الكتاب <sup>(١)</sup> :

ولقد علمتُ لتأتين منِّي إن المنايا لا تطيش سهاهما <sup>(٢)</sup>

فكانه قال : والله لتأتين منِّي .

فإن قلت : فإذا جعلت علموا جارياً مجرى القسم بما ذكرته ، وعندك أن اللام في لقد دالة على القسم المحذوف ، فكانه عندك : والله لقد علموا ، وقوله : ﴿ قد علموا ﴾ جار مجرى القسم ، فكيف يجوز على هذا دخول القسم على القسم ، أولاً ترى أن سيبويه والخليل <sup>(٣)</sup> ذهبوا في قوله تعالى ذكره : ﴿ والشَّمْسُ وضُحَاها . والقمر إذا تَلَاها ﴾ { الشمس : ١ ، ٢ } <sup>(٤)</sup> أن جميع ما بعد الواو الأولى من الواوات إنما هو واو عطف ، وليس بواو قسم لثلا يدخل قسم على قسم ، فيبقى الأول منهما غير مُجاب ؟

فالجواب : أن ذلك إنما جاز في علموا من حيث كان إنما هو في معنى القسم ، وليس قسماً صريحاً ، وإنما هو بمنزلة أشهدُ لقد كان كذا ، وما جرى مجرى هذا مما ليس بقسم محض ، فلأجل هذا جاز أن تكون مَنْ في قوله سبحانه : ﴿ لَمَنْ اشْتَرَاهُ ﴾ شرطاً ، واللام في أولها مؤكدة للشرط ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

وذهب أبو إسحاق في قوله جل ثناؤه : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ { الحج : ١٣ } <sup>(٥)</sup> إلى أن التقدير : يدعو مَنْ لَضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ .

(١) نسب البيت صاحب الكتاب إلى لييد بن ربيعة العامري وهو مذكور في معلقته (٤٥٦/١) .

(٢) الشاهد فيه وشرحه . انظر / شذور الذهب ( ص ٣٦٥ ) شاهد ١٨٥ .

(٣) الكتاب (١٤٦/٢) والآية التي ذكرها سيبويه في هذه المسألة قوله تعالى : ﴿ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى والنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ { الليل : ١ - ٣ } .

(٤) الأسلوب إنشائي في صورة قسم غرضه التوكيد .

والشاهد في الآية أن جميع الواو حرف عطف .

(٥) أي يدعو آلهة لضرها في الآخرة أقرب من نفعها .

والشاهد فيه تقديم اللام عن موضعها ، والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه .

وهذا رأي البصريين والكوفيين .

قال : فقدمت اللام عن موضعها ، وحكى هذا القول عن البصريين والكوفيين جميعاً . وهذا عندنا على إجماع الكافة عليه في ما حكاه أبو إسحاق غير جائز ولا مرضي ، وقد أنكره أبو علي ، وذهب في فساده إلى أن اللام على هذا التقدير من صلة مَنْ ، ومحال أن تتقدم الصلة أو شيء منها على الموصول .

فإن قلت : فما تقول في هذه اللام ، وكيف موقع الكلام ؟

فالجواب : أن فيه أربعة أوجه غير ما حكاه أبو إسحاق :

أحدها : أن تجعل يدعو تكراراً لـ « يدعو » الأولى <sup>(١)</sup> ، وتترك إعمالها لأنها قد أعملت متقدمة ، فاستغني فيها عن إعادة العمل ، كما تقول : ضربتُ زيداً ضربتُ ، حكى ذلك سيبويه ، أعني قولهم : ضربتُ زيداً ضربتُ ، وتكون اللام في « لَمَنْ » لام الابتداء و « مَنْ » مرفوعة بالابتداء ، وقوله عز وجل : ﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ ﴾ | الحج : ١٣ { <sup>(٢)</sup> خير « مَنْ » كأنه قال : للذي ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ، واللام التي في « لبئس » هي اللام التي يتلقى بها القسم في نحو :

..... لتأموا فما إن من حديث ولا صالي <sup>(٣)</sup>

وهي تدل على يمين محذوفة ، فكأنه - والله أعلم - للذي ضره أقرب من نفعه والله لبئس المولى ، كما تقول : زيدٌ والله لقد قام . فهذا وجه .

والثاني : أن تكون هناك هاء محذوفة منصوبة يَدْعُو ، وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من « ذلك » في قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ | إبراهيم : ١٨ { <sup>(٤)</sup> التقدير : ذلك هو الضلال البعيد مدعواً ، وغير منكر حذف

(١) الأولى : أي قوله تعالى ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد ﴾ .

(٢) ﴿ لبئس المولى ﴾ أسلوب ذم غرضه التحقير .

والشاهد فيه اللام التي يتلقى بها القسم ، والتي تدل على يمين محذوفة تقديرها : والله لبئس المولى .

(٣) والشاهد فيها وجود اللام التي يتلقى بها القسم والتي تدل على يمين محذوفة .

(٤) الشاهد فيه أن ذلك نزلت منزلة اسم الموصول - الذي - وبالتالي فإن جملة ( هو الضلال البعيد ) هي صلة له ، وتنصب « ذلك » على المفعولية للفعل يدعو .

الهاء من الحال لأنها تضارع الصفة ، والصفة قد يجوز فيها حذف الهاء جوازاً حسناً ، وذلك نحو قولك : الناس رجلان فرجلٌ أكرمٌ ورجلٌ أهنتُ ، والقوم مختلفون فواحد ضربني وآخر ضربت ، قال : وهو من أبيات الكتاب <sup>(١)</sup> :

أبحتَ حمى نَهامةً بعدَ نَجْدٍ وما شيءٌ حميتَ بمُستباحٍ <sup>(٢)</sup>

أي : حميته ، فعلى هذا نقول : نظرت إلى زيد تضرب هندٌ ، أي : تضربه هند ، فتحذف الهاء من الحال لمضارعها الصفة .

والوجه الثالث : أن تجعل « ذلك » بمنزلة « الذي » وتجعل الجملة التي هي قوله تعالى : ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ صلة له ، وتنصب « ذلك » الذي بمعنى « الذي » يَدْعُو ، فيصير التقدير : يدعو الذي هو الضلال البعيد ، ثم يُقدِّم المفعول الذي هو « الذي » فيصير التقدير : الذي هو الضلال البعيد يدعو ، كما تقول : زيداً يضربُ ، و « ذا » قد استعملت بمعنى الذي ، نحو قوله تعالى : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ { البقرة : ٢١٩ } <sup>(٣)</sup> في مَنْ رفع الجواب ، فقال : ﴿ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ <sup>(٤)</sup> أي : ما الذي ينفقون ؟ فرفعُ « العفو » يدل على أن ما مرفوعة بالابتداء ، وذا خبرها ، وينفقون صلة ذا ، وأنه ليس « ماذا » جميعاً كالشيء الواحد ، هذا هو الوجه عند سيبويه ، وإن كان قد أجاز الوجه الآخر مع الرفع .

(١) نسب صاحب الكتاب البيت لجرير وعثرنا عليه في ديوانه (٤٥/١) .

(٢) أبحت : أباح الشيء أي أحله وأطلقه .

حمى : الحمى : الموضوع فيه كلاً يُحمى من الناس أن يرعى . لسان العرب (١٤/١٩٩) . مستباحاً : أي عده مباحاً وأحله وأطلقه .

الشاهد فيه حذف الهاء من قوله حميت ، والتقدير أي وما شيء حميته .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيداً وعكرمة عن ابن عباس ، أن نفرًا من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ .

وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين ، فما ننفق من أموالنا ؟ فانزل الله هذه الآية . تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي ( ص ٧٢ - ٧٣ ) .

(٤) هي قراءة أبي عمرو ، أما بقية القراءات للقراء السبعة فقرأوها بالنصب .

والوجه الرابع : أن يكون « يدعو » بمنزلة يقول ، أي : يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله أو ربّ ، فتكون من مرفوعة بالابتداء ، وخبرها محذوف مقدر كما أريتك . ويدلّك على أن « يدعو » بمنزلة يقول قولُ عترة <sup>(١)</sup> :

يدعون عترة والرماح كأنها أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهم <sup>(٢)</sup>

أي : يقولون : يا عترة ، فدلت « يدعون » عليها . وقد ذهب أيضاً أبو إسحاق في هذه الآية إلى أن « يدعو » بمنزلة يقول ، وهو صحيح .

فإن قلت : فلم جعلتَ خبر من محذوفاً دون أن يكون قوله : « لبس المولى » كما أجرت أنت ذلك في ما تقدم من كلامك ؟

فالجواب : أن الكفار ليسوا يقولون لمن يدعونه إلهاً « لبس المولى ولبس العشير » لأنهم لو قالوا ذلك لكان سوء ثناء منهم عليه ، والكافر لا يسيء الثناء على معبوده ، لأنه لو ساء ثناؤه عليه لما عبده أصلاً ، ونحن في أول الأمر لم نحك ذلك عنهم ، وإنما أخبرنا أن من ضره أقرب من نفعه فإنه بئس المولى ، وكذلك هو عندنا ، وليس هو كذلك ، عند من يكفر بالله تبارك وتعالى .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فكيف جاز أن يقول : يدعو لمن ضره أقرب من نفعه إله ، والكافر لا يقول : لمن ضره أقرب من نفعه إله ، لأن ذلك أيضاً سوء ثناء منه عليه ، كما أن قوله : « لبس المولى » سوء ثناء عليه ، فما الفرق بين الموضوعين ؟ ولم جاز أحدهما دون الآخر ؟

فالجواب : أن ذلك إنما جاز على حكاية قولنا نحن فيه ، ونظير هذا قولك لمن تريد أن تردعه عن الشيء وتثنيه <sup>(٣)</sup> إلى غيره : أنته عن كذا وكذا فإنه باطل ، فيقول

(١) البيت من معلقة عترة وكذا في ديوانه

(٢) أشطان : ( م ) شطن . والشطن فتحتين الخيل وقال الخليل هو الخيل الطويل .

لبان : اللبان : الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين . القاموس (٤/٢٦٥) .

الأدهم : دهم ، دهمته : اسود فهو أدهم وهي دهماء ( ج ) دهم . والأدهم اسم يطلق على

فرس عترة . القاموس المحيط (٤/١١٥) . والشاهد فيه معاملة يدعو بمنزلة يقول .

(٣) تثنيه : أي تجعله ينعطف ويرتد . لسان العرب (١٤/١١٥) مادة / ثنى .



المزجور مجيباً : ما هو إلا الحق ، فتقول أنت منكرًا عليه ومتعجباً منه : هذا يقول : الباطل حق ، ويقول : الغيُّ رُشدٌ ، وهو لم يقل إنه باطل ، ولا إنه غيٌّ ، بل هو يعتقد فيه ضدَّ البطلان والغواية (١) ، ولكن صار تقديره : هذا يقول : إن ما يفعله - وهو باطل عندي - حقٌ عنده ، فسميته باطلاً على طريق الحكاية لا على أنه على الحقيقة عنده باطل ، وكيف يجوز أن يعتقد فيه أنه باطل ، ثم يعتقد مع ذلك أنه حق ، هذا ظاهر التناقض .

فكذلك قوله عز اسمه : ﴿ يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ { الحج : ١٣ } (٢) معناه : يقول : إن معبوده الذي ضره أقرب من نفعه عندي إلهٌ عنده ، وقد جاءت هذه الحكاية عنهم مجيباً متسعاً .

أنشدني أبو علي لرجل يهجو جريراً (٣) :

أَبْلُغْ كَلِيئًا ، وَأَبْلُغْ عَنْكَ شَاعِرَهَا      أَنِي الْأَغْرُ وَأَنِي زُهْرَةُ الْيَمَنِ (٤)

فقال جرير مجيباً :

أَلَمْ تَكُنْ فِي وَسْوَءٍ قَدْ وَسَمْتُ بِهَا      مِنْ حَانَ مَوْعِظَةً يَا زُهْرَةَ الْيَمَنِ (٥)

فسماه زهرة اليمن على مذهب الحكاية لقوله ، أي : يا من قال إني زهرة اليمن ، ولست عندي كذلك .

(١) الغواية : الإمعان في الضلال . القاموس المحيط (٤/٣٧٢) .

(٢) سبق التعليق عليها .

(٣) جريراً : يقال أن هذا الرجل الذي يهجو جرير هو زهرة اليمن . انظر / الخصائص (٢/٤٦١) .

(٤) أبلغ : أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه التعظيم .

الأغر : الرجل الذي كرمت فعالة واتضح فهو أغر وهي غراء . ( ج ) غر .

زهرة اليمن : كناية عن التلالا والإشراق ، والأزهر كل أبيض صاف مشرق مضيء ، وزهرة اليمن أي بهجتها ومتاعها .

(٥) ألم تكن : أسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التحقير .

يا زهرة اليمن : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التهكم والسخرية .

الشاهد فيه قوله ( يا زهرة اليمن ) . والتقدير أي يا من قال إني زهرة اليمن .

وانظر / ديوانه ( ص ٧٤٦ ) .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ { الدخان : ٤٩ }<sup>(١)</sup> وإنما هو في الحقيقة عنده الدليل المهان ، ولكن تقديره - والله أعلم - إنك أنت الذي كان يقول له رهطه وعشيرته : أنت عزيز كريم . وكذلك قوله تعالى أيضاً : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ { الزخرف : ٤٩ }<sup>(٢)</sup> وإنما قالوا هذا بعد إيمانهم به ، ولكن تقديره - والله أعلم - يا أيها الساحر عند أولئك القوم الذين يدعونك ساحراً ، فأما نحن فنعلم أنك لست ساحراً .

وعلى هذا تأول أهل النظر قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ { الصافات : ١٤٧ }<sup>(٣)</sup> قالوا : معناه وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

فهذا الشك إنما دخل الكلام على الحكاية لقول المخلوقين ؛ لأن الخالق جلّ جلاله وتقدست أسماؤه لا يعترضه الشك في شيء من خبره .

وهذا اللفظ وأوضح معنى من قول قطرب : إن أو بمعنى الواو ، ومن قول الفراء<sup>(٤)</sup> : إن أو بمعنى بَلْ . فهذا ما احتملته هذه الآية من القول .

واعلم أن اللام قد لحقت من الحروف موضعين ، جاءت في أحدهما للتوكيد ، وفي الآخر للتوصل إلى النطق بالساكن .

الأول نحو قولك : لعلّ زيداً قائم ، إنما هو علٌّ ، واللام زائدة مؤكدة .

(١) أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه التحقير .

وقوله تعالى ( إنك أنت ) أسلوب توكيد .

والشاهد فيه أي إنك أنت الذي كان يقولون له أهله وعشيرته أنت عزيز حكيم .

(٢) أي قال فرعون وملؤه لموسى : « يا أيها الساحر » وعنوا بـ « الساحر » في هذا الموضع العالم إذ

لم يكن السحر عندهم ذمّاً . مختصر تفسير الطبري ( ص ٤٣٢ ) .

وقولهم : ( يا أيها الساحر ) أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التقرير ، وقولهم : « ادع »

أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه التعجيز .

(٣) أي أننا أرسلنا ذا النون إلى قوم لو رأيتموهم لقلتم أنهم مائة ألف أو يزيدون .

والآية كناية عن الكثرة العددية .

(٤) ذكر ذلك الفراء في معاني القرآن ( ٣٩٣ / ٢ ) .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

يا أبتا علكَ أو عساكا<sup>(٢)</sup>

أي : لعلك . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

علَّ صرُوفَ الدهرِ أودُولانها<sup>(٤)</sup>      يُدِلننا اللَّمةَ مِن لَماتِها<sup>(٤)</sup>

فتستريحَ النفسُ من زَفراتِها<sup>(٥)</sup>

وقرأت على محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى :

علِّيَ في ما أبتغي أَبغيشِ<sup>(٦)</sup>

أي : لعلِّي .

وحكى أبو زيد<sup>(٧)</sup> أن لغة عقيل لعلُّ زيدٍ منطلقٌ ، بكسر اللام الآخرة من لعلِّ ،

وجرَّ زيد .

---

(١) نسب صاحب الكتاب البيت لرؤية (٣٨٨/١) .

انظر/ شرح المفصل (٣/ ١٢٠) ، والخزانة (٢/ ٤٤٢) .

(٢) الشاهد فيه حذف اللام في قوله ( علك ) والتقدير ( لملك ) وذكر اللام للتوكيد ذلك أنها لو

لحقت علك وهو حرف لكانت للتوكيد ولا يمكن أن تكون معها للتوصل إلى النطق بالساكن :

والبيت نسبه صاحب الكتاب إلى رؤية .

(٣) لم تنسب الأبيات إلى قائل معين ، وهي في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٣٥) .

(٤) صرُوف الدهر : ( م ) صرف الدهر أي نواتبه وحدثانه . لسان العرب (٩/ ١٨٩) مادة / صرف

دولاتها : دال الدهر دولا ودولة أي انتقل من حال إلى حال . القاموس (٣/ ٣٧٧) .

يدلننا : أي ينزلننا من علو ، وهو كناية عن تغير الحال من الأفضل إلى الأسوأ .

اللمة : الشدة ( ج ) لِمَام . القاموس المحيط (٤/ ١٧٧) .

والبيت في اللسان بغير نسبة . (٤/ ٣٢٥) مادة / رفر .

(٥) زفراتها : زفر - زفراً - زفيراً : أخرج نفسه بعد مده إياه ، وهو بخلاف الشهيق .

والبيت كناية عن طلب الراحة ، وقوله ( تستريح النفس ) تشبيه استعاري حيث يشبه النفس

بإنسان يباحث عن الراحة .

(٦) الشاهد فيه حذف اللام في قوله ( علِّي ) والتقدير لعلِّي .

(٧) ذكر أبو زيد أن صاحب اللسان ذكر ذلك . انظر / اللسان (١٣/ ٥٠١) .

وقال كعب بن سعد الغنوي<sup>(١)</sup> :

فقلت : ادعُ أُخرى وارفع الصوتَ ثانياً لعلَّ أبي المغوار منك قريب<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الحسن<sup>(٣)</sup> : ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعلّ مفتوحة في لغة من يجز

في قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

لعلَّ اللهُ يُمكنني عليها جهاراً من زهيرٍ أو أسيدٍ<sup>(٥)</sup>

وقال الراجز<sup>(٦)</sup> :

فبادَ حتى لكانَ لم يُسكَنِ فاليوم أبكي ، ومتى لم يُبكي<sup>(٧)</sup>

فأكد الحرف باللام .

وقال الآخر<sup>(٨)</sup> :

للولّا حصينٌ عينه أن أسره وأن بني سعد صديق ووالد<sup>(٩)</sup>

---

(١) ذكر صاحب الخزانة ذلك ( ٣٧٠ / ٤ ) .

(٢) الشاهد فيه قوله لعل . حيث أضاف إلى علّ اللام وهي هنا للتوكيد .

والبيت في جملته إنشائي .

وقوله ادع - ارفع : أسلوب أمر غرضه التهكم والسخرية .

والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه شيبياً ، وقيل : اسمه هرم ويكنى أبا المغوار ، وهو في النوادر

( ص ٢١٨ ) ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

وبعضهم يقول : البيت لسهم الغنوي .

(٣) ذكر ذلك في معاني القرآن ( ص ١٢٣ - ١٢٤ ) .

(٤) ذكره صاحب الأغاني أن البيت لخالد بن جعفر ( ٧٩ / ١ ) ، والخزانة ( ٣٧٥ / ٤ ) .

(٥) الشاهد فيه اقتران اللام الزائدة المؤكدة بالحرف ( علّ ) مع جر ما بعدها في لغة من الجز مع فتح

اللام .

(٦) ذكر صاحب الخزانة ( ٣٣١ / ٤ ) .

(٧) الشاهد فيه تأكيد الحرف ( كان ) باللام الزائدة .

(٨) انظر / المذكر والمؤنث للأبباري ( ص ٢٣٥ ) .

(٩) الشاهد فيه دخول اللام الزائدة للتوكيد على الحرف ( لولا ) .

والبيت أسلوبه إنشائي في صورة توكيد .

وقال الآخر :

لَلْوَلَا قَاسِمٌ وَيَدَا بَسِيلٍ      لَقَدْ جَرَّتْ عَلَيْكَ يَدُ غَشُومٍ<sup>(١)</sup>

وأما قولنا : إن ريدك لفي الدار ، وإن ريدك لَبِكَ واثق ، فاللام داخلَةٌ فيه على خبر إن لا على الحرف . وكذلك ما أشبهه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ { الشعراء : ٤٩ }<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ { الضحى : ٥ }<sup>(٣)</sup> إنما اللام داخلَةٌ فيه على الفعل لا على الحرف .

الثاني منهما : قولنا في حروف المعجم ( هَ وَ لَا يَ ) ولا يقال هنا : لام ألف كما يقول المعلمون ، إنما يقال : ( لا يَ ) ووجه ذلك أن ألف « لا » إنما هي المدة الساكنة في نحو قام ، وحمار ، وكتاب ، ولا يمكن الابتداء بهذه الألف ؛ لأنها لا تكون إلا مدة ساكنة ، وأرادوا النطق بها كما أرادوا النطق بسائر حروف المعجم غيرها ، فدعمها واضعُ الهجاء بحرف يقع الابتداء به ، وهو اللام ، توصلًا إلى النطق بها ساكنة بحالها ، فقال : ( لا ) .

فإن قال قائل : ما أنكرت أن يكون إنما أراد واضع الحروف أن يرينا كيف تتركب اللام والألف ، فشكّل هذا الشكّل الذي هو « لا » دون ما ذهبت إليه من أنه أدخل اللام لسكون الألف ؟

فالجواب : أنه لو كان غرض واضع حروف المعجم أن يرينا في هذا الموضع كيف تتركب اللام والألف ، لآرانا أيضًا كيف تتركب الجيمُ والطاء ، وكيف تتركب السين والباء ، وكيف تتركب القاف والذال ، وغير ذلك ، ومعلوم أنه ليس ذلك غرضه ،

(١) قاسم - بسيل : اسما رجلين .

جرت : أجز جريرة أي ارتكبت جنابة وذنبًا .

غشوم : الغشوم : الشديد الظلم . القاموس المحيط (١٥٦/٤) .

والشاهد فيه دخول اللام الزائدة للتوكيد على الحرف لولا .

والبيت ذكره صاحب الخزانة دون أن ينسبه .

(٢) الشاهد فيه دخول اللام الزائدة للتوكيد ، والتقدير ( فسوف تعلمون ) .

(٣) والشاهد فيها أيضًا دخول اللام الزائدة للتوكيد ، والتقدير ( وسوف يعطيك ربك فترضى ) .

وإنما غرضه تصوير هذه الحروف منفردة غير مركبة ، وأن يُنطق بها ليُذاق جرسُها ، وأول كل حرف من اسم كل واحد من هذه الحروف الحرفُ المقصود .

الا ترى أن أول قولنا « قاف » قاف ، وأول قولنا « طاء » طاء ، وأول قولنا « جيم » جيم ، فلما كانت الألف التي هي مدة ساكنة لا يُمكن الابتداء بها ، وتُذاق الألف ساكنة على جنسها ، فقالوا: ( وَ ، لَآيَ ) فقولنا « لا » كقولنا « ما » و « ها » في التنبيه ، و « يا » في النداء ، و « وا » في الندابة .

فإن قال قائل : فإذا كان الامر كذلك فَلِمَ حُصِّت اللام بالابتداء في هذا الموضع دون غيرها من سائر الحروف ؟

فالجواب : أن واضع حروف المعجم أجرى هنا الخط على مذهب اللفظ ، وقفا في ذلك سنة العرب ، وذلك أنه رأى العرب لما أرادت النطق بلام المعرفة وهي ساكنة مبتدأة توصلت إلى ذلك بأن أحقتها الألف المتحركة ليقع الابتداء بها ، وذلك قولهم : الغلام ، والجارية ، فكما أدخلوا الألف المتحركة في هذا ونحوه ليقع الابتداء بها ، كذلك أدخل واضع الحروف اللام المتحركة على الألف الساكنة لما لم يمكن الابتداء بها ، فقال « لا » فهذا هنا كذلك ثمة .

فإن قال قائل : فإن أصل حركة الحرف المُدْخَل للابتداء به إنما هو الكسر، نحو : اذْهَبْ ، انْطَلِقْ ، امْشِ ، اسْتَخْرِجْ ، اقْطَعْ ، ولا تُضَمّ هذه الهمزة إلا إذا كان ثالثها مضمومًا ، نحو : اقْتُلْ ، انْقُطِعْ بزيد .

فهلا إذا كان الامر كذلك أدخلت اللام على الألف مكسورة كما كُسرَت الهمزة في الامر الشائع المطرد على ما ذكرناه آنفًا ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن اللام في قولنا « لا » إنما هي مُشَبَّهة بالهمزة اللاحقة للام المعرفة ، نحو الغلام والجارية ، وتلك الهمزة أبدًا مفتوحة ، فكذلك فتحت لام « لا » .

والوجه الآخر : أنهم لو جاءوا باللام مكسورة كالعادة في ما أدخل للابتداء به في غالب الامر ، لَسُوجِب قلب الألف ياء لانكسار اللام قبلها ، فكان يلزم أن يقال « لي » فيُصار إلى لفظ الياء ، وليس إلى هذا قَصَدَ الواضع للحروف .

وكذلك لو ضم اللام لوجب أن تنقلب الالف واوًا لانضمام اللام قبلها ، فيقال « لو » وهذا في الامتناع كالذي قبله ، فمن هنا وجب أيضًا أن تكون لام « لا » مفتوحة لتصح الالف المقصودة بعدها إذ كانت الالف لا يكون ما قبلها أبدًا إلا مفتوحًا .

قد أتينا بحمد الله ومنه على ما في اللام من الأحكام بأبلغ ما يمكن .  
والله تعالى الموفق للصواب .







## حرف الميم

اعلم أن الميم حرف مجهور يكون أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : مَسَدٌ (١) ، ومَرَسَ (٢) .  
والعين نحو : سَمُرٌ (٣) ، وَعَمِرَ (٤) . واللام نحو : قَلَمٌ ، وَعَلِمَ .  
وأما البديل فقد أبدلت الميم من أربعة أحرف ، وهي : الواو ، والنون ، واللام ،  
وبالباء .

أما إبدالها من الواو فقولهم قَمٌ ، وأصله قَوْهٌ بوزن سَوَطٌ ، فحذفت الهاء تخفيفاً  
كما حذفت من سنة في من قال (٥) :

ليست بِسِنَّهَاءَ ... .. (٦)

وعملتُ معه مُسِنَّهَةً (٧) ، ومن شاةٍ ، ومن عِضَّةٍ في من قال : بعير عاضةٌ (٨) ،  
ومن اسنتِ ، فصار التقدير قَوْ ، فلما بقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين

(١) المسد : الليف . القاموس المحيط (١/٣٣٨) .

(٢) مَرَسَ : كان شديداً في معالجة الأشياء . القاموس المحيط (٢/٢٥١) .

(٣) سَمُرٌ : ضرب من شجر الطلح . القاموس المحيط (٢/٥١) .

(٤) عَمِرَ : وعَمَرَ : هما لغتان ، يقال : عَمِرَ الرجل وعَمَرَ : عاش وبقي زماناً طويلاً .

(٥) نسب صاحب اللسان البيت إلى سويد بن الصامت . مادة ( سنه ) ( ١٣/٥٠٢ ) .

(٦) فليست بسنهاء : يصف نخلة بالجودة .

السنهاء : التي أصابها السنة يعني أضر بها الجذب، وسنه الطعام أو الشراب سنهًا أي تغير وتعفن

فهو سنه وهي سنهه وهي سنهه أيضاً ( ج ) سنه . القاموس (٤/٢٨٦) .

الرجبية : من الرجبة ، وهي أن تعدد النخلة بخشبة ذات شعبتين .

العرايا : جمع عرية ، وهي التي يوهب ثمرها .

الجوائح : السنون الشداد التي تجميع المال .

(٧) مسانهة : عملت معه مسانهة : عامله بالسنة ، يقال استأجره مسانهة .

(٨) عاضة : العضة : ( م ) العضامة ، وهو كل شجر له شوك صغر أو كبر . وقوله بعير عاضه :

أي بعير يعيش على رعي العضاه . القاموس المحيط (٢/٣٣٧) .

كرهوا حذفه للتونين ، فيجحفوا به ، فابدلوا من الواو ميماً لقرب الميم من الواو ،  
لأنهما شفهيّتان ، وفي الميم هُويٌّ في الفم يضارع امتداد الواو .

ويدل على أن فَمَا مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحة في اللفظ ، هذا هو المشهور  
في هذه اللفظة ، فأمّا ما حكاه فيها أبو زيد وغيره من كسر الفاء وضمّها فضرب من  
التغيير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها .

وأما قول الراجز (١) :

يا ليتها قد خَرَجَتْ من فُمِّه حتى يعود المُلْكُ في أَصْطَمِّه (٢)

يروى بضم الفاء من فُمِّه وفتحها ، فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس ذلك  
في هذه الكلمة ، ألا ترى أنك لا تجد لهذه المشددة الميم تصرفاً ، إنما التصرف كله  
على ( ف و هـ ) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ﴾  
{ آل عمران : ١٦٧ } (٣)

وقال الشاعر (٤) :

فلا لغوٌ ولا نائيمٌ فيها وما فاهوا به أبداً مقيمٌ (٥)

(١) البيتان من أرجوزة للعجاج وهما في الخزانة (٢/٢٨٢) الشاهد ٣٣١ ، ونسب ابن خالوية هذا  
الرجز إلى جرير يقوله في سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز .  
والبيت ذكره صاحب اللسان في ( طسم ) ونسبه إلى جرير وهو أرجوزة وبعدها بيت هو :  
أبرر لنا يمينه من كمه  
ويسبقها بيتين .

(٢) اصطم الشيء : وسطه ومعظمه ، وفلان في اصطمة قومه : أي في وسطهم وأشرفهم .  
والشاهد فيه تشديد الميم . في قوله ( فُمِّه ) .

(٣) يقولون : مضارع يفيد استمرار المناقنين على نفاقهم فهم دائماً وأبداً يقولون ما ليس في قلوبهم .  
حيث يخفون ما تضره قلوبهم ولكن الله عز وجل يكشف ذلك حتى يتضح نفاقهم لكل من  
يتعاملون معه .

(٤) البيت لامية بن أبي الصلت . انظر / ديوانه (ص ٤٧٥) .

(٥) لغو : لغوا في القول لغواً : أخطأ وقال باطلاً ، واللغو : ما لا يعتد به من كلام وغيره ولا  
يحصل منه على فائدة ولا نفع ، واللغو أيضاً : الكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناه ، ومنه  
اللغو في اليمين . مادة ( ل غ و ) القاموس المحيط (٤/٣٨٦) .

وقالوا : رجل مَفْوَةٌ إذا أجاد القول ، لأنه يخرج من فيه .  
ومنه الأَفْوَةُ الأودِيَّةُ (١) . وقالوا : ما تَفَوَّهْتُ به ، وهو تَفَعَّلْتُ منه ، كما قالوا :  
تَلَعَّمْتُ بكذا وكذا ، أي : حَرَكْتُ به مَلَاعِمِي ، وهي ما حول الشفتين .  
وقالوا في جمع أَفْوَةٍ - وهو الكبير الفم - فُؤَةٌ .  
قرأت على أبي علي للشنفرى (٢) :

مُهْرَتُهُ فُؤَةٌ كَأَنَّ شُدُوقَهَا شُقُوقُ الْعَصِي كَالْحَاتِ وَيُسَلُّ (٣)

ولم نسمعهم قالوا أَفْمَامٌ ، ولا تَفَمَّمْتُ ، ولا رَجُلٌ أَمٌّ ، كما قالوا : أَصَمَّ ،  
ولا شيئاً من هذا النحو مما لم نذكره ، فدل اجتماعهم على تصريف الكلمة بالفاء والواو  
والهاء على أن التشديد في « فَم » لا أصل له في نفس المثال ، وإنما هو عارض لحق  
الكلمة .

لا لغو ولا تأنيب : تكرار النفي وإضافة اللغو إلى التأنيب فيه دلالة وتوكيد على الفكرة .  
والشاهد فيه قوله « ما فاهوا » .

إعراب الشاهد :

ما : اسم موصول مبني .

فاهوا : فعل وفاعل . صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

والبيت ينسب لأمية بن الصلت . شرح ابن عقيل (٤٠٣/١) شاهد ١١٢ ، وذكره صاحب اللسان  
في مادة ( فوه ) ( ٥٢٦/١٣ ) ، دون أن ينسبه .

(١) الأفوه الأودي : هو صلاة بن عمرو الأفوه .

(٢) يقال هو الشنفرى الأزدي . انظر / شرح لامية العرب للعكبري (ص ٢٢) .

(٣) مهرته : الهرات هو : رجل لا يكتم سرّاً ويتكلم بالقيح . القاموس المحيط (١/١٦٠) .

شذوقها : الشدق : جانب الفم مما تحت الحد ، وكانت العرب تمتدح رحابة الشدقين ، لدالاتها  
على جهازة الصوت (ج) أشداق ، شذوق . القاموس المحيط (٣/٢٤٨) .

كالحات : أي اشتد عبوسها ، والكلولح تكشر في عبوس . مادة ( ك ل ح ) القاموس (١/٢٤٦)

بسّل : البسالة : الشجاعة ، وقد بسّل من باب ظرف فهو باسل أي : بطل (ج) بسّل كسبارل  
وبزل . القاموس المحيط (٣/٣٣٥) .

إعراب الشاهد : فوه : خبر مرفوع .

ونسب ابن جني البيت إلى الشنفرى الأزدي . بينما لم نقف على قائله .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد في « فم » عارض ليس من أصل

الكلمة ، فمن أين أتاه هذا التشديد ؟ وكيف وجه دخوله إياها ؟

فالجواب : أن أصل ذلك أنهم ثَقَلُوا الميم في الوقف ، فقالوا : هذا فَمٌ ، كما

يقولون : هذا خالدٌ ، وهو يجعلٌ ، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ، فقالوا :

هذا فَمٌ ، ورأيت فَمًا ، كما أجروا الوصل مجرى الوقف في ما حكاه سيبويه عنهم من

قولهم ثَلَاثَةٌ أربَعَةٌ ، وكما أنشده من قول الراجل (١) :

ضخماً يُحبُّ الخُلُقَ الأَضخماً (٢)

وكما أنشدناه أبو علي :

ببازل وجنَاءٍ أو عَيْهَلٌ كَأَنَّ مَهْوَها على الكَلْكَلِ (٣)

يريد : العَيْهَلُ والكَلْكَلُ ، وقد مضى نظير هذا . فهذا حكم تشديد الميم عندي ،

وهو أقوى من أن تجعل الكلمة من ذوات التضعيف بمنزلة هَمٌ ، وجَمٌ .

فإن قلت : فإذا كان أصل « فَمٌ » عندك « فَوْهٌ » فما تقول في قول الفرزدق

أنشدناه أبو علي (٤) :

هُمَا نَفْثَانِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا على النابح العاوي أشدَّ رِجَامِ (٥)

(١) نسبه صاحب الكتاب (١١/١) ، واللسان مادة (ضخم) إلى رؤية .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( فوه ) ( ٥٢٦/١٣ ) ، دون أن ينسبه ، ثم ذكره في مادة

( ضخم ) ونسبه إلى رؤية . ( ٣٥٣/١٢ ) .

(٣) وجنَاء : عظيمة الوجنتين ، والوجنة ما ارتفع من الخدين . القاموس المحيط ( ٤/٢٧٤ ) .

الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين ، والكلكل والكلكال : الصدر . القاموس ( ٤/٤٦ )

والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( فوه ) دون أن ينسبه . ( ٥٢٦/١٣ ) .

(٤) ذكر أبو علي أن البيت يروى للفرزدق وهو في ديوانه (ص ٧٧١) .

وانظر / الكتاب (٣/٣٦٥ ، ٦٢٢) .

(٥) نفث : نفثًا ونفثانًا : أي نفخ ، ونفث الشيء من فيه أي رمى به ، نفث فلانًا سحره والنفثات

والنفث أقل من النفث . القاموس المحيط (١/١٧٥) .

النايح : نيح : نيحًا ، نياحًا ، صات . ونيح عليه أي صات عليه ، والنايح والنايح ضخم

الصوت الشديد . القاموس المحيط (١/٢٥٤) .

وإذا كانت الميم بدلاً من الواو التي هي عين فكيف جاز له الجمع بينهما ؟

فالجواب : أن أبا علي حكى<sup>(١)</sup> لنا عن أبي بكر وأبي إسحاق أنهما ذهبا إلى أن

الشاعر جمع بين العوض والمعوّض عنه ، لأن الكلمة مجهورة منقوصة .

وأجاز أبو علي أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو في « فَمَوِيَّهَما » لأمّا

في موضع الهاء من أفواه ، وتكون الكلمة تعتقب عليها لامان هاء مرة وواو أخرى ،

فيُجرى هذا مُجرى سَنَةٍ ، وَعِضَةٍ ، ألا تراهما في قول من قال<sup>(٢)</sup> سنوات ، وأَسْتَوَا<sup>(٣)</sup> ،

ومُسَانَاةٌ ، و<sup>(٤)</sup> :

وَعِضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللَّهَازِمَا<sup>(٥)</sup>

واوين ، وتجدهما في قول من قال<sup>(٦)</sup> :

ليست بسنّهاءً .....  
.....

ويعير عاضه هاءين . وكذلك من قال<sup>(٧)</sup> :

تَأَوَّهَ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

.....  
.....  
.....

فاللام عنده هاء .

العاوي : عوى الكلب والذئب : صاح صياحاً شديداً ممدوداً ليس بنباح فهو عارٍ وعواء .

رجام : ( م ) الرجم ، والرجم الحجارة التي توضع على القبر ( ج ) رجام ، أرجم .

(١) حكى أبو علي أن هذا مذهب ابن السراج ، بينما قال ابن جني هذا مذهب الزجاج .

(٢) الصواب ما أثبت فإن سيبويه حكى الوجهين الواو والهاء في سنة وعضة .

انظر / الكتاب (٢ / ٨٠ - ٨١) .

(٣) أستوا : استوا أي أصابهم السنه والجدب .

(٤) الواو يقتضيها سياق الكلام .

(٥) عجز البيت ذكر صاحب اللسان في مادة ( أزم ) ونسبه إلى أبي مهدية . (١٧/١٢) .

اللهارما : ( م ) اللهزمة ، واللهزمة : عظم ناتئ في اللحي تحت الحنك وهما لهزمتان . ( ج )

لهارم . القاموس المحيط (٤/١٧٩) .

(٦) هو سويد بن الصامت الأنصاري ، وسبق شرحه والتعليق عليه .

(٧) البيت ينسب للمثقب العبدي في وصف ناقته .

انظر / الخصائص (٣/٣٨) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٣) .

ومن قال (١) :

فأُوذِكِرَها إذا ما ذَكَرْتُها ..... (٢)

فاللام عنده واو ، لان « أو » بمنزلة قَوْ رِيْدًا . فهذا وجه كما تراه .

ونظير ما حكاه عن أبي بكر وأبي إسحاق من الجمع بين العوض والمعوض منه ما أنشده البغداديون وأبو زيد (٣) :

إني إذا ما حَدَثُتُ أَلَمًا أقول يا اللهم يا اللهم (٤)

الا تراه جمع بين « يا » والميم المشددة ، وهي عند الخليل (٥) بدل من « يا » ، وكذلك ما أنشده أيضاً من قول الجارية لأمها (٦) :

يا أُمَّتَا أَبْصَرَنِي رَاكِبًا في بَلَدٍ مُسْحَنَفِرٍ لِأَحِبِّ (٧)

(١) البيت بتمامه كما ذكره صاحب اللسان (٥٤/١٤) مادة / أوا .

فأوذكرها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض دوننا وسماء

(٢) هي لغة في قوم بني عامر . كذا في معاني القرآن للفراء .

(٣) نسب ابن عقيل البيت في شرحه إلى أمية بن الصلت (٢٦٥/٢) شاهد ٣١٠ .

وذكره صاحب اللسان في مادة ( آله ) دون أن ينسبه . (٤٦٩/١٣) .

(٤) البيت في جملة أسلوبه إنشائي في صورة توكيد وغرضه التأكيد على فكرة اللجوء إلى الله عز وجل إذا ما ألمت به مصيبة .

وقوله : يا اللهم : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه الدعاء .

والشاهد فيه قوله ( يا اللهم يا اللهم ) حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة التي يؤتى بها

للتعويض عن حرف النداء ، وهذا شاذ لأنه جمع بين المعوض عنه والمعوض .

إعراب الشاهد :

يا اللهم : يا : حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب .

الله : لفظ الجلالة منادى مبني على الضم في محل نصب . ما : زائدة .

(٥) انظر / الكتاب (١/٣١٠) .

(٦) البيت ذكره صاحب اللسان . مادة ( أيا ) دون أن ينسبه . (٦١/١٤) .

(٧) مسحفر : الواسع . لسان العرب (٣٥٢/٤) مادة / سحفر .

لاحب : واضح ، ويقال لحب الطريق لحوباً أي وضع فهو لاحب . مادة ( ل ح ب ) .

يا أمتا : أسلوب إنشائي في صورة نداء ..

ألا ترى أن التاء في « يا أُمَّتَ » إنما هي بدل من ياء أُمِّي ، وإنما أبدلها القاءً للتخفيف ، أفلا تراه كيف جمع بين العوض والمعوّض منه .

فهذا يؤكد مذهب أبي بكر وأبي إسحاق في فَمَوِيَّهِمَا . وما ذكرنا فيه من هذين الجوابين أحسن من أن تُحمل الكلمة على الغلَط منهم ، كهمز مصائب ، وحلَّاتُ السويق<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك .

وقرأت على محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى : قال بلال بن جرير<sup>(٢)</sup> :

إِذَا ضَفِئْتَهُمْ أَوْ سَأَيْلْتَهُمْ  
وَجَدْتْ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً<sup>(٣)</sup>

فإن أحمد كأنه لم يعرفه ، فلما فهم قال : هذا جمع بين اللغتين . فالهمزة في هذا هي الأصل ، وهي التي في قولك : ساءلت زيداً ، والياء هي العوض والفرع ، وهي التي في قولك : ساءلْتُ زيداً ، فقد تراه كيف جمع بينهما في قوله : « سَأَيْلْتَهُمْ » فوزنه على هذا : فَعَاعَلْتَهُمْ ، وهذا مثال لا يعرف له في اللغة نظير .

فإذا ثبت بما قدمناه أن عين « فَمِ » في الأصل واو ، فينبغي أن يُقضى بسكونها ، لأن السكون هو الأصل حتى تقوم الدلالة على الحركة الزائدة .

فإن قلت : فهلا قضيت بحركة العين لجمعك إياه على أفواه ، ألا ترى أن أفعالاً إنما هو في الأمر العام جمع فَعَلٍ نحو بَطَّلَ وأَبْطالَ ، وَقَدَّمَ وأَقْدامَ ، ورسَّن<sup>(٤)</sup> ، فاعرف ذلك .

(١) حلَّاتُ السويق : يقال حلَّ السويق حلَّةً إذا حلاه . القاموس المحيط (١٢/١) .

قال الفراء : قد همزوا ما ليس بهموز لأنه من الحلواء .

(٢) البيت نسبه إليه صاحب الخصائص (١٤٦/٣) .

(٣) علة : حدث يشغل صاحبه عن وجهه ، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأول .

يقول الشاعر : إنك إذا حللت عليهم ضيفاً أو سألتهم حق الضيافة وجدت ما يشغلهم عنك . والبيت أسلوبه خبري تقرير .

والبيت نسبه صاحب اللسان في مادة ( سأل ) إلى بلال بن جرير . (٣١٩/١١) .

(٤) ورسن : الرسن : الحبل وجمعه أرسان ، ورسن الفرس أي شده بالرسن وبابه نصر . وأرسنه أيضاً . مادة ( رسن ) . القاموس المحيط (٢٢٧/٤) .

وأما إبدال الميم من النون فإن كل نون ساكنة وقعت قبل باء قلبت في اللفظ ميمًا وذلك نحو عَمِير ، وامرأة شَبَاء (١) ، وَقَبِير (٢) ، وَمِنِير ، وَقَب (٣) ، وَقَبِيلَة (٤) ، ونساء شُنْب ، فإن تحركت أظهرت ، وذلك نحو قولك : شُنْبٌ ، وَعَنَابٌ ، وَقَنَابِرٌ ، وَمَنَابِرٌ ، وَقَنَابِلٌ . وإنما قلبت لما وقعت ساكنة قبل الباء من قبل أن الباء آخت الميم ، وقد أدغمت النون مع الميم في نحو : مَن مَعَكَ ، وَمِن مَّحَمَّدٍ ، فلما كانت تدغم النون مع الميم التي هي آخت الباء أرادوا إعلالها أيضًا مع الباء إذ قد أدغموها في آختها الميم ، ولما كانت الميم التي هي أقرب إلى الباء من النون لم تدغم في الباء في نحو أَمِّمٌ بَكْرًا ، لا تقول : أَمِّبَكْرًا ، ولا في نَم بِاللَّهِ نَبَّالَهُ ، كانت النون التي هي من الباء أبعد منها من الميم أجدر بأن لا يجوز فيها إدغامها في الباء ، فلما لم يصلوا إلى إدغام النون في الباء أعلوها دون إعلال الإدغام ، فقربوها من الباء بأن قلبوها إلى لفظ أقرب الحروف من الباء ، وهو الميم ، فقالوا : عَمِيرٌ ، وَقَمْبِيلَةٌ ، فاعرف ذلك .

وأما قول رؤبة (٥) :

يا هالَ ذاتَ المنطقِ التَّمَامِ      وكَفَّكَ المُنخَصِبِ البَنَامِ (٦)

فإنه أراد : البنان ، فأبدل النون ميمًا . وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنة ، والهوي ، وعلى هذا جمعوا بينهما في القوافي ، فقالوا :

يا رُبَّ جَعْدٍ فِيهِم لَو تَدْرِينِ      يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبْطِ المَقَادِيمِ (٧)

(١) شَبَاء : الشبَاء : شنب الشجر : شنبًا : رقت أسنانه وبيضت فهو شنب وشانِب وأشب وهو شَبَاء . مادة ( ش ن ب ) القاموس المحيط (١/٨٩) .

(٢) قنير : اسم يطلق على شخص .

(٣) قنب : مخلب الأسد . القاموس المحيط (١/١٢٠) .

(٤) قنبلة : طائفة من الناس ومن الخيل . القاموس المحيط (٤/٤١) .

(٥) هذا مطلع أرجوزة له في مدح مسلمة بن عبد الملك . ديوانه ص ١٤٤ .

(٦) هالة : مرخم هالة ، وهو اسم امرأة ، والهالة في الأصل دارة القمر . القاموس (٤/٧٢) .

التتمام : الذي فيه تمتمة ، وهو الذي يتردد في التاء ، وفي الديوان : التتمام .

(٧) البيتان في أدب الكتاب ( ص ٣٧٨ ) ، واللسان مادة ( جعد ) (٤/٩٤) .

الجعد : القصير من الرجال . القاموس (١/٢٨٣) .

رجل سبط : طويل . القاموس (٢/٣٦٢) . المقاديم : جمع مقدم .



وقال الآخر :

يَطْعُمُهَا بِخَنْجَرٍ مِنْ لَحْمٍ دُونَ الدَّنَابِي فِي مَكَانٍ سَخْنٍ (١)

وهو كثير .

وأما إبدالها من اللام فيروى أن النمر بن تولب حكى ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ليس من أمبرٍ أمصيامٌ في امسفرٍ » (٢) يريد : ليس من البر الصيام في السفر ، فأبدل لام المعرفة ميمًا .

ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غير هذا الحديث ، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه ، ونحوه في الشذوذ ما قرأته على أبي علي بإسناده إلى الأصمعي ، قال (٣) : « يقال : بنات مَخْرٍ ، وهن سحائب يأتين قُبَلَ الصيف بيض متصببات في السماء .

قال طرفة (٤) :

كَبَنَاتِ المَخْرِ بِمَآذِنِ كَمَا أَتَبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الخَضِرِ (٥)

قال أبو علي : كان أبو بكر محمد بن السري يشتق هذه الأسماء من البخار . فهذا يدل على أن مذهب أبي بكر وأبي علي - لأنه تقبله عن أبي بكر ولم يدفعه - على أن الميم في مَخْرٍ بدل من الباء في بَخْرٍ .

(١) البيتان في المقتضب (٣٥٣/١) ، واللسان مادة (خنجر) (٢٦٠/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن ظلل عليه : « . . . ليس البر الصوم في السفر » ولفظه : « ليس من البر الصوم في السفر » ، وأخرجه مسلم في كتاب الصوم - باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر . وأداة التعريف في اللفظين هي « آل » .

(٣) كتاب الإبدال لابن السكيت (ص ٧٠) .

(٤) البيت في ديوانه (ص ٥٩) . اللسان (٣٢٤/٢) مادة / عسلج .

(٥) يمآذن : يتحركن ويتثنين . لسان العرب (٣٩٤/٣) مادة / ماد .

العساليح : جمع عَسْلُوجٍ ، وهو الغصن لِسْتَه . القاموس المحيط (١٩٩/١) . الخضر : اسم البقلة الخضراء .

أراد : يمآذن كعساليح أتبتها الصيف .

ولو ذهب ذاهب إلى أن الميم في مخر أصل غير مبدلة على أن يجعله من قوله عز اسمه : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ ﴾ [ فاطر : ١٢ ] (١) وذلك أن السحاب كأنها تَمَخَّرَ البحر ، لأنها في ما يُذهب إليه عنه تنشأ ، ومنه تبدأ ، لكان عندي مصيباً غير مُبْعِدٍ ، ألا ترى إلى قول أبي ذؤيب في وصف السحاب (٢) :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ      متى لُجَجَ خُضْرٍ لهن نثيج (٣)

وأخبرنا أبو علي أيضاً يرفعه بإسناده إلى أبي عمرو الشيباني قال : « يقال : ما زلت رائماً على هذا ورائباً ، أي مقيماً » (٤) فالظاهر من أمر هذه الميم أن تكون بدلاً من باء راتب ، لأنها لم نسمع في هذا الموضع رَتَمَ (٥) مثل رَتَبَ .

وتحتمل الميم في هذا عندي أن تكون أصلاً غير بدل ، من الرتيمة ، وهي شيء كان أهل الجاهلية يروونه بينهم ، وذلك أن الرجل منهم كان إذا أراد سفراً عمداً إلى غصنين من شجرتين تقرب إحدهما من الأخرى ، فعقد أحدهما بصاحبه ، فإذا عاد ورأى الغصنين معقودين بحالهما قال : إن امرأته لم تخنه بعده ، وإن رأى الغصنين قد انحلا قال : امرأته قد خانته ، قال الراجز (٦) :

هل ينفعنك اليوم إن هممت بهم      كثرة ما تُوصي وتَعْقَادُ الرتَمَ (٧)

(١) الفلك : السفينة ، السفن . القاموس المحيط (٣/٣١٦) .

مواخر : ( م ) ماخرة ، والماخرة السفينة ، مخرت البحر مخراً ومخوراً : أي جرت تشق الماء . والمقصود بمواخر أي جواربي تشق الماء شقاً .

(٢) السحاب : الغيم سواء كان فيه ماء أم لم يكن .

(٣) متى : في لغة هذيل تعني من ، وتعني أيضاً : وسط الشيء . لسان العرب (١٥/٤٧٤) .

لجج : اللجة : معظم البحر وتردد أمواجه ( ج ) لجج ولجاج . القاموس (١/٢٠٥) .

نثيج : الصوت الذي ينتج نتيجة للمرور السريع . لسان العرب (٢/٣٧١) مادة / نأج .

(٤) ذكر ذلك ابن السكيت في كتابه الإبدال .

(٥) رتَمَ : الرتيمة : خيط يشد في الإصبع تستلذكر به الحاجة . القاموس (٤/١١٦) .

(٦) ذكره صاحب اللسان في مادة ( رتم ) دون أن ينسبه . (١٢/٢٢٥) .

انظر / شرح معاني القرآن للفراء (١/٢١٧) .

(٧) تعقاد الرتم : يقال أن الرجل إذا أراد سفراً عمداً إلى شجرة فشد غصنين منها فإن رجع ووجدهما

على حالهما قال إن أهله لم تخنه وإلا فقد خانته .

والرثمة أيضاً خيط يُشدّ في الإصبع ليذكر الرجل به حاجته ، وكلا هذين المعنيين تأويله الإقامة والثبوت ، فيجوز أن يكون راتم من هذا المعنى . وإذا أمكن أن تُتأول اللفظة على ظاهرها لم يسُغ العدول عنه إلى الباطن إلا بدليل ، والدليل هنا إنما يؤكد الظاهر لا الباطن ، فينبغي أن يكون العمل عليه دون غيره .

وقرأت على أبي علي بإسناده إلى يعقوب ، قال : « يقال : رأيت من كَثَبٍ ومن كَثَمٌ »<sup>(١)</sup> ثم إنا رأيناهم يقولون : قد أَكْثَبَ لك الأمر إذا قُرِبَ ، ولم نرهم يقولون قد أَكْثَمَ ، فالباء على هذا أعم تصرفاً من الميم ، فالوجه لذلك أن تكون الباء هي الأصل للميم .

وقد يجوز أن تكون الميم أصلاً أيضاً لقولهم : أخذنا على الطريق الأَكْثَمَ ، أي الواسع ، والسعة قريبة المعنى من القرب ، ألا ترى أنهما يجتمعان في تسهّل سلوكهما ، وأنه لا يتسع الطريق ، ولا تكثر سابله<sup>(٢)</sup> إلا لأنه أَفْضَدُ من غيره ، والقصد كما تراه هو القرب ، فقد آلا إذن إلى معنى واحد .

وقرأت على أبي علي بإسناده إلى يعقوب ، قال : قال الأحمر<sup>(٣)</sup> : يقال : طانه الله على الخير ، وطامه ، أي : جَبَلَه ، وهو يطينه ، وأنشد :

... ..  
... ..  
... ..  
ألا تلك نفسٌ طينَ منها حياؤها<sup>(٤)</sup>

والقول فيه : إن الميم في طامه بدل من التون في طانه ، لأننا لم نسمع لـ «طام» تصرفاً في غير هذا الموضع .  
فأما قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

= والشاعر هنا يسخر من ذلك الذي يعقد الرتم لأنها لا تغني عن الحياطة .

وقوله ( هل ينفك ) أسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه النصح والإرشاد .

(١) كثم : تأتي بمعنى قرب . القاموس (٤/١٦٩) .

(٢) سابله : السابلة : الطريق المسلك ، والسابلة : الطريق والمارون عليه . ( ج ) سوابل .

(٣) ذكر ذلك ابن السكيت صاحب الإبدال ، والأحمر هو : خلف بن حيان .

انظر/ اللسان (١٣/٢٧٠) مادة / طين .

(٤) ذكر صاحب اللسان البيت في مادة ( ط ي ن ) دون أن ينسبه . (١٣/٢٧٠) .

(٥) ذكر البيت صاحب اللسان في مادة ( نعب ) دون أن ينسبه (١/٧٦٥) مادة / نعب .

فبادرت شربها عَجَلِي مُثَابِرَةٌ حتى استقت دون مَحَنِي جِيدها نُعْمًا (١)

فذكر ابن الأعرابي أنه أراد نُعْبًا ، وهو عندي كما قال .

وأما زيادة الميم فموضعها أول الكلمة ، وحال الميم في ذلك حال الهمزة ، فمتى اجتمع معك ثلاثة أحرف أصول وفي أولها ميم ، فاقض بزيادة الميم حتى تقوم الدلالة على كونها أصلاً ، وذلك نحو مَشْهَدٍ ، وَمَضْرَبٍ ، ومِقْيَاسٍ ، لأن الألف زائدة .

فإن كانت معك أربعة أحرف أصول وقبلهن ميم ، فاقض بكونها من الأصل ، كفعلك بالهمزة ، وقد ذكرناها (٢) في بابها ، وذلك نحو : مَرْجُوشٍ (٣) ، ميمه فاء ، ووزنه فَعْلُلُولُ بوزن عَضْرُفُوطٍ (٤) ، وقرطُبُوسٍ (٥) .

فأما ميم مَهْدَدٍ (٦) فأصل ، ومثاله فَعْلَلُ كجَعْفَرٍ ، وحَبْتَرٍ . ويدل على ذلك أنه لو كان مَفْعَلًا لوجب أن تدغمه ، فتقول مَهْدَدٌ ، كما قالوا مَسَدٌ ومَرَدٌ .

وأما مَحَبِّبٍ (٧) فمَفْعَلٌ ، وإنما لم يدغم لأنه علم ، والأعلام قد تأتي كثيراً مخالفة للأصول الأجناس ، وذلك نحو : تَهَلَّلٌ ، ومَوْرَقٌ ، ومَوْظَبٌ ، ومَزِيدٌ ، وحيوةٌ ، ومَعْدِي كَرِبٌ .

فإن قلت : فهلا قلت في مَهْدَدٍ إنه مَفْعَلٌ كما قلت في مَحَبِّبٍ ؟

فالجواب : أن محبباً لو وجدنا له أصلاً نصرفه به إلى أنه فَعْلَلٌ لفعلنا ، ولكان ذلك أثر عندنا من أن نحمله على ضرورة العلم ، ولكننا لم نجد في كلام العرب « م ح ب » متصرفاً ، ووجدنا فيه « ح ب ب » فعدلنا إلى « ح ب ب » ضرورة .

(١) بادرت: أي أسرع ، وبادر إليه مبادرة وبادراً أي أسرع . مادة ( ب د ر ) القاموس (٣٦٩/١) شربها : الشُّرْبُ : الماء يشرب ، والشرب النصيب منه . القاموس (٨٦/١) .

عجلى : أي مسرعة ، وهي عجول وهي عجلى ( ج ) عَجَالِي وعجال . القاموس (١٢/٤) .

مثابرة : ثابر على الأمر أي واطب عليه وداوم . مادة ( ث ب ر ) القاموس (٣٨١/١) .

نُعْمًا : الأصوب نُعْبًا ، والنعب جمع ( م ) النعبة : الجرعة . القاموس (١٣٣/١) .

(٢) أي زيادة الهمزة وذلك في باب الهمزة .

(٣) مرجوش : معرب مرزكوش . (٤) عضر فوط : ذكر العطاء . القاموس (٣٧٣/٢)

(٥) قرطبوس : الشديدة الضرب من العقارب والناقة العظيمة الشديدة .

(٦) مهدد : اسم امرأة . (٧) محبب : اسم رجل .

وأما مَهْدَدٌ - وإن كان علماً بدلالة قول الأعشى (١) :

وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيتُ قبل اليوم خلةً مَهْدَدًا (٢)

فإننا إنما حملناه على أنه فَعَلَلٌ ، ولم نحمله على أنه مَفْعَلٌ مُظهر التضعيف لضرورة العلم ؛ لانا قد وجدنا في كلامهم « م ه د » متصرفاً ، فحملنا على هذا دون أن نحمله على أنه من « ه د د » لما فيه من الضرورة ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الأعلام إنما جازت فيها هذه المخالفة للجمهور من قبل أنها كثر استعمالها ، فجاز فيها من الاتساع ما لم يجز في ما قل استعماله من الأجناس ، وكما غيّرت في نفسها وذواتها ، فكذلك غيّر إعرابها أيضاً عما عليه حكم إعراب النكرات .  
الاتراهم يقولون لمن قال مررت يزيد : مَنْ ريدٍ ؟ ولمن قال ضريت بكرًا : مَنْ بكرًا ؟ ولا يقولون لمن قال رأيت رجلاً : مَنْ رجلاً ؟ ولا : مَنْ غلام ؟ لمن قال نظرت إلى غلام .

واعلم أنك إذا حصلت حرفين أصليين في أولهما ميم أو همزة ، وفي آخرهما ألف فاقض بزيادة الميم والهمزة ، وذلك أنا اعتبرنا اللغة فوجدنا أكثرها على ذلك ، إلا أن نجد ثبوتاً ترك هذه القضية إليه ، وذلك نحو مُوسَى ، وأرَوَى (٣) ، وأفَعَى ، ومثالهما مَفْعَلٌ ، وأفَعَلٌ ، وذلك أن مَفْعَلًا في الكلام أكثر من فَعْلَى ، وأفَعَلٌ أكثر من فَعْلَى ، إلا ترى أن زيادة الميم أولاً أكثر من زيادة الألف رابعة .

وأما مَعَزَى ، لقولهم مَعَزٌ ، ومَعَزٌ ، ومَعِيزٌ .

وأما أَرطَى (٤) ففَعْلَى ، لقولهم : أديم ماروط (٥)

(١) البيت في ديوانه ص ١٨٥ .

(٢) عشق النساء : أي جبهن أشد الحب ، والنساء : جمع امرأة من غير لفظه .

تناسيت : أي ادعيت فقدائاً مؤقتاً لما حفظه ذهني من صور وأفكار وكلام .

خلة : الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه ( ج ) خلال .

ويؤكد الشاعر على تناسيه لحب عشيقته مَهْدَدٌ .

(٣) أروى : اسم امرأة .

(٤) أرتى : شجر ينبت بالرمل يدينغ به .

(٥) أديم ماروط : أي أديم مدبوغ بشجر الأرتى .

وحكى لنا أبو علي أن أبا الحسن حكى: أديم مرطبي، فأرطى على هذا: أفعل .  
وقد زيدت الميم حشواً في دَلَامِصٍ في قول الخليل<sup>(١)</sup>، ووزنه فَعَامِلٍ لانه من  
الدَّلاص<sup>(٢)</sup>، وهو البراق، قال الأعشى:

إذا جردت يوماً حسبتَ خميصَةً  
عليها وجريال النضير الدلامصا<sup>(٣)</sup>

وقد قلبوه، فقالوا: دَمَالِصٌ، ووزنه على هذا فَمَاعِلٍ. وحذفوا أيضاً الفهما  
تخفيفاً، فقالوا: ودُمَلِصٌ، ووزنها فُعَمِلٌ، وفَمَعِلٌ. وأما أبو عثمان فأجار<sup>(٤)</sup> في  
دَلَامِصٍ أن يكون رباعياً قريباً من لفظ دِلَاصٍ، كما قالوا لؤلؤ ولأال، وسَبَطُ<sup>(٥)</sup>  
وسَبَطُرُ<sup>(٦)</sup>، ودَمِثُ<sup>(٧)</sup> ودِمِثُرُ<sup>(٨)</sup>. وقد أحكمتُ هذا، وتقصيته في كتابي<sup>(٩)</sup> في  
شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله.

ونظير دَمَالِصٍ ما حدثنا به أبو علي قال: يقال: لَبَنٌ قَمَارِصٌ، يعني القارص،  
فالميم إذن هنا زائدة، ومثاله فَمَاعِلٍ.

(١) انظر / الكتاب (٢/٣٢٨).

(٢) في الكتاب (٤/٣٢٥): لأنه من التدييص.

الدلمص: كعُمَبُطٍ وعَلَابُطِ البراق، وزهَبُ دَلَامِصٍ لِمَاعٍ. القاموس المحيط (٢/٣٠٤).

(٣) جردت: أزيل ما عليها. مادة (ج ر د) القاموس المحيط (١/٢٨٢).

خميصة: كساء أسود مربع له علمان. القاموس المحيط (٢/٣٠٢).

قوله خميصة عليها: كناية عن الشعر.

النضير: الخالص من كل شيء والذي يشتمل على رونق وبهجة. وهو يكنى به عن الذهب

حيث يقال ذهب نضار. القاموس المحيط (٢/١٤٣).

يقول الأعشى: أنها لو جردت من ملابسها لظننت وشعرها ينسدل عليها كأنما ترتدي خميصة

ويبدو ما عليها صاف يبرق كأنما الذهب أو الفضة.

(٤) المنصف (١/١٥٢).

(٥) وسبط: السبط من الرجال الطويل. القاموس المحيط (٢/٣٦٢).

(٦) سبطر: في الرجال، الطويل. لسان العرب (٤/٣٤٢) مادة / سبطر.

(٧) دمث: المكان الدمث: السهل اللين. القاموس المحيط (١/١٦٦ - ١٦٧).

(٨) دمثر: السهل اللين. لسان العرب (٤/٢٩١) مادة / دمثر.

(٩) أي في المنصف (١/١٥٢ - ١٥٣).

وحدثنا أبو علي أيضاً ، قال (١) : قال الأصمعي (٢) : قالوا للأسد هِرْماس ، وهو من الهَرَس (٣) ، فمثاله على هذا فَعْمال .

ويجوز على قياس قول الخليل أن يكون حَلْقُوم : فَعْلُوم ، لانه من الحَلَق .  
ويُفْعَلُوم : فَعْلُوم أيضاً ، لانه من البَلَع ، وسرَطَم : فَعْلَم ، لانه من الاستراط (٤) .  
ورأس صِلَادِم : فُعَالِم ، لانه من الصلْد (٥) . وأسد ضُبَارِم : فُعَالِم ، لانه من الضبِر (٦) والتضبير . وأن يكون أيضاً ضمَارِيط من قول القضييم بن مسلم البكائي (٧) :

وَبَيْتَ أُمِّهَ فَاسَاغَ نَهْسًا      ضَمَارِيطَ اسْتَهَا فِي غَيْرِ نَارِ (٨)

وزنه : فَمَاعِيل ، لانه من الضَرِيط .

وقد زيدت الميم آخرًا أيضاً ، وذلك قولهم : اللَّهُمَّ ، فالميم مشددة عوض في آخره من يا في أوله ، ولا يجمع بينهما إلا في ضرورة الشعر ، قال :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلْمَا      أَقُولُ : يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا (٩)

وخففها الأعشى ، فقال (١٠) :

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ      يَسْمَعُهَا لَا هَمَّ الْكِبَارُ (١١)

(١) التكملة (ص ٥٥٥) .

(٢) انظر/ اشتقاق الأسماء للأصمعي .

(٣) الهرس : الدق العنيف . القاموس المحيط (٢/٢٥٩) .

(٤) الاستراط : سرط - سرطاً - استراطاً : أي ابتلعه . مادة ( س ر ط ) القاموس (٢/٣٦٣) .

(٥) الصلد : حجر صلد : صلب أملس . القاموس (١/٣٠٨) . (٦) الضبِر : شدة الخلق .

(٧) البيت نسبة صاحب اللسان في مادة ( ض ر ط ) إلى القضييم بن مسلم البكائي .

(٨) ضمَارِيط الأست : ما حواليتها . لسان العرب (٧/٣٤٢) مادة / ضرط .

والشاهد فيه : أن ضرارِيط على وزن فماعيل حيث أن أصلها ضريط بوزن فعل ، وضرارِيط على

وزن فماعيل على هذا النحو .

(٩) سبق الحديث عنه .

(١٠) نسب صاحب اللسان البيت في مادة ( آله ) إلى الأعشى ، وهو في ديوانه ( ص ٣٣٣ ) ،

وانظر/ معاني القرآن للفراء (١/٢٠٤) .

(١١) والشاهد فيه أن الإعشى لم يشدد الميم في قوله ( لاهم ) حيث إن الميم تشدد عوضاً عن أداة

النداء في أول المنادى في قوله ( يا اللهم ) فتصبح اللهم بتشديد الميم وحذف الياء .

ولحقت أيضاً في آخر المتمكن ، وذلك نحو شدقم ، لانه العظيم الشدق .  
وشجعهم ، لقولهم (١) :

### الأفغوان والشجاع الشجعما (٢)

إنما هو توكيده ومن لفظه . ودردم من الأرد (٣) ، ودلقم من الدلق (٤) وسيف  
دلوق . ودقعم (٥) من الدعاء . وزرقم (٦) ، وفنحم (٧) ، وستهم (٨) ، لأنها من  
الزرقة ، والفسحة (٩) ، والأسته .

ويجوز أن يكون قرطم (١٠) من ذلك لانه يُقرط . وقالوا : امرأة خدلتم  
للخدلة (١١) ، وشيخ كهكم (١٢) ، وهو الذي يكهكه في يده .  
قال الاغلب (١٣) :

يا رب شيخ من لكيز كهكم قلص عن ذات شباب خدلتم (١٤)

- 
- (١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( ش ج ع ) ( ١٧٥ / ٨ ) ، ولم ينسبه .
  - (٢) الأفغوان : ذكر الأفاقي . لسان العرب ( ١٥٩ / ١٥ ) مادة / فعا .
  - (٣) الأرد : الذي سقطت أسنانه كلها وفي الحديث : « لزمت السواك حتى خشيت أن يدردني » .
  - (٤) الدلق : دلوق الشيء أخرجه . القاموس المحيط ( ٢٣٢ / ٣ ) .
  - (٥) دقعم : الأرض التي لا نبات بها فهي دععاء ودقعم .
  - (٦) الزرقم : الذي اشتدت زرقته للمذكر والمؤنث . القاموس المحيط ( ٢٤٠ / ٣ ) .
  - (٧) الفسحم : الذي اتسع صدره فصدره فسيح وفسحم ، وكذا من فسح صدره فانشرح .
  - (٨) وستهم : الذي عظم استه .
  - (٩) الفسحة : السعة ( ج ) فسح . مادة ( ف س ح ) . القاموس المحيط ( ٢٤٠ / ١ ) .
  - (١٠) قراطم : نبات زراعي صبغي من الفصيلة المركبة ، يستعمل زهرة نابلاً وملوناً للطعام ، ويستخرج منه صباغ أحمر ، وهو حب العصفور أو ثمره . القاموس ( ١٦٤ / ٤ ) .
  - (١١) للخدلة : المرأة الغليظة الساق المستديرتها . القاموس المحيط ( ٣٦٦ / ٣ ) .
  - (١٢) كهكم : أي كل وطعن في السن . القاموس المحيط ( ١٧٣ / ٤ ) .
  - (١٣) البيت نسبة إليه صاحب اللسان في مادة ( خدل ) ( ٢٠١ / ١١ ) .
  - (١٤) البيت نسبة صاحب اللسان كما ذكرنا إلى الأغلب العجلي ، و لكن كالأتي :  
يا رب شيخ من عدي كهكم . قلص عن ذات سباب خدلتم  
والشاهد فيه قوله ( كهكم ) حيث أبدل الهاء ميم حيث إنها كهكه .



وقال آخر :

ليست برسحاء ولكن ستهم ولا بكرواء ولكن خدلّم<sup>(١)</sup>

وقال ابن دريد : دَخَشَمَ اسم رجل من دَخَشَ<sup>(٢)</sup> يَدْخَشُ دَخَشًا إذا امتلا لحمًا .  
والصَّلَقَمَ : الشديد الصُّراخ ، من الصَّلَقَ<sup>(٣)</sup> .

واعلم أن الميم في أنتما ، وأنتم ، وقمتما ، وقمتمو ، وضربتكما ، وضربتكمو ،  
ومررت بهما وبهمو ، إنما زيدت لعلامة تجاوز الواحد ، وأن الألف بعدها لإخلاص  
الثنية ، والواو بعدها لإخلاص الجمع .

واعلم أن الميم من خواص زيادة الأسماء ، ولا تزداد في الأفعال إلا شاذًا ، وذلك  
نحو : تَمَسَّكَ<sup>(٤)</sup> الرجلُ ، من المسكنة ، وَتَمَدَّرَعَ<sup>(٥)</sup> من المدرعة ، وَتَمَنَّدَلَ<sup>(٦)</sup> من  
المنديل ، وَتَمَنَّنَطَقَ<sup>(٧)</sup> من المنطقة ، وَتَمَسَّلَمَ الرجلُ إذا كان يُدعى زيدًا أو غيره ثم صار  
يدعى مُسَلِّمًا<sup>(٨)</sup> . وحكى ابن الأعرابي عن أبي زياد : فلان يَتَمَوَّلِي<sup>(٩)</sup> علينا . فهذا  
كله تَمَفْعَلٌ . وقالوا مَرَحِبَكَ اللهُ وَمَسْهَلَكَ<sup>(١٠)</sup> . وقالوا مَخْرَقَ<sup>(١١)</sup> الرجلُ ، وَضَعَفَهَا  
ابن كيسان ، وهذا كله مَفْعَلٌ . ولا يقاس على هذا إلا أن يشذ الحرف فتضمه إليه .

(١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( كرا ) ولم ينسبه . ( ٢٢٠ / ١٥ ) .

رسحاء : رشح رسحًا : قل لحم عجزه وفخذيّه فهو أرسح وهي رسحاء ويقال به رشح .  
ستهم : العظيمة الاست .

كرواء : التي دق عظم أطرافها - الساقين والذراعين - . خدلّم : الممتلئة .

يقول الشاعر في وصف للمرأة : أنها ليست قليلة اللحم ولكنها عظيمة الاست ممتلئة .

والبيت إنشائي في صورة نفي غرضه المدح .

(٢) دخش : بفتح العين في النسخ كلها ، وكذا في اللسان ( ٣٠١ / ٦ ) مادة / دخش .

(٣) الصَّلَقَ : الصياح . القاموس المحيط ( ٢٥٤ / ٣ ) .

(٤) تمسكن الرجل : أظهر المسكنة . القاموس المحيط ( ٢٣٥ / ٤ ) .

(٥) تمدرع : لبس المدرعة . القاموس ( ٢٠ / ٣ ) . (٦) تمندل : تمسح بالمنديل . القاموس ( ٥٦ / ٤ )

(٧) تمنطق : شد على وسطه المنطقة . لسان العرب ( ٣٥٥ / ١٠ ) مادة / نطق .

(٨) مسلمًا : في المتع ( ص ٢٤٢ ) : مسلمة .

(٩) تمولى علينا : تعاضم . (١٠) مسهلك : من السهل . لسان العرب ( ٣٤٩ / ١١ )

(١١) مخرق الرجل : أي تخرق بالمعروف ، وهو من الخرق ، أي الكريم .



## حرف التّون

التون حرف مجهور أغنّ ، يكون أصلاً وبدلاً وزائداً .

فالأصل يكون فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو نُعمَ ونَعِمَ ، والعين نحو جَنبٍ وجَنَحَ ، واللام نحو حِصْنٍ وقَطَنَ .

وأما البدل فذهب أصحابنا <sup>(١)</sup> إلى أن النون في فَعْلَانٍ فَعْلَى نحو سَكْرَانٍ و غضبانٍ وولّهان <sup>(٢)</sup> وحيران بدل من همزة فَعْلَاءَ نحو حمراء وصفراء ، وإنما دعاهم إلى القول بهذا أشياء :

منها : أن الوزن في الحركة والسكون في فَعْلَانٍ وفَعْلَاءَ واحد ، وأن في آخر فَعْلَانٍ زائدتين زيدتا معاً ، والأولى منهما ألف ساكنة كما أن فعلاء كذلك .

ومنها : أن مؤنث فَعْلَانٍ على غير بنائه إنما هو فَعْلَى ، كما أن مذكر فعلاء على غير بنائها إنما هو أَفْعَلُ .

ومنها : أن آخر فعلاء همزة ، وهي علامة التانيث ، كما أن آخر فعلان نون تكون في فَعْلَنْ نحو قُمْنَ وَقَعْدَنْ علامة تانيث . فلما اشتبهت الهمزة والتون هذا الاشتباه ، وتقاربتا هذا التقارب لم يخلوا من أن يكونا أصلين كل واحد منهما قائم بنفسه غير مبدل من صاحبه ، أو يكون أحدهما منقلباً عن الآخر . فالذي يدل على أنهما ليسا أصلين بل التون بدل من الهمزة قولهم في صنّعاء وبهراء لما أرادوا الإضافة إليهما : صنعانيّ وبهرانيّ . فإبدالهم التون من الهمزة في صنعاء وبهراء يدل على أنها في باب فَعْلَانٍ فَعْلَى بدل من همزة فَعْلَاءَ . وإذا ثبت ذلك فقد ينضاف إليه مقوّياً له قولهم في جمع إنسان : أناسيّ ، وفي جمع ظُرَبَانٍ <sup>(٣)</sup> : ظُرَابِيّ .

(١) أصحابنا : رأي أصحابه يمكن مراجعته في كل من : المنصف (١/١٥٣ - ١٥٨ - ١٥٩) ، والكتاب (٢/٣١٤ - ٣٤٩) .

(٢) ولّهان : الوله : شدة الحزن مع الحنين والوجد . القاموس المحيط (٤/٢٩٥) .

(٣) ظربان : حيوان في رتبة اللواحم والفصيلة السمورية ، وهو أصغر من السنور ، أصلم الأذنين مجتمع الرأس ، طويل الخطم قصير القوائم . متن الراتحة . القاموس (١/٩٩) .

دون ظرَّابِيّ بني قرواش (٢)

فجرى هذا مجرى قولهم صلِّفاء (٣) وصلِّافِيّ وخَبِّراء (٤) وخبارِيّ . فردُّهم النون في إنسان وظَرِّبانِ ياء في ظرَّابِيّ وأناسِيّ كما ردوا همزة خَبِّراء وصلِّفاء ياء يدل على أن الموضع للهمزة ، وأن النون داخلة عليها . ونحو من ذلك أيضاً قولهم سَكْران وسكارِيّ ، وحَيْران وحيارِيّ ، ونَدَمان (٥) ونَدامِيّ ، ونَصْران ونصارِيّ (٦) ، فجرى هذا مجرى صحراء وصَحارِيّ .

فإن قيل : فما تنكر أن تكون النون هي الأصل والهمزة بدل منها ، بدلالة قلبهم النون في ظَرِّبانِ وإنسان ياء في ظرَّابِيّ وأناسِيّ ، فكما قُلبت هنا ياء كذلك قُلبت نون فَعْلان همزة في فعلاء ، وما الفرق بينك وبين من عكس الأمر عليك كما ذكرناه ؟

فالجواب : أن الذي قدمناه من قولهم في صنِّعاء وبَهِّراء (٧) : صنعانيّ وبهرانيّ دلالة قاطعة على أن النون هي البديل من الهمزة ، لا أن الهمزة بدل من النون ، وإذا كان الأمر كذلك فالنون أيضاً في إنسان وظَرِّبانِ بدل من الهمزة لقولهم : ظرَّابِيّ وأناسِيّ كقولهم : صلِّافِيّ وخبارِيّ .

فإن قلت : فإنَّ إنساناً فَعْلانٌ ، وظَرِّبانِ : فَعْلانٌ ، وليس فيهما فَعْلان ، وأنت قد قدّمت من قولك أنّ النون في فَعْلان بدل ، ولم تذكر فَعْلان ولا فَعْلان !

(١) لم نعثر على نسب لهذا الراجز .

(٢) جاء شطر البيت في شرح الملوكي ( ص ٣٦٣ ) ولم نعثر عليه في اللسان ، ولم يذكره صاحب المنصف ، ولا غيرهما .

والشاهد فيه : جمع كلمة ظربان على ظرَّابِيّ ، بينما تجمع على ( ظرَّابِيّ - ظرَّابِين ) وذلك عند النسب إليها حيث نسبت إلى بني قرواش .

(٣) صلِّفاء : الصلب من الأرض فيه حجارة . القاموس المحيط (٣/ ١٦٣) .

(٤) خبِّراء : الأرض التي ينبت فيها النبات ، والمخابرة : المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض .

(٥) ندمان : المصاحب في الشراب والمسامر . القاموس المحيط (٤/ ١٨٠) .

(٦) نصارى : ( م ) نصراني وهو من تعبد بدين النصرانية . القاموس المحيط (٢/ ١٤٣) .

(٧) بهراء : حي من اليمن ، وقيل : قبيلة . لسان العرب (٤/ ٨٥) مادة / بهر .

فالجواب : أن الأصل كما تقدم لَفَعْلَانُ بالمشابهة التي ذكرناها بينه وبين فَعْلَاءَ ، فأما فَعْلَانُ وفَعْلَانُ فإنما شَبَّها بِفَعْلَانُ للزيادة التي في أواخرهما ومشابهتها للزيادة التي في آخر فَعْلَانُ ، فحُمِلَا في البدل على فَعْلَانُ ، كما شَبَّها أيضًا به وجميع بابهما مما في آخره ألف ونون وليس على ورن فَعْلَانُ ، أو كان على فَعْلَانُ وليست له فَعْلَى في ترك صرف الجميع معرفة ، وذلك نحو عَثْمَانَ ، وَغَطْفَانَ ، وَزَعْفَرَانَ ، وَكَيْدُبَانَ<sup>(١)</sup> ، وَحَمْدَانَ ، وَسَعْدَانَ<sup>(٢)</sup> ، فكما ألحقت هذه الأشياء بسُكْرَانَ وَحَيْرَانَ كذلك ألحق به أيضًا ظَرِبَانَ وإنسان في أن رُدَّتْ نونهما إلى حرف اللين في ظَرَابِيٍّ وَأَنَاسِيٍّ .

فإن قلت : فما تقول في حكاية أبي زيد عنهم في جمع إنسان : أَنَاسِيَّةٌ ؟ وما القول في هذه الياء والهاء ؟

فالجواب : أن الياء في أَنَاسِيَّةٌ هي الياء الثانية في أَنَاسِيٍّ ، وأن الهاء في أَنَاسِيَّةٌ بدل من ياء أَنَاسِيٍّ الأولى ، ألا ترى أن أَنَاسِيٍّ بوزن زناديق<sup>(٣)</sup> وَفَرَازِينَ ، وأن الهاء في زَنَادِقَةٌ وَفَرَازِينَةٌ إنما هي بدل من ياء زَنَادِقٍ وَفَرَازِينَ ، وأنها لما حُدِّفَتْ للتخفيف عَوِّضَ منها الهاء . ومثل ذلك جَحَّجَاحٌ<sup>(٤)</sup> وَجَحَّاجِحَةٌ ، إنما أصله جَحَّاجِيحٌ ، فالياء الأولى من أَنَاسِيٍّ بمنزلة ياء فَرَازِينَ وزناديق ، والياء الآخرة منه بمنزلة القاف والنون فيهما .

ومثل ذلك قولهم في جمع أَثْنِيَّةٌ - وهي الجماعة - أَثْنِيَّةٌ ، إنما أصلها أَثْنَابِيٌّ ، وحالها حال أَنَاسِيَّةٌ .

فإن قيل : فَلِمَ أبدلت همزة فَعْلَاءَ نونًا ؟ وما الذي سهَّل ذلك وحمل عليه ؟

فالجواب : أن للنون شبهًا بحروف اللين قويًا لأشياء :

منها : أَنَّ الغنة التي في النون كاللين الذي في حروف اللين .

(١) كَيْدُبَانَ : أي الكاذب .

(٢) سعدان : شوك النخل ، وقيل هو نبت أو شوك ، وهو من أنجع المراعي ، وقيل هو بقلة .

(٣) زناديق : ( م ) رنديق ، وهو الذي يؤمن بالزندقة ، والزندقة هي القول بأرلية العالم ، وأطلق على الزردشتية ، والماتوية وغيرهم من الثنوية ، وتوسع فيه فأصبح يطلق على كل شاك أو ضال أو ملحد . القاموس المحيط (٣/ ٢٤٢) .

(٤) جحججاح : السيد البسمح الكريم ( ج ) جحججج ، جحجججج ، والقاموس (١/ ٢١٧) .

ومنها : اجتماعها في الزيادة معهن ، ومعاقبتها لهن في الموضع الواحد من المثال الواحد ، وذلك نحو : شَرَبْتُ وشُرَابْتُ<sup>(١)</sup> ، وَجَرَنْتُ وَجُرَانْتُ<sup>(٢)</sup> ، وَعَصَنْتُ وَعَصَيْتُ<sup>(٣)</sup> ، وَعَرَنْتُصَانًا وَعَرَيْتُصَانًا<sup>(٤)</sup> ، أَلَا تَرَى أَنَّ النون قد عاقبت الألفَ والياءَ في ما ذكرنا . وقالوا أيضًا : فَدَوَّكَسَ<sup>(٥)</sup> ، وَسَرَّوَمَطَ<sup>(٦)</sup> ، وَعَمَيْتَلَّ<sup>(٧)</sup> كما قالوا : جَحَنْفَلَّ<sup>(٨)</sup> ، وَفَلَنْقَسَ<sup>(٩)</sup> . وفصلوا بها بين العينين ، فقالوا : عَقَنْقَلَّ<sup>(١٠)</sup> ، وَعَصَنْتُ ، وَسَجَنْجَلَّ<sup>(١١)</sup> ، وَهَجَنْجَلَّ<sup>(١٢)</sup> ، وَعَبَنْبَلَّ<sup>(١٣)</sup> ، كما قالوا : غَدَوْدَنَّ<sup>(١٤)</sup> ، وَقَطَّوْطَى<sup>(١٥)</sup> ، وَشَجَّوَجَّى<sup>(١٦)</sup> في أحد قولي سيبويه<sup>(١٧)</sup> ، وَخَفَيْفَدَّ<sup>(١٨)</sup> . وحذفوها أيضًا لالتقاء الساكنين في نحو<sup>(١٩)</sup> :

..... م الآن .....  
..... (٢٠) .....

- (١) شرايث : الذي غلظ ظاهر يده أو رجله وتشقق من البرد ونحوه . القاموس (١٦٨/١) .  
(٢) جرافس : الضخم الشديد من الرجال . (٣) عصنصر أو عصيصر : جبل .  
(٤) عرنقصان : نبات . (٥) فدوكس : اسم من أسماء الأسود .  
(٦) سررومط : الطويل . القاموس (٣٦٤/٢) . (٧) عميثل : الضخم الثقيل .  
(٨) جحنفل : العظيم الجحفلة ، والجحفلة : مشفر البعير . القاموس المحيط (٣٤٦/٣) .  
(٩) الفلنقس : البخيل اللثيم . القاموس المحيط (٢٣٨/٢) .  
(١٠) العنقل : الكتيب العظيم المتداخل الرمل . القاموس المحيط (٢٠/٤) .  
(١١) سجنجل : المرأة . القاموس (٣٩٤/٣) . (١٢) هجنجل : اسم . القاموس (٦٧/٤) .  
(١٣) عبنبل : الضخم القوي ، ويقال الضخم من كل شيء ، فيقال : هو عبَّلُ الذراعين ، ويقال امرأة عبَّلة : ممتلئة الجسم . القاموس المحيط (١١/٤) .  
(١٤) غدودن : أي الطويل . (١٥) قطوطى : المتبختر . القاموس (٣٨١/٢) .  
(١٦) شجوجى : المفرط في الطول . القاموس المحيط (١٩٥/١) .  
(١٧) ذكر ذلك سيبويه في الكتاب (١١١/٢ - ٣٢٩ - ٣٤٥) .  
(١٨) الخفيفد : الخفيف من الظلمان .  
(١٩) يقصد قول أبي صخر الهزلي :

كانهما الآن لم يتغيرا وقد مرَّ للدارين من بعدنا عصر

والبيت ذكره صاحب الخزانة (٢٥٨/٣) .

(٢٠) الشاهد فيه قوله ( م الآن ) حيث إن أصلها ( من الآن ) ، وحذفت النون لالتقاء الساكنين تخفيفًا .

و (١) :

..... ولاك اسقني ..... (٢)

و (٣) :

لم يك الحق ..... (٤)

كما حذفوهن لذلك في نحو غزا القوم ، وتُعطي ابْنَك ، وتصبو المرأة<sup>(٥)</sup> .  
وجعلوها أيضاً علم الرفع في نحو يقومان ، ويقومون ، وتقومين ، كما جعلوا الواو  
والالف علماً له في نحو أخوك ، وأبوك ، والزيدان ، والزيدون ، إلى غير ذلك مما  
يطول ذكره . فلما ضارعت النون حروف اللين هذه المضارعة ، وكانت الهمزة قد قلبت  
إلى كل واحدة من الألف والياء والواو قلبوها أيضاً إلى الحرف الذي ضارعهن<sup>(٦)</sup> ،  
وهو النون ، للتصرف والاتساع .

(١) البيت ذكره صاحب الخزانة (٣٦٧/٤) ، وكذا ذكره صاحب الإنصاف (ص ٦٨٤) ، ونسبه  
صاحب الكتاب (٩/١) إلى النجاشي الحارثي وهو قيس بن عمرو .  
(٢) والبيت بتمامه :

فلمست يأتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

والشاهد فيه حذف النون لالتقاء الساكنين في قوله ( لاك ) فأصله ( لكن ) وحذفت النون تخفيفاً  
(٣) البيت ذكره صاحب الخزانة (٧٢/٤) ، والنوادر (ص ٢٩٦) ، وينسب البيت إلى حسيل بن  
عرفطة الأسدي .  
(٤) والبيت بتمامه :

لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تَعَفَّى بالسرور

تعفى : عفا الأثر وتعفى : أي زال وأمضى .

السرور : اسم موضع قريب من مكة .

والشاهد فيه ( يك ) حيث حذفت النون لالتقاء الساكنين ( النون والألف ) .

إعراب الشاهد : يك : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة تخفيفاً  
لأنه مضارع صحيح الآخر .

(٥) تصبو المرأة : صبا يصبو صبواً : أي مال إلى اللهو ، وتصبو المرأة أي تحن وتشتاق إلى أيام اللهو  
والحدأة والصبيا . القاموس المحيط (٣٥١/٤) .

(٦) ضارعهن : شابههن ، ضارع : شابه ، تضارعا : تشابها .

ومن حذاق<sup>(١)</sup> أصحابنا<sup>(٢)</sup> من يذهب إلى أن النون في صَنَعَانِيَّ وَبَهْرَانِيَّ إِنَّمَا هي بدل من الواو التي تُبدل من همزة التانيث في النسب ، وأن الأصل صَنَعَاوِيَّ وَبَهْرَاوِيَّ ، وأن النون هناك بدل من هذه الواو ، كما أبدلت الواو من النون في قولك : من وَأَقْدُ<sup>(٣)</sup> ؟ وإن وَقَفْتُ وَقَفْتُ ، ونحو ذلك . وكيف تصرفت الحال فالنون بدل من الهمزة . وإنما ذهب من ذهب إلى هذا قال لأنه لم يَرَ النون أبدلت من الهمزة في غير هذا ، وكان في قولهم إن نون فَعْلَان بدل من همزة فَعْلَاء ، فيقول : ليس غرضهم هنا البديل الذي هو نحو قولهم في ذَبَّ : ذَبَّ ، وفي جَوْنَة : جَوْنَة<sup>(٤)</sup> ، وإنما يريدون أن النون تعاقب في هذا الموضع الهمزة كما تعاقب لَامُ المعرفة التنوين ، أي لا تجتمع معه ، فلما لم تجامعه قيل إنها بدل منه ، وكذلك النون والهمزة ، وهذا مذهب ليس ببعيد أيضاً ، وأما قول العجاج<sup>(٥)</sup> :

كَأَنَّ رَعْلَ الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ      بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ

إذا بدا دهانجٌ ذو أعدال<sup>(٦)</sup>

- (١) حذاق : ( م ) حاذق ، وهو الماهر البارع . القاموس المحيط (٣/ ٢١٩) .  
(٢) أصحابنا : ذكر صاحب المنصف (١/ ١٥٨) أنه أبو علي الفارسي ، وهو من أشهر نحاة عصره .  
(٣) وأقدٌ : من يوقد النار .  
(٤) جونة : سلية مستديرة مغطاة بالجلد ، يحفظ العطار فيها الطيب ( ج ) جُونٌ .  
(٥) البيت للعجاج في ديوانه (٢/ ٣٢٠) .  
(٦) الأبيات نسبها صاحب الأمالي إلى الحجاج ( ٢/ ٩١ ) ، ونسبها إليه أيضاً صاحب اللسان . مادة (دهنج ) ولكن البيت كما جاء به صاحب اللسان هو :  
كان رعن الآل منه في الآل      إذا بدا دهانج ذو أعدال  
رعن : اسم موضع . اللسان (١٣/ ١٨٣) مادة / رعن .  
الآل : الطرف . ويقال أَلُّ الحرمة : أي حدد طرفها ، ورعن الآل : أي ما حواليتها ونواحيه .  
القيال : ( م ) قاتل . وهو الذي يستريح أو ينام في منتصف النهار .  
بدا : ظهر .  
دهانج : سرعة الخطوات مع المقاربة بينها . القاموس المحيط (١/ ١٨٩) .  
والشاهد في قوله ( رعل ) حيث أبدلت النون لَامًا .  
ويدل على ذلك أنها جاءت بروايتين ( رعن - رعل ) .



وقول الآخر (١) :

وهمَّ رَعْنُ الأَلِ أن يكونا بحراً يكْبُ الحوتَ والسَّفِينا (٢)

فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، وذلك أن الرَّعْنَ بالنون من الرَّعْن ، وهو الاضطراب .

قال الشاعر (٣) :

ورحَلوها رحلةً فيها رَعْنٌ (٤)

وعلى هذا قراءة الحسن : ﴿ لا تَقُولُوا راعِنًا ﴾ { البقرة : ١٠٤ } (٥) أي خطأ وخطلاً (٦) من القول ، فسُمي أول السراب رَعْنًا لتموجه (٧) واضطرابه .

(١) ذكر صاحب اللسان في مادة ( سفن ) وكذا في (٢/فهارس ص ١١٨٢) أنه العجاج ، وكذا نسبه إليه ابن السكيت في الإبدال ( ص ٨٣ )

(٢) الشاهد فيه أن كلمة ( رعن ) لم يحدث فيها إبدال فلم تبدل النون لأمًا .  
إعراب الشاهد : رعن : خبر مرفوع .

(٣) اختلف في نسبة البيت إلى شاعر محدد ، فقال البعض : إنه خطام المجاشعي وهو خطام بن رباح بن عياض بن يربوع المجاشعي . اللسان ( ٣/فهارس ص ٢٠٥٦ ) .  
وقال الآخر : إنه الأغلب العجلي .

(٤) البيت ذكره صاحب اللسان ونسبه إلى الأغلب العجلي ، وهو بيت من أرجوزة تبدأ بقوله :

إننا على التشواق منا والحزن

مما نمد للمطي المستفن

.....

ورحلوها رحلة فيها رعن

حتى أنخناها إلى من ومن

وذلك في مادة ( ر ع ن ) وكذا (١٨٢/١٣) .

(٥) راعنا : قول كانت تقوله اليهود استهزاء ، فزجر الله - عز وجل - المؤمنين أن يقولوه .

والشاهد في قوله عز وجل ( راعنا ) .

(٦) الخطل : المنطق الفاسد المضطرب وقد ( خَطِلَ ) في كلامه من باب طَرِبَ ، وأخطل : أي

أفحش . القاموس المحيط (٣/٣٦٨) .

(٧) لتموجه : أي لاضطرابه ، ماج يموج يتموج ، من باب قال اضطربت ( أمواجه ) ، والناس

يموجون . القاموس المحيط (١/٢٠٨) .

وأما رَعَلَ باللام فمن الرَّعْلَةِ والرَّعِيل ، وهي القطعة من الخيل <sup>(١)</sup> ، وذلك أن الخيل توصف بالحركة والسرعة <sup>(٢)</sup> .  
وأما قول الآخر <sup>(٣)</sup> :

حتى يقول الجاهل المُسْتَنْطَقُ      لَعَنَّ هذا معه مُعَلَّقٌ <sup>(٤)</sup>

أي عَلِيقَةٌ ، فإن النون فيه بدل من لام لعل .  
ومثله قول أبي النجم <sup>(٥)</sup> :

أُغْدُ لَعَنَّا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُهُ <sup>(٦)</sup>

أي : لَعَنَّا . فَأَمَّا مَا قَرَأْتَهُ <sup>(٧)</sup> عَلَى أَبِي عَلِيٍّ لِلطَّرْمَاحِ <sup>(٨)</sup> :

كَطُوفٍ مُتَلِّي حِجَّةٍ بَيْنَ غَبِغَبٍ      وَقُرَّةٍ مُسْوَدٍّ مِنَ النَّسْكِ قَاتِنٍ <sup>(٩)</sup>

(١) الخيل : الفرسان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ أي بفرسانك

ورجالتك ، والخيل أيضاً الخيول لقوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير ..... ﴾ .

(٢) السرعة : ضد البُطء .

(٣) البيت لم نعثر على قائله .

(٤) الشاهد فيه قوله ( لعن ) حيث أبدل اللام نوناً ، ويقصد ( لعل ) .

إعراب الشاهد :

لعل : حرف ناسخ مبني لا محل له من الإعراب ينصب المبتدأ ويرفع الخبر .

(٥) البيت نسبه صاحب العقد الفريد (١/١٧٢) ، وكذا ابن السكيت في الإبدال ( ص ١١١ ) إلى

أبي النجم العجلي .

(٦) الشاهد فيه قوله ( لَعَنَّا ) حيث أبدل اللام نوناً .

(٧) أي لابن السكيت في الإبدال ( ص ٨٣ ) .

(٨) جاء ذلك في ديوان الطرماح بن حكيم ( ص ٥٠١ ) .

(٩) غبغب : اسم صنم . القاموس (١/١٠٩) . قرّة : اسم صنم .

متلى : أي الذي يتلو حجته بحجته تالية لها فيتلو الحجة تلو الحجة .

بين غبغب وقرّة : أي بين الصنمين - غبغب وقرّة .

النسك : ( م ) النسيسة ، أي الذبيحة .

والشاهد فيه إبدال الميم نوناً في قوله ( قاتن ) حيث أراد قاتم أي ( مسود ... قاتم ) .

فذهب أبو عمرو الشيباني إلى أنه أراد قاتم ، أي أسود ، فأبدل الميم على مذهبه  
نوئاً ، وقد يمكن غير ما قال ، وذلك أنه يجوز أن يكون أراد بقوله قاتن : فاعل من  
قول الشماخ (١) :

وقد عرقت مغابنها وجادت بدرتها قرى جحن قتين (٢)

والقتين : الحقير الضئيل ، فكذلك يكون بيت الطرماح ، أي : مسودّ من النسك  
حقير الجسم زهيدة للضر والجهد ، فإذا كان كذلك لم يكن بدلاً .

وأما زيادة النون فعلى ضربين : أحدهما زيادة صيغت في نفس المثال المزيد فيه .  
والآخر زيادة لحقت على غير معنى اللزوم .

الأول منهما : قد ريدت النون أولاً في نحو نقوم ، ونضرب ، وانفعل ويابه ،  
وفي نحو نفرجة ، يقال : رجل نفرجة القلب ، إذا كان جباناً غير ذي جلادة ولا حزم ،  
وحدثنا أبو علي عن أبي إسحاق ، قال : يقال : رجل أفرج وفرج ، وهو الذي لا  
يكتم سرّاً ، وهو أيضاً الذي يكشف عن فرجه ، فقوله : « الذي لا يكتم سرّاً » هو في  
معنى نفرجة ، ومثاله نفعلة ، قال الراجز :

نفرجة القلب قليل النبل يلقى عليه النيدلان بالليل (٣)

النيدلان : الذي يقال له الكابوس .

(١) هو الشماخ بن ضرار معقل ، وكنيته أبو سعيد ، والبيت في ديوانه ( ص ٣٥٣ ) ، ونسبه إليه  
صاحب اللسان في مادة ( ق ت ن ) . ( ٣٣٠ / ١٣ ) ولكن بقوله ( جحن ) بدل ( جحن ) .  
عرقت : أي رشح جلدها ، ويقال عرق العظم إذا أكل ما عليه من لحم . القاموس ( ٢٦٢ / ٣ ) .  
مغابنها : ( م ) مغبين : الإبط أو بواطن الأفضاخ عند الحوالب . القاموس المحيط ( ٢٥٣ / ٤ ) .  
جادت : جاد أي صار جيداً ، وجاد : سخا وبذل . القاموس المحيط ( ٢٨٥ / ١ ) .  
درتها : أدرت أي كثر لبنها . القاموس المحيط ( ٢٨ / ٢ ) .  
جحن : جحن جحنًا وجحانة أي : ساء غذاؤه ويطو نموه ، والجحن : النبت المعطش الضعيف .

(٢) هو حريث بن زيد الخليل .

(٣) ذكره صاحب اللسان في مادة ( فرج ) ( ٣٤٣ / ٢ ) ، ولم ينسبه ، والبيت كما ذكره هو :

نفرجة القلب قليل النبل يلقى عليه النيدلان بالليل

وقد نسبه في شرح الملوكي ( ص ١٤٨ ) وكذا في المنصف ( ١٠٦ / ١ ) إلى حريث بن زيد الخليل .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة مني عليه ، قال : حدثني أبو الحسين أحمد بن سليمان المعبدي ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن شجاع الكاتب ابن أخت أبي الوزير ، قال : قرأته على أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، عن محمد بن زياد الأعرابي ، قال : النون في نفاطير<sup>(١)</sup> ، ونباذير<sup>(٢)</sup> ، ونخاريب<sup>(٣)</sup> رائدة ، أصله فطره إذا قطعته ، ويذكره إذا فرقه . والنخاريب أصله من الخراب . وأما النبراس فيجوز أن يكون نفعالاً من البرس ، وهو القطن ، لأن النبراس المصباح ، وفتيله من القطن .

وزيدت النون ثانية في نحو قنعاس<sup>(٣)</sup> ، وقنفخر<sup>(٤)</sup> ، وثالثة في نحو جحفنل<sup>(٥)</sup> ، وعنبيل<sup>(٦)</sup> ، ورابعة في نحو رعشن<sup>(٧)</sup> ، وضيفن<sup>(٨)</sup> في قول غير أبي زيد ، وخلفنة<sup>(٩)</sup> ، وعرضنة<sup>(١٠)</sup> ، وخامسة في نحو سكران ، وغضبان ، وسادسة في نحو زعفران ، وعقربان<sup>(١١)</sup> ، وجدرجان ، وجلجلان<sup>(١٢)</sup> ، سابعة في نحو عرنقضان<sup>(١٣)</sup> ، وعبيشان<sup>(١٤)</sup> ، وعبوثران ، وقرعبلانة<sup>(١٥)</sup> . وقيل في قول الشاعر<sup>(١٦)</sup> :

لا تَفْخَرَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَكَم  
يَا خَزْرَ تَغْلِبَ دَارَ الذَّلِّ وَالْعَارِ<sup>(١٧)</sup>

- (١) نفاطير : الكلاء المتفرق ، الواحدة نفظورة . القاموس المحيط (١٤٧/٢) .
- (٢) نخاريب : ثقب ، ونخرب الشيء أي ثقبه وجعل به ثقب ( م ) نخروب . القاموس (١٣١/١) .
- (٣) قنعاس : الضخم العظيم . القاموس (٢٤٣/٢) . (٤) قنفخر : الفائق في نوعه .
- (٥) جحفنل : الذي عظمت جحفلته ، والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان . القاموس (٣٤٦/٣) .
- (٦) عنبيل : الضخم الشديد . القاموس (١١/٤) . (٧) رعشن : المرتعش . القاموس (٢٧٥/٢) .
- (٨) ضيفن : من يجيء مع الضيف متطفلاً . القاموس (١٦٦/٣) .
- (٩) خلفنة : رجل خلفنة : في أخلاقه خلاف . القاموس (١٣٨/٣) .
- (١٠) عرضنه : الاعتراض في السير من النشاط . القاموس المحيط (٣٣٥/٢) .
- (١١) عقربان : دخال الأذن . القاموس المحيط (١٠٧/١) .
- (١٢) جلجلان : ثمرة الكزبرة ، وقيل حب السمسم . القاموس المحيط (٣٥٠/٣) .
- (١٣) عرنقضان : نبات . القاموس (٣٠٨/٢) . (١٤) عبيشان : نبات ذو رائحة .
- (١٥) قرعبلانه : دويبة .
- (١٦) ذكره صاحب التاج ولم ينسبه (١٧٤/٣) ، وكذا صاحب المتع ( ص ٢٧٠ ) ولم ينسبه .
- (١٧) الشاهد فيه قوله ( يا خزر تغلب ) أي يا خنازير ذلك أن كل خنزير من صفاته أن يكون أخزر أي تكون عينه ضيقة صغيرة ، ولهذا كل خنزير يطلق عليه أخزر .

إنه أراد بالحُزْر الحُتَارِيرَ ، لأن كل ختير عندهم أخزَر (١) .

وأنكر ذلك أحمد بن يحيى ، فقال : خزُر : جماعة ختير على حذف الزوائد .

ظنّ النون زائدة ، وإنما هي ههنا أصل .

الثاني من القسمة ، وهو زيادة النون غير مصوغة في الكلمة : ريدت علمًا للجمع والضمير في نحو قولك : الهندات قُمنَ ، وقعدنَ ، ويقُمنَ ، ويقعدنَ . وعلامة للجمع مجردة من الضمير . نحو : قعدنَ الهنداتُ ، ويقعدنَ أخواتكُ في من قال ذلك (٢) .

ومن أبيات الكتاب (٣) :

ولكن دِيافيُّ أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه (٤)

فهذه النون في يعصرن علامة للجمع مجردة من الضمير ، لأنه لا ضمير في

الفعل لارتفاع الظاهر به .

وتزاد للتوكيد في الأفعال خفيفة وثقيلة في نحو لتقومنَ ولتقعدنَ و ﴿ لتركبنَ

طبقًا عن طبقٍ ﴾ { الإنشاق : ١٧ } (٥) و ﴿ لنسفعنَ بالناصية ﴾ { العلق : ١٥ } (٦) .

(١) أخزر : أي ضيق العين صغیرها . القاموس المحيط (١٩/٢) .

(٢) قال البصريون ذلك عن طيئ ، وأكد ذلك صاحب أوضح المسالك (٩٨/٢) .

(٣) نسب صاحب الكتاب البيت للفردق (٢٣٦/١) ونسبه إليه أيضًا صاحب الخزانة (٣٨٦/٢) .

(٤) يهجو الفردق في هذا البيت من قصيدته عمرو بن عفراء الضبي ، ويعيره بأنه من قرية دياف

( إحدى قرى الشام ) وأن أباه وأمه يقطنان حوران - إحدى قرى الشام أيضًا - حيث يعصران

السليط أي الزيت أي أنه يعيره بنسبه وعمل أهله .

والشاهد فيه قوله ( يعصرن ) حيث جاءت مجردة من ضمير الرفع ( الواو ) .

(٥) ﴿ لتركبنَ طبقًا عن طبقٍ ﴾ : أي حالًا بعد حال وأمرًا بعد أمر .

لتركبن : أي لتلاقن ، والجملته جواب القسم .

انظر / مختصر تفسير الطبري ( ص ٥٨٩ ) ، ( ص ٥٢٥ ) .

والشاهد فيها زيادة النون للتوكيد في قوله تعالى ( لتركبن ) وهي تزداد غالبًا في الأفعال للتوكيد

سواء خفيفة كانت أو ثقيلة .

(٦) ﴿ لنسفعًا بالناصية ﴾ : لنسفعًا : لنسودن وجهه .

بالناصية : لناخذن بناصيته ( مقدم شعر الرأس ) إلى النار .

والشاهد فيها : زيادة النون مع الفعل للتوكيد في قوله تعالى : ( لنسفعًا ) .

وشبه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل ، فألحقه النون توكيداً ، قال :

أرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُوداً      مَرَجَلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُوداً

أَقَاتِلُنَّ أَحْضَرُوا الشُّهُوداً (١)

يريد : أقاتلون ، فأجراه مجرى أتقولون . وقال الآخر (٢) :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكُمْ حَنِيفًا      أَشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيُوفَا (٣)

وتلحق علمًا للرفع في خمسة أفعال ، وهي : تقومان ، ويقومان وتقومون ، ويقومون ، وتقومين ونحوه ، ولا تُحذف هذه النون إلا لجزم أو نصب ، ولا تثبت إلا للرفع ، فأما ما أنشده أبو الحسن من قول الشاعر (٤) :

لَوْلَا فَوَارِسٌ مِنْ نُعْمٍ وَأُسْرَتُهُمْ      يَوْمَ الصَّلِيفَاءِ لَمْ يُؤْفُونَ بِالْحَارِ (٥)

(١) الأبيات ذكرها صاحب اللسان في مادة ( رأى ) ( ٢٩٣/١٤ ) ، دون أن ينسبها ، وصاحب

الخصائص ذكرها ولم ينسبها ، بينما نسبها صاحب العيني إلى رؤية .

والشاهد فيها معاملة الأسماء كالأفعال في دخول نون التوكيد عليها ، وقلنا ربما كانت الأسماء المشتقة مثل قوله ( أقاتلن ) في هذه الأبيات حيث إن المشتقات تعمل عمل الأفعال فجاز أن تعامل مثلها في دخول نون التوكيد عليها .

(٢) جاء في العيني إنه رؤية ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( شهر ) ( ٤٣٣/٤ ) دون أن ينسبه ، بينما نسبه صاحب الجهمرة والخزانة إلى رؤية .

(٣) والشاهد فيه قوله ( أشاهرن ) حيث أضاف إلى اسم الفاعل نون التوكيد ، فعامل الاسم معامل الفعل في دخول نون التوكيد .

(٤) البيت لم نعثر على قائله ، وذكره صاحب شرح المفصل ، وصاحب الخزانة ( ٦٢٦/٣ ) .  
وذكره صاحب اللسان في مادة ( صلف ) ولم ينسبه .

(٥) فوارس : ( م ) الفارس ، الماهر في ركوب الخيل وتجميع على فوارس وفرسان ، والفرسان في الجيش هم المحاربون على ظهور الخيل .

يوم الصليفاء : الصليفاء اسم موضع ، ويوم الصليفاء هو يوم قامت فيه معركة في هذا الموضع بين هوازن وفزارة وعبس حيث انتصرت هوازن عليهما في هذا اليوم .

الجار : اسم فاعل بمعنى مستجير ، ويعتقد أن نعم يقصد بها « ذهل » إلا أن فيها تحريف .

والشاهد فيه قول الشاعر ( لم يوفون ) حيث إنه عامل ( لم ) معاملة لا النافية التي لا تجزم .

إعراب الشاهد : يوفون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون .

فشاذ ، وإنما جاز على تشبيه « لم » بـ « لا » كما قال الآخر (١) :

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ (٢)

فهذا على تشبيه « أن » بـ « ما » التي في معنى المصدر في قول الكوفيين (٣) ،  
فأما على قولنا نحن فإنه أراد « أن » الثقيلة ، وخففها ضرورة ، وتقديره : أنك  
تهبطين ، فاعرفه .

وتلحق التثنية والجمع الذي على حد التثنية عوضاً مما مُنِعَ الاسم من الحركة  
والتنوين ، وذلك نحو الزيدان والعمران ، والزيدون والعمران .

واعلم أن للنون في التثنية والجمع الذي على حد التثنية ثلاث أحوال : حالاً  
تكون فيها عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً ، وحالاً تكون فيها عوضاً من الحركة  
وحدها ، وحالاً تكون فيها عوضاً من التنوين وحده .

أما كونها عوضاً من الحركة والتنوين ففي كل موضع لا يكون الاسم المتمكن فيه  
مضافاً ولا معرفاً بلام المعرفة ، وذلك نحو رَجُلَانِ ، وَفَرَسَانِ ، وَغُلَامَانِ ، وَجَارِيتَانِ ،  
ألا ترى أنك إذا أفردت الواحد على هذا الحد وجدت فيه الحركة والتنوين جميعاً ،  
وذلك قولك : رَجُلٌ ، وَغُلَامٌ ، وَجَارِيَةٌ ، وَفَرَسٌ ، فالنون في رَجُلَانِ إنما هي هنا  
عوض مما يجب في ألف رَجُلَانِ التي هي حرف الإعراب بمنزلة لام رَجُلٌ ، فكما أن لام  
رَجُلٌ ، وسينَ فَرَسٍ ونحوهما مما ليس مضافاً ولا معرفاً باللام يلزم أن تتبعها الحركة  
والتنوين ، فكذلك كان يجب في حرف التثنية .

وأما الموضع الذي تكون فيه نون التثنية عوضاً من الحركة وحدها فمع لام المعرفة  
وذلك نحو الرَّجُلَانِ ، وَالْفَرَسَانِ ، وَالزَّيْدَانِ ، وَالْعَمْرَانِ ، ألا ترى أنها تثبت مع لام  
المعرفة كما تثبت معها الحركة نحو الغلام والرجل .

(١) يقصد به القاضي القاسم بن معن قاضي الكوفة حيث نسب صاحب العيني البيت إليه .

(٢) ذكر صاحب اللسان البيت في مادة ( ص ل ف ) ( ١٩٨/٩ ) ، ولم ينسبه .

الشاهد فيها اتصال أن المخففة من الثقيلة كما رعم الكوفيون في قوله ( أن تهبطين ) ويرى  
البصريون أنها أن الناصبة ولكن أهمل عملها وعملت عمل ما المصدرية .

(٣) ذكر ذلك ابن هشام في مغني اللبيب ( ص ٤٦ ) ، وأكد على رأيهم ذلك صاحب الخزانة  
( ٥٥٩/٣ ) وكذا العيني ( ٣٨١/٤ ) .

وكذلك النداء في قولك : يا رَجُلَانِ ، ويا غُلامَانِ ، ألا ترى أن الواحد من نحو هذا لا تنوين فيه ، وإنما هو يا غلامٌ ، ويا رجلٌ ، فالنون فيهما بدل من الحركة وحدها .

فإن قلت : فإن واحد الزيدان والعمران زيدٌ وعمرو ، وهما كما ترى منونان ، فهلا زعمت أن النون في الزيدان والعمران بدل من الحركة والتنوين جميعاً لوجودك إليهما في واحدهما ، وهو زيد وعمرو ، كما زعمت أنهما في رَجُلَانِ وفَرَسَانِ بدل من الحركة والتنوين جميعاً لوجودك الحركة والتنوين في واحدهما ، وذلك قولك رَجُلٌ وفَرَسٌ ؟

فالجواب : أن قولك الزيدان كقولك الرجلان ، لأن اللام عرّفت زيدين كما عرّفت رجلين ، والنون في زيدان عوض من الحركة والتنوين جميعاً ، وهي في الزيدان عوض من الحركة والتنوين جميعاً ، وهي في الرجلان عوض من الحركة وحدها .

واعلم أن قولك : جاءني الزيدان ليس تشبیه زيدٍ هذا المعروف العلم ، وذلك أن المعرفة لا تصح تشبیهها من قبل أن حدّ المعرفة أنها ما خصّ الواحد من جنسه ولم يشعّ في أمته ، فإذا شورك في اسمه فقد خرج عن أن يكون علماً معروفاً ، وصار مشتركاً فيه شائعاً ، وإذا كان الأمر كذلك فلا تصح التشبیه إذن إلا في النكرات دون المعارف .

وإذا صح ما ذكرناه فمعلوم أنك لم تشبّه زيداً حتى سلبته تعريفه وأشعته في أمته ، فجعلته من جماعة كل واحد منهم زيدٌ ، فجرى لذلك مجرى رجلٌ وفَرَسٌ في أن كل واحد منهما شائع لا يخصّ واحداً بعينه ، ولا تجد له في بعض المسمّين به مزية ليست في غيره من المسمّين به ، وإذا جرى زيدٌ بعد سلبه تعريفه مجرى رجلٌ وفرس لم يُستنكر فيه أن يجوز دخول لام المعرفة عليه في التقدير وإن لم يخرج إلى اللفظ ، فكأنه صار بعد نزع التعريف عنه يجوز أن تقول : الزيد والعمرو ، وقد جاء شيء من ذلك في الشعر .

قال ابن ميادة (١) :

(١) البيت نسبه صاحب الخزانة (٣٢٧/١) إلى ابن ميادة ، وكذا مغني اللبيب (٣٠٥/١) .



وجدنا الوليد بن يزيد مباركا شديداً بأعباء الخلافة كاهله<sup>(١)</sup>

يريد « يزيد » . ويدلك على أن الاسم لا يثنى إلا بعد أن يُخلع عنه ما كان فيه من التعريف جواز دخول اللام عليه بعد التثنية في قولك الزيدان والعمران ، ولو كان التعريف الذي كانا يدلان عليه ويفيدانه مفردين باقياً فيهما لما جاز دخول اللام عليهما بعد التثنية كما لا يجوز دخولها عليهما قبل التثنية في وجوه الاستعمال في غالب الأمر .

ومما يؤكد علمك بجواز خلع التعريف عن الاسم قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان<sup>(٣)</sup>

فإضافته الاسم تدل على أنه خلَع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه التعريف بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى في تعرفه مجرى أخيك وصاحبك ، وليس بمنزلة زيد إذا أردت العلم ، فعلى هذا لو سألت عن زيد عمرو في قول من قال : رأيت زيد عمرو ، ومررت بزيد عمرو لما جازت الحكاية ، ولكان الاستفهام بالرفع لا غير : مَنْ زيد عمرو ؟ ولا يجوز : مَنْ زيد عمرو ؟ ولا : مَنْ زيد عمرو ؟ على الحكاية ، كما أنك لو قال : مررت بصاحب جعفر لرفعت البتة ، فقلت : مَنْ صاحب جعفر ؟ لأن صاحب جعفر ليس علماً كزيد وعمرو ، فتجوز لك الحكاية وكذلك أيضاً زيد عمرو ،

(١) والبيت يمدح فيه ابن ميادة الوليد بن يزيد بأن كاهله يحمل فوقه أعباء الخلافة التي تثقله ، ولكنها ثقلاً مباركاً يسعد الوليد بن يزيد .

أعباء : ( م ) عبء ، وهو الحمل الثقيل من أي شيء كان . القاموس المحيط (١/٢٢) .

كاهله : من الإنسان : ما بين كتفيه ، أو موصل العنق في الصلب . القاموس (٤/٤٧) .

(٢) قيل هو رجل من طيء .

(٣) البيت ذكره صاحب الخزانة (١/٣٢٧) ولم ينسبه ، وكذا في شرح المفصل (١/٤٤) ولم ينسبه .

يوم النقا : هو يوم موقعة ، والنقا : الكتيب من الرمل ( ج ) أنقاء . القاموس (٤/٣٩٧) .

أبيض : من أسماء السيف . القاموس المحيط (٢/٣٢٥) .

يمان : ينسب في صناعته إلى بلاد اليمن .

والشاهد في البيت أنه عرف العلم بالإضافة فخلع عنه ال .

إعراب الشاهد :

زيدكم : زيد مضاف إليه مجرور بالإضافة وهو مضاف و ( كم ) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

فإضافته إلى عمرو تدل على أنه قد سلب تعريفه ، وعُرف من جهة الإضافة لاستغنائه بما فيه من تعريف العلمية . ويزيد ذلك وضوحاً لك أن ما كان من الأسماء لا يمكن تنكيهه وخلع تعريفه عنه ، وإضافته غير جائزة البتة ، لأنه إذا كان لا يضاف الاسم إلا وهو نكرة فما لا يمكن تنكيهه فهو من الإضافة أبعد ، إذ كانت حال الإضافة إنما هي في المرتبة بعد التنكير ، لا بدّ من ذلك ، وتلك الأسماءُ الأسماءُ المضمرة ، والأسماءُ المشار بها ، فلأجل ما ذكرنا لم توجد الإضافة في شيء منها لاستغنائها بتعريفها عن أن تُكسَى تعريفاً آخر ، ألا ترى أنك لا تمجد في الكلام ضربت هؤلاء زيد ، كما تقول ضربت أصحاب زيد ، لأن « هؤلاء » لا يكون إلا معرفة ، ولا تقول أيضاً جاءني هو بكر ، على أن تضيف « هو » إلى « بكر » كما تقول جاءني غلام بكر .

ويزيد عندك في وضوح هذا أن العرب إذا لُقبت الاسم العلم أضافته إلى لقبه بعد أن تسلبه ما كان فيه من التعريف ، وتَبَّرَه إياه ، وتنقله إلى اللقب ليتعرف به الاسم الملقب به ، وهو الذي كان علماً قبل السلب ، وذلك قولهم قيسُ قُفَّة ، وسعيدُ كُرز ، وإنما أصل هذين الاسمين قيس ، وسعيد ، ثم لُقبت قيس بقُفَّة ، وسعيد بكُرز ، فسلبوهما تعريفهما ، وأن يكونا بعد الإضافة معرفتين ، كما كانا قبلها معرفتين ، وإن اختلفت جهتا التعريف ، فكان الأول تعريفاً علمياً ، والآخر تعريفاً إضافياً .

وقريب من هذا قولهم مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ ، واختيارهم أن يكون الوجه معرفاً وإن كان قد يمكن أن تقول : مررت برجلٍ حسنِ وجهٍ ، وحسنِ وجهاً ، وإنما اختاروا هنا تعريف الوجه لأنه منقول من قولهم مررت برجلٍ حسنِ وجهه ، هذا أصل الكلام ، فلما سلبوه تعريف الإضافة عوضوه منه تعريف اللام ، فقالوا : مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ .

ويدلك على أن كُرزاً وقُفَّة معرفتان علمان تركهمن إجراء قُفَّة ، ولو كانت نكرة لانصرفت ، وإذا كان العلم متى سلب تعريفه جرى مجرى النكرات الأجناس ، فإن أضيف إلى معرفة تعرف بها ، فمعلوم أنه متى تكلفت إضافته بعد سلبه تعريفه إلى النكرة أنه نكرة ، وذلك نحو مررت بزید رجلٍ وعمرو امرأة ، كما تقول : مررت بجارٍ رجلٍ ، ودخلت حمامَ امرأة ، ويكون في ذلك من الفائدة أنه ليس بزید من الزیدین فقط ، لأن كل واحد من أولئك يجوز أن يكون زید امرأة وزید رجلٍ ، فإذا قلت

ضربت زيدَ رجلٍ فقد أفدت أنه ليس بزید امرأة ، فهذه فائدة هذه الإضافة وإن قلتُ ونزرتُ كما أن قولك لقيت غلام امرأة قد أفدنا منه أنه لامرأة دون رجل .

فإن قلت : فإذا كان الزيدان والعمران إنما تعريفهما عندك كتعريف الرجلين والغلامين بما أوردته من الأدلة في ذلك فهلا جاء عنهم وكثر في كلامهم : مرتت بالزيد ، وضربت البكر ، كما كثر عنهم مرتت بالغلام ، وضربت الرجل ؟

فالجواب : أن زيداً وعمراً ونحوهما من الأعلام إذا انتزع ما فيهما في بعض الأحوال من التعريف ، فصلاً نكرتين ، ثم أريد بعد ذلك تعريفهما فأخلق أحوالهما بهما أن يُرداً إلى ما كانا عليه من العلمية الأصلية ، فيقال : جاءني زيد ، ومررت بعمرو ، وليس بالحسن إدخال اللام عليهما لتلا يصيرا في قولك مررت بالعمرو ، وجاءني الزيد بصورة ما عرفت باللام من الأجناس البتة ، ولم يكن له أصل في العلمية ، فُردَّ عند تعريفه إليها ، وذلك نحو الغلام والجارية والشوب والدار ، فلهذا استنكروا في كلامهم أن يقولوا الزيدُ والبكرُ ، فاعرفه .

على أن أبا العباس قال : إذا قيل : جاءني زيدٌ وزيدٌ وزيدٌ تريد جماعة اسم كل واحد منهم زيد ، فيقول المجيب : فما بين الزيد الأول والزيد الآخر ؟ وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد ، إلا أنه قليل .

فإن قلت : فقد أضافوا هذه الأسماء بعد تنكيرهم إياها كما تضاف الأجناس ، فقالوا (١) :

يا عُمَرَ الخَيْرِ جُزَيْتَ الجِنَّةُ (٢)

وقالوا : فلان من ربيعةِ الفرس ، وفلان من تميمِ جوثة ، وقال الآخر :

يزيدُ سليمٌ سالمَ المالِ والفتى فتى الأزدِ للأموالِ غيرُ مُسالمٍ (٣)

(١) قيل هو لرجل أعرابي يوجه الخطاب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( أوس ) ولم ينسبه (١٨/٦) ، ولكن بلفظ ( رزقت ) بدل

( جزيت ) ، وذكره صاحب الخصائص (٣٢/٢) ولم ينسبه أيضاً .

الشاهد فيه قوله ( يا عمر الخير ) حيث عومل العلم معاملة الأجناس .

(٣) نسبه صاحب الخزانة (٥٠/٣) البيت لربيعة الرقي ، والشاهد في قوله ( يزيد سليم ) .

وقال الآخر :

علا زيدنا يوم الثَّقا رأسَ زيدكم      بأبيض من ماء الحديد يمان<sup>(١)</sup>

هذا كثير عنهم ، فهلا استقبحوا في اللفظ الإضافة في هذه الأسماء التي هي في الأمر الشائع أعلام ، كما استنكروا فيها تعريفها باللام ، فلم يقولوا الزيد ولا العمرو إلا في الشاذ وضرورة الشعر ؟ وما الفرق بين الموضعين ؟

فالجواب : أن بين تعريف اللام وتعريف الإضافة فرقاً ، وذلك أن اللام في هذا الموضع أشنع في اللفظ من الإضافة ، من قبل أن الإضافة قد تجدها في أنفس الأعلام كثيراً واسعاً ، وذلك نحو عبد الله ، وعبد الصمد ، وعبد الواحد ، وعبد الرحمن ، وذو النون ، ذي الرمة ، وذو الحرق ، وعلى هذا عامة الكنى لأنها أعلام أيضاً ، نحو أبي محمد ، وأبي القاسم ، وأبي علي .

ويدلك على أنها أعلام قول الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

ما زلتُ أفتحُ أبواباً وأغلقها      حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمار<sup>(٣)</sup>

فحذفُ التنوين من عمرو بمنزلة حذفه من جعفر في قولك : حتى أتيت جعفر بن عمار . وعلى هذا قول الآخر<sup>(٤)</sup> :

فلم أجبنُ ، ولم أنكلُ ، ولكن      يَمَمْتُ بها أبا صخر بن عمرو<sup>(٥)</sup>

(١) سبق تخريجه .

(٢) البيت منسوب إليه في الكتاب (١٤٨/٢) ، وشواهد الشافية (ص ٤٣) .

(٣) يقول الفرزدق في محاولته لكسب ود أبا عمرو بن عمار أنه حاول ذلك كثيراً ، وعبر عن ذلك بالفعل ( ما زلت ) التي تفيد الاستمرارية ، وبين ( أفتح - أغلق ) تضاد يبرز المعنى ويقويه ، ويؤكد شرف المحاولة .

الشاهد فيه قوله ( أبا عمرو ) حيث عرف العلم بالإضافة .

(٤) هو يزيد بن سنان ، كما أكد ذلك صاحب شرح اختيارات المفضل (ص ٣٥١) .

(٥) قال يزيد بن سنان هذا البيت في قصيدة قالها في مقتل أبي صخر بن عمرو . فيقول : إنني لم أجبن وأضعف ، وإنما يممت تجاه أبي صخر بن عمرو فقتلته . والشاهد فيه حذف التنوين من عمرو .

فحذفُ التَّنوينِ من صَخْرٍ إنما هو بمنزلة حذفه من محمدٍ في قولك يمت بها محمدٌ بن عمرو .

وإنما كثرت هذه الإضافة في أنفس الأعلام وفي ما نُزِعَ عنه تعريفه ، ثم عُرِفَ بالإضافة إلى المعرفة من قبل أن الإضافة في كثير من كلامهم في تقدير الانفصال والانفكاك ، ألا ترى أن باب الحسنِ الوجهِ ، والكرِيمِ الأبِ ، كله منويٌّ فيه الانفصال ، وإنما تقديره الحَسَنُ وجهُهُ ، والكرِيمُ أبوه . وكذلك اسم الفاعل إذا أُريدَ به الحال أو الاستقبال ، فهو وإن أضيف في اللفظ مفصول في المعنى .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هذا عارضٌ مُمطرٌنا ﴾ { الاحقاف : ٢٤ } <sup>(١)</sup> ، و ﴿ هديًا بالغَ الكعبةِ ﴾ { المائدة : ٩٥ } ، و ﴿ غيرَ محلِّي الصيدِ ﴾ { المائدة : ١ } <sup>(٢)</sup> ، و ﴿ ثانيَ عطفه ﴾ { الحج : ٩ } <sup>(٣)</sup> ، و ﴿ إنا مرسلوُ الناقة ﴾ { القمر : ٢٧ } <sup>(٤)</sup> ، و ﴿ فلا تحسبنَّ اللهَ مخلفٌ وعدهَ رُسُلُهُ ﴾ { إبراهيم : ٤٧ } <sup>(٥)</sup> .  
وعلى هذا قول جرير <sup>(٦)</sup> :

يا رَبِّ غابِطِنا لو كان يطبُّبكم لاقى مباحدةً منكم وحرمانا <sup>(٧)</sup>

إنما هو : مُمطرٌنا ، وهدياً بالغاً الكعبةِ ، وثانياً عطفه ، ويا رَبِّ غابِطِنا <sup>(٨)</sup> لنا ، ولولا ذلك لم تدخل رَبُّ عليه ، ولا جرى مُمطرنا وصفاً على النكرة التي هي عارض ، ولا نصب ﴿ ثاني عطفه ﴾ على الحال .

(١) الشاهد في الآية ( عارض ممطرنا ) حيث أنه مضاف في اللفظ مفصول في المعنى ، والتقدير : مطر لنا .

(٢) الشاهد ( محلِّي الصيد ) والتقدير محلاً الصيد .

(٣) الشاهد فيها : ( عطفه ) والتقدير : ثانياً عطفه .

(٤) الشاهد ( مرسلو الناقة ) والتقدير : مرسلون الناقة .

(٥) الشاهد في قوله ( مخلف وعده ) والتقدير مخلفاً وعده .

(٦) البيت لجرير وفي ديوانه ( ص ١٦٣ ) .

(٧) غابطنا : غبط فلاناً : أي تمنى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه فهو غابط .

حرمانا : حرم فلان الشيء حرماناً : منعه إياه . القاموس المحيط ( ٩٤ / ٤ ) .

والشاهد فيه قوله ( غابطنا ) والتقدير غابط لنا .

(٨) غابط : الغبطة : ليس بحسد ، وغبطه بما نال من باب ضرب .

ونحوه قول الآخر (١) :

يَا رَبِّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءٍ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ (٢)

أي : مثل لك ، لأن رَبَّ لَا تَبَاشِرُ المَعَارِفَ المَظْهَرَةَ ، وَعَلَى هَذَا قَالُوا : نَاقَةٌ عُبْرُ الهَوَاجِرِ (٣) ، وَقَرَسَ قَيْدُ الأَوَابِدِ (٤) ، أَي : عَابِرَةٌ للهَوَاجِرِ ، وَمُقَيَّدَةٌ للأَوَابِدِ .

فلما كثر في كلامهم أن تكون الإضافة لفظية غير معنوية تسمحوها في الأسماء المخلوع عنها تعريف العلم بتعريف الإضافة فقالوا : ضربتُ زيدك ، وكلمتُ عمرك ، ولم يقولوا : جاءني العمرو ، ولا كلمتُ الزيد إلا في قلة من الكلام ، لأن اللام لا يُنَوَى فيها الانفصال كما يُنَوَى في الإضافة معنى الانفصال في كثير من الأحوال ، فلا تجد اللام معرفة للأعلام كما تُعرَّفها الإضافة في نحو عبد الله وبابه ، وأبي محمد ونحوه ، فيعلم بهذا أن التعريف باللام ألزم في اللفظ عندهم مما تعرف بالإضافة لما قدمنا ذكره ، فلذلك احتملوا أن يقولوا ريدنا ومحمدكم ، ولم يقولوا البكر ولا العمرو إلا شاذًا .

فإن قلت : فقد قالوا العباس والحارث والعلاء والفضل ، وقد نراهم عرفوا العلم باللام كما عرفوه بالإضافة في نحو عبد الله وأبي بكر !

فالجواب : أن العباس والحارث والعلاء والفضل ونحو ذلك من الأوصاف الغالبة والمصادر المقدر فيها جريانها أوصافًا إنما تعرفت بالوضع دون اللام ، وإنما أقرت اللام فيها بعد النقل وكونها أعلامًا مراعاة لمذهب الوصف فيها قبل النقل ، وقد تقدم تفسيرنا ذلك في صدر هذا الكتاب وغيره .

---

(١) هو لأبي محجن الشقفي كما ذكر ذلك صاحب الكتاب (٢١٢/١) ، وفي المقتضب (٢٨٩/٤) ولكن لم ينسبه .

(٢) غريرة : أي غير مجربة بينة الغرارة ، والغرة : الغفلة . لسان العرب (١٢/٥) مادة / غرر . والشاهد فيه قوله ( مثلك ) والتقدير ( مثل لك ) .

(٣) الهواجر : ( م ) هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . القاموس المحيط (١٥٨/٢) . عابرة للهواجر : أي عابرة للصحراء الشديدة الحرارة .

(٤) الأوابد : الوحوش : وقد أبد الوحش بأبد أبودًا ، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان ومنه قيل للفضأ أبدة لتوحشه عن الطباع . القاموس المحيط (١٧٣/١) .

وأما تعريفها في الحقيقة فبالوضع ، يدل على ذلك قولهم أبو عمرو بن العلاء ،  
 فطرح التنوين من عمرو إنما هو لان ابناً مضاف إلى العلم ، فجرى مجرى قولك أبو  
 عمرو بن بكر ، ولو كان العلاء معرّفاً باللام لوجب ثبوت التنوين كما يثبت مع ما  
 تعرف باللام ، نحو جاءني أبو عمرو بن الغلام ، فلاجل ما ذكرت لك من شناعة  
 تعريف العلم بعد سلبه تعريفه الأول باللام المستحدثة كرهوا أن يقولوا لقيت العمرو ،  
 وكلمت السعد .

فإن قيل : فلم كان تحمل اللام في ما ذكرت أقبح من تحمل الإضافة حتى  
 استقبلوا الزيد والبكر ، ولم يستقبلوا زيدك وبكرك ؟

فالجواب : أنهم إنما استكروها ذلك مع اللام ، وكان أقبح عندهم من الإضافة  
 من قبل أن اللام ألزم لما اتصل به من المضاف إليه بالمضاف ، وذلك أن اللام على حرف  
 واحد ساكن ، ويدغم ، فاتصاله بما عرفه أشد من اتصال المضاف إليه بالمضاف ، إلا  
 ترى أن المضاف إليه اسم كامل نحو غلام زيد ، لك أن تفصل زيداً ، فتقول : هذا زيد ،  
 وكلمت زيداً ، ونظرت إلى زيد ، واللام لا يمكنك ذلك فيها لقوة اتصالها ، وقد ذكرنا  
 ذلك قديماً من حالها ، فلشدة امتزاجها بما عرفته لم يمكن أن ينوى انفصالها كما ينوى  
 انفصال المضاف إليه .

فإن قيل : فإذا كانوا يستكروهن الزيد والعمرو فكيف اجتمعوا كلهم على  
 استحسان الزيدين والعمرين والجعفرين ، و :

شَتَان ما بين اليزيديين .....  
 ..... (١)

(١) البيت نسبه صاحب الأغاني ( ص ٦٤٠٦ ) إلى ربيعة الرقي ، والبيت من قصيدة يمدح فيها ربيعة  
 يزيد بن حاتم ، والبيت ذكره صاحب الخزانة ( ٤٥ / ٣ ) والبيت كاملاً :

لشَتَان ما بين اليزيديين في الندى      يزيد سليم والأغر بن حاتم

الندى : الجود والسخاء والخير . القاموس المحيط ( ٣٩٤ / ٤ ) .

الأغر : الذي كرمت فعالة واتضح ( ج ) عُرٌّ .

والشاهد فيه قوله ( اليزيديين ) حيث جاءت معرفة باللام ، فكيف استكروها الزيد ثم استحسنا  
 اليزيديين وغيرها .

إعراب الشاهد : اليزيديين : اسم مجرور وعلامة الجر الياء لأنه مثنى .

## أنا ابنُ سَعْدِ أَكْرَمِ السَّعْدِيْنَ (١)

فالجواب : أن هذا الذي فعلوه من تحمل اللام في التثنية والجمع يدل على صحة ما كنّا قدمناه من أنهم إنما استكروهوا أن يقولوا إذا أرادوا تعريف ما قد نزعت عنه علميته الزيد والبكر ، لأن له قبل حاله المفضية به إلى التنكير حالاً قد كان فيها علماً معرفة ، فردّوه لما احتاجوا إلى تعريفه إليها ، فقالوا جاء زيد ، كما كانوا يقولون قبل سلبه تعريفه وردّه إليه : جاء زيد . فأما التثنية في نحو قولك زيدان فلم يكن زيدان قط علماً لاثنين مخصوصين كما كان زيد قبل سلبه تعريفه علماً لواحد مخصوص ، فإراداً عند إرادة تعريفهما إلى حالهما بعد السلب ، كما ردّ زيد إليها لما أريد تعريفه بعد سلبهم إياه منه ، وإنما زيدان بمنزلة رجل و غلام في أنه اسم لاثنين شائع كما أن رجلاً و غلاماً كل واحد منهما اسم لمعناه شائع في أمته ، فكما أنك إذا أردت تعريفهما قلت الرجل و الغلام ، فكذلك إذا أردت تعريف زيدين ألحقته اللام ، فقلت الزيدان و العمران ، فاعرف ذلك ، فقد أوضحنا هذا الموضوع بنهاية ما يقال في مثله .

فأما قولهم للجبلين المتقابلين أبانان فإن أبانين اسم لهما بمنزلة زيد و خالد .

فإن قلت : فكيف جار أن يكون بعض التثنية علماً ، وإنما عامتها نكرات ، ألا ترى أن رجلان و غلامان و ابنان و ابنتان كل واحد منهما نكرة غير علم ، فما قصة أبانين حتى صاروا علماً ؟

فالجواب أن زيدين ليسا في كل وقت مصطحبين مقترنين ، بل كل واحد منهما كما يجامع صاحبه فكذلك يفارقه أيضاً ، فلما اصطحبا مرة و افترقا أخرى لم يمكن أن يُخصّصا باسم علم يقيدهما من غيرهما ، لأنهما شيئان كل واحد منهما بائن من صاحبه .

(١) البيت نسبه صاحب الكتاب (٢٨٩/١) إلى رؤية ، وذكره صاحب المقتضب (٢٢١/٢) دون أن ينسبه .

والمشاهد فيه قوله ( السعدينا ) حيث عرفها باللام ، وهذا يؤكد وجهة نظر ابن جني من تحمل اللام في التثنية والجمع .



وأما أبنان فجبلان متقابلان لا يفارق واحد منهما صاحبه ، فجريا لاتصال بعضهما ببعض مجرى المسمى الواحد ، نحو بكر وقاسم ، فكما خُص كل واحد من الأعلام باسم يقيدته من أمته ، كذلك خُص هذان الجبلان باسم يقيدهما من سائر الجبال لأنهما قد جريا مجرى الجبل الواحد ، فكما أن ثَبِيرًا ، وهَبُودًا ، وَيَذْبُل ، لما كان كل واحد منهما جبلاً واحداً أجزاءه متصلة ببعضها ببعض خُصَّ باسم له لا يُشارك فيه ، فكذلك أبانان لما لم يفترق بعضهما من بعض ، وكانا لذلك كالجبل الواحد ، خُصَّ باسم علم ، كما خُصَّ يَذْبُل ، وَيَرْمَرَم<sup>(١)</sup> ، وَسَحَام<sup>(٢)</sup> ، كل واحد منها باسم علم .  
أنشد خلف الأحمر<sup>(٣)</sup> :

لو بأبائينِ جاء يخطبها  
رُمْلَ ما أنفُ خاطِبِ بدم<sup>(٤)</sup>

وحال عمائتين - وهما جبلان متناوحيان - حال أبانين .

أنشدني أبو علي<sup>(٥)</sup> :

لو أن عصمَ عمائتينِ ويذبل  
سمعا حديثك أنزلا الأوعالا<sup>(٦)</sup>

(١) يرمم : جبل . القاموس المحيط (١٢٢/٤) .

(٢) وسحام : اسم موضع . لسان العرب (٢٨٢/١٢) مادة / سح .

(٣) جاء ذلك في مغني اللبيب (٢٧٤/٥) ، وخلف الأحمر أحد الرواة المشهورين في رواية الشعر .

(٤) البيت نسبه صاحب المفصل إلى المهلهل بن ربيعة (٤٦/١) ، وجاء في اللسان في مادة ( أبن )

ونسبه أيضاً إلى المهلهل .

أبانان : جبلان في البادية ، ويقال هما أبان الأبيض والأسود .

رمل : أي رش عليه الرمل .

والشاهد فيه معاملة الجبلين كجبل واحد لا تفترق أحدهما عن الآخر في قوله ( أبانين ) .

(٥) وفي روايته لما أنشده أبو علي تأكيد على صدق حجته وصحة مذهبه .

(٦) البيت لجرير في ديوانه ( ص ٥٠ ) .

عمائتين : جبلين .

الأوعالا : ( م ) وعل : وهو تيس الجبل أي ذكر الأروى وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان

قويان منحنيان كسيفين أحدين . القاموس المحيط (٦٥/٤) .

يقول الشاعر: لو أن الجبلين سمعا كلامك لهبطت الوحوش منهما تلبية لك واستثناساً بحديثك .

والشاهد فيه قوله ( عصم عمائتين ويذبل ) والتقدير : عصم عمائتين وعصم يزيل فحذف المضاف .

ومثل ذلك من الجمع عَرَفات ، وهي معرفة لأنها اسم لبقاع معلومة غير متفرقة ولا موجود بعضها دون بعض .

ويدل على كونها معرفة ما حكاه سيبويه عنهم من قولهم : « هذه عَرَفاتٌ مباركًا فيها »<sup>(١)</sup> فان تصاب الحال بعدها يدل على كونها معرفة ، فأما تنوينها وهي معرفة مؤنثة فسندكره في فصل أحكام التنوين ومواقعه في كلام العرب إن شاء الله تعالى ، فاعرف ذلك .

فهذا كله يدل على أن تعرّف الزيدين من طريق تعرّف الرجلين ، وأن النون فيهما بدل من الحركة وحدها على ما تقدم من القول .

وأما الموضع الذي تكون فيه نون التثنية عوضاً من التنوين وحده فمع الإضافة ، وذلك نحو قولك : قام غلاماً زيد ، ومررت بصاحبي عمرو ، ألا تراك حذفتها كما تحذف التنوين للإضافة ، ولو كانت هنا عوضاً من الحركة وحدها لثبتت ، فقلت : هذان غلامان زيد ، كما تقول قام غلامٌ زيد ، فتضم الميم من غلام .

فإن قلت : فما أنكرت أن تكون النون مع اللام ثابتة غير محذوفة لأنها لم تخلص عوضاً من التنوين وحده فتحذف ، بل لما كانت عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً ثبتت ؟

فالجواب : أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أيضاً أن تثبت مع الإضافة ، لأنها لم تخلص عوضاً من التنوين وحده ، وهذا كما تراه محال .

فقد صح بما ذكرناه أن نون التثنية تكون في موضع عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً ، وفي موضع عوضاً من الحركة وحدها ، وفي موضع عوضاً من التنوين وحده ، إلا أن أصل وضعها أن تكون داخلية عوضاً مما منع الاسم منهما جميعاً ، ولو كانت عوضاً من الحركة وحدها لثبتت مع الإضافة ولا م المعرفة ، ولو كانت عوضاً من التنوين وحده لحذفت مع الإضافة ولا م المعرفة ، فجعلت في موضع عوضاً من الحركة ، فثبتت كما ثبتت الحركة وفي موضع عوضاً من التنوين ، فحذفت كما يُحذف التنوين ليعتدل الأمران فيهما .

(١) الكتاب : (١٨/٢) .

فإن قيل : فهلا عكس الأمر ، فجعلت النون مع الإضافة عوضاً من الحركة ،  
فثبتت ، فقلت : غلامان زيد ، ومع اللام عوضاً من التنوين ، فحذفت ، فقلت : قام  
الرجُلَا ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا قام غلامان زيد ، فيجمعوا على  
الاسم زيادتين في آخره ، فكان يميل بهما لأنهما توالتا فيه من جهة واحدة ، وإنما  
الحكمة في الذي فعلوه إذ جعلوها مع اللام عوضاً من الحركة ، فقالوا : قام الرجلان ،  
لتباعد الزيادتان ، فتكون إحداهما في أول الاسم والأخرى في آخره ، فيسقط الاسم  
حاجزاً بينهما ، وكان ذلك أوفق من أن يقولوا : قام غلامان زيد ، فتجتمع الزيادتان  
في موضع واحد .

ونظير هذا في ما ذكره أبو علي إعلالُ العرب الفاء واللام في نحو : ع كلامًا ،  
وش ثوبًا ، وف بالعهد ، ولم يعلوا العين واللام إلا شاذًا ، ولا الفاء والعين البتة  
كراهية منهم لتوالي إعلالين .

ونظير آخر لذلك ، وهو كراهيتهم أن يقولوا في النداء : يا الرجلُ ، ويا الغلامُ ،  
لثلا يجمعوا بين « يا » وهي للإشارة ، وبين اللام ، وهي للتعريف ، فكروا أن  
يجمعوا بين حرفين متقاربي المعنيين ، ثم قالوا مع هذا : يا عبد الله ، فجمعوا بين « يا »  
والإضافة التي هي للتعريف ، لأنهما تباعدا ، فكان أحدهما في أول الاسم والآخر في  
آخره .

فإن قال قائل : فإذا كان الأمر على ما ذكرته فما تقول في قولهم في تشية أحمر  
وأصفر وحمراء وصفراء ، ونحو ذلك مما لا ينصرف معرفة ولا نكرة : أحمران  
وأصفران وحمراوان وصفراوان ، والنون هنا بدل من ماذا هي ؟ هل هي بدل من الحركة  
والتنوين جميعاً ، أو بدل من الحركة وحدها ، أو بدل من التنوين وحده ؟

فالجواب : أنها بدل من الحركة والتنوين جميعاً .

فإن قلت : فإن أحمر وصفراء لا تنوين فيهما !

فهو كذلك ، إلا أنك لما ثبتت الاسم ، فأبعدته عن شبه الفعل بالتشية ، إذ  
الفعل لا تصح تشيته ، زال عنه ترك الصرف لزوال شبه الفعل عنه ، فقدر فيه في التشية

التنوين ، فصارت النون في حمراوان وصفراوان وأحمران وأصفران عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً .

فأما النون في هذان ، وتان ، واللذان ، واللذان فالقول فيها : إنها ليست عوضاً من حركة ولا تنوين ولا من حرف محذوف كما يظن قوم ، ولا حكم هذان واللذان في أنهما مثنيان حكم الزيدان والعمران ، وأنا أذكر لك ما تحصل لي عن أبي علي بعد طول البحث معه عن ذلك .

اعلم أن أسماء الإشارة نحو هذا وهذه ، والأسماء الموصولة نحو الذي والتي لا تصح ثنية شيء منها من قبل أن الثنية لا تلحق إلا النكرة كما قدمنا ، فما لا يجوز تنكيره فهو بأن لا تصح ثنيته أجدر ، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة لا يجوز أن تنكر ، فلا يجوز أن يُثنى شيء منها ، ألا تراها بعد الثنية على حد ما كانت عليه قبل الثنية ، وذلك نحو قولك : هذان الزيدان قائمين ، فتنصب قائمين بمعنى الفعل الذي دلت عليه الإشارة والثنية ، كما كنت تقول في الواحد: هذا زيد قائماً ، فتجد الحال واحدة قبل الثنية وبعدها . وكذلك قولك : ضربت اللذين قاما ، إنما يتعرفان بالصلة كما يتعرف بها الواحد في قولك : ضربت الذي قام ، فالأمر في هذه الأشياء بعد الثنية هو الأمر فيها قبل الثنية . وكذلك يا هَنانِ ويا هَنُونِ ، هذه أسماء لا تنكر أبداً لأنها كنايات وجارية مجرى المضمرة ، فإنما هي أسماء مصوغة للثنية والجمع بمنزلة اللذين والذين ، وليس كذلك سائر الأسماء المثناة نحو زيد وعمرو .

ألا ترى أن تعرف زيد وعمرو إنما هو بالوضع والعلمية ، فإذا ثنيتهما تنكرا ، فقلت : رأيت زيوين كريمين ، وعندنا عمران عاقلان ، فإذا آثرت التعريف بالإضافة أو باللام ، وذلك نحو الزيدان والعمران ، وزيداك وعمراك ، فقد تعرفنا بعد الثنية من غير وجه تعرفهما قبلها ، ولحقا بالأجناس ، وفارقا ما كانا عليه من تعريف العلمية والوضع ، فإذا صح ذلك فينبغي أن تعلم أن هذان وهاتان ، واللذان واللذان إنما هي أسماء مصوغة للثنية مخترعة لها ، وليست بثنية للواحد على حد زيد وزيدان ، إلا أنها صيغت على صورة ما هو مثنى على الحقيقة ، فقيل : هذان واللذان وهذين واللذين لثلا تختلف الثنية ، وذلك أنهم يحافظون عليها ما لا يحافظون على الجمع ، ألا ترى أنك تجد في الأسماء المتمكنة ألفاظ الجمع من غير ألفاظ الآحاد ، وذلك نحو رجل رَفَّعَ ،

وامرأة ونسوة ، ويعير وإبل ، وواحد وجماعة ، ولا تجد في التثنية شيئاً من هذا ، وإنما هي من لفظ الواحد ، نحو زيد وزيدان ، ورجل ورجلان ، لا يختلف ذلك . وكذلك أيضاً كثير من المبنيات ، على أنها أحق بذلك من المتمكنة ، وذلك نحو « ذا » و « أولاء » و « ذات » و « أولات » و « ذُو » و « أولو » ولا تجد ذلك في تثنيتهما نحو ذا وذان ، وذُو وذَوَان ، فهذا يدل على محافظتهم على التثنية وعنايتهم بها أن تخرج على صورة واحدة لا تختلف ، وأنهم بها أشد عناية منهم بالجمع ، فلذلك لما صيغت للتثنية أسماء مخترعة غير مثناة على الحقيقة كانت على الفاظ المثناة تثنية حقيقية ، وذلك نحو ذان وتان ، واللذان واللتان . ويدلك على أن ما كان من الأسماء لا يمكن تنكيهه فإن تثنيته غير جائزة ، وأنهم إنما يصوغون له في التثنية اسماً مخترعاً ليس على حد زيد وزيدان قولهم أنت ، وأنتما ، وهو ، وهي ، وهما ، وضربتك ، وضربتكما ، فكما لا يشك في أن أنتما ليس بتثنية أنت ، إذ لو كان تثنية أنت لوجب أن تقول في أنت : أنتان ، وفي هو : هوان ، وفي هي : هيان ، فكذلك لا ينبغي أن يشك في أن هذان ليس تثنية هذا ، وإنما هو اسم صيغ ليدل على التثنية كما صيغ أنتما وهما ليدل على التثنية وهو غير مثنى على حد زيد وزيدان ألا ترى أن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة جارية مجرى الأسماء المضمرة في أن كل واحد منهما لا يجوز تنكيهه ولا خلع تعريفه عنه .

فإن قلت : فإذا كان هذا والذي ونحوهما كالأسماء المضمرة من حيث أريت ، فما بالهم صاغوا لتثنية ذا والذي اسمين على صورة التثنية ، فقالوا ذان واللذان ، ولم يقولوا في أنت : أنتان ، ولا في هو : هوان ، ولا في هي : هيان ، كما قالوا ذان واللذان ؟

فالجواب : أنهم إنما صاغوا لذا ولذي في التثنية اسمين على صورة الأسماء المثناة ، فقالوا ذان واللذان كما قالوا رجلا ورجلان وغلما وغلما ، ولم يقولوا في أنت : أنتان ، ولا في هو : هوان من قبل أن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة أشبه بالأسماء المتمكنة من الأسماء المضمرة .

قال أبو علي : ألا تراهم يصفون أسماء الإشارة ، ويصفون بها ، فيقولون : مررت بهذا الرجل ، ومررت بزيد ذا ، وكذلك يقولون : مررت بالذي قام أخوه الطويل ، ولقيت زيدا الذي قام أخوه الكريم ، فلما قربت الأسماء المشار بها والأسماء

الموصولة من الأسماء المتمكنة ، صيغت لها أسماء التثنية على نحو تثنية الأسماء المتمكنة ، ولما كانت الأسماء المضمرة لا تقرب من الأسماء المتمكنة لأنها لا توصف ولا يوصف بها لم يصنع لها أسماء على نحو الأسماء المتمكنة .

فأما قولهم مررت بك أنت ، ومررت به هو ، فأنت وهو ليسا وصفاً يستفاد بهما البيان والإيضاح ، وإنما الغرض فيهما التوكيد والتحقيق ، فلما كانت كذلك بعدت من المتمكنة ، فخالفوا بينها وبين ما قارب المتمكنة بأن صاغوا لها أسماء للتثنية على غير صورة الأسماء المثناة المتمكنة ، فقالوا : أنت وأنتما ، وهو وهما ، ولم يقولوا أنتان ولا هوان كما قالوا ذان واللذان لما ذكرت لك .

ويزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قد حقروا الأسماء المشار بها والأسماء الموصولة كما حقروا المتمكنة ، فقالوا : ذيا وتيا ، واللذيا واللتيا ، ولم يجئ شيء من التحقير في الأسماء المضمرة ، فدل ذلك على بعدها من الأسماء المتمكنة .

قال أبو علي : ولذلك قالوا : ذا ، وأصله ذِي ، فأبدلوا ياءه ألفاً وإن كانت ساكنة ، ولم يقولوا ذِي لثلاثا يشبه كِيْ وأَيْ ، فأبدلوا ياءه ألفاً ليلحق بباب متى وإذا ، ويخرج عن شبه الجرف بعض الخروج ، فهذا أيضاً يؤكد ما تقدم

فأما الدليل على أن عين « ذا » ياء وأنها ساكنة فقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله . ويؤتسك بأن لفظ التثنية قد لا يكون تثنية لواحد قولهم : عَقَلْتَهُ بِنْتَيْنِ ، وقول عترة (١) :

أَحَوْلِي تَنْفُضَ اسْتِكَ مَذْرُوبِيهَا لَتَقْتُلْنِي فَمَا أَنَا ذَا عُمَارَا (٢)

فصحة الواو والياء إنما هي لأنهم لم يفردوا لهما واحداً . ونظير هذا من الجمع مَقْتُونٍ فِي أَحَدِ قَوْلِي سَيُوبِهِ (٣) ، لأن صحة واوه تدل على أنه ليس له واحد .

(١) البيت جاء في ديوانه ( ص ٢٣٤ ) .

(٢) البيت لعنزة بن شداد يفتخر فيه بنفسه ويجاهر خصمه عمارة بن زياد الذي أراد أن يخاطب عبلة بأنه مستعد للقاءه لا يهابه فلينبض جانبي استه وليقم وليستعد لحربه وقتله إن أراد أو استطاع .

والشاهد في قوله ( مَذْرُوبِيهَا ) وتدل على أن لفظ التثنية قد لا يكون تثنية لواحد .

(٣) الكتاب : ( ١٠٣ / ٢ ) .

وذهب الفراء إلى أن نون التشبية إنما دخلت فرقاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد .  
ومعنى ذلك أنك إذا قلت «عندي رجلان» فلولا النون لالتبس بقولك : ضربت رجلاً ،  
فإذا جاءت النون أعلمتك أن الكلمة مثناة ، وأنها ليست واحداً منصوباً .

وهذا القول عندنا على نهاية الخطأ<sup>(١)</sup> والضعف والفساد، وله وجوه كثيرة  
تفسده ، وتشهد ببطلانه ، منها : أنك لو قلت على قوله ومذهبه : قام الرجلان ،  
بلا نون ، لم يلتبس هذا بالواحد المنصوب ، وذلك أنك لا تقول ضربت الرجلان ،  
بالالف ، إنما تقول : ضربت الرجل ، بغير ألف ، فلو كان الأمر على ما ذكره لقلت  
قام الرجلان ، فأتيت بالالف علماً للتثنية ، ولم تخف لبساً على ما قدمناه .

فإن قال قائل : إن من العرب من يقف على ما فيه لام المعرفة في موضع النصيب  
بالالف ، فيقول ضربت الرجلان ، فدخلت النون فرقاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد  
على هذه اللغة .

فالجواب : أن هذه لغة من الشذوذ والقلة على حال لا ينبغي أن يجتمع جميع  
العرب على مراعاتها وتخوف اللبس فيها ، وإنما يقولها قوم هم من القلة بحيث لا  
يُعتدّون خلافاً ، فضلاً عن أن تجتمع العرب كلها قاطبة على تخوف الإشكال في  
لغتهم ، فأما قوله عز اسمه : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ { الأحزاب : ١٠ }<sup>(٢)</sup> ،  
و ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ { الأحزاب : ٦٧ }<sup>(٣)</sup> ، فإنما ذلك على إشباع الفتحة للوقف  
على رؤوس الآي ، كما قرأت القرءاء ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَسْرُ ﴾ { الفجر : ٤ }<sup>(٤)</sup> ، و ﴿ ذَلِكَ

(١) الخطل : خطل خطأً : أي حاد عن الصواب وأخطأ وأفحش ، والخطل أي الكلام الفاسد .

(٢) الشاهد فيها كلمة ( الظنوننا ) حيث تقرأ بألف عوضاً عن نون التنوين المحذوفة للوقف عليها .  
إعراب الشاهد : الظنوننا : مفعول به منصوب بالمفعولية .

(٣) هي قراءة ابن كثير والكسائي وغيره عن عاصم بالالف إذا وقفوا وتركها في الوصل ، وقرأ هبيرة  
عن حفص بالالف وصل أو قطع . السبعة في القراءات ( ص ٥٢٠ ) .  
والشاهد فيها ( السبيل ) حيث أبدلت نون التنوين ألفاً للوقف عليها .

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ( يسر ) بغير ياء في وصل ولا وقف ، وقرأ ابن كثير  
بالياء وصل أو قطع ، وقرأ نافع بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف ، وقرأ أبو عمرو ( يسر )  
جزماً إذا وصل وإذا وقف ، وروي غير ذلك عنه . السبعة ( ص ٦٨٣ - ٦٨٤ ) .

مَا كُنَّا نَبْغُ ﴿ الكهف : ٦٤ ﴾ <sup>(١)</sup> فحذفُ الياء في هذا ونحوه في الوقف إنما هو لرؤوس الآي وتشبيهم إياها بالقوافي في نحو قول زهير <sup>(٢)</sup> :

ولأنت تفري ما خلقتَ وبع ضُ القومِ بخلقِ ثم لا يفِرُ <sup>(٣)</sup>

يريد : يفري . وكذلك أيضاً من قرأ : ﴿ السَّيْلَا ﴾ و ﴿ الظُّنُونَا ﴾ إنما هو مُشَبَّهٌ بوقوفهم على القوافي في نحو قول جرير <sup>(٤)</sup> :

أَقْلِي اللومَ عاذلَ والعنابا وقولي إن أصبتُ : لقد أصابا <sup>(٥)</sup>

ونحو قول لقيط <sup>(٦)</sup> :

يا دارَ عمرةٍ من مُحْتَلِّهَا الجرعَا هاجت لي الهَمُّ والأحزانَ والوجعَا <sup>(٧)</sup>

(١) الشاهد فيه حذف الياء .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ، والبيت في ديوانه ( ص ٩٤ ) .

(٣) تفري : فري الشيء وانفري : أي انشق وانقطع .

قوله ( لا يفِر ) أسلوب إنشاء صورة نفي غرضه التأكيد .

الشاهد فيه قوله ( لا يفِر ) حيث حذفَت ياؤها ويقصد لا يفري .

إعراب الشاهد : يفِر : فعل مضارع مرفوع بضم مقدر على الياء المحذوفة .

(٤) البيت في ديوانه ( ص ٨١٣ ) .

(٥) البيت لجرير بن عطية بن الخطفي ، أحد الشعراء المجيدين .

أقلي : اتركني ، ذلك أن العرب تستعمل القلة في معنى المنع والنفي بته .

عاذل : أصله عاذلة وحذفت التاء للترخيم .

العناب : التقريع على فعل شيء أو تركه ، ويقول جرير : اتركني أيتها العاذلة اللوم والتعنيف

فإني لن أستمع لما تظلمين من الكف عما آتي من الأمور والفعل لما أذر منها ، وخير لك أن

تعترفي بصواب ما أفعل .

والشاهد في قوله ( أصابا ) حيث وقف عليها بالفتح الإطلاق لخفتها .

إعراب الشاهد : أصابا : جملة مقول القول في محل نصب ، وجواب الشرط محذوف يدل

عليه ما قبله والتقدير إن أصبت فقولي لقد أصابا .

(٦) هو لقيط بن يعمر الإيادي .

(٧) البيت نسبه صاحب الأغاني ( ٣٩٢ / ٢٢ ) إلى لقيط بن يعمر الإيادي ، وذكر البيت صاحب

المنصف ( ٦٠ / ١ ) دون أن ينسبه .



فهذه أشياء تعرض في الوقف ، وهي جارية مجرى غيرها من سائر التغيرات العارضة عند الوقوف نحو خالد ، ويجعل ، وهذا بكر ، ومررت بعمر ، فهل يحسن بمثل هذا أن يجعل أصلاً تجتمع الجماعة عليه ، وتنتهي في القياس إليه ، هذا ما لا ينبغي لنظار أن يركبه ، ولا لمنصف من نفسه أن يعتقده .

فإن قال قائل : ما تنكر أن تكون النون إنما لحقت الثنية في النكرة التي هي الأصل ، وذلك قولك ضربت رجلاً ، فلو قلت مع هذا « عندي رجلاً » بلا نون لالتبس بما لا يوقف على منصوبه إلا بالالف نحو ضربت رجلاً ، ثم إنهم أجروا المعرفة التي هي فرع مجرى النكرة التي هي أصل حملاً للفرع على الأصل ، كما أجروا رأيت الهندات على رأيت الزيدين حملاً للمؤنث الذي هو فرع على المذكر الذي هو الأصل ، وكغير ذلك مما تجري فيه الفروع على الأصول طلباً للتجنيس لا لضيق الكلام ، ألا ترى أنهم لو قالوا : ضربت الهندات ، ففتحوا التاء لم يفسد ذلك بشيء ، وإنما مالوا إلى الكسر ، كما أجروا النصب على لفظ الجر في ضربت الزيدين .

فالجواب : أن ذلك إنما كان يكون له به تعلق لو لم نجد لنون الثنية علة قائمة ثابتة صحيحة في لحاقها بعد الألف ، وهو ما قدمناه من قول سيبويه : « وإنما لحقت عوضاً مما منع الاسم من الحركة والتنوين »<sup>(١)</sup> الذي كان يجب له إذا كان معرباً متمكناً ، كما وجب للواحد المتمكن ، فأما والعلة قائمة صحيحة فلا وجه للعدول عنها إلى حمل فرع على أصل طلباً لتجنيس الكلام لا غير .

ألا ترى أن كسر تاء الهندات في موضع النصب ليس له قوة كسرها في موضع الجر ، وإنما هي حركة أقيمت مقام حركة .

---

الجرعا : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل حيث لا ينبت فيها الزرع ( ج ) أجارع .  
هاجت : أثارت .

الأحزان : جمع يدل على تعدد وتنوع هذه الأحزان وكثرتها .

الوجعا : اسم جامع لكل مرض مؤلم ( ج ) أوجاع .

والشاهد في قوله ( الوجعا ) .

إعراب الشاهد : معطوف منصوب بالتبعية .

(١) الكتاب : (٤/١) ، ولفظه : « كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين » .

أولا ترى أن أبا الحسن وأبا العباس<sup>(١)</sup> ومن قال بقولهما قد ذهبوا إلى أن كسرة تاء التانيث في موضع النصب إنما هي حركة بناء لا حركة إعراب ، ولم يقولوا في كسرتها في موضع الجر إنها حركة بناء ، بل قالوا بما قال به سيبويه<sup>(٢)</sup> والجماعة من أنها حركة إعراب . ولا شيء حملهما على أن قالوا إن كسرة تاء ضربتُ الهنداتِ حركة بناء إلا ضعفها وقلة تمكنها في هذا الموضع من حيث كانت محمولة على غيرها . فهذا يدل على أن ما حُمل على غيره ليس كما هو أصل قائم بنفسه ، لا سيما إذا كان في حمله على غيره ما يدعو إلى ترك القول بما قد وضحت أدلته ، ونطقت شواهد ، وهو قول سيبويه .

ويؤكد عندك أيضاً أن ما حمل على غيره ليس له قوة ما هو قائم بنفسه ، أن حذف الواو من « يَعدُّ » مع الياء أقوى من حذفها مع غيرها من حروف المضارعة ، لأنها في هذا محمولة على الياء ، فحذفها مع الياء أقوى من حذفها مع غيرها من سائر حروف المضارعة المحمولة على الياء ، ولهذا نظائر .

وشيء آخر يُفسد هذه الزيادة ، وهو أنه لو كانت النون دخلت في المعرفة حملاً على النكرة لوجب أيضاً أن تدخل على المضاف لدخولها على المفرد إذ كانت الإضافة فرعاً على الأفراد ، وللزم أن تقول: قامَ غلامانِ زيدٍ ، وكما كنت تقول قبل الإضافة : قام غلامانِ ، فتركهم إلحاق النون في الإضافة مع أنها فرع على الأفراد دلالةً على أنهم يلحقوها في المعرفة من حيث كانت فرعاً على النكرة .

فإن قال قائل : ما تنكر أن يكونوا إنما لم يلحقوها في الإضافة وإن كانت فرعاً على الأفراد كما ألحقوها مع المعرفة من حيث كانت فرعاً على النكرة من قبل أنهم لو قالوا : قام غلامانِ زيدٍ لجمعوا في آخر الاسم زياتين النونَ والمضاف إليه ، فنقل عليهم ذلك ، فرفضوه ؟

فالجواب : أن يقال لمن قال هذا : مذهبك أذاك إلى هذا ، فإياك فلم ، فإنك أنت وجهتَ على نفسك هذا الإلزام .

(١) ذهب المبرد في المقتضب (١/١٤٤ - ١٤٥ ، ٣/٣٣١) إلى أن الجر والنصب متساويان في جمع المؤنث بالالف والتاء .

(٢) الكتاب : (٥/١) .

ومنها<sup>(١)</sup> : أنهم يقولون في ما لا ينصرف كله : هذان أحمران وأصفران ،  
فيلحقون النون ، وأنت لو نصبت الواحد من هذا لم تقف عليه بالالف ، إنما كنت  
تقول : رأيت أحمرًا وأصفرًا ، فإلحاقهم النون في الثنية يدل على أنها لم تلحق للفصل  
بين رفع الاثنين ونصب الواحد كما ذهب إليه الفراء .

فإن قال قائل : فما تنكر أن يكون لما وجب إلحاق النون في ما ينصرف ألحقت  
أيضًا في ما لا ينصرف لثلا يختلف الباب ؟

رجع الحجاج إلى ما كنا قدمناه آنفًا من أنا لا نحمل الشيء على أنه ملحق بغيره  
مع وجودنا له علة صحيحة قائمة فيه بنفسه ، وهو ما ذهب إليه سيبويه .

فإن انفصل منفصل من غير هذا الوجه ، فقال : إنما ألحقت في ما لا ينصرف  
نحو أحمران وبابه لأن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف ، فيقول : ضربت  
أحمدًا ، وكلمت عمرًا .

قيل له : هذه اللغة في القلة والضعف كاللغة التي يوقف فيها على ما فيه لام  
المعرفة في النصب بالالف ، نحو : رأيت الرجلًا ، وكلمت الغلامًا ، فالذي أسقط عنا  
تلك المعارضة هو الذي يسقط عنا هذه أيضًا .

ومنها : أنهم يقولون في النصب والجر : مررت بالزيدين ، وضربت الزيدين ،  
فيلحقون النون ولا ألف قبلها ، فدل ذلك على أن النون لم تلحق الثنية فصلًا بين رفع  
الاثنين ونصب الواحد .

فإن عارض معارض فقال : إنها لما دخلت في الرفع ، نحو الزيدان ، والعمران ،  
حملوا الجر والنصب عليه لثلا تختلف حال الثنية .

عاد الحجاج أيضًا إلى ما قدمناه من أن الشيء لا ينبغي أن يجعل محمولاً على  
غيره وله صحة علة موجودة فيه نفسه . وكذلك إن قال قائل : إنما ألحقت النون الثنية  
على لغة بلخارث بن كعب<sup>(٢)</sup> إذ كان ما قبل النون في لغتهم ألفًا لا تختلف ، وذلك  
نحو مررت بالزيدان ، وضربت الزيدان .

(١) أي : من الوجوه التي تشهد ببطلان مذهب الفراء في نون الثنية .

(٢) النوادر ( ص ٢٥٩ ) .

فالجواب عن هذا أيضاً كالجواب عما قبله ، لأن اللغات كلها لا تحمل على لغة بلحارث عن قلتها وشذوذها .

ومنها أيضاً قولهم قام الزيدون ، فلحاق النون هنا ولا ألف قبلها يفسد أن تكون دخلت فرقاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد .

فإن قال : إنها في الجمع أيضاً إنما دخلت فرقاً بين رفع الجمع ورفع الواحد في لغة من قال<sup>(١)</sup> : هذا زيدو ، ومررت بزيدي ، كما يقول الجميع في الوقف على المنصوب المنون : رأيت زيدا .

عاد الكلام إلى ما كنا قدمناه من ضعف حمل الشيء على غيره مع وجود العلة القائمة فيه . ومنه أنه إن جاز للفراء أن يذهب إلى أن نون التثنية إنما لحقت فرقاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد ، وأن يحتج في دخولها مع اللام في نحو قولك الرجلان والغلامان بأن من العرب من يقول : رأيت الرجل والغلاما ، جاز لآخر أن يفسد عليه دخولها في ما لا لام فيه ولا هو مضاف نحو : عندي رجلان وغلامان ، بأن يقول : هذا فاسد من قول الفراء ، لأن من العرب من يقف على المنصوب المنون بلا ألف ، فيقول : ضربت زيد ، وكلمت محمد ، كما يقف على المرفوع بلا واو ، وعلى المجرور بلا ياء ، فيقول : هذا جعفر ، ومررت بجعفر ، وحدثنا أبو علي أن أبا عبيدة حكى عنهم<sup>(٢)</sup> : ضربت فرج .  
وأنشد للأعشى<sup>(٣)</sup> :

إلى المرءِ قيسٍ أطيلُ السرى      وأخذ من كل حيٍّ عَصْمٌ<sup>(٤)</sup>  
ولم يقل عَصْمًا .

(١) هذه لغة أرد السراة ، حكاها أبو الخطاب كما في الكتاب ( ٢٨١ / ٢ ) .

(٢) ولم يحك سيبويه هذه اللغة ، لكن حكاها الجماعة : أبو الحسن ، وأبو عبيدة ، وقطرب ، وأكثر الكوفيين ، الخصائص ( ٩٧ / ٢ ) .

(٣) ذكرنا قبل ذلك أنه : أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل .

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ( ص ٨٧ ) وهو من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد كرب .  
السرى : سير عامة الليل ، والمقصود بقوله أطيل السرى أي أطيل سير الليل إلى قيس .  
الشاهد فيه قوله ( عَصْمٌ ) ولم يقل عصماً بالنصب على المفعولية .

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه إلى قطرب <sup>(١)</sup> أنه أنشد :

شئز جنبي كاني مهذاً      جعل القين على الدفِّ إبرَ <sup>(٢)</sup>

ولم يقل إبراهيم . وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :

أعددت للورد إذا الورد حفزُ      غرباً جروراً وجلالاً خزخزُ <sup>(٤)</sup>

ولم يقل خزخزا . وأخبرنا بعض أصحابنا عن قطرب أنه أنشد لعدي بن زيد <sup>(٥)</sup> :

أتعرف أمس من لميسَ طللُ      مثل الكتاب الدارسِ الأحولُ <sup>(٦)</sup>

قد كنت بحرأ كالفرات تمب      سرُّ الناسُ منه درمكا وحلُّ <sup>(٧)</sup>

ولم يقل طللاً ، ولا حللاً .

(١) هو محمد بن المستنير بن أحمد نحوي عالم بالأدب واللغة .

(٢) شئز : قلت . مهذاً : المنكب درم أعلام واسترخى حملة . كذا قال الفيروزآبادي .

القين : الحداد ، ثم أطلق على كل صانع ( ج ) قيون . القاموس المحيط (٤/٢٦٢) .

الدف : الجنب من كل شيء ، ويقال بات يتقلب على دَفِّه . القاموس المحيط (٣/١٤٠) .

والشاهد فيه قوله ( إبر ) بتسكين دون مد ، والأصل إبراهيم .

(٣) لم نعثر على قائله .

(٤) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( خزز ) ، وكذا صاحب المنصف (١/٢٧) ولم ينسبه .

الورد : الماء الذي يورد . غرباً : الدلو العظيمة . القاموس المحيط (١/١٠٩) .

الجرور : الذي لا يتقاد بسهولة ويسر من الخيل والإبل . القاموس المحيط (١/٣٨٩) .

الخزخز : القوي التين من الإبل ، والعبيد الذي سيحملون هذا الماء . القاموس المحيط (٢/١٧٥)

والشاهد فيه قوله : خزخزُ : حيث سكن ولم يقل بالمد خزخزا .

(٥) البيت ينسب لعدي بن زيد وهو في ديوانه ( ص ١٥٧ ) .

(٦) طللُ : ما بقي من آثار الديار ونحوها . القاموس المحيط (٤/٨) .

الدارس : الذي ذهب أثره وعفا . لسان العرب (٦/٧٩) مادة /درس .

الأحول : الدار والمنزل الذي تغير وأتى عليه أحوال ( سنون ) . القاموس المحيط (٣/٣٦٣) .

والشاهد فيه قوله طلل : ولم يقل طلالاً نصباً على المفعولية وإنما سكن .

(٧) البيت لم يذكره صاحب اللسان في مادة ( درمك ) ولم نعثر على قائله فيما بين أيدينا .

تمير الناس : أي تأخذ الناس منه طعامهم وشرابهم وتجمعهما للسفر ذلك أن الميرة الطعام يجمع

للسفر ونحوه . وتمير الناس كناية عن شدة كرمه .

وأنشدنا له أيضاً :

هل ترى من ظُننَ باكرةً يتطلَّعنَ من النَّجدِ أُسرٌ<sup>(١)</sup>

ولم يقل أسراً . هكذا روينا عنه .

قال : وسمعنا بعض العرب الفصحاء من بني حنظلة<sup>(٢)</sup> ينشد :

لما رأت في ظهري انحناءً والمشي بعد قعسٍ إحناءً

أجلتُ وكان جُهاً إجلاءً وجعلت نصفَ غبوتي ماءً

ثم تقول من بعيدٍ هاءٌ دحرجةٌ إن شئتَ أو إلقاءً<sup>(٣)</sup>

قال : فوقف على هذا كله بغير ألف .

فإن جاز للفراء أن يحتج في دخول النون في الرجلان بقول من قال : رأيت الرُّجلا ، جاز أيضاً لآخر أن يفسد أصل مذهبه في النكرة في قولهم عندي رجلان ، بأن من العرب من يقف على المنصوب النون بغير ألف ، فيقول : رأيت محمد ، وكلمت جعفر ، وبهذه الأبيات التي أنشدناها وغيرها .

بل يقول : أنا أولى بالقول من الفراء لكثرة ما جاء عنهم من ضربت رجل ، وقلة ما جاء عنهم من ضربت الرجل .

---

( كالفراء ) أسلوب بلاغي في صورة تشبيه بليغ بعكس سماحته وكرمه وعطائه .

حُلل : ( م ) الحُلَّة : الثوب الجيد الجديد غليظاً أو رقيقاً ، وكانت عند العرب تتكون من قميص وإزار ورداء .

والشاهد فيه قوله ( حُلل ) ولم يقل حلالاً نصباً على التبعية .

(١) البيت ينسب لعدي بن زيد وهو في ديوانه ( ص ٦٠ ) .

(٢) إحلى قبائل العرب . ويقال أن الأبيات تنسب لأحد شعرائها .

(٣) الأبيات لم ينسبها الزجاجي في كتابه « الأمالي » وذكرها ( ص ١٨٦ - ١٨٧ ) ، بينما نسبها ابن درستويه في كتاب الكتاب ( ص ١٠٦ ) إلى مسلم بن عطية .

قمس : محرقة خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب . القاموس المحيط ( ٢/٢٤١ ) .

غبوتي : الغبوق : الشرب بالعشي ، وقد غبقه من باب نصر . مادة ( غ ب ق ) .

والشاهد في قوله ( انحناء - ماء - إلقاء ) حيث وقف عليها ( سَكَن ) بغير ألف .

فإن احتج محتج بقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

أَقْلِي اللُّومَ عَاذِلَ وَالْعَتَابَا  
.....

و<sup>(٢)</sup> :

يا دارَ عَمْرَةَ من مُحْتَلِّهَا الجَرَعا  
.....

و<sup>(٣)</sup> :

سُقِيَتِ الغَيْثَ أَيْتَهَا الخِيَامُو<sup>(٤)</sup> .....

وقوله أيضاً<sup>(٥)</sup> :

أَنْسَى أَنْ تُودِّعَنَا سُلَيْمِي  
بَفَرْعِ بَشَامَةِ سُقِيِ البَشَامُو<sup>(٦)</sup>

فإنما ألحقت هذه المدات في الوقف لتصحيح الوزن . ومن أجرى الشعر مجرى الكلام قال في الوقف على القوافي بوقفه في الكلام ، قال :

أَقْلِي اللُّومَ عَاذِلَ وَالْعَتَابُ  
.....<sup>(٧)</sup>

(١) سبق تخريج البيت .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) عجز بيت لجرير ، وصدوره :

متى كان الخيام بذى طلوح

وهو في ديوانه ( ص ٢٧٨ ) .

ذو طلوح : موضع .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ( ص ٢٧٨ ) ، والبيت بتمامه :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيامو

والشاهد فيه قوله ( الخيامو ) حيث أشبع المد لتصحيح الوزن .

(٥) البيت لجرير ، وهو في ديوانه ( ص ٢٧٩ ) .

(٦) سقى البشام : أي سقى من أبشمه الطعام أي أتخمه . القاموس المحيط (٤/ ٨٠) .

فروع بشامة : البشامة : شجرة طيبة الريح والطعم يستاك بها صغيرة الورق ، لا ثمر لها ، إذا

قطع ورقها أو غصنها سال منه لبن أبيض ( ج ) بشام . القاموس المحيط (٤/ ٨٠) .

الشاهد فيه إشباع المد فأصبحت ( بشامو ) ، وأصلها ( البشام ) .

(٧) سبق تخريج البيت .

و :

..... سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتَهَا الْخِيَامُ<sup>(١)</sup> .....

و :

يا دارَ عَمْرَةَ من محتَلها الجَرَعُ .....<sup>(٢)</sup> .....

وجميع من يحذف هذه المدات إذا أجرى القافية مجرى سائر الكلام لم يقف إذا صار إلى مثل قوله<sup>(٣)</sup> :

قد رابني حَفْصٌ فَحَرَكْتُ حَفْصًا<sup>(٤)</sup>

إلا بالالف بعد الصاد ، فقد علمت أن من قال : العتابا ، والجَرَعا<sup>(٥)</sup> ، والخيامو ، إنما يُلحق الألف والواو لضرورة الشعر وإقامة وزنه . وأن من قال : ضربت زيداً ، وكلمت محمداً ، فوقف بغير ألف ، فليس حذفه الألف لضرورة الشعر ، ألا ترى إلى إجماع الجماعة على إثبات الألف في نحو :

قد رابني حَفْصٌ فَحَرَكْتُ حَفْصًا<sup>(٦)</sup>

يقول هذا من يقول العتابا ، ومن يقول العتاب ، ومن يقول الخيامو ، ومن يقول الخيام ، ومن يقول ومَنْزِلِي ، ومن يقول ومَنْزِلْ ، ولم نسمعهم يقولون : فَحَرَكْتُ حَفْصٌ ، كما قال : العتاب ، والخيام ، ومَنْزِلْ .

فإن قيل : فما تنكر أن يكونوا أيضاً لم يقولوا : فَحَرَكْتُ حَفْصٌ لثلاثاً ينقص وزن

الشعر ؟

(١) سبق تخريج البيت .

(٢) البيت في الكتاب (٢/٣٠٠) ، واللسان مادة ( روى ) ( ٦٨ / ١٩ ) .

(٤) البيت ذكره صاحب اللسان ولم ينسبه ، وكذلك ذكره صاحب الكتاب ولم ينسبه .

رابني : أساء ظني وأفزعني وحرك الشكوك والظنون والريب .

حفص : شبيل ( ج ) أحفاص ، أبو حفص : كنية الأسد . القاموس المحيط ( ٢ / ٢٩٨ )

والشاهد إلحاق الألف بعد الصاد في كلمة ( حفصاً ) وقيل هذا لضرورة الشعر وإقامة الوزن .

(٥) الجرعا : يقال جرع الغيظ : أي كظمه وكنمه . القاموس المحيط ( ٣ / ١٢ ) .

(٦) سبق شرحها .



فذلك فاسد من قبل أنهم قد قالوا :

أَقْلِي اللومَ عَاذِلَ والعِتَابُ

.....

و :

سُقِيَتِ الغَيْثُ أَيْهَا الخِيَامُ

.....

.....

فوقفوا قبل تمام الوزن ، ألا ترى أن هذين من الوافر ، وأن تقطيعهما :

أَقْلِلْ لِلِ لَوْ مَعَاذِلَ وَكَ عِتَابُ

مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُ

وكذلك قول الآخر :

سُقِيَتْ تِلْ غَيِّ نَأْيِ يَتَهَلُّ خِيَامُ

مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُ

فوقفهم على لام فَعُولُنْ دون نونها يدل على أن الوزن لم يتكامل ، فلو كان

حذف الألف من قول من قال كلمت جعفر ضرورة الشعر لجاز أن يُسمع عنهم :

قد رابني حَفْصٌ فحَرَكُ حَفْصُ

فقد علمت بهذا أن ترك الألف في قولك ضربت محمداً إنما هو لغة ، وليس

لضرورة ، فلهذا كان الاحتجاج به على الفراء أقوى من احتجاجه بقول من يقول :

ضربت الرجل ، إذ ذلك إنما جاء في ضرورة الشعر ، وليس بلغة مستقرة كقول من

قال : ضربت فرجاً ، فإذا جاز له أن يحتج في دخول النون للثنوية بما جاء في الضرورة

من قولهم ضربت الرجل ، جاز أن يحتج غيره في سقوطها بلغة من قال : ضربت

فرجاً ، وأشد ما في هذا أن يكون ضربت الرجل في الكثرة كضربت محمداً ، فقد

حصلت رواية برواية ، ولغة بلغة ، وصح في ما بعد مذهب سيبويه<sup>(١)</sup> في أن النون

دخلت عوضاً مما منع الاسم من الحركة والتنوين ، ولم يعترض عليه ما اعترض على

قول الفراء من كثرة التشعب والإلزامات والإفسادات والمعارضات .

(١) الكتاب (٤/١) .

وأما قولهم لا رجلين عندي ، ولا امرأتين فيها ، فإن أبا علي ذهب إلى أن النون إنما ثبتت ههنا وإن كان الاسم مبنياً عنده ، وهو مذهب سيبويه<sup>(١)</sup> ، من قبل أن النون زيادة لحقت حرف الإعراب كما تلحق الألف الواحد في الشعر نحو : لا رجلاً ، وكما لحقت النون في نحو : ضربت اللذين في الدار ، وإن لم يكن الواحد معرباً ولا منوئاً ، وهذا يدفع ما ذهب إليه أبو العباس<sup>(٢)</sup> وغيره من أن المبني مع لا إذا ثني أخرجته التثنية من البناء ، فأعرفه .

وأما ما ذهب إليه البغداديون<sup>(٣)</sup> من أنه يجوز حذف نون التثنية ، وإنشادهم في ذلك :

قد سالمَ الحياتِ منه القَدَمَا      الأفعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجَمَا<sup>(٤)</sup>

قالوا : أراد : القدمان ، فحذف النون ، ونصبوا الحيات ، وجعلوا الأفعوان وما بعده بدلاً منها .

فهذه رواية لا يعرفها أصحابنا ، والصحيح عندنا هو ما رواه سيبويه :

قد سالمَ الحياتِ منه القَدَمَا      ..... ..

يرفع الحيات ونصب القدم ، نصب الأفعوان وما بعده بفعل مضمَر دل عليه سالمٌ ؛ لأنه قد علم أنها مُسالمة كما أنها مُسالمة ، فكأنه قال في ما بعد : وسالمت القدمُ الأفعوانَ والشُّجاعَ الشَّجَمَا ، كما قال أوس بن حجر ، وهو من أبيات الكتاب أيضاً<sup>(٥)</sup> :

(١) الكتاب (١/٣٤٨ - ٣٤٩) وقد علل إثبات النون قائلاً : « وأثبتوا النون لأن النون لا تحذف من الاسم الذي يجعل وما قبله أو ما بعده بمنزلة اسم واحد ، ألا تراهم قالوا : اللذين في الدار ، فجعلوا اللذين وما بعده من الكلام بمنزلة اسمين جعلاً اسماً واحداً ولم يحذفوا النون لأنها لا تحيي على حد التنوين ألا تراها لا تدخل في الألف واللام وما لا يتصرف » .

(٢) يعني المبرد : المقتضب (٤/٣٦٦) .

(٣) هو مذهب البغداديين وفيه يجوزون حذف نون التثنية .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) هو من أبيات قصيدة لأوس بن حجر ، والبيت في ديوانه ( ص ٧٣ ) .

تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسَهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيئَةِ رَادِفٌ<sup>(١)</sup>

فرغ يداها بفعل مضممر ، فكأنه قال : تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا ، وتَوَاهِقُ يَدَاهَا رِجْلَيْهَا ثم حذف المفعولين في الموضعين ، لأنه قد علم أن المواهقة لا تكون من واحد ، وهذا كثير جداً .

وأما قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

لَهَا مَتَّانٌ خَطَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّمِرُ<sup>(٣)</sup>

فإن الكسائي قال<sup>(٤)</sup> : أراد خَطَاتَا ، فلما حرك التاء ردّ الألف التي هي بدل من لام الفعل ، لأنها إنما كانت حذفاً لسكونها وسكون التاء ، فلما حرك التاء ردها ، فقال : خطاتا . ويلزمه على هذا أن يقول في قَصَّتَا وَغَزَّتَا : قَصَّاتَا وَغَزَّاتَا ، إلا أن له أن يقول : إن الشاعر لما اضطر أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو : قُولَا ، وَيَبِيعَا ، وَخَافَا .

وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان<sup>(٥)</sup> ، فحذف النون . كما قال أبو دُوَادٍ الإيادي<sup>(٦)</sup> :

(١) البيت ذكره المقتضب (٣/٢٨٥) ونسبه إلى أوس ، وكذا جاء في الكتاب (١/١٤٥) .  
تواهق : تساير .

قتب : الإكاف الصغير على قدر سنام البعير ( ج ) أقتاب . القاموس المحيط (١/١١٤) .  
الحقئية : ما يجعل فيه المتاع والزاد ، وكل ما يحمل وراء الرجل ( ج ) حقائق .  
والشاهد في قوله ( يداها ) حيث رفعها بفعل مضممر تقديره تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا ، وتَوَاهِقُ يَدَاهَا رِجْلَيْهَا .

(٢) البيت في ديوانه ( ص ١٦٤ ) ونسبه إليه صاحب اللسان في مادة (خطا) .

(٣) البيت ينسب لامرئ القيس ، ونسبه إليه صاحب اللسان . (٣٩٨/١٣) مادة / متن .  
متتان : جنبتا الظهر . خطاتا : أي امتلاتا واكتنزتا .

أكب : أكب على الشيء أي أقبل عليه وشغل به . القاموس المحيط (١/١٢١) .  
والشاهد فيه قوله ( خطاتا ) حيث حذف نون الثنية .

(٤) انظر / شرح شواهد شرح الشافية ( ص ١٥٧ ) .

(٥) خطاتان : مكتنزان قليلاً . القاموس المحيط (٤/٣٢٤) .

(٦) الإيادي : هو أبو داود الإيادي .

## وَمَتَّانِ خَطَّاتَانِ كَزُحْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ (١)

وأشدّ الفراء أيضاً :

يا حبذا عينا سُلِّمِي وَالْقَمَا (٢)

قال : أراد : والفمان ، فحذف ، يعني الفم والأنف ، فثأهما بلفظ الفم للتجاور الذي بينهما .

وأجاز الفراء أيضاً أن تنصبه على أنه مفعول معه ، كأنه قال : مع الفم .

ومذهب الكسائي في خطاتا أقيس عندي من قول الفراء ، لأن حذف نون الثنية شيء غير معروف .

فأما « الفما » فيجوز أن تنصبه بفعل مضمّر ، كأنه قال : وأحب القما . ويجوز أن يكون « الفما » في موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عَصَاً ، وعليه جاء بيت الفرزدق (٣) :

هُمَا نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا ..... (٤)

فاعرفه .

ومما يؤكد عندك مذهب الكسائي في أنه أراد خطّتا ، فلما حرك التاء - وإن كانت الحركة عارضة غير لازمة - ردّ الألف التي هي بدل من الواو التي هي لام الفعل ،

(١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( خطا ) ونسب إلى أبي داود (٢٢٣/١٤) .

رحلوف : المكان المنحدر الأملس من الجبل ( ج ) رحاليف . القاموس المحيط (١٤٧/٣) .

الهضب : الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض ( ج ) هَضْبٌ ، وهضاب .

والشاهد فيه عدم حذف النون التي تلحق المثني في قوله ( خطّاتان ) .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( فوه ) (٥٢٨/١٣) ، ولم ينسبه ، وذكره صاحب

الخصائص (١٧٠/١) ولم ينسبه أيضاً ، وكذا صاحب الدرر اللوامع (١٣/١) .

يا حبذا : أسلوب مدح .

والشاهد في البيت قوله ( الفما ) أراد الفمان .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق شرحه والتعليق عليه .

قولهم لَحْمَرٌ فِي الْأَحْمَرِ ، وَلَبَيْضٌ فِي الْأَبْيَضِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ اعْتَدَوْا بِحِرْكَةِ الْهَمْزَةِ الْمَحذُوفَةِ لِمَا الْقَرَّهَا عَلَى لَامِ الْمَعْرِفَةِ ، فَأَجْرُوا مَا لَيْسَ بِلَازِمٍ مَجْرَى اللَّازِمِ . وَنَحْوُ مَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ { الْكَهْفُ : ٣٨ } <sup>(١)</sup> وَأَصْلُهَا لَكُنْ أَنَا ، فَلَمَّا حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِلتَّخْفِيفِ ، وَأَلْقِيَتْ فَتَحْتَهَا عَلَى نُونٍ لَكُنْ ، صَارَ التَّقْدِيرُ : لَكُنْنَا ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ حُرُوفَانِ مِثْلَانِ مُتَحَرِّكَانِ كَرِهَ ذَلِكَ كَمَا كَرِهَ شَدَدَ وَحَلَّلَ ، فَاسْكَنُوا النَّونَ الْأُولَى ، وَأَدْغَمُوهَا فِي الثَّانِيَةِ ، فَصَارَتْ لَكُنْنَا ، كَمَا اسْكَنُوا الْحَرْفَ الْأَوَّلَ مِنْ شَدَدَ وَحَلَّلَ ، وَأَدْغَمُوهُ فِي الثَّانِي ، فَقَالُوا شَدَّ وَحَلَّ ، أَفَلَا تَرَى أَنَّهُمْ أَجْرُوا الْمَنْفُصِلَ ، وَهُوَ « لَكُنْ أَنَا » مَجْرَى الْمُتَّصِلِ فِي نَحْوِ شَدَّ وَحَلَّ ، وَلَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ « لَكُنْنَا » مَظْهَرًا ، فَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِاعْتِدَادِهِمْ بِالْحِرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ لَازِمَةٍ .

وَعَلَى هَذَا أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ { الْبَقَرَةُ : ٢١٤ } <sup>(٢)</sup> وَ﴿ سَلِّمْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ { الْقَلَمُ : ٤٠ } <sup>(٣)</sup> وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَأَصْلُهُ اسْأَلْ ، فَلَمَّا خُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ ، فَحُذِفَتْ ، وَأَلْقِيَتْ فَتَحْتَهَا عَلَى السِّينِ قَبْلَهَا ، اعْتُدَّ بِهَا ، فَحُذِفَتِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ قَبْلَهَا لِتَحْرِيكِ الْحَرْفِ بَعْدَهَا . وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ فِي تَخْفِيفِ رُؤْيَا : رُيًّا <sup>(٤)</sup> ، وَأَصْلُهَا رُؤْيَا ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَجْرُوا الْوَاوَ فِي رُؤْيَا وَإِنْ كَانَتْ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ مَجْرَى الْوَاوِ اللَّازِمَةِ ، فَأَبْدَلُوهَا يَاءً ، وَأَدْغَمُوهَا فِي الْيَاءِ بَعْدَهَا ، فَقَالُوا رُيًّا ، كَمَا قَالُوا : طَوَيْتَ طَيًّا ، وَشَوَيْتَ شَيًّا ، وَأَصْلُهَا طَوَيْتَ وَشَوَيْتَ ، ثُمَّ أَبْدَلُوا الْوَاوَ يَاءً ، وَأَدْغَمُوهَا فِي الْيَاءِ ، فَصَارَتْ طَيًّا وَشَيًّا . فَعَلَى هَذَا قَالُوا رُيًّا . وَمَنْ اعْتَدَّ بِالْهَمْزَةِ الْمَنْوِيَةِ ، وَرَاعَى حِكْمَهَا - وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَالْأَقْبَسُ - لَمْ يُدْغَمْ ، فَقَالَ : رُؤْيَا . وَمَنْ نُوِيَّ فِي تَخْفِيفِ نُؤْيٍ . وَغَرَضُنَا فِي هَذَا إِنَّمَا هُوَ رُيًّا .

فَهَذَا كُلُّهُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ يَشْهَدُ بِإِجْرَائِهِمْ غَيْرَ اللَّازِمِ مَجْرَى اللَّازِمِ .

(١) الشاهد فيها قوله تعالى ( لكننا ) والتقدير ( لكن أنا ) .

(٢) الشاهد فيها قوله تعالى ( سل ) والتقدير : اسأل ، وحذفت الهمزة عند تخفيفها وألقيت فتحتها على السين قبلها .

(٣) الشاهد في قوله تعالى ( سلم ) والتقدير : اسأل .

(٤) رُيًّا : أصلها رؤيا ، وخففت الهمزة فحذفت ، وأبدلوا الواو ياءً وأدغموها فأصبحت من رؤيا إلى رُيًّا .

ويقوي مذهب الكسائي في أن خَطَّاتَا معناه خَطَّتَا ، وأنه أجرى الحركة العارضة  
مجرى الحركة اللازمة على ما قدمنا ذكره .

إلا أن للفراء أن يحتج لقوله بيت أبي دواد :

وَمَتَّانِ خَطَّاتَانِ كَزُحْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ (١)

فهذا يُقَوِّي أن خَطَّاتَا تقديره خَطَّاتَانِ . وأنشدوا بيتًا آخر ، وهو قوله (٢) :

لَنَا أَعَزُّ لَيْنٍ ثَلَاثٌ فَبَعْضُهَا لِأَوْلَادِهَا ثِنْتَانِ ، وَمَا بَيْنَنَا عَزُّ (٣)

يريد : ثنتان ، فحذف النون .

فأما من ذهب إلى أن النون في الثنية عوض من التنوين وحده ، وأنها إنما تثبت  
مع لام المعرفة لأنها بحركتها أقوى من التنوين ، فيفسد قوله عندي لأنه لم يعرض من  
الحركة شيئًا .

وقد دلت الدلالة الصحيحة عندنا على أن ألف الثنية ليس فيها تقدير حركة في  
معناها ، كما أنها ليست موجودة في لفظها ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الاسم  
المثنى معربًا كما كان الواحد معربًا ، فقد يجب أن يعرض من حركة إعرابه ، فلهذا  
قلنا : إن النون في الثنية عوض مما مُنِعَ الاسم من الحركة والتنوين جميعًا ، وهذه النون  
مخففة أبدًا نحو رجُلَانٍ وامرأتَانِ ،

فأما قولهم هَذَا وَ ﴿ فَذَائِكَ بُرْهَانَانِ ﴾ { القصص : ٣٢ } (٤) وَاللَّذَانِ ، فَإِنَّمَا  
تُقَلَّتْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِأَنَّهُمْ عَوَّضُوا بِتَثْقِيلِهَا مِنْ حَرْفٍ مَحْذُوفٍ ، أَمَا فِي هَذَا فِي هِيَ  
عَوَّضَ مِنْ أَلْفٍ ذَا ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي اللَّذَانِ عَوَّضَ مِنْ يَاءِ الَّذِي ، وَهِيَ فِي ذَائِكَ  
عَوَّضَ مِنْ لَامٍ ذَا ، وَقَدْ يَحْتَمَلُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ عَوَّضًا مِنْ أَلْفٍ ذَا .

(١) سبق تخريجه .

(٢) لم نعثر على قائله .

(٣) البيت ذكره صاحب المتعم ( ص ٥٢٧ ) ولم ينسبه ، وكذا ذكره صاحب الخصائص ( ٢ / ٤٣٠ ) ،  
ولم ينسبه .

والشاهد في قوله ( ثنتان ) حيث حذف نون الثنية ، والتقدير ثنتان .

(٤) تشديد النون قراءة ابن كثير وأبي عمرو . السبعة ( ص ٤٩٣ ) .

وحركة نون الثنية كسرة ، وحركة نون الجمع الذي على حد الثنية فتحة ، نحو الزيدان والزيدون ، وكتاهما محررة لالتقاء الساكنين ، وخالفوا الحركة للفرق بين الثنية والجمع ، وكانت نون الثنية أولى بالكسر من نون الجمع لان قبلها ألفاً ، وهي خفيفة ، والكسرة ثقيلة ، فاعتدلا ، وقبل نون الجمع واو أو ياء ، وهي ثقيلة ، ففتحوا النون ليعتدل الأمر .

فإن قلت : فقد تقول : مررت بالزيدين ، وضربت الزيدين ، فتكسر النون وقبلها ياء ، فهلا هربت إلى الفتحة لمكان الياء كما هربت إلى الفتحة لمكان الياء في نحو أين وكيف ؟

فالجواب : أن الياء في نحو الزيدين والعمرين ليست بلازمة كلزومها في أين وكيف ، ألا تراك تقول في الرفع الذي هو الأصل - وإنما الجر والنصب فرعان عليه - : رجلاً وامرأتان ، فلا تلزم الياء النون كما تلزم الياء النون والفاء في أين وكيف ، فلما كانت الياء غير لازمة في الثنية ، وكان الرفع الذي هو الأصل لا تجد فيه ياء ، أجروا الباب على حكم الألف التي هي أصل ، وإنما الياء بدل منها ، ولو أنهم فتحوا النون في الجر والنصب ، وكسروها في الرفع لاختلفت حال نون الثنية ، على أن من العرب من يفتحها في حال الجر والنصب تشبيهاً بأين وكيف ، ويجري الياء وإن كانت غير لازمة مجرى الياء اللازمة ، فيقول : مررت بالزيدين ، وضربت العمرين .

وأشهدوا في ذلك (١) :

على أحوذيين استقلت عليهما فما هي إلا لمحة فتغيب (٢)

وفتحها بعضهم في موضع الرفع ، قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد (٣) :

(١) يقال هو محمد بن ثور الهلالي .

(٢) أحوذيين : مثنى أحوذي : هو السريع في كل ما أخذ فيه . القاموس المحيط (١/٣٥٣) .

لمحة : اللمحة : اختلاس النظرة . القاموس المحيط (١/٢٤٧) .

والشاهد فيها في قوله ( الأحوذيين ) حيث عوملت الياء معاملة الياء اللازمة للاسم وليست علامة إعراب للمثنى .

(٣) يقال أن البيت لشاعر من بني ضبة .

أعرف منها الأنف والعينانا (١) ومنخرين أشبها ظيانا (١)  
ورويانا عن قطرب لامرأة من فقّعس (٢) :

يا ربّ خالٍ لك من عريئة حجّ على قليبٍ جويئة  
فسوته لا تنقضي شهرينه شهري ربيع وجمادينه (٣)

وقد حكى أن منهم من ضم النون في نحو الزيدان والعمران ، وهذان من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما . فهذه حال نون الثنية والجمع الذي على حد الثنية ، ولم يتقصّ أحد من أصحابنا القول عليها هذا التقصي ، ولا علمته أشبعه هذا الإشباع .

واعلم أن النون قد زيدت علامة للصرف ، وهي المسماة تنوينًا ، وذلك نحو قولك هذا رجلٌ وغلّامٌ ، ورأيت رجلاً وغلّامًا ، ومررت برجلٍ وغلّامٍ . وهذا التنوين هو نون في الحقيقة ، يكون ساكنًا ومتحركًا ، فالساكن نحو زيدنٌ ، زيدنٌ ، زيدنٌ ، فهذه حاله أبدًا يكون ساكنًا فيها لأنه حرف جاء لمعنى في آخر الكلمة نحو نون الثنية ، والجمع الذي على حد الثنية ، وألف الندبة ، وهاء تبيين الحركة ، ولم تقع أولاً فيلزم أن تحرك نحو واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ولام الابتداء وغير ذلك . ولا يُحرّك التنوين إلا في موضعين :

أحدهما : أن يُحرّك لالتقاء الساكنين ، نحو : هذا زيدن العاقلُ ، ورأيت محمدن الكريمَ ، ونظرت إلى جعفرن الظريفِ . وكذلك قولهم في الإنكار : أزيدنيّ ، كسروا التنوين لسكونه وسكون حرف المد بعده .

(١) البيت لرجل من بني ضبة كما في النوادر (١٦٨) ، وكذا في الخزانة (٣/٣٣٦) ولم ينسبه .

والشاهد فيه قوله ( العينانا ) ويقصد بها العينين .

إعراب الشاهد : العينانا : مفعول به منصوب بالمفعولية وعلامة نصبه الفتح المقدّر .

(٢) فقّعس : حي من بني أسد .

(٣) البيتان قالتها امرأة من فقّعس ذكر ذلك صاحب الخزانة (٣/٣٣٨) ، وكذا شرح المفصل (٤/١٤٢) .

والشاهد في قولها : ( شهرينه - جمادينه ) وهو شاذ لا يقاس عليه حيث استخدم المثني استخدامًا شاذًا .



قال سيويوه : « وسمعنا من يوثق به يقول : هذا سَيْفِي ، يريد هذا سيفٌ ، ولكنه تذكر بعده كلاماً ، فكسر التنوين كما تكسر دال قَدْ » <sup>(١)</sup> في قوله <sup>(٢)</sup> :

..... وكان قد

فجرى مجرى التقاء الساكنين .

والآخر : أن تلقى عليه حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف ، وذلك نحو قولك : هذا زيدٌ بُوَك ، ورأيت زيدنَ باك ، ومررت بزیدنَ بيك .

وعلى هذا قراءة نافع <sup>(٣)</sup> ﴿ بِقَبَسَنَوَجْدٌ ﴾ { طه : ١٠ } <sup>(٤)</sup> و ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَتُكَادُ أَحْفِيهَا ﴾ { طه : ١٥ } و ﴿ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آتَيْنُ خَيْرِي ﴾ { طه : ٢٢ } وما أشبه ذلك ، فالتنوين حرف - كما ترى - يتحمل الحركة كما تتحملها الجيم والقاف والصاد وغيرهن من الحروف ، ويكون ساكناً ومتحركاً كسائر الحروف غير المدة المفتحة في نحو قامَ وحمار وكتاب ، وإنما لم يثبت في الخط لأنه ليس مبنياً في الكلمة ، وإنما جاء لمعنى في بعض الأسماء ، وهي المفردة المنصرفة ، وتبع أيضاً الحركات اللاحقة بعد تمام الحرف نحو رجلٍ وامرأةٍ وإيهٍ وصيهٍ وغاقٍ <sup>(٥)</sup> ، فلما تبع الحركة اللاحقة للكلمة ، ولم يكن مبنياً معها ، ولم يلحق سائر الكلم ضعف في المرتبة ، فحذف في الخط لثلاثا يشبه النون الأصلية ، نحو قَطَنٍ <sup>(٦)</sup> ، ورسنٍ <sup>(٧)</sup> ، أو الملحقة الجارية مجرى الأصلية ،

(١) الكتاب (٢/ ٣٠٤) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) قال ابن مجاهد « وروى ورش عن نافع أنه كان يلقي حركة الهمزة على اللام التي قبلها ... وكذلك إذا كان الساكن آخر كلمة والهمزة أول أخرى ألقى حركتها على الساكن وأسقطها ، مثل ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ) و ( مَنْ آلَهُ ) وما أشبه ذلك . إلا أن يكون الساكن الذي قبلها وارا قبلها ضمة مثل ( قالوا أنصتوا ) أو ياء قبلها كسرة مثل ( وفي أنفسكم ) فإنه لا يدع الهمزة ههنا ، ولم يكن يلقي عليها حركة الهمزة » . انظر / السبعة ( ص ١٤٧ ) .

(٤) قرأها حفص ( بقبس أو أجد ) .

(٥) وغاق : حكاية صوت الغراب . لسان العرب ( ١٠/ ٢٩٥ ) مادة / غوق .

(٦) قطن : أصل ذنب الطائر ، وأسفل الظهر من الإنسان . القاموس المحيط ( ٤/ ٢٦٠ ) .

(٧) رسن : أي وضع رسناً على أنف الدابة فأرستها . القاموس المحيط ( ٤/ ٢٢٧ ) .

نحو رَعَشَنِ (١) ، وَضَيْفَنِ (٢) ، وَخَلْبَنِ (٣) ، وَعَلَجَنِ (٤) ، وَفِرْسَنِ (٥) ، وكذلك أيضاً حُذِفَ من اللفظ في الوقف ، فقالوا : هذا صالح ، ومررت بجعفر ، ولم يقفوا عليه لما ذكرناه من كراهيتهم شبهه بحرف الإعراب .

فإن قلت : إن الهاء التي تبيّن بها الحركة زائدة أيضاً ولاحقة في الوقف ، ومع ذلك فقد أثبتوها في اللفظ والخط ، فقالوا : أَرِمَهُ ، وَاغْرَهُ ، وَهَنَّهُ ، وَضَرَبْتُكُنَّ ، وقال (٦) :

ويقلن : شَيْبٌ قَدِ عَلَا كَ وَقد كَبِرَتْ ، فقلتُ : إِنَّهُ (٧)

في أحد القولين (٨) ، فلم أثبت الهاء وحذفت التنوين ؟

فالجواب : أن بين الحرفين فرقاً ، وذلك أن هذه الهاء إنما هي أحد لواحق الوقف ، والخط إنما وُضِعَ على الوقف دون الوصل ، ولذلك أثبتت فيه همزات الوصل ، فقالوا : أَلَا اضْرَبْ زَيْدًا ، وَيَا مُحَمَّدَ اقْتَضِ بَكْرًا ، فكانهم قالوا : « أَلَا » ثم قالوا مبتدئين : اضْرَبْ زَيْدًا ، وكانهم قالوا : يَا مُحَمَّد ، ثم استأنفوا ، فقالوا : اقْتَضِ بَكْرًا ، فلما كان موضوع الخط إنما هو على الوقف ، وكانت هذه الهاء إنما هي من أغراض الوقف ثبتت في الخط ، وليس التنوين كذلك ، إنما هو لاحق في الوصل علامة للخفة والتمكن وفصلاً بين المتحركات في الإدراج ، فلما صرت إلى الوقف ، وزال الإدراج استغني عنه ، فحذف لذلك ، ولما كنا قدمناه أيضاً من ضعفه ومخافة شبهه بحرف الإعراب .

- 
- (١) رعشن : المرتعش ، والجبان . القاموس المحيط (٢/٢٧٥) .  
(٢) وضيفن : الذي يتبع الضيف . القاموس المحيط (٣/١٦٦) .  
(٣) واخلبن : الحمقاء . القاموس المحيط (١/٦٣) .  
(٤) علجن : الناقة الكنار اللحم . القاموس المحيط (١/٢٠٠) .  
(٥) فرسن : مقدم خف البعير . القاموس المحيط (٢/٢٣٦) .  
(٦) قيل هو : عبيد الله بن قيس الرقيات ، والبيت في ديوانه (ص ٦٦) .  
(٧) الشاهد فيه (إنه) حيث أثبت الهاء وحذفت التنوين .  
(٨) القول الأول : هو أن «إن» بمعنى أجل والهاء للسكت .  
والقول الآخر : أن (إن) ناسخة ، والهاء اسمها والخبر محذوف يقدر .

فأما إنشاد بعض العرب (١) :

سُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُنُ (٢) .....

و :

أَفْلَى اللُّومِ عَاذَلِ وَالْعَتَابِنُ (٣) .....

و :

يَا أَبْنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكُنْ (٤)

و (٥) :

دَايْتُ أَرْوَى وَالْدِيُونُ تُقْضِنُ (٦)

و (٧) :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِنِ (٨)

فإن لهذا التثنية حكماً غير حكم ما لحق علامة للخفة والتمكن ، ألا تراه قد لحق الفعل في نحو تُقْضِنُ ، والضمير في نحو عَسَاكُنْ ، ومع لام المعرفة في : الخيامُنُ ، والعتابِنُ ، والمخترقِنُ .

وسنذكر حال التثنية في انقسامه ، ووجوه مواقعه في كلام العرب مستقصى بإذن الله .

(١) يقال هم بنو تميم ، وذكر ذلك صاحب الكتاب (٤/٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٢) سبق الحديث عنه .

(٣) سبق شرحه .

(٤) سبق شرحه .

(٥) البيت ينسب لرؤبة وهو في ديوانه (ص ٧٩) .

(٦) والشاهد فيه قوله ( تقضن ) حيث أبدل الألف نوناً والتقدير ( تقضي ) .

(٧) البيت ينسب لرؤبة أيضاً وهو في ديوانه (ص ١٠٤) .

(٨) والشاهد فيه قوله ( المخترقن ) حيث أدخل عليها التثنية رغم اقترانها باللام .

إعراب الشاهد :

المخترقين : مضاف إليه مجرور بكسرة ظاهرة وسكنه لأجل الوقف فالسكون هنا عارض .

اعلم أن التثوين يقع في كلام العرب على خمسة أضرب :

أحدها : أن يكون فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف ، وذلك نحو عثمان معرفة وعثمان نكرة ، وأحمد معرفة وأحمد نكرة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت لقيت أحمدًا فإنما كلّفتَ المخاطب أن يرمي بفكره إلى واحد من اسمه أحمد ، ولم تكلفه علم شخص معين ، وإذا قلت : لقيت أحمدًا فإنما تريد أن تعرفه أنك لقيت الرجل الذي اسمه أحمد ، وبينك وبينه عهد متقدم فيه ، فالتثوين هو الذي فرق بين هذين المعنيين .

والثاني : أن يكون التثوين دليلاً على التنكير ، ولا يوجد هذا القسم في معرفة البتة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء دون حركات الإعراب ، وذلك نحو قولك : إيه ، وغاقٍ ، وصهٍ ، ومهٍ ، وإيهًا<sup>(١)</sup> ، وواها<sup>(٢)</sup> ، وحيهلاً<sup>(٣)</sup> ، فإذا نونت فكأنك قلت في إيه : استزادة ، وإذا قلت إيه فكأنك قلت : الاستزادة ، فصار التثوين علم التنكير وتركه علم التعريف ، قال ذو الرمة<sup>(٤)</sup> :

وقفنا فقلنا : إيه أم سالمٍ وما بال تكليم الديار البلاقع<sup>(٥)</sup>

فكأنه قال : الاستزادة .

وأما من أنكر<sup>(٦)</sup> هذا البيت على ذي الرمة فإنما خفي عليه هذا الموضع . وكذلك إذا قلت في حكاية صوت الغراب : غاقٍ غاقٍ ، فكأنك قلت : بُعدًا بُعدًا فراقًا فراقًا ، فإذا قلت : غاقٍ ، فكأنك قلت : البُعدُ . وكذلك صهٍ تقديره سكوتًا ، وصهٍ تقديره السكوت . ومهٍ معناه كفاً ، ومهٍ معناه الكفُّ ، إلا أن صهٍ ومهٍ في المعرفة ساكنا

(١) إيهيا : اسم فعل أمر ومعناه طلب الزيادة .

(٢) وواها : واهها : اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب .

(٣) وحيهلاً : اسم فعل أمر بمعنى ائت .

(٤) ذو الرمة : البيت في ديوانه ( ص ٧٧٨ ) .

(٥) البيت نسبة صاحب الخزنة ( ١٩/٣ ) إلى ذي الرمة .

البلاقع : ( م ) بلقع . وهو الخالي من كل شيء .

والشاهد فيه قوله ( أم سالم ) حيث نونها دلالة على التنكير .

(٦) هو الأصمعي كما في ديوان ذي الرمة ( ص ٧٧٩ ) ، قال : « أساء في قوله إيه بلا تثوين ،

كان ينبغي أن يقول : إيه عن أم سالم » .

الأواخر ، لأن الصاد والميم قبلها متحركتان ، فلم يلتق ساكنان كما التقيا في إيه و غاق ،  
 الياء والهاء ، والألف والقاف ، فحُرِّكَتِ الهاء في إيه ، والقاف في غاق لسكونها  
 وسكون ما قبلهما ، فلما صرت إلى التنكير أتيت بالتنوين دلالة عليه . فأما صِهْ وَمَهْ  
 فإنما كسرت أواخرهما مع التنوين في النكرة وقد كان آخرهما ساكنًا في المعرفة من قبل  
 أن التنوين لما جاء دليلاً على التنكير وهو ساكن ، والهاء قبله ساكنة ، كُسرتِ الهاء  
 لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فقالوا صِهْ وَمَهْ . وكذلك جميع ما هذه حاله من  
 المبنيات ، إذا اعتقد في ما دلت عليه التنكير نوّنت ، وإذا اعتقد فيه التعريف حذف منها  
 التنوين .

ومن ذلك قولهم أيضاً في المعرفة : سَيِّبِيهِ ، وَعَمْرَوِيهِ ، وَحَمْدَوِيهِ ، هو  
 مكسور الآخر في كل حال ، قال (١) :

يا عَمْرَوِيهِ انطلق الرفاقُ وأنت لا تبكي ولا تشتاقُ (٢)

فإذا نكّرت قلت : سَيِّبِيهِ ، وَعَمْرَوِيهِ ، وَحَمْدَوِيهِ ، وَزَيْدَوِيهِ ، إلا أن هذا  
 التنوين لا يكون إلا بعد حركة البناء في النكرات خاصة ، وليس كتينون زيد ويكر الذي  
 يكون بعد حركات الإعراب في المعرفة والنكرة جميعاً .

والثالث : أن يكون التنوين في جماعة المؤنث معادلاً للنون في جماعة المذكر ،  
 وذلك إذا سميت رجلاً بمُسلّمت أو قائمات قلت في المعرفة : هذا مسلّمات ، ومررت  
 بمسلّمات ، وإنّ مسلّماتٍ عاقلٌ ، فتثبت التنوين ههنا ، كما أنك إذا سميت رجلاً  
 بمُسلّمون قلت : هذا مسلّمون ، ورأيت مسلمين ، ومررت بمسلمين ، والتنوين إثما  
 يثبت في مسلّماتٍ اسم رجل معرفة كما تثبت النون في مسلمين اسم رجل ، والتاء  
 والضمة بمنزلة الواو في مسلمون ، كما أن التاء والكسرة بمنزلة الياء في مسلمين ، إلا  
 أن التنوين في مسلّماتٍ اسم رجل معرفة ليس علامة للصرف بمنزلة تنوين زيد وعمرو ،  
 ويدلك على صحة ذلك أنه قد اجتمع في مسلّماتٍ معرفة التأنيث والتعريف كما اجتمع  
 في طلحة وحمزة التعريف والتأنيث ، فإذا كان ذلك كذلك فالتنوين في مسلّماتٍ معرفة

(١) البيت ذكره صاحب النوادر ( ص ٣٦٢ ) ، والمقتضب ( ١٨١ / ٣ ) ، ولم ينسبه أحدهما إلى  
 قائل بعينه .

(٢) الشاهد فيه قوله ( عمرويه ) .

ليس علامة للصرف بمنزلة تنوين رجلٍ وفَرَسٍ ، وإنما هو بمنزلة نون مسلمين ، فكما أن تلك النون ليست علامةً للصرف ، فكذلك تنوين مسلمات ليس علامةً للصرف .

فإن قيل : فإن سيبويه قد قال : « إن عَرَقاتٍ منصرفة »<sup>(١)</sup> وقد اجتمع فيها - كما علمت - التعريف والتأنيث ، فما أنكرت أن يكون تنوين مسلماتٍ علامةً للصرف كما أن تنوين عَرَقاتٍ علم للصرف على ما حكيناه من قول سيبويه ؟

فالجواب : أن سيبويه إنما أراد بقوله : « إن عَرَقاتٍ منصرفة » أن فيها تنويناً كما أن في رجلٍ وفَرَسٍ تنويناً ، ألا ترى أن في عرفاتٍ من التعريف والتأنيث ما يمنع الصرف . إلى هذا رأيت أبا علي يذهب ، وبهذا الاستدلال استدل .

واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات معرفة بتاء التأنيث في طلحة وحمزة ، ويشبه الألف التي قبلها بالفتحة التي قبل تاء التأنيث ، فيمنعها حينئذ من الصرف ، فيقول : هذه مسلماتٌ مقبلَةٌ ، كما تقول : هذه سعدَةٌ مقبلَةٌ ، وعلى هذا بيت امرئ القيس :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ<sup>(٢)</sup> وَأَهْلُهَا يِشْرِبُ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرًا عَالِي<sup>(٣)</sup>

وقد أنشدوه : من أذرعَاتٍ<sup>(٤)</sup> . وقال الأعشى<sup>(٥)</sup> :

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتٍ شَهْرًا وَرَجَّيَ بِرَّهَا عَامًا فَعَامًا<sup>(٦)</sup>

وعلى هذا ما حكاه سيبويه من قولهم : « هذه قُرَيْشِيَّاتٌ »<sup>(٧)</sup> غير مصروفة .

---

(١) الكتاب (١٨/٢) .

(٢) أذرعَات : الوجه الذي يريده ابن جني هنا فتح التاء فقد جوّزه هو وسيبويه ، والكسر وجه جوّزه جماعة من النحويين منهم المبرد والزجاج .

(٣) البيت ذكره صاحب الكتاب (١٨/٢) ونسبه إلى امرئ القيس وهو في ديوانه ( ص ٣١ ) .

(٤) التنوين إنشاد سيبويه وأكثر النحاة وقد ذكر أيضًا بعد إنشاد البيت أن من العرب من لا ينون أذرعَات .

(٥) البيت في ديوانه ( ص ٢٤٧ ) .

(٦) الشاهد في قوله ( عانات ) . عانات : بلد بالشام .

(٧) في الكتاب (١٨/٢) « قريشيات » بالشين المعجمة والياء المشددة .

فإن سأل سائل ، فقال : ما تقول في من قال : هذه أذرعاً ومسلماتُ ،  
فشبهه ، تاء الجماعة بتاء الواحد ، فلم ينون للتعريف والتأنيث ؟ وكيف يقول إذا نكّر  
أينون أم لا ؟

فالجواب : أن التنوين مع التنكير واجب هنا لا محالة لزوال التضعيف ، فأقصى  
أحوال أذرعاً إذا نكّرتها في من لم يصرف أن تكون كحمزة إذا نكّرتها ، فكما تقول :  
هذا حمزةٌ ومعه حمزةٌ آخر ، فتصرف النكرة لا غير ، فكذلك تقول عندي مسلماتُ  
ونظرت إلى مسلماتٍ آخر ، فتنون مسلماتٍ نكرة لا محالة .

فإن قال قائل : أتقول في تنوين مسلمات هذه النكرة إنه علامة للصرف كتينون  
غلامٍ وجارية ، أم تقول إنه نظير نون مسلمون ، وليس علامة للصرف ، كما أن نون  
مسلمون ليست علامة للصرف ؟

فالجواب : أن تنوين مسلمات إذا نكّرتها في قول من يقول في تعريفها هذه  
مسلماتُ ، فلا يصرف لشبه تاء الجماعة بهاء الواحد ، تنوينُ علامة للصرف بمندلة  
تنوين زيدٍ وبكرٍ ، وليس كنون مسلمون ، لأن مسلمات على هذا الوجه يجري مجرى  
حمزة ، فكما أن تنوين حمزة في النكرة علم للصرف ، فكذلك تنوين مسلماتٍ اسماً  
لرجل أو امرأة علم للصرف .

فإن قال قائل : ما تقول في قول من قال في اسم رجل : هذا مسلمينٌ ، فلزم  
الياء قبل النون البتة ، وجعل النون حرف الإعراب ، فأجرى عليها الضمة والفتحة  
والكسرة ، فقال : هذا مسلمينٌ ، ورأيت مسلميناً ، ومررت بمسلمينٍ ، كيف تقول  
على هذه اللغة في مسلماتٍ إذا سمّى به رجلاً أو امرأة ؟

فالجواب : أن قياس من قال هذا مسلمينٌ ، فأعرب النون أن يقول في مسلمات  
علمًا هذه مُسَلِّمَاتِنٌ ، فيكسر التاء في كل حال كما لزم الياء في مسلمينٌ في كل حال ،  
ويجري على النون بعد التاء في مسلماتٍ حركات الإعراب كما أجزاها على نون  
مسلمين ، إلا أن هذا قياس مرفوض لما يؤدي إليه من الذهاب عن الأصول ، وذلك  
أنك لو تكلفت ذلك ، فقلت : هذا مسلماتِنٌ . فجعلت النون حرف الإعراب لصارت  
التاء التي هي علم التأنيث حشواً في الكلمة .

ومحال أن يقع علم التائيث إلا آخرًا طرفًا ، ولهذا قال أصحابنا<sup>(١)</sup> : إن من قال في الإضافة إلى دُنْيَا : دُنْيَاوِيّ ، فإن الألف في دُنْيَاوِيّ ليست الألف التي في دنيا ، وذلك أنه لما أثر في الإضافة مدّ الكلمة زاد قبل الألف التي في دُنْيَا ألفًا أخرى ، فالتقت الألفان ، فوجب تحريك الأخيرة ، فانقلبت في التقدير همزة وإن لم يخرج ذلك إلى اللفظ ، فصار التقدير دُنْيَاء ، ثم نسب إليها ، فقال دُنْيَاوِيّ كما تقول في حمراء : حمراوِيّ . وإنما زاد الألف قبل ألف دُنْيَا ، وجعل ألف دُنْيَا آخرًا طرفًا منقلبة همزة لثلاث يقع علم التائيث حشوأ ، فاعرف ذلك ، فإن له نظائر في كلام العرب .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب بما ذكرناه على من قال هذا مسلمين ، فجعل النون حرف الإعراب ، ولزم الياء قبلها البتة أن يقول في المؤنث هذا مسلمات ، فيوافق الذين يقولون هذا مسلمون لما ذكرناه من كراهيتهم مصير علم التائيث حشوأ في مُسلماتٍ لو تكلفه متكلف .

فأما من قال هيهات هيهات ففتح ، فحكمه أن يقف بالهاء لأنها بمنزلة علقاة وأرطاة<sup>(٢)</sup> ، وهيهات على هذا اسم واحد كما أن علقاة وأرطاة اسم واحد ، فمن نون ، فقال هيهات فإنه نوى النكرة على ما قدمناه في صَه وإيه ، فكأنه قال : بُعْدًا بُعْدًا ، ومن لم ينون فإنه نوى المعرفة ، فكأنه قال : البُعْدُ البُعْدُ .

فأما إذا صرت إلى الجماعة فإن نظير قول من فتح الهاء في الواحد ، فقال هيهات ، أن يقول في الجماعة هيهات ، فيكسر التاء في الجماعة بغير تنوين ، كما فتح الهاء في الواحد بغير تنوين ، ومن كان يقول في الواحد هيهات فينون ، ويعتقد التنكير ، فنظيره في الجماعة أن يقول هيهات ، فيكسر التاء وينون إرادةً للتنكير ، كما أنه لما أراد التعريف لم ينون ، فقال هيهات ، وذلك أن بإزاء فتح تاء الواحد كسر تاء الجماعة ، والتنوين على هذا في هيهات هو علم التنكير بمنزلة تنوين صَه ومَه وإيه ، وتكون هيهات وهيهات عنده معربة منصوبة على الظرف فإن التنوين في هيهات عنده بمنزلة تنوين مسلمات لا فرق بينهما ، فيجوز في هيهات على هذا أن تكون نكرة .

(١) الكتاب (٧٧/٢) .

(٢) أرطاة : واحدة الأرطى ، وهو شجر يدلغ به .



وقد أجاز أبو العباس<sup>(١)</sup> فيها أيضاً أن تكون مع التثوين معرفة بمنزلة مسلمات معرفة، أخبرنا بذلك أبو علي في مسأله<sup>(٢)</sup> المصلحة من كتاب أبي إسحاق رحمه الله .  
والرابع من وجوه التثوين ، وهو أن يلحق أواخر القوافي معاقباً بما فيه من الغنة لحروف اللين ، وهو في ذلك على ضريين :  
أحدهما : أن يلحق متمماً للبناء ومكماً له .  
والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيقاً من آخره بمنزلة الزيادة المسماة خزماً من أوله .

الأول من هذين نحو قول امرئ القيس في إنشاد كثير من بني تميم<sup>(٣)</sup> وقيس :  
قفا نَبَكِ من ذكري حبيب ومنزِلنِ .....<sup>(٤)</sup>  
ونحو قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

..... لم يعلم لنا الناس مُصرَعن<sup>(٦)</sup>

وقد الحقوه أيضاً مع لام المعرفة ، قال جرير :

أقلِّي اللومَ عادِلَ والعتابنِ .....<sup>(٧)</sup>

سُقِيَتِ الغيثُ أيتها الخيامن<sup>(٧)</sup> .....

(١) أبو العباس : هو المبرد . انظر / المقتضب (٣/ ١٨٣) .

(٢) هو كتابه « الأغفال في ما أغفله الزجاج في المعاني » .

(٣) الكتاب (٤/ ٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس وهو صدر أول بيت فيها .  
الشاهد في قوله ( منزلن ) .

(٥) هو يزيد بن الطثرية .

(٦) البيت ذكره صاحب الكتاب (٢/ ٢٩٨) ونسبه إلى يزيد بن الطثرية ، والبيت جاء في الكتاب كاملاً :

قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

فبيتنا تحيد الوحوش عنا كأننا

والشاهد في قوله ( مصرعن ) .

(٧) سبق تخريجه .

وقد أدخلوه أيضاً على الفعل ، فقالوا :

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالِدِيَّونَ تُقْضِنُ (١)

وجاءوا به أيضاً مع المضمرة نحو قوله :

يَا أَبْنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكِنُ (٢)

فهذه النون في جميع هذه المواضع وما أشبهها غير زائدة على بناء البيت ونظمه ، بل بها تمّ الجزء الأخير ، ألا ترى أن النون في مَتَزَلِنُ ، وَمَصْرَعَنُ ، وإنما هي نون مَفَاعِلُنُ ، وهي أيضاً في العتَابِنُ ، وَالْحِيَامُنُ نون فَعُولُنُ ، وكذلك هي في تَقْضِنُ ، وَعَسَاكِنُ نون فَعُولُنُ .

وأما إلحاقها نيفاً من آخر البيت بمنزلة الحَزْمِ من أوله فنحو ما أنشده أبو الحسن من قول رؤبة ، وذكر أن بعض العرب ينشده :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِنِ

فهذه النون في المخترقين زيادة ، لأن القاف قد كملت وزن البيت .  
وسمى أبو الحسن (٣) هذه النون الغالي ، وسمى الحركة التي قبلها الغلوة .  
وكذلك قول الآخر :

وَمَتَهَلِّ وَرَدَّتْهُ طَامِ خَالِنِ (٤)

وذكر أبو الحسن عن يونس أنه سمع رؤبة ينشده هكذا . وإنما زادوا هذه النون في هذا الموضع ونحوه بعد تمام الوزن ؛ لأن من عادتهم أن يلحقوه في ما يحتاج إليه الوزن ، نحو :

..... قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزلين

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) القوافي ( ص ٣٦ ) .

(٤) البيت في قوافي الأخص ( ص ٣٥ ) وشرح المفصل ( ٣٤ / ٩ ) ولم ينسبه أحدهما .

و :

## الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزَلِ (١)

و :

سُقِّتِ الْغَيْثَ أَيَّتَهَا الْخِيَامُنُ .....

و :

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعَتَابِينَ .....

فلما اعتادوه في ما يكمل وزنه الحقوه أيضاً في ما هو مستغن عنه .

الخامس من وجوه التنوين : أن يلحق عوضاً من الإضافة ، وذلك نحو قولهم :  
يَوْمَئِذٍ ، وَلَيْئِنَّئِذٍ ، وَسَاعَتِئِذٍ ، وَحَيْثِئِذٍ ، وكذلك قول الشاعر (٢) :

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحٌ (٣)

وإنما أصل هذا أن تكون إذ مضافة فيه إلى جملة ، إما من مبتدأ وخبر ، نحو :  
جئتُكَ إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ ، وقصدتُكَ إِذْ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، قال الله تعالى : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ  
فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ { غافر : ٧١ } (٤) .

وقال القطامي (٥) :

إِذِ الْفَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ بِشَكَّتِهَا حَوْلِي شُهُودٌ ، وَمَا قَوْمِي بِشُهَادٍ (٦)

(١) ذكر صاحب الكتاب أن البيت لأبي النجم العجلي (٤/٢١٤) ، وكذا ذكره صاحب الخزنة (٢/٣٩٠) . الشاهد فيه قوله ( المجزلن ) .

(٢) البيت ينسب في شرح أشعار الهذليين ( ص ١٧١ ) إلى أبي ذؤيب الهذلي .

(٣) الشاهد في قوله ( إذ صحيح ) حيث جاءت إذ مضافة .

(٤) الشاهد في قوله تعالى : ( إذ الأغلال ) .

(٥) البيت ينسب إلى القطامي عمير بن شبيب وهو في ديوانه ( ص ٨٦ ) .

(٦) قيس : يقال هم قيس كُتَبَ : قبيلة من بني بجيلة .

شكتها : ما يشك به ويوخز مثل الرمح وغيره . القاموس المحيط (٣/٣٠٩) .

وشكتها كناية عن الأسلحة .

الشاهد فيه أن ( إذ ) جاءت مضافة إلى جملة .

وأما من فعل وفاعل ، نحو قمتُ إذ قام زيد ، وجلست إذ سار محمد ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿ البقرة : ٨٠ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴿ البقرة : ٧٢ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال الأعشى <sup>(٣)</sup> :

إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسْفٌ فَقَالَ لَهُ مَهْمَا تَقُلَّهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ <sup>(٤)</sup>

فلما اقتطع المضاف في نحو قوله تعالى ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ { المعارج : ١١ } <sup>(٥)</sup> و ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ { الروم : ٤٣ } <sup>(٦)</sup> أي : يومَ إذ ذاك كذاكَ يصدعون <sup>(٧)</sup> : فلما حُذِفَ المضاف إليه إذ عوض منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين ، فقليل : يومئذٍ ، وليست هذه الكسرة في الذال كسرة إعراب وإن كانت إذ في موضع جر بإضافة ما قبلها إليها ، وإنما الكسرة فيها لسكونها وسكون التنوين بعدها ، كما كُسرَت الهاء في صِهٍ ومِهٍ لسكونها وسكون التنوين بعدها وإن اختلفت جهتا التنوين فيهما ، فكان في إذ عوضاً من المضاف إليه ، وفي صِهٍ علماً للتكثير ، ويدل على أن الكسرة في ذال إذ إنما هي حركة التقاء الساكنين ، وهما هي والتنوين قول الآخر :

..... وأنت إذ صحيحٌ

ألا ترى أن إذ في هذا البيت ليس قبلها شيء مضاف إليها .

- (١) الشاهد في قوله تعالى ( إذ قال ربك ) حيث أضيفت إذ إلى فعل وفاعل .
- (٢) الشاهد في قوله تعالى : ( إذ قتلتم ) حيث أضيفت إذ إلى فعل وفاعل أيضاً .
- (٣) البيت للأعشى في ديوانه ( ص ٢٢٩ ) .
- (٤) سامه : سام سومًا وسومًا ، ويقال سام الإنسان ونحوه ذلاً أو خسفاً أو هوانًا : أي أولاه إياه وأراده عليه . القاموس المحيط (٤/١٣٣) .
- خسف : الخسف الظلم : يقال سام فلانًا الخسف أي أذله . لسان العرب (٦٨/٩) مادة / خسف حار : يقصد حارث وحذفت ( التاء ) للترخيم .
- والشاهد فيه قوله ( إذ ) حيث أضيفت إلى جملة فعلية ( سامه ) .
- (٥) ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ : أي من عذاب يوم إذا .
- (٦) ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ : أي يوم إذ ذاك كذاكَ يصدعون .
- (٧) يصدعون : أي يفرقون .

فأما قول أبي الحسن<sup>(١)</sup> إنه جر إذ لأنه أراد قبلها حين ، ثم حذفها ، وبقي الجر فيها ، وتقديره حينئذ ، فساقط غير لازم ، ألا ترى أن الجماعة قد أجمعت على أن إذ ، وكم ، ومن من الأسماء المبنية على الوقف .

وقد قال أيضاً أبو الحسن نفسه في بعض التعليقات عنه في حاشية الكتاب : بُعد كم ، وإذ من المتمكنة أن الإعراب لم يدخلها قط . فهذا تصريح منه ببناء إذ ، وهو الالتيق به والأشبه باعتقاده ، وذلك القول الذي حكيناه عنه شيء قاله في كتابه الموسوم بمعاني القرآن ، وإنما هو شبيه بالسهو منه ، على أن أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

ويؤكد عندك ما ذكرته من بناء إذ أنها إذا أضيفت فهي مبنية ، وذلك نحو قوله عز اسمه : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ { غافر : ٧١ }<sup>(٢)</sup> ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ { البقرة : ١٢٧ }<sup>(٣)</sup> ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ { الأحزاب : ٣٧ }<sup>(٤)</sup> وقول القطامي<sup>(٥)</sup> :

إذ لا ترى العين إلا كلَّ سَابِحَةٍ وَسَابِحٍ مِثْلَ سَيْدِ الرَّذْهَةِ الْعَادِي<sup>(٦)</sup>

إذ في هذا كله ونحوه مضافة إلى الجمل بعدها ، وموضعها نصب ، وهي كما ترى مبنية ، فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجملة كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة وشرطها أن تقع إلى الأفراد ، فهي إذا لم تصف في اللفظ أصلاً أجدر باستحقاق البناء ، وذلك نحو يومئذٍ وحينئذٍ .

(١) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧١).

(٢) الشاهد فيها ( إذ ) حيث جاءت مضافة إلى جملة اسمية ، وهي مبنية في محل نصب .

(٣) الشاهد فيها ( إذ ) جاءت مضافة إلى جملة فعلية ، وهي مبنية في محل نصب .

(٤) الشاهد فيها ( إذ ) جاءت مضافة إلى جملة فعلية .

(٥) البيت في ديوانه ( ص ٨٥ ) .

(٦) لا ترى : أسلوب إنشائي في صورة نفي ، والفكرة مؤكدة بالقصر الذي استخدم فيه النفي - لا - والاستثناء - إلا - .

سيد : الذئب ، والأسد .

والشاهد في قوله ( إذ ) حيث جاءت مضافة إلى جملة فعلية .

ويزيد ذلك وضوحًا لك قراءة الكسائي ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ ﴾ { المعارج: ١١ }<sup>(١)</sup>  
فبنى يوم على الفتح لما أضافه إلى مبني غير متمكن ، كما بنى النابغة حينَ على الفتح لما  
أضافه إلى مبني غير معرب في قوله<sup>(٢)</sup> :

على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصبَا  
وقلت : أَلَمَّا أَصَحَّ والشيبَ وازع<sup>(٣)</sup>  
وكذلك قول الآخر<sup>(٤)</sup> :

على حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أمورهم  
فندلاً زُرِيقُ المالِ ندَلَّ الشعالبِ<sup>(٥)</sup>  
وقال - وهو لييد -<sup>(٦)</sup> :

على حينَ مَنْ تلبثُ عليه ذنوبُهُ  
يرثُ شربُهُ إذ في المقامِ تدائر<sup>(٧)</sup>  
وكذلك بيت الكتاب أيضاً :

---

(١) الشاهد في قوله ( يومئذ ) والتقدير ( يوم إذ ) .

(٢) البيت في ديوانه ( ص ١٦٣ ) .

(٣) الشيب : بياض الشعر ، وربما سمي الشعر نفسه شيبًا .

وازع : وزع ورعًا : كفه ومنعه وزجره ونهاه . القاموس المحيط (٩٣/٣) .

الشاهد فيه قوله ( حين ) حيث بنيت على الفتح لما أضيفت إلى مبني .

(٤) البيت ينسب إلى الأحوص وهو في ديوانه ( ص ٢١٥ ) .

(٥) ألهى : شغلهم وأنساهم .

جل أمورهم : الجل من كل شيء معظمه .

وقوله : جل أمورهم أي معظم أمورهم .

ندل : ندل الشيء ندلاً : نقله بسرعة واختلسه في خفة وسرعة . القاموس المحيط (٥٦/٤) .

زرّيق : إحدى قبائل العرب .

(٦) لييد : هو أبو عقيل لييد بن ربيعة بن مالك العامري . أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية وأدرك

الإسلام ، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعد من الصحابة ومن المؤلفات قلوبهم وهو

أحد أصحاب المعلقات ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو :

وما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

(٧) البيت ينسب للييد كما ذكرنا وهو في ديوانه ( ص ٢١٧ ) .

والشاهد فيه أن ( حين ) مبنية على الفتح لإضافتها إلى مبني ( من ) .

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقت حمامةٌ في غُصون ذاتِ أوقالٍ<sup>(١)</sup>

فكما بُنيت هذه الأشياءَ وغيرها مما يطول ذكره من حيث كانت مضافة إلى مبني ، فاكنتس من معناه في البناء ، كذلك أيضاً بني يوم لإضافته إلى إذ المبنية في قراءة من قرأ : ﴿ من عذابِ يومئذٍ ﴾ فإذا صح بما ذكرناه أن إذ مبنية علمت أن الكسرة في دال يومئذٍ إنما هي حركة ساكنين ، وهما هي والتنوين ، وأن ما عدا هذا القول فساقط غير متقبل .

فإن قال قائل : فإذا كانت « إذ » إنما بنيت من حيث كانت غاية مقتطعاً منها ما أضيفت إليه أو مضافة إلى جملة ، تجري الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلا أعربت لما أضيفت إلى المفرد في نحو قولهم : قمت إذ ذاك ، وفعلت إذ ذاك ، قال<sup>(٢)</sup> :

هل ترجعن ليالٍ قد مضينَ لنا والعيشُ منقلبٌ إذ ذاك أفنانا<sup>(٣)</sup>

فالجواب أن هذه مغالطة من السائل ، وذلك أن « ذاك » في قولنا فعلت إذ ذاك ، ليست مجرورة ولا « إذ » مضافاً إليها وحدها ، وإنما « ذاك » في هذا الموضع مرفوعة بالابتداء ، وخبرها محذوف ، والتقدير : فعلت إذ ذاك كذلك ، فحذف خبر المبتدأ تخفيفاً وعلماً بأن « إذ » لا تضاف إلى المفرد ، وإذا كانوا قد حذفوا خبر المبتدأ في الموضع الذي يجوز أن تكون الإضافة فيه إلى الواحد ، نحو ما أنشده سيبويه من قوله :

أيامَ جُمْلٍ خليلاً لو يخاف لها هَجراً لَحُولَطَ منه العقلُ والجسدُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت ذكره صاحب الكتاب (٣٢٩/٢) ونسبه إلى شاعر من كنانة ، وذكره صاحب الخزانة

(٢/٤٥) ، ونسبه إلى أبي قيس بن الأسلت .

والشاهد في قوله ( غير أن ) .

(٢) قال : قيل هو أعرابي من بني تميم .

(٣) البيت نسبه صاحب مغني اللبيب إلى رجل أعرابي من بني تميم (١٧٦/٢) ، وذكره صاحب

الأغاني (٢٨٩/١٠) إلى عبد الله بن المعتز .

والشاهد في قوله ( إذ ) حيث يرى ابن جني أنها أضيفت إلى مبتدأ ( ذاك ) وهي هنا مضافة إلى

جملة اسمية .

(٤) البيت نسبه صاحب الكتاب (٣٢٩/١) إلى الأخطل .

والشاهد في قوله ( أيام ) حيث أضيفت إلى جملة اسمية ( مبتدأ + خبر ) في المعنى .

الآ ترى أن « أيام » مضافة إلى المبتدأ والخبر في المعنى ، وأن تقديره : أيامَ جملٌ أكرم بها خليلاً . وغير مستنكر في غير هذا البيت أن تضاف « أيام » إلى المفرد نحو : أيام زيد ، وأيام عمرو ، وأيام الشباب ، وأيام السرور ، فأن يُحذف خبر المبتدأ من الجملة المضاف إليها من الظروف ما لا يضاف إلا إلى الجملة أجدر ، لأن الدلالة عليه أقوى .

ونظير هذا ما ذهب إليه أبو العباس في قول الآخر :

طلبوا صلحتنا ولاتَ أوانٍ فأجبتنا أن ليس حينَ بقاءِ<sup>(١)</sup>

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوانٍ ليست إعراباً ، ولا علماً للجذر ، ولا أن التنوين الذي بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإنما تقديره عنده أن « أوان » بمنزلة « إذ » في أن حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو قولك : جئتكَ أوانَ قام زيد ، وأوانَ الحجاجُ أمير ، أي : إذ ذاك كذاك ، قال : فلما حُذِف المضاف إليه « أوان » عوّض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير ساكنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيها التنوين ساكنًا كُسرت النون لالتقاء الساكنين ، كما كُسرت الذال من إذ لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة ، وقول أبي العباس هذا غير مرضي ، لأن أواناً قد يضاف إلى الأحاد ، نحو قوله :

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زيم<sup>(٢)</sup>

وقوله :

فهذا أوانُ العريضِ .....  
.....  
(٣)

وغير ذلك .

(١) البيت لأبي زيد ، وهو في ديوانه ( ص ٣٠ ) .

والشاهد فيه ( أوان ) فإن كسرتها ليست إعراباً .

(٢) البيت نسبه صاحب الأغاني (١٩٩/١٥) إلى رشيد بن رميض العنزي ، وذكره صاحب اللسان

في مادة ( زيم ) ولم ينسبه (٢٨٠ / ١٢) .

زيم : قيل هي ناقته وقيل هي فرسه .

والشاهد فيه قوله ( أوان ) حيث أضافها إلى الأحاد .

(٣) البيت نسبه صاحب طبقات فحول الشعراء (ص ١٥٦ ) إلى المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح . =



فإن قال قائل : فإذا كان الأمر كذلك فهلا حركوا التنوين في يومئذٍ وأوانٍ لسكونه وسكون الذال والتنون قبله ، ولم حركوهما لذلك دونه ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا « إذْنِ » فيشبه التنوين الزائد النون الأصلية ، وقد تقدم القول في هذا ، وأيضاً فلو فعلوا ذلك في إذ لما أمكنهم أن يفعلوه في أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف قبلها ساكنة ، فكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا : أوانٍ .

فإن قال قائل : فلعل على هذا كسرهم النون من « أوان » إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها دون أن يكون كسرهم إياها لسكونها وسكون التنوين بعدها .

فالجواب : ما تقدم من كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فعلى هذا ينبغي أن يُحمل كسر النون من أوانٍ لثلاثي يختلف الباب ، ولأن أوانٍ أيضاً لم يُنطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيقدر مَكْسُور النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، إنما حذف منها المضاف إليه ، وعوض التنوين عَقِيبَ ذلك ، فلم يوجد له زمن يلفظ به بلا تنوين فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها ، فاعرف ذلك من مذهب أبي العباس .

وأما الجماعة غيره وغير أبي الحسن فعندها أن « أوانٍ » مجرورة بـلاتٍ ، وأن ذلك لغة شاذة ، وروينا عن قطرب قال : قرأ عيسى : ﴿ وَلا تَحِينَ مَنَاصِي ﴾ { ص : ٣ }<sup>(١)</sup> بالجر .

ومما يُسأل عنه من أحوال التنوين قولهم جَوَارٍ وَغَوَاشٍ ونحو ذلك : لآية علة لحقه التنوين وهو غير منصرف لأنه على وزن مَفَاعِلٍ ؟

وذكره صاحب الخصائص (٢/٣٧٧) ولم ينسبه ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( لس ) ونسبه إلى المتلمس (٦/٢١٠) . والبيت كاملاً :

فهذا أوان العَرَضِ جُنَّ ذَبَابِهِ      زنايبه والأررق المتلمس

العرض : اسم واد باليمامة .

والشاهد في قوله ( أوان ) .

(١) الشاهد فيها قوله تعالى : ( حين ) حيث قرأها عيسى بن عمر بالجر .

فالجواب عن ذلك ما ذهب إليه الخليل وسيبويه<sup>(١)</sup> ، وذلك أنهما ذهبا إلى أن هذا لما كان جمعاً ، والجمع أثقل من الواحد ، وهو أيضاً الجمع الأكبر الذي تتناهى إليه الجموع ، وذلك أنك تقول : كَلَبٌ وأَكْلَبٌ ، ثم تجمع الجمع ، فتقول أَكَلِبٌ ، ونحوه عَبْدٌ وأَعْبُدُ ، وأَعَابِدُ ، قال أبو دواد<sup>(٢)</sup> :

لَهَقُ كَنَارِ الرَّأْسِ بِالـ      سَعِيَاءِ تُذَكِّيهِمَا الْأَعَابِدُ<sup>(٣)</sup>

ويقولون : سِقَاءٌ<sup>(٤)</sup> وأسْقِيَةٌ وأسَاقٍ ، وشِفَاءٌ<sup>(٥)</sup> وأشْفِيَةٌ وأشَافٍ ، فزاده ما ذكرناه ثقلًا ، ووقعت مع ذلك في آخره الياء ، وهي مستثناة ، فلما اجتمعت فيه هذه الأشياء خففوه بحذف يائه ، فلما حُدِّفَت الياء نَقَصَ عن مثال مَفَاعِلٍ ، وصار جَوَارٍ وِغَوَاشٍ بوزن جَنَاحٍ ، فدخله التنوين لنقصانه عن مثال مَفَاعِلٍ ، فقلت : جَوَارٍ وِغَوَاشٍ ومجَارٍ .

يدلك على أنه لما نقص في حال الرفع والجر عن مثال مفاعل لحقه التنوين لنقصانه أنك إذا صرت إلى حال النصب ، فجرى مجرى الصحيح كما من عادة المنقوص إذا نُصِبَ فاتمته ، لم تصرفه ، فقلت : رأيت جَوَارِيَّ وِغَوَاشِيَّ وَعَوَالِيَّ ، ونحو ذلك .

وذهب أبو إسحاق إلى أن التنوين في جَوَارٍ ونحوه إنما هو بدل من الحركة الملقاة لثقلها عن الياء ، فلما جاء التنوين حُدِّفَت الياء لالتقاء الساكنين هي والتنوين ، كما حُدِّفَت من المنصرف في نحو قَاضٍ وِغَارٍ ومُشْتَرٍ ومُتَعَالٍ .

وهذا الذي ذهب إليه أبو إسحاق غير مرضي من القول ، ولا سائغ في القياس ، وقد ترك قول سيبويه والخليل<sup>(٦)</sup> ، وخالفهما إلى خلاف الصواب ، وذلك أن الياء في باب جَوَارٍ ونحوه في الرفع والجر قد عاقبت الحركة ، فلم تجتمع معها ، فلما ناوبتها

(١) سيبويه : الكتاب (٢/٥٦ - ٥٧) .

(٢) البيت ينسب لأبي داود الإيادي في ديوانه (ص ٣٠٧) .

(٣) لهق : أي أبيض . القاموس المحيط (٣/٢٨١) .

والشاهد في قوله (الأعابد) حيث جمعت جمع الجمع .

(٤) سقاء : وعاء من جلد يكون للماء واللبن . القاموس المحيط (٤/٣٤٣) .

(٥) شفاء : دواء .

فلم تجامعها صارت بدلاً منها ووسيلة لها ، فكما لا ينبغي أن يُعوض من الحركة وهي موجودة ، فكذلك لا ينبغي أن يُعوض من الحركة وهناك من الياء ما يعاقبها ويكون بدلاً منها . أيضاً فلو كان التنوين في جَوَارٍ إنما هو عوض من حركة الياء في الرفع والجر لوجب أيضاً أن يعوضوا من ضمة الياء والواو في نحو يقضي ويغزو .

فإن قلت : إنهم إنما رفضوا ذلك في الفعل من قبل أن الأفعال لا يليق التنوين بها ، ولا له مدخل فيها .

فالجواب : أن الفعل إنما يمتنع فيه من التنوين ما كان دالاً على الخفة والتمكن ، فأما غير ذلك من التنوين فقد أُدخل عليه في نحو <sup>(١)</sup> :

داينتُ أروَى والديون تُقْضَنُ <sup>(٢)</sup>

ونحو قول جرير <sup>(٣)</sup> :

وقولي إن أصبتُ لقد أصابنُ <sup>(٤)</sup> .....

ونحو قول امرئ القيس <sup>(٥)</sup> :

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلنُ <sup>(٦)</sup> .....

وقوله <sup>(٧)</sup> :

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تعريفه .

(٤) سبق شرحه .

(٥) سبق تعريفه .

(٦) البيت ينسب لامرئ القيس وهو من معلقته الشهيرة والتي تبدأ بقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ . بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والبيت بتمامه :

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ويقول : أيها الليل الطويل انكشف وتتح بصبح . أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح .

الشاهد فيه قوله ( انجلن ) حيث أدخل عليها التنوين .

(٧) البيت من معلقة امرئ القيس ، وهو في ديوانه ، وذكره محمد محيي عبد الحميد في شواهد

قطر الندى وبل الصدى ( ص ٨٥ ) .

وأنتك مهما تأمري القلب يفعلن<sup>(١)</sup>

وقول العجاج :

مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنهَجَنْ<sup>(٢)</sup>

والتنوين الذي في جوارٍ وِغَواشٍ ، على قول أبي إسحاق ، ليس بالتنوين اللاحق بعد حركات الإعراب دلالة على التمكن والخفة وعلماً للصرف ، إنما هو عنده عوض من الحركة ، فكما أن الحركة ليست علماً للصرف ، ولا الاسم مختص بها دون الفعل ، فكذلك كان يلزمه على قوله هذا أن يعوض من حركة نحو يغزو ويقضي تنويناً ، فيقول يَغْزُنُ ويقْضِنُ ، ويحذف لام الفعل لسكونها وسكون التنوين بعدها كما حذفها في قوله :

..... والديون تُقْضِنُ

وهذا الذي ألزمناه أبا إسحاق على مذهبه الذي حكيناه عنه غير لازم للخليل وسيبويه ومن قال بقولهما ، لأن التنوين عندهما<sup>(٣)</sup> في جَوارٍ وبابه إنما هو التنوين الذي هو علم الصرف ، وليس بعوض من الحركة المحذوفة ، فيلزم أن يلحقاه الفعل عوضاً من الحركة المحذوفة منه .

ومما يُسأل عنه مما يقرب من هذا الضرب ما أنشده أبو زيد في نوادره ، وقرأته على أبي علي يرفعه إليه بإسناده<sup>(٤)</sup> :

(١) البيت في ديوانه (١٣/٢) والبيت بتمامه :

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمري القلب يفعل

أي : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله . وألف الاستفهام تفيد التقرير وليست الاستفهام أو الاستخبار . والشاهد في قوله ( يفعلن ) .

(٢) البيت ينسب للعجاج وهو بديوانه (١٣/٢) .

طلل : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها ( ج ) أطلال ، طولول .

أنهجن : أنهج العمل ونحوه أتعبه العمل والنهج الطريق والنهج التخلق بالسلوك .

(٣) انظر / الكتاب (٥٦/٢ - ٥٧) .

(٤) النوادر ( ص ٢٦١ - ٢٦٢ ) ، والأبيات تنسب لرجل من الأشعرين يكنى بأبي الخطيب .

هل تعرف الدار بيّدا إنّه دارٌ لليليّ قد تعفّت إنّه (١)

فإن سأل سائل ، فقال : ما تقول في قوله : بيّدا إنّه ؟ هل تميز أن يكون صرف بيّداء ضرورة ، فصارت في التقدير : بيّداء ، ثم إنه شدد التنوين ضرورة على حد الثقل في قوله (٢) :

ضَخْمٌ يَحِبُّ الخُلُقَ الأَضْحَمَا (٣)

ونحو قول الآخر (٤) :

كَأَنَّ مَهوَاهَا عَلَى الكَلْكَلِ (٥)

وغير ذلك مما أثبتناه في أول كتابنا هذا ، وفي غيره مما صنفناه وأمملناه ، فلما ثقل التنوين واجتمع ساكنان فتح الثاني من الحرفين لالتقائهما ، ثم ألحق الهاء لبيان الحركة كما يلحقها في ههـ ولكنه .

فالجواب : أن هذا غير جائز في القياس ، ولا سائغ (٦) في الاستعمال ، وذلك أن هذا الثقل إنما أصله أن يلحق في الوقف على ما قدمنا ذكره ، ثم إن الشعراء تضطر إلى إجراء الوصل مجرى الوقف ، فيقولون : سَبَسَبَا (٧) ، وكَلْكَلَا ، والأَضْحَمَا ، ونحو ذلك .

(١) تعفت : زال آثارها . اللسان (٧٨/١٥) مادة / عفا .

والشاعر يتألم لرحيل محبوبته ويتأمل أثر ديارها مستخدماً في ذلك أسلوب الاستفهام الدال على التشويق . والشاهد فيه ( بيّدا إنّه ) حيث صرف الكلمة ويريد ( بيّداء إن ) فلما ثقل التنوين واجتمع ساكنان فتح الثاني ثم ألحق الهاء لبيان الحركة .

(٢) سبق تخريجه . (٣) الشاهد فيه ( الأضحما ) .

(٤) سبق تخريجه . (٥) الشاهد فيه ( الكلكل ) .

(٦) سائغ : مستحب .

(٧) سبسا : هذا بعض بيت من الرجز ، وهو مع بيتين قبله :

إن الدبا فوق المتون دبا وهبت الريح بمور هبا

ترك ما أبقى الدبا سبسا

وقد اختلف في قائله ، فنسبه بعضهم إلى رؤبة ، ونسبه آخرون لربيعة بن صبيح ، وقيل هو لأعرابي . انظر / ملحقات ديوان رؤبة ( ص ١٦٩ ) ، وشرح الشافية ( ٣١٩/٢ - ٣٢٠ ) .

الدبا : الجراد قبل أن يطير ، والواحدة دباة . القاموس المحيط ( ٣٢٧/٤ ) .

فأما إذا كان الحرف مما لا يثبت في الوقف البتة مخففاً فهو من الثقيل في الوصل والوقف أبعد ، ألا ترى أن التنوين مما يحذفه الوقف ، فلا يوجد فيه البتة ، فإذا لم يوجد في الوقف أصلاً فلا سبيل إلى تثقيله ، لأنه إذا انتفى الأصل الذي هو التخفيف ، فالفرع الذي هو التثقيب أشد انتفاء .

فإن قلت : . فما تقول أنت في ذلك ؟

فالجواب : أن البيت يحتمل ثلاثة أوجه أجاز أبو علي جميعها :

فأحدها : أن يكون أراد بييدا ، ثم ألحق « إن » الخفيفة ، وهي التي تلحق للإنكار في نحو ما حكاه سيويه من قول بعضهم وقيل له : « أتخرج إلى البادية إن أخصبت ؟ فقال : أننا إنيه ! منكراً لأن يكون رأيه على خلاف الخروج »<sup>(١)</sup> كما تقول : المثلي يقال هذا ؟ أي : أنا أول خارج إليها ، فكذلك هذا الشاعر أراد : أمثلي يُعرف ما لا ينكره ، ثم إنه شدد النون في الوقف ، ثم أطلقها وبقي التثقيب بحاله فيها على حد سببها ، ثم ألحق الهاء لبيان الحركة نحو : ﴿ كِتَابِيَّةٌ ﴾ { الحاقة : ١٩ } و ﴿ حَسَابِيَّةٌ ﴾ { الحاقة : ٢٠ } و ﴿ اقْتَدِهْ ﴾ { الانعام : ٩٠ } .

والوجه الآخر : أن يكون أراد « إن » التي بمعنى نَعَمْ في نحو قوله :

..... فقلتُ : إِنَّهُ<sup>(٢)</sup> .....

أي : نَعَمْ ، وأَجَلٌ .

والوجه الثالث : أن يكون أراد « إن » التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وتكون الهاء في موضع نصب ، لأنها اسم إن ، ويكون الخبر محذوفاً ، كأنه قال : إن الأمر كذلك . وعلى هذا حمل أبو بكر<sup>(٣)</sup> قول الشاعر :

= المتون : جمع متن ، وهو المكان الذي فيه صلابة وارتفاع . القاموس المحيط (٤/٢٦٩) .

المور : الغبار المتردد . القاموس المحيط (٢/١٣٦) . السبب : المفازة والقفر .

(١) الكتاب (١/٤٠٦) . (٢) سبق تخريجه .

(٣) أبو بكر : هو ابن السراج . الأصول (٢/٤٠٥ - ٤٠٦) ومذهبه على النحو الذي ذكره ابن جني

ليس في الأصول ، وإنما فيه بعضه ، وتراه مفصلاً في « المسائل البغداديات » لأبي علي الفارسي

( ص ٤٢٩ ) .

..... فقلت : إنه<sup>(١)</sup> .....

فجوز أن يكون بمعنى نَعَم ، وأن يكون أيضاً بمعنى : إن الأمر كذلك ، فحذف الخبر ، لأن عنايته إنما هي بإثبات الشيب ، كما حذف الأعمش الخبر أيضاً ، فقال<sup>(٢)</sup> :

..... إنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًّا<sup>(٣)</sup> .....

أي : إن لنا محلاً ومرتحلاً . قال : وحسن حذف الخبر أن العناية منه إنما هي بإثبات المحلّ والمرتحل دون غيره ، فيكون الشاعر في قوله : « بييدا إنه » قد أثبت أن الأمر كذلك في ثلاثة الأوجه ، لأن « إن » الإنكار مؤكدة موجبة ، ونعم أيضاً كذلك ، وإن الناصبة أيضاً كذلك ، ويكون قد قصر بيداء في هذه الأوجه الثلاثة كما قصر الآخر ما مدته للتأنيث في قوله :

لا بُدَّ مِنْ صِنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ<sup>(٤)</sup>

قال أبو علي<sup>(٥)</sup> : ولا يجوز أن تكون الهمزة في بييدا إنه هي همزتها ، لأنه إذا جر الاسم غير المنصرف ، ولم يكن مضافاً ولا فيه لام المعرفة وجب ضرورة صرفه وتنوينه ، ولا تنوين هنا ، لأن التنوين لا يُثَقَّل ، إنما يُفعل ذلك بحرف الإعراب دون غيره . وأجاز أيضاً في قوله :

..... قد تَعَفَّتْ إِنَّهُ .....

هذه الأوجه الثلاثة التي ذكرناها .

(١) سبق تخريجه .

(٢) البيت في ديوانه ( ص ٢٨٣ ) وعجزه : ( وإن في السفر ما مضى مهلاً ) .  
السفر : المسافرون .

(٣) محلاً : مكان للإقامة . مرتحلاً : مكان للسفر .

الشاهد فيه ( إن محلاً ) حيث حذف الخبر وتقدير الكلام ( إن لنا محلاً ) .

(٤) الشاهد فيه ( صنعاً ) حيث قصر الاسم الممدود للتأنيث ويريد ( صنعاء ) .

(٥) قال أبو علي : عبارته في المسائل البغداديات ( ص ٤٢٥ ) هي : « فالجواب أن هذه لا تخلو من أن تكون الهمزة التي تلحق بيداء أو همزة أخرى ، فلا يجوز أن تكون التي هي من بيداء ، لأن هذا الاسم إذ جرَّ في الشعر للضرورة ، ولم يلحقه اسم وجب أن ينون وإلا كان لحنًا ، وهو لم ينون بيداء ، فلا يجوز لهذا أن تقول إن الهمزة في بييدا إنه التي في بيداء .

واعلم أن كل اسم متمكن فحكمه أن يكون التنوين فيه تالياً لإعرابه ، وذلك نحو محمدٌ ، ومحمداً ، ومحمدٍ ، وقد يُحذف هذا التنوين من هذه الأسماء في موضعين : أحدهما الوقف ، والآخر الوصل .

فأما الوقف فكل اسم متمكن منون وقفت عليه في رفعه أو جره حذفت إعرابه وتنوينه ، وذلك قولك : هذا محمدٌ ، ومررت بمحمدٌ ، فإن نصبت أبدلت من تنوينه ألفاً ، ولم تُقرِّره فيه البتة ، وذلك قولك رأيت محمداً . وإنما أبدلت منه الألف لمضارعة النون بما فيها من الغنة وبالزيادة أيضاً لحروف اللين ، وقد تقدم ذكر هذا في أول الكتاب .

فإن قيل : فهلا أُبدل منه في الرفع واو ، وفي الجر ياء ، كما أبدلوا منه في النصب ألفاً ؟

ففي ذلك جوابان : أحدهما - وهو قول سيويه<sup>(١)</sup> - أن الألف خفيفة ، فألحقت لخفتها ، والواو والياء ثقيلتان ، فلم تُزاداً بدلاً من التنوين لثقلهما .

ويؤكد هذا القول إثباتهم الألف بحيث يحذفون الواو والياء ، ألا تراهم قرؤوا : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ { الفجر : ٤ } و ﴿ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴾ { الرعد : ٩ } .  
ومن آيات الكتاب<sup>(٢)</sup> :

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأُ يَصْرَمُنْهُ      وَيَعْدُنْ أَعْدَاءَ بُعِيدِ وِدَادِ<sup>(٣)</sup>

(١) الكتاب (٢/ ٢٨١) .

(٢) البيت للأعشى وهو في ديوانه ( ص ١٧٩ ) ، والكتاب (١/ ١٠) .

ورواية الديوان ( وأخو النساء ) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( غنا ) دون أن ينسبه .

(٣) الغوان : جمع غنية وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة القاموس المحيط (٤/ ٣٧١) .

يصرمنه : يقطعن وده . القاموس المحيط (٤/ ١٣٩) . الوداد : المحبة .

وقد استخدم الشاعر الألفاظ التي تدل على مدى تمكن الغواني من المحبة مثل : ( متى يشأ - يصرمنه - يعدن ) .

والشاهد فيه ( الغوان ) حيث حذفت الياء .



ومنها أيضاً<sup>(١)</sup> :

وَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتٍ      دوامي الأيدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا<sup>(٢)</sup>

وَأَنشُدُ الْبَغْدَادِيُونَ<sup>(٣)</sup> :

كَفَّاكَ كَفُّ مَا تُلِقُّ دَرِهَمَا      جُودًا ، وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا<sup>(٤)</sup>

وقال زهير<sup>(٥)</sup> :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبِعَد      ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ<sup>(٦)</sup>

وقال سيبويه : « لو كان يغزو قافية لكنت حاذف الواو »<sup>(٧)</sup> وقد حذفوا<sup>(٨)</sup> الياء

والواو وهما اسمان وعلامتان هرباً إلى التخفيف بحذفهما ، وذلك نحو قول الشاعر :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكْتَهُمْ      لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعُ<sup>(٩)</sup>

يريد : صَنَعُوا .

---

(١) البيت نسبة صاحب اللسان إلى مضر بن ربيعي في مادة ( يدي ) ( ١٥ / ٤٢٠ ) ، وذكره صاحب الكتاب بدون نسب ( ٩ / ١ ) .

(٢) المنصلي : السيف ما لم يكن له مقبض . القاموس المحيط ( ٤ / ٥٧ ) .

اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجبية المعتملة المطبوعة . القاموس المحيط ( ٤ / ٢١ ) .

السريح : فرس سريح عدي . القاموس المحيط ( ١ / ٢٢٨ ) .

والشاهد فيه ( الأيد ) حيث حذف الياء والتقدير ( الأيدي ) .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ( ٢ / ٢٧ ، ١١٨ ) ، واللسان في مادة ( ليق ) ( ١٢ / ٢١٠ ) .

(٤) الشاهد فيه ( تعط ) حيث حذف الياء .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) الشاهد فيه ( يفر ) حيث حذف الياء تخفيفاً .

(٧) الكتاب ( ٢ / ٣٠٠ ) .

(٨) هذه لغة ناس كثير من قيس وأسد . الكتاب ( ٢ / ٣٠١ ) .

(٩) البيت لثميم بن أبي بن مقبل ، وهو في ديوانه ( ص ١٦٨ ) ، والكتاب ( ٢ / ٣٠١ ) .

الين : الفراق .

والشاعر يدعو الله ألا يفترق الأصحاب لأنه لا يعلم ماذا يفعلون بعد الفراق .

والشاهد فيه ( صنع ) حيث حذف الواو وهي ضمير تخفيفاً والتقدير ( ما صنعوا ) .

ومن آيات الكتاب أيضاً<sup>(١)</sup> :

لو ساوفتنا بسوفٍ من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قد قنع<sup>(٢)</sup>

يريد : قنعوا . ومن آياته أيضاً :

يا دار عبلة بالجواء تكلم<sup>(٣)</sup> .....

يريد : تكلمي . ومن آياته<sup>(٤)</sup> :

كذب العتيق وماء شنب بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهب<sup>(٥)</sup>

يريد : فاذهي . ولا يحذفون الألف لأمّا كانت ولا علامة ، لا يقولون في

الوقف على يخشى : هو يخش ، ولا يسعى : هو يسع ، ولا في قاما في التثنية :

قام ، ولا في قعدا : قعد ، ولم تحذف الألف في شيء مما ذكرنا إلا شاذاً .

أنشد أبو الحسن<sup>(٦)</sup> :

(١) البيت للشاعر تميم بن أبي بن مقبل .

(٢) ساوفتنا بسوف : وعدتنا بقولها سوف . القاموس المحيط (١٥٥/٣) .

العيوف من الإبل : الذي يشم الماء فيتركه ولا يشرب وهو عطشان . القاموس المحيط (١٧٩/٣)

والمعنى : لو وعدتنا وعوداً بالتسوية تشبه من يذهب إلى الماء ويعود عطشاً لقتننا بذلك .

والشاهد فيه ( قنع ) حيث حذف الواو تخفيفاً ويريد ( قنعوا ) .

(٣) البيت لعنترة وهو في معلقته وديوانه ( ص ٢٦٤ ) ، والكتاب (٣٤٢/١) .

الجواء : جمع ( جو ) وهو الوادي . القاموس المحيط (٣١٤/٤) .

والمعنى : ينادي الشاعر على دار حبيته ويقول لها تكلمي واخبريني عن أهلك ما فعلوا .

والشاهد فيه ( تكلم ) حيث حذف الياء وهي ضمير وتقديره ( تكلمي ) .

(٤) البيت ينسب إلى عنترة وهو في ديوانه ( ص ٢٧٣ ) ، ونسبه صاحب الكتاب لخرز بن لوزان

( ٣٠٢/٢ ) .

(٥) العتيق : التمر . الشن : قرية الماء . القاموس المحيط (٢٤٠/٤) .

الغبوق : كصبور ما يشرب بالعشي . القاموس المحيط (٢٧١/٣) .

والمعنى : عليك بالتمر والماء ، وإن كنت تريدن لبناً فاذهي .

والشاهد فيه ( فاذهب ) حيث حذف الياء وهي ضمير تخفيفاً .

(٦) ذكره صاحب اللسان في مادة ( لهف ) ( ٣٢١/٩ ) ، ونسبه إلى ساعدة بن جؤية ، وذكره

أبو الحسن في معاني القرآن ( ص ٦٥ ) ، والخصائص ( ١٣٥/٣ ) والإنصاف ( ص ٣٩٠ ) .

فَلَسْتُ بِمَدْرِكِ مَا فَاتَ مِنِّي . بَلْهَفٌ وَلَا بَلَيْتٌ وَلَا لَوَّاتِي (١)

يريد : بَلْهَفًا .

ومن آيات الكتاب (٢) :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلَّى (٣)

يريد : الْمُعَلَّى .

وهذان من الشذوذ بحيث لا يسوغ القياس عليهما . فإذا كانوا يحذفون الياء والواو الأصليتين في الوقف ، وما دخل لمعنى فجرى في اللزوم مجرى الأصل ، أو كان أشد لزومًا في بعض المواضع من الأصل ، فإن تُرْفِضَ الياء والواو الزائدتان في قام زيدو ، ومررت بزيدي ، ولا تُتَكَلَّفَا أُجْدِرُ ، وثبتت الألف في رأيت زيدًا ونحوه ، كما ثبتت ألف يخشى ومثني .

واعتل غير سيبويه في ترك إلحاقهم المرفوع واوًا والمجرور ياء بدلًا في الوقف من التنوين بأن قال : كرهوا أن يقولوا : قام زيدو لثلاث يشبه آخر الاسم آخر الفعل في نحو يدعو ويحلو ، وهذا غير موجود في الأسماء استثقالاً له . وكذلك لو قالوا : مررت بزيدي لالتبس بالمضاف إليك نحو غلامي وصاحبي ، فكرهوا ذينك لذينك .

قال سيبويه : « وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون : هذا زيدو ، ومررت بعمري ، جعلوه قياسًا واحدًا ، فأثبتوا الواو والياء كما أثبتوا الألف » (٤) .

(١) لهف : الحزن والأسى . القاموس المحيط (٣/١٩٧) .

والمعنى إن الإنسان لا يستطيع أن يلحق ما فاته مهما فعل .

والشاهد فيه ( بلهف ) حيث حذف الألف تخفيفًا يريد ( بلهفا ) .

(٢) البيت للبيد في ديوانه ( ص ١٩٩ ) ، والخصائص ( ٢ / ٢٩٣ ) ، وشرح شواهد شرح الشافية ( ص ٢٠٧ ) .

(٣) لكيز : هو أقصى بن عبد القيس .

شاهد : حاضر . رهط : جماعة .

مرجوم : سمي بذلك لأنه فاخر رجلاً عند النعمان فقال له : رجمك بالشرف .

والشاهد فيه ( المعل ) حيث حذف الياء تخفيفًا فأصله ( المعلى ) .

(٤) الكتاب ( ٢ / ٢٨١ ) .

وحدثنا أبو علي قال : حكى أبو عبيدة : رأيتَ فَرَجَ . فكما حمل أَرْدُ السراة المرفوع والمجرور على المنصوب كذلك حمل أهل هذه اللغة التي حكاها أبو علي عن أبي عبيدة المنصوب على المرفوع والمجرور . فهذه حال حذف التنوين في الوقف من الاسم المنون ، وإبدال حرف منه في مكانه ، وإن كان غير منون فلا نظر في أن الوقف عليه بلا تنوين البتة ، وذلك نحو : ضربتَ عُمَرَ ، وقامَ أحمدُ ، ونظرتُ إلى الرجلِ .  
وأما حذف التنوين في الوصل من الاسم المتمكن فعلى أضرب :

منها : أن يكون مضافاً ، نحو : ضربتُ غلامك ، وجاءني صاحبك .  
ومنها : أن يكون معرفاً باللام ، نحو : قام الرجلُ يا فتى ، وضربتُ المرأة يا غلام .

ومنها : أن يلحق الاسم علامة الندبة ، وذلك نحو قولك : واغلامَ زيداه ، ووالبا جعفراه ، ولم يقولوا : واغلامَ زيدناه ، ولا وا أبا جعفرنا ، فيفتحوا التنوين لأجل الألف ، ويشتبه معها كراهية اجتماع الزياتين في آخر الكلمة .

فإن قلت : فكيف جمعوا في الإنكار بين علامة الإنكار والتنوين ، فقالوا : أزيدنيه ، وأزيدنيه ، وأزيدنيه ، وإذا جمعوا بين هاتين الزياتين في آخر الاسم مع الإنكار ، فهلا جمعوا أيضاً بين التنوين وعلم الندبة ، فقالوا وا غلامَ زيدناه ، وإذ فرقوا بين الموضعين ، فما الذي أوجدَهم بينهما فرقاً ؟

فالجواب : أن الفرق بينهما أن علامة الندبة أشد اتصالاً بالمندوب من مدة الإنكار بالمتنكر ، ألا ترى أن العلامة في الندبة لا يمكن الفرق بينها وبين المندوب في نحو : وا ديداه ، و واعمره ، ومدة الإنكار قد يُفصل بينها وبين الكلام المنكر في نحو قولهم : أزيدنيه بـ « إن » مؤكدة للإنكار ، فيقال في قول من قال ضربتُ زيداً : أزيداً إنيه ، وفي قول من قال قام محمدٌ : أمحمدٌ إنيه ، وفي قول من قال مررتُ بجعفر : أجعفرٌ إنيه ، فلما فارقت المدة التي للإنكار الكلام الذي وكِيتَه همزة الاستفهام ، وانفصلت منه ، واتصلت بإن ، وقامتاً بأنفسهما ، ولم تحتاجا إلى ما قبلهما ، صارت المدة كأنها من جزء آخر ومباينة لما قبلها ، فلم يُنكر اجتماعها مع التنوين ، لأن التقدير فيها والعادة في استعمالها أن تكون منفصلة ، ومدة الندبة متصلة بما فيه التنوين غير

منوية الانفصال منه ، فلما اتصلت بما فيه التتوين لفظاً ومعنى كره الجمع بينهما في آخر  
المندوب لثلا تجتمع في آخره زيادتان .

فهذا فرق ما بينهما ويزيد الحال وضوحاً لك أنهم يقولون في الإنكار على من  
قال ضربت زيداً الطويل : أزيداً الطويله ، فيوقعون مدة الإنكار على الوصف دون  
الموصوف الذي وليته همزة الاستفهام ، وهذا غير جائز في الندبة .

ألا ترى أن سيويه <sup>(١)</sup> لم يُجز ولا سمع من العرب في الندبة ، وازيدُ الطويله ،  
لأن علم الندبة لا يياشر إلا المندوب نفسه دون صفته ، ولا علة ههنا توجب ذلك إلا  
شدة اتصال علم الندبة بنفس المندوب . فأما ما ذهب إليه يونس <sup>(٢)</sup> من إجازة إلحاق  
مدة الندبة على الوصف فمدفوع عند الجماعة ، وعلى كل حال فإنه إنما أجازه يونس  
من حيث كانت الصفة مع الموصوف كالجزم الواحد ، فإذا وليت مدة الندبة صفة  
المندوب فكأنها قد باشرت المندوب نفسه ، وليست كذلك علامة الإنكار ، لأنها في  
تقدير الانفصال ولفظه جميعاً ، ويؤكد ذلك عندك من حالها أيضاً ما حكاه سيويه ،  
ألا تراه قال : « وسمعنا رجلاً من أهل البادية وقيل له : أخرج إلى البادية إن  
أخصبت ؟ فقال : أنا إنيه » أفلا ترى أنه الحق علامة الإنكار غير كلام السائل ،  
وأولها كلامه هو ، قال أبو العباس : أخرجه على المعنى دون كلام المستفهم .

فهذا من مذهبهم يدل على أن مدة الإنكار قد يياشرها غير الكلام الأول  
المنكر ، وليست كذلك مدة الندبة ، لأنها لا تنفصل من المندوب على حال .

وشيء آخر يزيد عندك الحال وضوحاً أنك إذا قلت في الإنكار : أزيداً يا فتى ،  
أو : أمحمد يا جعفر ، أو : أبسعيد يا هذا ، فوصلت كلامك سقطت علامة الإنكار ،  
وليست كذلك مدة الندبة ، لأنها ثابتة في الوصل والوقف جميعاً ، تقول : وازيداه ،  
ووازيدا وعمراه ، فهذا يدل على أنها تؤكد عندهم من مدة الإنكار ، فعلى هذا اهتموا  
بها ، وراعوا حكمها ، فلم يجمعوها مع التتوين كما جمعوا مدة الإنكار معه ، فاعرف  
ذلك ، فإنه واضح إن شاء الله .

(١) الكتاب (١) / ٣٢٣ .

(٢) الكتاب (١) / ٣٢٣ .

ومما حذفوا فيه التنوين أن يكون ابن وصفاً لعلم أو كنية أو لقب مضافاً إلى علم أو كنية أو لقب ، فإن التنوين يُحذف من الاسم الأول لكثرة الاستعمال ولالتقاء الساكنين .

وتتركب من ذلك تسع مسائل أصول يقاس عليها غيرها .

فالموصوف العلم إذا وصف بابن مضافاً إلى علمٍ مثله نحو قولك رأيت زيدَ بنَ عمرو ، والكنية نحو هذا زيدُ بن أبي بكر ، واللقب نحو مررت بزیدِ بن بَطَّة ، والموصوف الكنية إذا وصف بابن مضافاً إلى كنية نحو لقيت أبا بكر بن أبي محمد ، والعلم نحو مررت بأبي بكر بن زيد ، واللقب نحو هذا أبو بكر بن بَطَّة .

والموصوف اللقب إذا وصف بابن مضافاً إلى لقب مثله نحو هذا كُرْزُ بن بَطَّة ، والعلم نحو رأيت كُرْزَ بن زيد ، والكنية نحو مررت بكرزِ بن أبي بكر .

وكل موضع حذف منه التنوين في هذه المسائل التسع وما شاكلها لكثرة الاستعمال ، ولأنك جعلت الاسمين كالاسم الواحد ، فالألف في ابن محذوفة من الخط ، وذلك أنك لا تقدّر الوقفَ على الأول والابتداءَ بالثاني ، لأنك قد جعلتهما بكثرة استعمالهما ، وبأن كل إنسان لا بد من أن يكون له أب أو أم أو كنية تجري وصفاً عليه ، وأن اللقب إذا جرى ووقع كان في الشهرة وكثرة استعماله جارياً مجرى العلم والكنية - كالاسمين اللذين جعلنا كاسم واحد .

يدلك على أن العرب قد أرادت ذلك وقصدته قولهم <sup>(١)</sup> :

يا حَكَمَ بنَ المنذرِ بنِ الجارودِ      سرادقُ المجدِ عليك مَمْدُودُ <sup>(٢)</sup>

---

(١) نسبة صاحب اللسان في مادة ( سردق ) إلى رؤية ( ١٥٨/١٠ ) ، ونسب في الكتاب إلى رجل من بني الحرماز ( ٣١٣/١ ) ، وذكر في المقتضب بدون نسب ( ٢٣٢/٤ ) .

(٢) ممدود : ممتد .

السرادق : الذي يمد فوق صحن البيت وأراد ما أحاط بالشيء . القاموس المحيط ( ٢٤٤/٣ ) .

والشاعر يمدح الحكم بن المنذر بأن المجد يحيط به من كل جانب .

والشاهد فيه : ( يا حَكَمَ بنَ ) حيث فتحت ميم حكم .

إعرابه : حكم : منادى مبني على الضم المقدر ، ابن : صفة منصوبة بالفتحة .

ففتحهم ميم حَكَمَ مع أنه منادى مفرد معرفة إنما هو لأنه قد جعلوه مع ابن كالشيء الواحد ، فلما فتحوا نون ابن فتحوا أيضاً ميم حَكَمَ ، لأنهم إذا أضافوا ابناً فكأنهم قد أضافوا حكماً ، وهذا أحد ما يدل عندنا على شدة امتزاج الصفة بالموصوف ، وهنا أشياء غير هذا تدل أيضاً على شدة امتزاجها .

ويدلك على أن حذفهم التنوين من الاسم الأول في هذا إنما هو لأنهم اعتقدوا في الاسمين أنهما قد جرى مجرى الاسم الواحد حتى إنهم لما أضافوا ابناً فكأنهم قد أضافوا ما قبله ، وأنه لم يُحذف التنوين لالتقاء الساكنين كما ذهب إليه قوم ما حكاه سيبويه من قولهم : « هذه هندُ بنتُ فُلانة »<sup>(١)</sup> في قول من صرف هنداً ، فتركهم التنوين في هند وهي مصروفة ولا ساكنين هناك ، يدل على أنهم إنما حذفوا التنوين لكثرة الاستعمال لا لالتقاء الساكنين ، وهو رأي أبي عمرو بن العلاء .

ومن ذهب من العرب إلى أن حذف التنوين في نحو رأيت زيدَ بنَ عمرو إنما هو لالتقاء الساكنين قال : هذه هندُ بنتُ فلانٍ ، فنونُ هنداً إذا كان ممن يصرفها ، قال سيبويه : « وزعم يونس أنها لغة كثيرة جيدة » يعني إثبات التنوين في هند لأن الباء من بنت متحركة وكلُّ ما ذكرناه من حال ابن إذا جرى وصفاً ، وحال ما قبله ، فهو جارٍ على بنت وابنة لأنهما في كثرة الاستعمال مثله .

فأما ما يذهب إليه الكُتَّاب المحدثون من إثبات الألف خطأ في ابن إذا تقدمت هناك كنية أو تأخرت ، وكُتِّبهم رأيت أبا بكر ابن زيد ، ومررت بجعفر بن أبي علي ، وكلمني أبو محمد ابن أبي سعيد ، بألف في ابن فمردود عند العلماء على قياس مذاهبهم ، وذلك أن العلة التي لأجلها تحذف الألف من أول ابن إنما هي اختلاطه بما قبله واستغناؤهم عن فصله منه وابتدائهم به منفرداً عنه ، فلم تكن به حاجة إلى الألف التي إنما دخلت للابتداء لما تعذر ابتدائهم بالساكن ، وهذه العلة أيضاً موجودة مع الكنية ، ألا ترى إلى قول الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء :

ما زلتُ أفتحُ أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بنَ عمَّارٍ<sup>(٢)</sup>

(١) الكتاب (١٤٨/٢) وفيه : « هذه هند بنت عبد الله » .

(٢) الشاهد فيه (أبا عمرو بن) حيث حذف التنوين من (عمرو) لأنها مع ابن كالاسم الواحد .

وقول الآخر :

فلم أَجِبُنْ ، ولم أَتَكَلَّ وَلَكِنْ يَمَمْتُ بِهَا أَبَا صَخْرٍ بِنِ عَمْرٍو (١)

فحذف التنوين إنما هو لأنهم جعلوا الاسمين كالاسم الواحد ، وإذا كان الأمر كذلك لم يلزم الابتداء بابن ، فيحتاج إلى الألف ، فسيلها إذن أن تحذف خطأ لما استغني عنها لفظاً .

فإن قلت : ألت تكتب نحو : قُمْ فاضربْ زيدًا ، واقعد واشتم خالدًا ، فثبت الألف في اضرب واشتم وإن كان قبلهما حرفان لا يفصلان بأنفسهما ، ولا يمكن تقدير انفرادهما ، وهما الفاء والواو ، وليس اتصال ابن بما قبله بأشد من اتصال اضرب واشتم بالفاء والواو ، وأنت مع ذلك قد أثبت الألف في أول فاضرب ، وواشتم ، وإن كنت الآن لا تنوي فصلهما من الواو والفاء لضعفهما ولطفهما عن أن تحذف ، فهلا أثبت أيضًا الألف في أول ابن وإن كان متصلًا بما قبله ، بل هلا كان إثبات الألف في ابن أوجب من إثباتها في فاضرب ، وواشتم لأن الواو والفاء أقل في اللفظ وأشد حاجة إلى الاتصال بما بعدهما من الموصوف بصفته ، لأن الموصوف اسم تام قائم بنفسه ؟

فالجواب : أن بين الموضعين فرقًا ، وذلك أن الاستعمال في فاضرب ، وواشتم لم يكثر كثرته في إجراء ابن صفة على ما قبله ، وذلك نحو : زيد بن عمرو ، وأبي بكر بن قاسم ، وجعفر بن أبي علي ، وسعيد بن بطة ، وخفاف بن نذبة ، وعطاف بن بشة ، ونصر بن طوعة ، وعبد بن حجلة ، وعياض بن أم شهمة ، والعريان بن أم سهلة ، وحמיד بن طاعة ، وعبد الله بن الدمينة ، ويزيد بن ضبة ، وربيعة بن الذبية ، وشبيب بن البرصاء ، وغير هؤلاء من الشعراء ممن نسب إلى أمه (٢) . فلما كان ابن مضافًا إلى الأب والأم لا يتفك من أحدهما كثر استعماله معهما ،

(١) أجبن : الجبان الذي يهاب الأشياء ولا يقدم عليها .

أنكل : نكل عن الأمر نكولاً : نكص . القاموس المحيط (٤/٦٠) .

يمت : تيمم الشيء توخاه وتعمده . القاموس المحيط (٤/١٩٣) .

والشاهد فيه ( صخر بن عمرو ) حيث حذف التنوين من ( صخر ) .

(٢) انظر هذه الأسماء وغيرها ممن نسب إلى أمه في كتاب « من نسب إلى أمه من الشعراء » لمحمد

ابن حبيب .



فحذفت الألف من أوله متى جرى وصفاً على العلم قبله ، لأنه لا يُنوى فصله مما قبله إذ كانت الصفة والموصوف عندهم مضارعة للصلة والموصول من ستة أوجه قد ذكرناها في غير هذا الكتاب ، فتركتها كراهية الإطالة بذكرها .

ولم يكن اضربُ واشتم متصلين بالفاء والواو ولا منفصلين منهما فتُحذف الألف معهما لاعتماد الواو والفاء عليهما ، ولو كثر استعمال ذلك لحذفت الألف ، ألا ترى أنه لما كثر « بسم الله » حذفت منه الألف ، وما يحذف لكثرة استعماله أكثر من أن أذكره ، منه قولهم : لا أدرِ ، ولم يكُ ، ولم أُبلُ . وكتبوا باسم المهيمن ، وباسم الخلاق ، وباسم رب العزة ، وغير ذلك مما لم يكثر استعماله كثرة بسم الله بالألف على الأصل .

والكنية أيضاً قد كثرت صفتها بابن مضافاً إلى مثلها أو غيره من العلم واللقب ، وصار ابن مع ما قبله تقدمت الكنية عليه أو تأخرت عنه كالشيء الواحد ، فيجب أن تُحذف الألف من الخط إذ لا فرق بين الكنية واللقب والعلم في ذلك .

واعلم أن الشاعر ربما اضطر ، فأثبت التنوين في هذه المواضع التي ذكرناها ، لأن ذلك هو الأصل .

قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

جاريةٌ من قيسِ ابنِ ثعلبةٍ كأنها حليةٌ سيفِ مذهبِ <sup>(٢)</sup>

وقال الخطيئة <sup>(٣)</sup> :

إلا يكن مالٌ يثابُ فإنه سيأتي ثنائي زيداً ابنَ مهلهل <sup>(٤)</sup>

(١) نسبه صاحب الكتاب إلى الأغلب العجلي (١٤٨/٢) وذكره في المقتضب بغير نسب (٣١٣/٢) ، وذكره صاحب الخزانة منسوب إليه أيضاً (٣٣٢/١) .

(٢) قيس بن ثعلبة : حي من بني بكر بن وائل .

والشاعر يهجو امرأة من بني قيس بقوله جارية ثم يصفها بحلية السيف المذمومة .

والشاهد فيه : ( قيس بن ثعلبة ) حيث اضطر الشاعر لإثبات التنوين .

(٣) البيت في ديوانه ( ص ٨٤ ) يمدح بذلك زيد الخيل الطائي وكان أسر الشاعر ، فمن عليه .

(٤) الشاهد فيه : ( زيداً ابن مهلهل ) حيث اضطر الشاعر لإثبات التنوين في كلمة ( زيداً ) .

ومن فعل ذلك لزمه إثبات الألف في ابن خطًا . إلى هذا رأيت جميع أصحابنا يذهبون <sup>(١)</sup> ، والذي أرى أنا أنه لم يرد في هذين البيتين وما جرى مجراهما أن يجري ابنًا وصفًا على ما قبله ، ولو أراد ذلك لحذف التنوين ، فقال : من قيس بن ثعلبة ، وزيد بن مهلهل ، ولكن الشاعر أراد أن يُجري ابنًا على ما قبله بدلًا منه ، وإذا كان بدلًا منه لم يجعل معه كالشيء الواحد ، وإذا لم يجعل معه كالشيء الواحد وجب أن يُنوى انفصال ابن مما قبله ، وإذا قُدِّر ذلك فيه فقد قام بنفسه ، ووجب أن يبتدأ به ، فاحتاج إذن إلى الألف لئلا يلزم الابتداء بالساكن .

وعلى ذلك تقول : كلمت زيدًا ابن بكر ، كأنك تقول : كلمت ابن بكر ، وكأنك قلت : كلمت زيدًا كلمت ابن بكر ، لأن ذلك شرط البدل ، إذ البدل في التقدير من جملة ثانية غير الجملة التي المبدل منه منها ، فمتى تجاوز التنوين أن يكون في غير تلك المسائل التسع التي قدمنا ذكرها ثبت ، وألحقت الألف في أول ابن ، وذلك قولك : ضربت زيدًا ابن الرجل ، لأن الرجل ليس علمًا ولا كنية ولا لقبًا . وكذلك : لقيت الغلام ابن زيد ، ثبت الألف في ابن ، لأن الغلام ليس علمًا ولا كنية ولا لقبًا . وكذلك : جاءني محمد بن أخينا ، ولقيت جعفرًا ابن ذي المال .

وكذلك إن ثبتت أثبت الألف على كل حال لأن ذلك لم يكثر استعماله ، وهو قولك : ضربت الزيدَينِ ابني عمرو ، وهذا أجدر أن تثبت فيه الألف ، لأن الزيدَينِ الآن ليسا علمين ، وإنما تعرفًا باللام كما تقدم . ومنه : أظن البكرين ابني سعيد ، وأحسب القاسمين ابني علي ، فاعرفه .

وكذلك إن جعلت ابنًا خبرًا عما قبله أثبت التنوين في الأول والألف في ابن ، وذلك قولك زيد بن عمرو ، وإن بكرًا ابن جعفر ، وكأن محمدًا ابن قاسم ، وظننت سعيدًا ابن علي ، وأظن قاسمًا ابن ذي المال ، وليس علي بن أختنا . فأما قوله عز اسمه : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ حُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] <sup>(٢)</sup> فالقراءة فيه على ضربين :

(١) انظر / الكتاب ( ١٤٨/٢ ) .

(٢) قرأ عاصم والكسائي ( غزير ابن ) منونًا ، وروى عبد الوارث عن أبي عمرو ( غزير ) منونًا ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عمرو وابن عامر وحمزة ( غزير ابن الله ) غير منون . انظر / السبعة ( ص ٣١٣ ) .

إحداهما : ﴿ وقالت اليهود عزيزُ ابنُ الله ﴾ بتنوين « عَزِيرٌ » لابنِ ابْنِ الْآنِ خبر  
عن « عزيز » فجرى هذا مجرى قولك : زيدُ ابنُ عمرو .

والقراءة الأخرى : ﴿ وقالت اليهود عزيزُ ابنُ الله ﴾ وحملها أصحابنا على  
وجهين :

أحدهما : أن يكون « عزيز » خبر مبتدأ محذوف ، وابن وصف له ، فحذف  
التنوين من « عزيز » لأن ابناً وصف له ، فكانهم قالوا : هو عزيزُ بنِ الله ، وهذا  
عندنا بعيد وإن كان أبو العباس قد أجازاه ، لأنه لم يجر لعزير ذكر في ما قبل فيجوز  
إضمامه .

والوجه الآخر : أن يكون جعل ابناً خبراً عن « عزيز » ، وحذف التنوين ضرورة ،  
وهذا وإن كان فيه من الضرورة ما ذكرت لك فإنه أشبه ، لأنه موافق معنى قراءة من  
نوّن وجعل ابناً خبراً عن عزيز .

فإن قلت : فإن من أجرى ابناً صفة على عزيز فقد أخبر عنه أيضاً بأنه ابن كما  
أخبر عنه من نوّن عزيزاً ، عز الله وعلا علواً كبيراً .

فإن هذا خطل من إلزام المُلْزِمِ ، وذلك أنك إذا قلت : زيد ظريف ، فجعلت  
ظريفاً خبراً عن زيد ، فقد استأنفت الآن تعريف هذه الحال وإفادتها للسامع ، وإذا  
قلت : هو زيد الظريف فلما أخبرت عن ذلك المضمّر بأنه زيد ، وأفدت هذا من حاله ،  
ثم حليته بالظريف ، أي : هو زيد المعروف قديماً بالظريف .

وليس غرضك أن تفيد الآن أنه حيثئذ استحق عندك الوصف بالظرف . فهذا أحد  
الفروق بين الخبر والوصف . وكذلك أيضاً لو كان تقديره : هو عَزِيرٌ ، فأخبرت عن  
المضمّر بأنه عَزِيرٌ ، ثم وُصف بابن لكان التقدير هو عَزِيرٌ ، الذي عُرِفَ من حاله قديماً  
بأنه ابن الله تعالى الله جل ثناؤه عن ذلك علواً كبيراً ، وليس المعنى كذلك ، إنما حكى  
الله سبحانه عنهم أنهم أخبروا بهذا الخبر ، واعتقدوا هذا الاعتقاد ، فصار نحواً من  
قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [ الأنعام : ١٠٠ ] في أنه حكاية عنهم ما أخبروا  
به حيثئذ من اعتقادهم ، وأظهروه من آرائهم ، هذا مع ما قدمناه من ضعف إضمام  
عَزِيرٌ إذا لم يجر له ذكر .

فأما حذف التنوين من عزير في من جعل ابناً خيراً عنه ، فله نظائر كثيرة تكاد كثرتها تجعلها قياساً ، قرأ بعضهم : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ { الإخلاص : ١ - ٢ } <sup>(١)</sup> وذكر أبو الحسن <sup>(٢)</sup> أن عيسى بن عمر كان يجيز <sup>(٣)</sup> :

فألفيته غير مُسْتَعْتَبٍ ولا ذاكِرِ الله إلا قليلاً <sup>(٤)</sup>

يريد : ولا ذاكِرِ الله .

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد <sup>(٥)</sup> :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا وبالقناة مدعساً مكرًّا  
إذا غُطِيفُ السُّلَمِيِّ فَرًّا <sup>(٦)</sup>

يريد : غُطِيفٌ . وقرأت عليه أيضاً <sup>(٧)</sup> :

حَيْدَةُ خَالِي وَلَقَبِطٌ وَعَلِيٌّ وحاتمُ الطائيِّ وهَابُ المِثِيِّ <sup>(٨)</sup>

يريد : وحاتمُ الطائيِّ .

(١) القراءة بضم الدال بغير تنوين في الوصل رواها هارون عن أبي عمرو . السبعة (ص ٧٠١) وفي البحر (٨/٥٢٨) أنه قرأ بها : أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي إسحاق وأبو السمّال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه .

(٢) معاني القرآن للأخفش (ص ٨٦) والكتاب (١/١٦٩) .

(٣) البيت نسب لأبي الأسود الدؤلي في المنصف (٢/٢٣١) ، والخزّانة (٤/٥٥٤) ، والكتاب (١/١٦٩) ، وبدون نسب في معاني القرآن للأخفش (ص ٨٦) .

(٤) الشاهد فيه ( ولا ذاكِرِ الله ) حيث حذف التنوين ، يريد ولا ذاكِرِ الله .

(٥) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة ( دعس ) (٦/٨٤) ، والنوادر (ص ٣٢١) .

(٦) برأ : رحيمًا . المدعس : طعان . القاموس المحيط (٢/٢١٥) .

المكر : الذي يكر في الحرب كثيرًا .

والشاهد فيه ( غطيف ) حيث حذف التنوين فأصله ( غطيفٌ ) .

(٧) ذكره صاحب اللسان في مادة ( أمه ) ونسبه إلى ( قصي ) وهو قصي بن كلاب بن مرة

(١٣/٤٧٢) ، ونسب لامرأة من بني عقيل في النوادر (ص ٣٢١) ، والخزّانة (٣/٣٠٤) .

(٨) والشاهد فيه ( حاتمُ الطائي ) حيث حذف التنوين .

وأنشد أبو العباس (١) :

حُميدُ الذي أَمَجُّ دارُهُ      أخو الخمر ذو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعِ (٢)

أراد : حُميدٌ . وأنشد أيضاً (٣) :

عَمْرُو الذي هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومه      ورجال مَكَّةَ مُسْتَوْنَ عِجَافِ (٤)

أراد عمروُّ الذي . وقال ابن قيس (٥) :

كيف نومي على الفراش ولما      تَشَمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بنيه وتُبدي      عن خِدَامِ العَقِيلَةِ العِذْرَاءِ (٦)

أي : وتبدي عن خدامِ العقيلة ، أي : تبدي العقيلة عن خدام .

وأنشدوا أيضاً :

والله لو كنت لهذا خالصا      لكنتُ عبداً آكِلَ الأبارِصا (٧)

أي : أكلاً الأبارصا . وإنما جاز حذف التنوين من هذه الأسماء في هذه الأماكن ، وقد كان الوجه تحريكه لالتقاء الساكنين ، لأنه ضارح حروف اللين بما فيه من الغنة وغير ذلك مما قدمنا ذكره ، فكما يحذفن لالتقاء الساكنين في نحو رمى القومُ ،

(١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( أمج ) ونسبه إلى أبي العباس المبرد (٢٩/٢) ، ونُسب في النوار ( ص ٣٦٨ ) والإنصاف ( ص ٦٦٤ ) إلى حميد الأمجي .

(٢) أمج : بلدة في المدينة التي منها الشاعر ونسب إليها .

والشاهد فيه ( حميدٌ ) حيث حذف التنوين .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( سنت ) ونسبه إلى عبد الله بن الزهري (٤٧/٢) ، ونسب في الاشتقاق إلى مطرود بن خزاعة .

(٤) الثريد : ما يفت من الخبز ثم يبل بمرق .

عجاف : عجف عجفاً هزل ( ج ) عجاف ، وفي القرآن الكريم ﴿ يأكلن سبع عجاف ﴾ .

الشاهد فيه ( عمروُّ الذي ) حيث حذف التنوين ويريد ( عمرو ) .

(٥) البيتان لعبد الله بن قيس الرقيات ، وهما في ديوانه ( ص ٩٥ - ٩٦ ) .

(٦) الشاهد فيه ( خِدَامِ العَقِيلَةِ ) حيث حذف التنوين .

(٧) الشاهد فيه ( آكِلَ الأبارِصا ) حيث حذف التنوين من كلمة ( آكل ) ويريد ( أكلاً الأبارِصا ) وقد

جاز الحذف بسبب التقاء الساكنين .

وقاضي البلد ، ويدعو القوم ، كذلك حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهو مراد ، يدل ذلك على إرادته أنهم لم يجرّوا ما بعده بإضافته إليه .

ويشبه هذا مما حذف من اللفظ تخفيفاً لا لإضافته ولا لالتقاء الساكنين لأنه ليس بساكن نونُ التثنية والجمع ، وذلك نحو قول الأخطل (١) :

أبني كُليبٍ إنَّ عَمِّيَّ اللذا قتلا الملوكَ ، وفكَّكا الأغلالا (٢)

أراد : اللذان ، فحذف النون تخفيفاً لطول الاسم ، ولا يجوز أن يكون حذفها للإضافة ، لأن الدلالة قد تقدمت على أن الأسماء الموصولة لا يجوز أن تضاف أبداً إلا ما كان من أيّ في نحو قولهم : لأضرينَّ أيّهم يقوم ، على أن هذا عندنا معرف بصلته دون إضافته . ويمنع أيضاً من أن يكون « اللذا » من بيت الأخطل مضافاً أنّ ما بعده فعلٌ ، وهو « قتلا » والأفعال ليست مما يضاف إليه . وقال الأشهبُ بن رُمَيْلة ، قرأته على محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن ابن الجهم عن يحيى بن زياد (٣) :

فإنَّ الذي حانت بفلجٍ دماؤهمُ همُّ القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ (٤)

يريد : الذين ، فحذف النون تخفيفاً ، ورواه أيضاً : يا أمَّ جعفر ، والصحيح : يا أمَّ خالد ، لأن القوافي دالية . وقال الآخر (٥) :

يا ربَّ عيسى لا تُبارِكْ في أحدٍ في قائم منهم ولا في منْ قعدَ

إلا الذي قاموا بأطراف المسدِّ (٦)

يريد : الذين .

(١) البيت في ديوانه ( ص ١٠٨ ) .

(٢) الشاهد فيه ( اللذا ) حيث حذف النون ويريد ( اللذان ) فحذفت النون تخفيفاً .

(٣) البيت منسوب إليه في الكتاب (١/٩٦) ، والخزاعة (٢/٥٠٧) .

(٤) حانت دماؤهم : قرب وقتها . لسان العرب (٣/١٣٥) مادة / حين .

فلج : اسم نهر ، وقيل اسم موضع ، وقيل اسم وادي . لسان العرب (٢/٣٤٧) مادة / فلج .

الشاهد فيه ( الذي ) حيث حذف النون ويريد ( الذين ) وقد حذفت تخفيفاً .

(٥) البيت ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه في مادة ( ذا ) (١٥/٤٥٦) .

(٦) المسد : اللّيف ، والحبل المضفور المحكم . القاموس المحيط (١/٣٣٨) .

الشاهد فيه ( الذي ) حيث حذف النون ويريد ( الذين ) .

وقال الآخر (١) :

فَبِتُّ أَسَاقِي المَوْتَ إِخْوَتِي الَّذِي غَوَايَتُهُمْ غَيِّي وَرَشْدُهُمْ رُشْدِي (٢)

يريد : الذين . وحكي عنهم : هم اللاؤو فعلوا ذلك ، يريدون : اللاؤون ، فحذفوا النون تخفيفاً أيضاً .

وروينا عن قطرب (٣) :

وَعِكْرِمَةُ الْفَيَاضِ مَنَا وَحَوْشَبُ هَمَا قَتِيَا النَّاسِ اللَّذَا لَمْ يُغَمَّرَا (٤)

وعنه أيضاً (٥) :

أَوْلَثِكَ أَشْيَاحِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُمْ لِيُوثُ سَعَوَا يَوْمَ النَّبِيِّ بِفَيْلَقِي (٦)

يريد : الذين . وقد فعلوا هذا في بعض الأسماء المتمكنة غير الموصولة لأنها في معنى الموصولة ، أنشد أصحابنا (٧) :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا نَطْفٌ (٨)

أراد : الحافظون ، فحذف النون تشبيهاً بالذين إذ كان في معناه .

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب .

(٢) غوايتهم : غوى غياً وغواية أمعن في الضلال . القاموس المحيط (٣٧٢/٤) .

وفي القرآن الكريم ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ .

رشدهم : رشد رشداً : اهتدى .

والشاهد فيه ( الذي ) حيث حذف النون تخفيفاً .

(٣) البيت لعديل بن الفرخ العجلي كما في الأغاني (٣٧٦/٢٢) .

(٤) الشاهد فيه ( اللذا ) حيث حذفت النون تخفيفاً يريد ( اللذان ) .

(٥) صدره في همع الهوامع (٢٨٥/١) .

(٦) الفيلاق : كصيقل الجيش ، جمعه فيالق . القاموس المحيط (٢٧٧/٣) .

والشاهد فيه ( الذي ) حيث حذفت النون تخفيفاً يريد ( الذين ) .

(٧) نسبه البغدادي في الخزانة (٢٧٢/٣) إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، وكذا جمهرة أشعار

العرب (٦٧٥/٢) ، والكتاب (٩٥/١) .

(٨) العورة : الخلل في الشعر وغيره . النطف : العيب . القاموس المحيط (٢٠١/٣) .

والشاهد فيه ( الحافظو ) حيث حذف النون تشبيهاً بالذين تخفيفاً .

ويدل على أنه حذفها تخفيفاً لا لإضافة تركه عورة منصوبة ، ولو أراد الإضافة لجرّ العورة البتة .

وقرأ بعضهم : ﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾ [ الحج : ٣٥ ] <sup>(١)</sup> بنصب « الصلاة » على ما فسرنا . وحكى أبو الحسن عن أبي السَّمَّال أنه قرأ : ﴿ وَاَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ [ التوبة : ٢ ] <sup>(٢)</sup> وليس فيه ألف ولام فيشبهه بالذنين . وقرأ بعضهم أيضاً ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ [ الصافات : ٣٨ ] <sup>(٣)</sup> بالنصب كالذي قبله .  
وقال عبيد <sup>(٤)</sup> :

ولقد يَغْتَى به جيرانك الـ  
ممسكو منك بأسبابِ الوصالِ <sup>(٥)</sup>  
يريد : المسكون .

وأخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس ، قال : سمعت عمارة بن عقيل يقرأ : ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ [ يس : ٤٠ ] <sup>(٦)</sup> بنصب « النهار » فقلت له : ما تريد ؟ فقال : أريد . سابقُ النهارَ ، فقلت له : فهلا قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن . فالأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقد حذفوا تشبيهاً بهذا النون الأصلية لالتقاء الساكنين .

قرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى لأبي صخر <sup>(٧)</sup> :  
كأنهما م الآن لم يتغيرا  
وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر <sup>(٨)</sup>

- 
- (١) هذه قراءة ابن أبي إسحاق ، ورويت عن أبي عمرو . المحتسب (٨٠/٢) ، وذكرت غير معزوة في معاني القرآن للأخفش (ص ٨٥) .
- (٢) الشاهد (معجزي الله) حيث حذفت النون فاصلة (معجزين) .
- (٣) الشاهد فيه (لذائقو) حيث حذفت النون تخفيفاً وأصله (لذائقون) .
- (٤) هو عبيد بن الأبرص . انظر ديوانه (ص ١١٥) .
- (٥) الشاهد فيه (المسكو) حيث حذفت النون تخفيفاً يريد المسكون .
- (٦) انظر / المحتسب (٨٢/٢) ، والخصائص (١٢٥/١) .
- (٧) هو أبو صخر الهذلي ، والبيت في شرح أشعار الهذليين (ص ٩٥٦) كأنهما : يريد الدارين .
- (٨) الشاهد فيه (م الآن) حيث حذف نون (من) تشبيهاً بنون التنوين للتخفيف .



وأنشد أبو الحسن (١) :

أبلغُ أبا دَخْتُوْسَ مَأْلَكَةً      غيرَ الَّذِي قد يقال مِ الكَذِبِ (٢)

يريد أبو صخر : من الآن ، ويريد الآخر : من الكذب . وقد حذفوا في نحو هذا النون التي هي لام الفعل لالتقاء الساكنين .

وأنشد قطرب ، وقرأناه على بعض أصحابنا يرفعه إليه (٣) :

لم يكُ الحقُّ سوى أن هاجهُ      رسمُ دارٍ قد تعفَى بالسُّررِ (٤)

أي : لم يكن الحق ، وكان حكمه إذا وقعت النون موقعاً تحرك فيه ، فتقوى بالحركة ، أن لا يحذفها ؛ لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف اللين إذ كُنَّ لا يَكُنَّ إلا سواكن ، وحذف النون من يكن أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع ، لأن النون في يكن أصل ، وهي لام الفعل ، والتنوين والنون زائدتان فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل ، وحذف النون أيضاً من يكن أقبح من حذف نون من في قوله :

غيرَ الَّذِي قد يقال مِ الكَذِبِ .....

لأن يَكُنَّ أصله يكون ، فقد حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فإذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين أجحفت به لتوالي الحذفين لا سيما من وجه واحد عليه . ولك أيضاً أن تقول : إن من حرف ، والحذف في الحروف ضعيف إلا مع التضعيف نحو : رَبِّ ، وإنَّ ، وأنَّ . هذا قول أصحابنا (٥) في هذا البيت ، وأرى أنا شيئاً آخر غير ذلك ، وهو أن يكون جاء بالحق بعدما حذف النون من يَكُنَّ ، فصار يَكُ مثل قوله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ { مريم : ٦٧ } (٦) .

(١) البيت ذكره صاحب اللسان مادة (الك) (٣٩٢/١٠) ، وشرح المفصل (٣٥/٨) .

(٢) الشاهد فيه (يقال م الكذب) حيث حذف النون من حرف الجر وتقديره (يقال من الكذب) .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه، ونُسب في النوادر إلى حسيل بن عرفطة (ص ٢٩٦) ، والخزاعة (٧٢/٤) .

(٤) الشاهد فيه (يك) حيث حذفت نون الفعل لالتقاء الساكنين .

(٥) المسائل العسكرية (ص ٣٠) .

(٦) الشاهد فيه (يك) حيث حذفت نون الفعل تخلصاً من التقاء الساكنين .

ونحو بيت الكتاب<sup>(١)</sup> :

وكنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي وَحَدَاكَ لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ<sup>(٢)</sup>

فلما قدره يك جاء بالحق بعدما جاز الحذف في النون وهي ساكنة تخفيفاً ، فبقي محذوفاً بحاله ، فقال : لم يكُ الحقُّ ، ولو كان قدره يَكُنْ ، فبقي النون ، ثم جاء بالحق لوجب أن تكسر نونه لالتقاء الساكنين ، فتقوى بالحركة ، فلا تجد سبيلاً إلى حذفها إلا مستكرهاً ، فكان يجب أن تقول : لم يَكُنِ الحقُّ .

فأما ما لا بدّ من القضاء بحذفه لالتقاء الساكنين فبيت الكتاب<sup>(٣)</sup> :

فلستُ بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضلٍ<sup>(٤)</sup>

فهذا أراد : ولكن اسقني ، فحذف النون لالتقاء الساكنين البتة .

ومثله قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

ولا تطلباً لسي أيماً إن طلبتُما فإن الأيامي لسن لي بشكُول

ولاك اطلباً لي ذات بعل محلها رِواءٌ وخيمٌ بالعُدْبِ ظليلٌ<sup>(٦)</sup>

أراد : اطلباً لي . وهو مع ذلك أقبح من حذف نون « من » من قبل أن أصل لكنِ المخففة لكنِ المشددة ، فحذفت إحدى التونين تخفيفاً ، فإذا ذهبت تحذف النون الثانية أيضاً أجمحت بالكلمة ، فلهذا كان أقبح من حذف نون « من » .

---

(١) نسبه صاحب الكتاب إلى عبد الله بن عبد الأعلى القرشي(٣١٦/١)، وشرح المفصل (١١/٢) ،  
والعيني (٣٩٧/٣) .

(٢) الشاهد فيه ( يك ) حيث حذفت النون تخفيفاً .

إعرابه : ( يك ) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الشاهد فيه ( ولاك اسقني ) حيث حذفت النون لالتقاء الساكنين يريد ( ولكن ) .

(٥) البيت الأول ذكر في اللسان مادة ( شكل ) ونسبه إلى أبي عبيد . ( ٣٥٦ / ١١ ) .

(٦) الشكول : جمع الشكل ، وهو الشبه والمثل . القاموس المحيط ( ٤٠١ / ٣ ) .

بعل : زوج .

والشاهد فيه ( ولاك اطلبالي ) حيث حذفت النون لالتقاء الساكنين .

ومثل قوله : « لم يك الحق » قول الخنجر بن صخر الأسدي (١) :

فإِلا تَكُ المِراةُ أَبَدتُ وَسامةٌ      فقد أَبَدتُ المِراةُ جِبهةً ضِيعَمٌ (٢)

يريد : فإذا تكن المرأة ، والقول فيهما واحد .

ومما يُسأل عنه من باب النون قول العرب في ما حكاه سيبويه « لَدُنْ غُدُوَّةٌ » (٣)

فيقال : لم نصبت غدوة ولم تجر بإضافة لَدُنْ إليها ؟

والجواب : أنهم شبهوا النون في لَدُنْ بالتنوين في ضارب ، فنصبوا غدوة تشبيهاً بالمُمَيِّز نحو : عندي راقودٌ خَلًا ، وجبةٌ صوفًا ، والمفعول في نحو : هذا ضاربٌ زيدًا وقاتلٌ بكرًا . ووجه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون ، وذلك لأنه يقال : لَدُنْ وَلَدُنْ بضم الدال وفتحها ، فلما اختلفت الحركتان قبل النون شابته النونُ التَّنوينُ ، وشابهت الحركتان قبلها باختلافهما حركات الإعراب في نحو : هذا ضاربٌ زيدًا ، ورأيت ضاربًا زيدًا ، ولأنهم قد حذفوا النون ، فقالوا : لَدُ غُدُوَّةٌ ، كما يحذف التنوين تارة ويثبت أخرى ، فلما أشبهت النونُ التَّنوينُ من حيث ذكرنا انتصبت غدوةٌ تشبيهاً بالمفعول ، وكما جاز أن تشبه النون بالتنوين فنصب غدوةٌ تشبيهاً بالمفعول ، كذلك شبه بعضهم غدوةً بالفاعل ، فرفعها ، فقال : لَدُنْ غُدُوَّةٌ ، كما تقول : أقائم زيد ؟ ومنهم من يلزم القياس فيها ، فيجرُّ بها ، فيقول : لَدُنْ غُدُوَّةٌ ، ومن فعل ذلك فلا سؤال عليه ، قال سيبويه : « ولا تنصب غدوة مع غير لَدُنْ » (٤) لكثرتها في كلامهم ، فغيروها - يعني عن الجر - لكثرتها ، فلا تقول على هذا : لَدُنْ بُكْرَةٌ ، لأنه لم يكثر في كلامهم .

فإن سأل سائل ، فقال : غُدُوَّةٌ إنما وقعت في كلامهم معرفة ، وإنما غَدَاةٌ هي

النكرة ، ألا تراك تقول : ﴿ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ { الأنعام : ٥٢ } فتعرفها باللام ،

(١) الضيغم : اسم من أسماء الأسد . القاموس المحيط (٤/١٤٢) .

الشاهد فيه ( تك ) حيث حذف النون تخفيفًا ويريد ( تكن ) .

(٢) الكتاب (١/٢٤ ، ٢٨ ، ٧٩ ، ١٠٧) .

(٣) البيت له كما في العيني (٢/٦٣) ، ونسب في التمام (ص ١٧٦) إلى بعض بني أسد .

(٤) الكتاب (٣/١١٩) .

ولا تقول : ﴿ بِالْغُدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ إلا في قراءة شاذة<sup>(١)</sup> ، فإذا كان ذلك كذلك فما بالهم صرفوها مع لَدُنُّ البتة ، وأجمعوا على ترك الصرف الذي هو الشائع من أمرها مع غير لَدُنُّ ؟

فالجواب عندي أنهم إنما أجمعوا على صرفها لأمرين :

أحدهما : كثرة الاستعمال ، لأنهم لما كثر استعمالهم إياه أشدّ تغييراً .

والآخر : أنهم لو لم يصرفوها لقالوا : لَدُنُّ غُدُوَّةٌ ، فتنفتح الهاء ، فلا يعلم أمنصوبة هي أم مجرورة ، ألا ترى أن ما لا ينصرف نصبه وجره بلفظ واحد ، نحو : رأيت عُمَرَ ، ومررت بعُمَرَ ، فلما اعتزموا نصب غُدُوَّةٌ بعد لَدُنُّ وإخراجها لكثرة الاستعمال عن حال نظائرها صرفوها ليكون ظهور التنوين مع الفتحة يحقق ما نوه واعتقدوه من النصب ، ويزيل الشبهة عن السامع ، فلا يظن أنها مجرورة غير منصوبة .

فإن قلت : فمن رفع فقال : لَدُنُّ غُدُوَّةٌ ، أو جرّ ، فقال : لَدُنُّ غُدُوَّةٌ ، ما الذي دعاه إلى الصرف ؟ ولو لم يصرف فقال : لَدُنُّ غُدُوَّةٌ ، ولدن غُدُوَّةٌ لعلم أنه قد جرّ تارة ، ورفع أخرى ؟

فالجواب : أنهم لما أوجبوا صرفها وهي منصوبة ، وهو الأكثر من أحوالها ، حملوا المرفوعة والمجرورة لقلّة الرفع فيها والجر على النصب الذي قد شاع وكثر ، كما حملوا أَعِدُّ ونَعِدُّ وتَعِدُّ على يَعِدُّ ، هذا مع ما قدمناه من تغييرهم لما كثر استعماله عن حال نظائره .

فإن قلت : وكيف يجوز لك أن تحمل الرفع على النصب وأنت تعلم أن الرفع في كل الأحوال أسبق في المرتبة من النصب ؟ أفيحسن أن يحمل الأصل على الفرع ؟ وما الفرق بينك وبين الفراء في حمله فتحة فَعَلَّ الذي هو للواحد على فتحة فَعَلَّا الذي هو للثنية ؟

فالجواب : أن الرفع بعد لَدُنُّ في قول من قال : لَدُنُّ غُدُوَّةٌ ، إنما هو في الحقيقة فرع ههنا ودخيل على النصب ، وإن كان في غير هذا الموضع متقدماً في الرتبة للنصب والجر ، وذلك أن قولنا : لَدُنُّ غُدُوَّةٌ إنما هو ظرف وفضلة تتبع الجملة أبداً ، فهو من

(١) هذه قراءة سبعية فقد قرأ ابن عامر ( بالغدوة ) في كل القرآن بالواو . السبعة ( ص ٢٥٨ ) .

مواضع النصب ، وليس للرفع في الفضلة حظ ، فالنصب إذن أمكن في هذا الموضع من الرفع ، فلذلك جاز أن يُحمل الرفع هنا على النصب .

وشيء آخر ، وهو أن اسم الفاعل إذا اختلفت حركاته ، فعمل في اسم ظاهر غير مضاف إلى مضمَر ، فعمله أبداً في غالب الأمر النصب ، وذلك نحو : هذا رجل ضاربٌ زيداً ، وإنَّ عمراً قاتلٌ بكرًا ، وكان محمد شاتماً خالدًا .

فَلَدُنْ إذن باسم الفاعل الناصب لما بعده أشبه منها باسم الفاعل الرفع لما بعده ، نحو : هذا رجل قائم أبوه ، وضربت رجلاً قائماً غلامه .

ألا ترى أن الأب والغلام مضافان إلى ضمير الأول ، وعوداً ليست مضافة إلى ضمير ولا إلى غيره ، فهي بالمنصوب نحو : هذا ضاربٌ بكرًا ، ولقيت شاتماً جعفرًا أشبه ، فاعرف ذلك ، فإنني قد أوضحت ، وما علمت أحداً استقصى هذا الموضع هكذا .

فإن سأل سائل ، فقال : من أين جاز أن تفتح الدال في لَدُنْ ، وإنما هي لَدُنْ نحو قوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ { النمل : ٦ } و ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ { الكهف : ٧٦ } و ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ { النساء : ٤٠ } وغير ذلك مما يطول ذكره حتى لما اختلفت حركات الدال قبل النون أشبهت التنوين ، فنصب ما بعدها تشبيهاً بالمفعول ؟

فالجواب : أن الفتحة في لَدُنْ إنما جاءت من قبل أنهم أسكنوا الدال في لَدُنْ استثقلاً للضمة فيها كما يسكن نحو عَضُدٌ وَسَبْعٌ ، فيقال : عَضُدٌ<sup>(١)</sup> وَسَبْعٌ ، فلما سكنت الدال ، وكانت النون بعدها ساكنة التقى ساكنان . ففتحت الدال لالتقاءهما ، وشبهت من طريق اللفظ بنحو قولك في الأمر والنهي : اضربن زيداً ، ولا تضربن عمراً . هكذا حصلت عن أبي علي وقت قراءة الكتاب عليه .

ويزيد عندك في شبه نون لَدُنْ بتنوين اسم الفاعل ، أن العرب قد حذفها في بعض المواضع تخفيفاً ، فقالت : مِنْ لَدُ الحائِطِ ، و : لَدُ الصَّلَاةِ . وحذفوها أيضاً ولا ساكن بعدها .

(١) عضد : ساعد . القاموس المحيط (١/٣١٤) .

مِنْ لَدْ شَوْلًا فإِلَى إِتْلَافِهَا (٢)

فلما حذفت النون تارة ، وثبتت أخرى ، وضُمَّت الدال تارة ، وفتحت أخرى ، قوي شبه النون بالتنونين الذي قد يحذف تارة ، ويثبت أخرى ، وتختلف الحركات التي قبله ، وهذا واضح جلي .

واعلم أن الشاعر له مع الضرورة أن يصرف ما لا ينصرف ، وليس له ترك صرف ما ينصرف للضرورة . هذا مذهبنا ، وذلك أن الصرف هو الأصل ، فإذا اضطر الشاعر رجع إليه ، وليس له أن يترك الأصل إلى الفرع .

فأما ما رووه من قول الشاعر (٣) :

فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ      يَفُوقَانِ مِرْدَاسٍ فِي مَجْمَعٍ (٤)

فإن أبا العباس رواه غير هذه الرواية ، وهي قوله :

يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي مَجْمَعٍ (٥) .....

فرواية برواية ، والقياس في ما بعد معنا . على أن أبا الحسن قد حكى عنهم « سلامٌ عليكم » غير منون ، والقول فيه : إن اللفظة كثرت في كلامهم ، فحذف تنوينها تخفيفًا ، كما قالوا : لم يكُ ، ولم يُيلُ ، ولا أدرِ .

واعلم أن النون قد حذفت من الأسماء عينًا في قولهم « مُذٌ » وأصله مُنْذٌ . ولو صغرت مُذٌ اسم رجل لقلت : مُنْذٌ ، فرددت النون المحذوفة ليصح لك وزن فُعَيْلٍ .

وحُذفت أيضًا لأمًا في دَدَنٍ ، فقالوا : دَدٌ - وهو اللُهمر واللُعب - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لستُ من دَدٍ ولا دَدٌ مِنِّي » .

(١) البيت في العيني (٢/٥١) ، والحزانة (٢/٨٤) ، والكتاب (١/١٣٤) .

(٢) الشاهد فيه ( من لَدْ ) حيث حذفت النون تشبيهاً لها بالتنونين .

(٣) البيت للعباس بن مرداس السلمي كما في الإنصاف ( ص ٤٩٩ ) ، والعيني (٤/٣٦٥) .

(٤) الشاهد فيه ( مرداس ) حيث لم يصرفها .

(٥) الشاهد فيه ( شيخي ) حيث رويت روايتين .

وقد قالوا أيضاً في هذا المعنى : ددًا مقصورًا .

واعتقت النون وحرف العلة على هذه اللفظة لامًا ، كما اعتقت الهاء والواو في سنة لامًا ، فقال قوم سنّوات ، ومساناة <sup>(١)</sup> ، وسنيّة ، وأستتوا <sup>(٢)</sup> .  
وقال آخرون <sup>(٣)</sup> :

ليست بستّهاء .....  
.....

وسنيّه ، ومسانهه . وكذلك أيضاً عضة ، فمن قال : بغير عاضه <sup>(٤)</sup> ،  
وعضاها ، وبغير عضاهي ، كانت اللام عنده هاء . ومن قال <sup>(٥)</sup> :

هذا طريق يأزم المآزما      وعضوات تقطع اللهازما <sup>(٦)</sup>

فاللام عنده واو ، ونظائره كثيرة .

وقد حذفت النون من « إن » و « أن » تخفيفًا ، وذلك قوله عز اسمه : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ﴾ { القلم : ٥١ } <sup>(٧)</sup> و ﴿ إن كاد ليضلنا ﴾ { الفرقان : ٤٢ } <sup>(٨)</sup>  
و ﴿ إن كل نفس لَمَّا عليها حافظ ﴾ { الطارق : ٤ } <sup>(٩)</sup> ، وقول الشاعر <sup>(١٠)</sup> :  
شلتُ يمينك إن قتلت لمسلمًا      وجبت عليك عقوبة المتعمد <sup>(١١)</sup>  
فـ « إن » في هذا ونحوه مخففة من الثقيلة .

(١) مساناة : عاملته مساناة ومسانهة : أي الأجل إلى سنة . القاموس المحيط (٤/٢٨٦) .

(٢) أستتوا : أصابتهم الجدوبة . القاموس المحيط (٤/٣٤٥) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) عاضه : هو كل شجر له شوك واحده : العضة والعضاها . القاموس المحيط (٢/٣٣٧) .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) سبق شرحه والتعليق عليه .

(٧) الشاهد ( إن يكاد ) حيث حذفت النون تخفيفًا .

(٨) الشاهد ( إن كاد ) حيث خففت إن .

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ( لما ) خفيفة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة ( لما )

مشددة . السبعة ( ص ٦٧٨ ) .

(١٠) البيت نسب إلى عاتكة بنت زيد بن عمرو في الخزاعة (٤/٣٤٨) ، واليعيني (٢/٢٧٨) .

(١١) الشاهد فيه ( إن قتلت ) حيث خففت إن من الثقيلة .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ { المزمّل : ٢٠ } (١) .  
وقول الشاعر (٢) :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتَلُ مَرَبَعًا      أَبَشِّرُ بِطَوْلِ سَلَامَةَ يَا مَرَبِعٌ (٣)  
وسألت أبا علي عن قول الشاعر (٤) :

أَنْ تَقْرَأَنْ عَلَيَ أَسْمَاءَ وَبِحَكْمَا      مَنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُعَلِّمَا أَحَدًا (٥)

فقلت له : لِمَ رَفَعْتَ تَقْرَأَنْ ؟ فقال : أَرَادَ « أَنْ » الثَّقِيلَةَ ، أَي : أَنْكَمَا تَقْرَأَنْ ،  
هَذَا مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا (٦) .

وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى في تفسير أن تقرأن ، قال :  
« شَبَّهَ أَنْ بِمَا » (٧) فلم يعملها في صلتها ، وهذا مذهب البغداديين . وفي هذا بعد ،  
وذلك أن « أن » لا تقع إذا وُصِلت حالاً أبداً ، إنما هي للمضي أو الاستقبال ، نحو :  
سَرَّيْتُ أَنْ قَامَ زَيْدٌ وَيَسَّرْتُ أَنْ يَقُومَ غَدًا ، وَلَا تَقُولُ : يَسْرِنِي أَنْ يَقُومَ وَهُوَ فِي حَالِ  
قِيَامٍ ، وَ« مَا » إِذَا وُصِلت بالفعل فكانت مصدرًا فهي للحال أبداً ، نحو قولك : مَا  
تَقُومُ حَسَنٌ ، أَي : قِيَامَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ حَسَنٌ ، فَيُبْعَدُ تَشْبِيهُهُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا بِالْأُخْرَى ،  
وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لَا تَقَعُ مَوْقِعَ صَاحِبَتِهَا .

قال أبو علي : وَأَوْلَى أَنْ الْمَخْفِيفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ الْفِعْلَ بِلَا عَوَظٍ ضَرُورَةٍ . وَهَذَا  
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الصَّنْعَةِ أَسْهَلَ مِمَّا ارْتَكَبَهُ الْكُوفِيُّونَ .

(١) الشاهد (أن سيكون) حيث خففت إن وهي غير عاملة .

(٢) البيت لجريير وهو في ديوانه (ص ٩١٦) .

مربع : لقب راوية جريير المسمى وعوة .

(٣) الشاهد فيه (أن سيقتل) حيث خففت إن من الثقيلة .

(٤) البيت ذكره صاحب الحزانة (٥٥٩/٣) بدون نسب ، وكذا الخصائص (١/٣٩٠) .

(٥) الشاهد فيه (أن تقرأن) حيث خففت إن من الثقيلة ، وذلك هي غير عاملة والفعل بعدها  
مرفوع .

(٦) انظر ما سبق عند قول الشاعر :

م يرتعون من الطلاح      أن تهيطين بلاد قو

(٧) مجالس ثعلب (ص ٣٢٢) .



فأما قوله عز اسمه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [ القمر : ٤٩ ] و ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُ ﴾ [ ق : ٤٣ ] ونحو ذلك فأصله « إِنَّا » ولكن حُذفت إحدى النونين من « إِنَّ » تخفيفًا ، وينبغي أن تكون الثانية منهما لأنها طرف ، فهي أضعف ، وهي التي حُذفت في قوله :

..... إِنَّ قَتَلْتَ مُسْلِمًا ..... (١)

وقد حذفت مع اللام تشبيهاً بالنون ، فقالوا : لَعَلِّي ، وأصله لَعَلَّنِي . وحذفوها مع لَيْتَ لأنها أخت لعلّ ، ومن آيات الكتاب (٢) :

كَمْ نِيَّةُ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لِيَتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي (٣)  
وروينا عن قطرب لمُهَلِّهِلِ :

زَعَمُوا أَنِّي ذَهَلْتُ وَلِيَتِي أَسْتَطِيعُ الْغَدَاةَ عَنْهَا ذُهُولًا

أي : لِيَتِي .

وإنما زيدت هذه النون في ضربيني ويضربيني ليسلم الفعل من الكسر ، وتقع الكسرة على النون .

وزادوها أيضًا مع « إِنَّ » وأخواتها لمشابهتهن الفعل . وزادوها أيضًا في نحو مَنِي وَعَنِي لَأنَّهُمَا لَمَّا سَكَنَ آخِرُهُمَا أَشْبَهَتَا الْفِعْلَ . وعلى هذا قالوا : قَطْنِي ، وقد قالوا قَطِي أيضًا ، وَقَدْنِي وَقَدِي .



(١) سبق تخريجه .

(٢) البيت لزيد الخليل كما في الكتاب (٢/٣٧٠) ، والعيني (١/٣٤٦) .

(٣) المنية : ما يتمناه الإنسان . القاموس المحيط (٤/٣٩٢) .

جابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقي ريدًا ، فلما التقيا طعنه ريد برمح ، فانكسر ظهره .



## حرفُ الهاء

الهاء حرف مهموس يكون أصلاً وبدلاً وزائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو هِنْد وهَدَمَ . والعين نحو عَهْد وشَهْدَ . واللام نحو شِبُه وِبَدَه .

وإذا كانت بدلاً فمن خمسة أحرف ، وهي : الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو ، والتاء .

### إبدال الهاء من الهمزة

قد أبدلت الهاء من الهمزة على ضربين : أحدهما أصل ، والآخر : زائد .  
فالأصل نحو قولهم في « إِيَاكَ » : « هِيَاكَ » أنشد أبو الحسن <sup>(١)</sup> :

فهِيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ      مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ <sup>(٢)</sup>

وروينا عن قطرب أن بعضهم يقول « إِيَاكَ » بفتح الهمزة ، ثم يبذل الهاء منها وهي مفتوحة أيضاً ، فيقول « هِيَاكَ » قال : وطئى تقول : « هِنُ فَعَلَّ فَعَلْتُ » يريدون « إِنْ » قال : وقال الراجز <sup>(٣)</sup> :

هِيَاكَ أَنْ تُمْنَى بِشَعْشَعَانٍ      حَبِّ الْفُوَادِ مَائِلِ الْيَدَانِ <sup>(٤)</sup>

(١) البيت لطيفيل الغنوي ، وهو في ديوانه ( ص ١٠٢ ) ، وفيه أنه يروي لمضرس بن ربيعي .

(٢) هياك : أي إياك بفتح الهمزة وقلبها هاء .

توسعت : أصبحت واسعة .

موارده : المنهل والمصدر . ( م ) مورد . لسان العرب (٣/٤٥٦) .

ضاقت : ضم بعضها إلى بعض .

مصادره : ( م ) مصدر وهو ما يصدر عنه الشيء . مادة ( ص در ) . اللسان (٤/٤٤٩) .

(٣) البيتان في الإفصاح ( ص ٣٧٧ ) بتقديم الثاني على الأول .

(٤) تمنى : تبلى . القاموس المحيط (٤/٣٩٢) . شعشعان : من خف لحمه وطال عنقه .

حَبِّ : حَبِّ خَبِّاً خَدَعُ وَغَشَى فَهُوَ حَبِّ . القاموس المحيط (١/٥٩) .

والبيت فيه تحذير من تلك التي خف لحمها وطال عنقها وأثم قلبها واعتادت على الغش والخداع .

وقال آخر (١) :

يا خال هلاً قلت إذا أعطيتني : هياك هياك وحنواء العتق (٢)

وقالوا : « لَهْنَك قائم » والأصل « لِإِنِّكَ » فأبدلوا الهاء من همزة « إن » .

قال الشاعر (٣) :

ألا يا سنا بَرِقِ قَلِّلِ الحِمَى لَهْنَكِ مِنْ بَرِقِ عَلِيٍّ كَرِيمِ (٤)

وقرأ بعضهم : ﴿ طَه . ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشْقَى ﴾ { طه : ١ ، ٢ } (٥)

(١) البيت في القلب والإبدال ( ص ٢٥ ) .

(٢) الحنواء من الغنم والإبل : التي تلوي عنقها لغير علة ، وقد يكون ذلك من علة .

هياك : روي بكسر الهاء .

يا خال : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه الالتماس .

هياك هياك : حذف فيها قلب للهمزة فأصبحت هاء وأصلها ( إياك - إياك ) وهي أسلوب تحذير .

حنواء العتق : انحنى - يحنن - أحنى أي أحذب ، وهي حنواء ( ج ) حنوّ ، والمقصود أنها تحني

رأسها إما بسبب وإما من غير سبب .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) لَهْنَك : المقصود لإنك . حيث قلبت الهمزة هاء .

سنا : ضوء البرق . القاموس المحيط (٤/٣٤٤) . برق : برق برقًا وبريقًا لمع وتلألأ .

قلل : ( م ) قلة وقلة كل شيء قمته وأعلاه . القاموس المحيط (٤/٤٠) .

الحمى : الموضوع فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعى . القاموس المحيط (٤/٣٢٠) .

(٥) هذه قراءة جماعة منهم الحسن وعكرمة وأبو حنيفة وورش في اختياره كما في البحر المحيط

(٦/٢٢٤) .

وقوله ( طه ) تلفظ طا . ها .

وقوله تعالى ( لتشقى ) : أي لتتعب بالإفراط في مكابدة الشدائد والتأسف والحزن على عدم إيمان

قومك . وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أول ما

أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى فأنزل الله تعالى الآية .

وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الربيع عن أنس قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم -

يرواح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزل قوله تعالى .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فنزل

قوله تعالى . تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي ( ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ) .

بتسكين الهاء ، وقالوا : أراد « طَأَ الأرضَ بقدَميكِ جميعاً » لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع إحدى رجله في صلاته ، فالهاء على هذا بدل من همزة « طَأَ » .

وقال بعضهم في قولهم : « هاتِ يا رجل » : إن الهاء بدل من همزة « آتَى يُؤَاتِي »<sup>(١)</sup> ، وقال<sup>(٢)</sup> :

### لِلَّهِ مَا يُعْطِي وَمَا يُهَاتِي

أي : وما يأخذ .

وقرأت على أبي علي قال : قال الأصمعي : يقال للصبأ<sup>(٣)</sup> : هَيْرٌ وهَيْرٌ ، وأَيْرٌ وأَيْرٌ ، وذكر ابن السكيت هذه اللفظة في باب الإبدال<sup>(٤)</sup> ، ولم يقل أيهما الأصل وأيهما القرع .

والقول في ذلك عندي أن يُقضى بكونهما أصليين غير مبدل أحدهما من الآخر حتى تقوم الدلالة على القلب . وقرأت<sup>(٥)</sup> على أبي علي أيضاً :

فانصرفت وهي حَصَانٌ مُغْضَبَةٌ ورفعت بصوتها : هَيَا أَبَه<sup>(٦)</sup>

قال ابن السكيت : « يريد : أيا أَبَه »<sup>(٧)</sup> ثم أبدل الهمزة هاء .

وهذا أشبه من الأول ، لأن « أيا » في النداء أكثر من « هيا » . وقالوا : « هَمَا والله لقد كان كذا » أي : أما والله .

(١) جاء في شرح الملوكي ( ص ٣٠٧ ) ( من همزة آتٍ لقولهم آتَى يُؤَاتِي ) .

(٢) البيت في شرح الملوكي ( ص ٣٠٧ ) وشرح المفصل ( ٤ / ٣٠ ) .

(٣) للصبأ : في المثلث لابن السيد ( ٣٢٦ / ١ ) أن هذا يقال لريح الشمال .

(٤) الإبدال : كتاب الإبدال ( ص ٨٨ ) وفيه قول الأصمعي أيضاً .

(٥) قرأ هذا في كتاب الإبدال لابن السكيت ( ص ٨٨ ) .

(٦) البيتان في كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ( ص ٢١٧ ) وبعدها ثالث وهو : كل فتاة

بأيها معجبة . والبيت الثالث مثل ، وقد ذكر أن بعضهم برواية للأغلب العجلي في شعر له .

وبعضهم قال : هذا المثل لامرأة من بني سعد يقال لها العجفاء بنت علقمة ونص الشارع على أنا

لمشهور فيه أنه للأغلب العجلي ، قد نسبت الأبيات للعجفاء أيضاً في مجمع الأمثال ( ٢ / ١٣٤ )

وهي بغير نسبه في إبدال ابن السكيت ( ص ٨٨ ) .

(٧) الإبدال ( ص ٨٨ ) .

وأما إبدال الهاء من الهمزة الزائدة فقولهم في « أَرَقْتُ » : « هَرَقْتُ » ، وفي « أَنْزَرْتُ الثوبَ » : « هَنْزَرْتُهُ » <sup>(١)</sup> وفي « أَرَحْتُ الدابةَ » : « هَرَحْتُهَا » . قرأت ذلك على أبي علي في كتاب ابن السكيت <sup>(٢)</sup> ، وأخبرنا به أيضاً بإسناده عن قطرب .  
وعنه أيضاً قال : يقولون <sup>(٣)</sup> : « هَزَيْدٌ مَنْطَلِقٌ » ؟ أي : « أزيدٌ مَنْطَلِقٌ » ؟  
وأنشد أبو الحسن <sup>(٤)</sup> :

وَأَتَى صَوَاحِبَهَا فِقْلَنْ : هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْمَوْدَةَ غَيْرِنَا وَجَفَانَا ؟ <sup>(٥)</sup>

قال : يريد : أذا الذي ؟

وحكى اللحياني : « هَرَدْتُ الشَّيْءَ أَهْرَيْدُهُ » أي : أَرَدْتُهُ .



(١) هنزته : أنرت الثوب : جعلت له علماً .

(٢) الإبدال ( ص ٨٩ ) .

(٣) الممتع ( ص ٣٩٩ ) .

(٤) أبو الحسن : جاء في اللسان ( ذا ) ( ٣٣٧ / ٢٠ ) ، والتاج ( ٤٣٤ / ١٠ ) أن اللحياني أنشده على الكسائي لجميل ، وقال البغدادي في شرح شواهد الشافعية ( ص ٤٧٧ ) : « وقائله مجهول » ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي فإن في غالب شعره أن النساء يتعشقنه وهو بغير نسبه في الصحاح ( ص ٢٥٥٩ ) ، والممتع ( ص ٤٠٠ ) ، وأئبته جامع ديوان جميل في ( ص ٢١٨ ) نقلاً عن رسالة الملائكة وهو غير منسوب فيها .

(٥) أتى : جاء .

صواحبها : صحب : رافق - والصاحب : المرافق والصديق ( م ) صاحبة .

هذا الذي : أذا الذي : أبدلت الهمزة هاء ، والأسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التعجب .

منح : أعطى ، ومنح الشيء منحاً أي أعطاه إياه .

المودة : المحبة .

جفاناً : جفا الشيء : نبا وبعد .

والبيت فيه استنكار لهذا الذي يعشقه النساء وهو يمنح بعضهن المودة ويجفون بعضهن .

## إبدال الهاء من الألف

قال الراجز <sup>(١)</sup> :

قد وردت من أمكنة من ههنا ومن ههنا  
إن لم أروها فمة <sup>(٢)</sup>

أي : ومن هنا .

وأما قوله « فمة » فيحتمل أن يكون أراد « فَمَا » أي : فما أصنع ؟ أو : فما قدرتي ؟ ونحو ذلك . ويجوز أن يكون قوله « فمة » زجرًا منه ، أي : فاكف عني ، فلست أهلاً للعتاب ، أو : فمة يا إنسان ، يخاطب نفسه ويزجرها .  
وقد ذكرت هذين الوجهين فيما تقدم من هذا الكتاب .

فأما قولهم في الوقف على « أن فعلت » : « أنا » و « أنه » فالوجه أن تكون الهاء في « أنه » بدلًا من الألف في « أنا » لأن الأكثر في الاستعمال إنما هو « أنا » بالألف ، والهاء قليلة جدًا فهي بدل من الألف . ويجوز أن تكون الهاء أيضًا في « أنه » ألحقت لبيان الحركة ، كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلًا منها بل قائمة بنفسها كالتي في قوله تعالى : ﴿ كِتَابِيَّةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> و ﴿ حِسَابِيَّةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> و ﴿ سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> و ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> و ﴿ مَاهِيَّةٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> و ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ <sup>(٨)</sup> فيمن أخذه من « سنوات » و « مساناة » <sup>(٩)</sup> و « أستتوا » <sup>(١٠)</sup> .

(١) سبق تخريجه .

(٢) الشاهد فيه قوله « ههنا » ولعله يقصد هنا ، أما الهاء في فمه فهي ألف أيضًا ولعله يقصد فما والتقدير فما أدري ماذا أصنع .

(٣) كتابيه : الهاء ألحقت لبيان الحركة ، والأصل كتابي .

(٤) حسابيه : ألحقت الهاء لبيان الحركة . والأصل حسابي . (٥) سلطانيه : أي حجتي .

(٦) ماليه : ألحقت الهاء لبيان الحركة ، والأصل مالي .

(٧) ماهية : ( ما هي ) الهاء للتنيبه ، تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي ( ص ٦٠٠ ) .

(٨) ولم يتسنه : سنه الطعام أو الشراب سنهًا : أي تغير وتعفن . لسان العرب ( ١٣ / ٥٠٢ ) .

(٩) مساناة : سله فلا تَأَي عامله بالسنة ، ويقال استأجره مسانهة . القاموس ( ٤ / ٣٤٥ ) .

(١٠) استتوا : السنة : الجذب والقحط والتغير . القاموس المحيط ( ٤ / ٣٤٥ ) .





## إبدال الهاء من الياء

قولهم في « هذي هند »: « هذه » ، فالهاء في « هذه » بدل من ياء « هذي » .  
الدلالة على ذلك دون أن تكون الياء في « هذي » بدلاً من الهاء في « هذه » قولهم  
في تحقير « ذا » : « ذِيَا » ، و « ذِي » إنما هي تأنيث « ذا » ومن لفظه ، فكما لا تجد  
للهاء في المذكر أصلاً فكذلك هي أيضاً في المؤنث بدل غير أصل ، وليست الهاء في  
قولنا « هذه » وإن استفيد منها التأنيث بمنزلة هاء « طَلْحَة ، وَحَمْرَة ، وَجَوْزَة ، وَيَبْضَة »  
لأن الهاء في نحو « حمزة ، وبيضة » زائدة ، والهاء في « هذه » ليست بزائدة ، إنما  
هي بدل من الياء التي هي عين الفعل « في هذي » .

وأيضاً فإن الهاء في نحو : « طَلْحَة ، وَجَوْزَة » تجدها في الوصل تاء ، نحو :  
« طَلْحَتَان » و « جَوْزَتِكُمْ » ، والهاء في « هذه » ثابتة في الوصل ثباتها في الوقف .

فإن قال القائل : فإذا كانت الهاء في هذه إنما هي بدل من الياء في « هذي » فما  
الذي دعاهم إلى تحريكها وكسرها في الوصل في قولهم « هذه هند » وهلا تُركت ساكنة  
إذ كانت في اسم غير متمكن ، وهي مع ذلك بعد حركة ؟

فالجواب : أن الكسرة إنما أتتها من قبل أنها هاء في اسم غير متمكن ، فشبهت  
بهاء الإضمار في نحو قولك : « مررت به » و « نظرت إلى غلامه » ومن العرب  
أيضاً من يسكنها في الوصل ، ويجريها على أصل القياس ، فيقول : « هذه هند »  
و « نظرت إلى هذه يا فتى » ، فإذا لقيها ساكن بعدها لم يكن بُدُّ من كسرها ، وذلك  
قولك « هذه المرأة عاقلة » .

فإن قلت : فالكسرة في هاء « هذه المرأة عاقلة » هل هي لالتقاء الساكنين أو هي  
الكسرة في لغة من قال : « هذه هند » فكسر ؟

فالجواب : أن القياس أن تكون الكسرة في الهاء في قولك « ضربت هذه المرأة »  
هي حركة الهاء في قولك « هذه هند » لا حركة التقاء الساكنين ، وأن يكون من يقول :  
« هذه هند » فيسكن الهاء إذا احتاج إلى حركتها وافق الذين يقولون : « هذه دعد »  
فيكسرون الهاء ، يدل على ذلك أن من قال : « هُم قاموا » فأسكن الميم من « هم »

متى احتاج إلى حركتها ردَّ إليها الضمة التي في لغة من يقول : « هُمُ قاموا » وعلى ذلك قراءة أبي عمرو وغيره ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ { المنافقون : ٧١ }<sup>(١)</sup> و ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ { المؤمنون : ١١١ }<sup>(٢)</sup> . ألا تراه يقرأ : ﴿ وَهُمْ بَدُوؤُكُمْ ﴾ { التوبة : ١٣ }<sup>(٣)</sup> و ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ { النحل : ٣٩ } وغير ذلك مُسَكَّنِ الميم .

وكذلك من قال « مُدُّ » فحذف النون من « مُنْذُ » وأزال الضمة عن الذال لزوال النون الساكنة من قبلها ، إذا احتاج إلى حركة الذال ردَّها إلى الضم ، فقال : « مُدُّ اليوم » و « مُدُّ اللَّيْلَةِ » .

وعلى هذا قولهم : « عَلَقَاةٌ »<sup>(٤)</sup> ، فالألّف في « علقاة » ليست للتأنيث ، لمجيء هاء التأنيث بعدها ، وإنما هي للإلحاق ببناء « جَعْفَرٍ » و « سَلْهَبٍ »<sup>(٥)</sup> فإذا حذفوا الهاء من « عَلَقَاةٌ » قالوا : « عَلَقَى » غير ممنون ، قال العجاج<sup>(٦)</sup> :

فَكَرَّ فِي عَلَقَى وَفِي مُكُورٍ<sup>(٧)</sup>

(١) « هم الذين يقولون » : أي يقول المنافقون لأهل المدينة لا تنفقوا على فقراء المهاجرين . انظر / تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي ( ص ٥٥٥ ) .  
وقوله عز وجل : « يقولون » بصيغة المضارع فيها استمرارية من قبل المنافقين على قولهم .  
والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .  
وقوله تعالى « هم » ضمير غائب للتحقير من شأنهم وكشف أمرهم ومخططهم وتبديدهم ضد المسلمين .

(٢) « إنهم هم الفائزون » : الفائزون ( م ) فائز ، وفاز فلان بالخير فوزاً ومفازاً ومفازة : أي ظفر به والجملة إنشائية في صورة توكيد .

(٣) « وهم بدؤوكم » أي : وهم بدؤوكم بالإيذاء بمكة وتعذيب كل من أسلم .

انظر / تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي ( ص ١٨٨ ) .

(٤) « علقاة » : ( م ) العلقى وهو : شجر تدوم خضرته في القيظ . القاموس (٣/ ٢٦٧) .

(٥) السلهب : الطويل من الناس والخيول . القاموس المحيط (١/ ٨٣) .

(٦) البيت للعجاج كما في لسان العرب (٥/ ١٨٤) ، ولكن كالآتي :

يستن في علقى وفي مكور

(٧) كر : كر ، كروراً أي رجع ، وكر على العدو حمل عليه ، والكر خلاف الفر .

علقى : شجر تدوم خضرته في القيظ .

مكور : ( م ) مكر ، نبتة غبراء . القاموس المحيط (٢/ ١٣٦) .

غير ممنون « عَلَقَى » فليست الألف في « عَلَقَى » إذن للإلحاق ، لأنها لو كانت للإلحاق لَنُونَتْ كما نُونَتْ « أَرَطَى »<sup>(١)</sup> ، وإنما هي للتأنيث ، وهي في « عَلَقَاة » للإلحاق ، أفلا ترى أن من أَلَقَ الهاء في « عَلَقَاة » اعتقد فيها أن الألف للإلحاق ولغير التأنيث ، فإذا نزع الهاء صار إلى لغة من اعتقد أن الألف للتأنيث ، فلم ينونها كما لم ينونها ، ووافقهم بعد نزع الهاء من « عَلَقَاة » على ما يذهبون إليه من أن أَلَف « عَلَقَى » للتأنيث ، فكذلك أيضاً من قال : « هَذِهِ دَعْدٌ » فسكّن الهاء ، إذا صار إلى موضع يحتاج فيه إلى حركة الهاء لثلاثا يجتمع ساكنان عاد إلى لغة من يقول : « هَذِهِ دَعْدٌ » ، فكسر الهاء ، ولم يجعلها في قوله : « هَذِهِ الْمَرْأَةُ » حركة التقاء الساكنين ، كما أن من قال : « هُمُ قَامُوا » فسكّن الميم إذا احتاج إلى تحريكها راجع لغة من ضمها في « هُمُ » فقال : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ { المنافقون : ٧ } .

فإن قلت : فقد أنشد قطرب<sup>(٢)</sup> :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكِنِيفِ وَجَدْتُهُمْ      هُمُ النَّاسُ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا<sup>(٣)</sup>

وقد أنشد الكوفيون :

فَهُمْ بَطَانَتُهُمْ وَهُمْ زُرَاؤُهُمْ      وَهُمْ الْقُضَاةُ وَمِنْهُمْ الْحُكَّامُ<sup>(٤)</sup>

ورويته عن الفراء : « وَمِنْهُمْ الْحُجَّابُ » .

(١) أَرَطَى : ثمره كالعنب مرة تأكلها الإبل غضة وعروقه حمر . القاموس المحيط (٢/٣٤٩) .

(٢) البيت وجدناه مطلع قصيدة لعروة بن الورد ، وجاء في ديوانه ( ص ١١٩ ) ، ولم يذكره صاحب

اللسان ، وجاء في شرح المفصل ( ٣/١٣١ ) .

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٣) الكنيف : الساتر ، أو حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل والغنم تقيها الريح والبرد .

أخصبوا : من الخصب بالكسر وهو كثرة العشب ، ورفاهة العيش . القاموس ( ١/٦٢ ) .

تمولوا : ازداد مالهم وغنا . القاموس المحيط ( ٤/٥٢ ) .

(٤) بطانتهم : صفى الرجل يكشف له عن أسراره (ج) بطائن . القاموس ( ٤/٢٠٢ ) .

والبيت أسلوبه خبري تقريرى غرضه المدح .

والشاهد فيه كسر ( ميم ) هُم ، وعدم ضمها .

والبيت لم يذكره صاحب اللسان ، وجاء في شرح المفصل ( ٣/١٣٢ ) .

وحكى الفراء هذه اللغة ، وأنه سمعها من بعض بني سُلَيْم ، وحكى أن العرب جميعاً تضم هذه الميم نحو ﴿ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ [البقرة : ١٢١] <sup>(١)</sup> و ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١١] <sup>(٢)</sup> .

وحكى اللحياني <sup>(٣)</sup> « مُذِ الْيَوْمِ » و « مُذِ اللَّيْلَةِ » بكسر الذال .

فالجواب : أن هذه اللغة ، أعني « هُمُ الْقَضَاءُ » و « مِنْهُمْ الْحِجَابُ » من القلة ومخالفة الجمهور على ما حكيناه عن الفراء ، وما كانت هذه صفتة وجب أن يُلغَى ويُطَّرَحَ ولا يقاس عليه غيره . وأما حكاية اللحياني فكذلك أيضاً ، وتكون كغيرها مما دفعه أصحابنا وعجبوا منه .

ووجه جواز ذلك - عندي - على ضعفه أنه شبه ميم « هُمُ » وذال « مُذُ » بدال « قَدْ » ولام « هَلْ » ، فكسرهما حين احتاج إلى حركتها كما يكسرهما ونحوهما إذا احتاج إلى ذلك نحو « قَدْ انْقَطَعَ » و « هَلْ انْطَلَقَ زَيْدٌ » ، وإن كان الذي قال : « هذه دَعْدٌ » فسكّن الميم هو الذي قال : « مُذِ الْيَوْمِ » و « هُمُ الْقَضَاءُ » فغير منكر أن تكون كسرة الهاء من « هذه ابنتك » و « هذه امرأتك » و « ضربتُ هذه المرأة » على لغته لالتقاء الساكنين ، فليس ذلك بأشد من « هُمُ الْقَضَاءُ » و « مُذِ الْيَوْمِ » فاعرف ذلك .

ومن إبدال الهاء من الياء قولهم في تصغير « هَتَّة » : « هُنَيْهَةٌ » وأصلها الأول « هُنَيْوَةٌ » لأن لام الفعل في تصريف هذه الكلمة واو لقولهم :

على هَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَّبَاعٌ .....

وإبدالهم أيضاً التاء في « هَنْتِ » من الواو دون الياء ، وقد تقدمت الدلالة على ذلك ، فلما اجتمع في « هُنَيْوَةٌ » الياء والواو ، وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصار « هُنَيْهَةٌ » ، وهو الدائر المستعمل في أيدي الناس .

(١) « هُمُ الْمَفْسِدُونَ » الشاهد فيه ضم ميم « هُمُ » .

إعرابها : هم : ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ .  
المفسدون : خبر

(٢) « هُمُ الْفَائِزُونَ » الشاهد فيه ضم ميم « هُمُ » .

(٣) ذكر قول اللحياني كذلك في شرح المفصل ( ١٣٢ / ٣ ) .

فأما قول بعضهم: « هُنَيْهَة » فإنما الهاء في « هُنَيْهَة » بدل من الياء في « هُنَيْة » ،  
والياء في « هُنَيْة » بدل من الواو في « هُنَيْوَة » .

فأما قولهم في هاء « زنادقة » و « فرزانة »<sup>(١)</sup> إنها بدل من الياء في « زناديق »  
و « فرازين » فليسوا يريدون بذلك البدل على حد إبدالهم الألف في « قام » و « باع »  
عن الواو والياء ، وإنما يعنون أن الهاء لما طال الكلام بها صارت كالعوض من الياء ،  
كما صار طول الكلام بين الفعل والفاعل في نحو « حضرَ القاضيَ اليومَ امرأةٌ » عوضاً  
من تاء التأنيث في « حضرتُ » . وهذا باب واسع إلا أنه ليس مما قدمناه .

ونحو من هذا قولهم في الهاء من « عدة » و « زنة » و « شية » إنها صارت  
عوضاً من الواو التي هي فاء الفعل في « وعدتُ » و « وزنتُ » و « وشيتُ » فانهم  
ذلك .

### إبدال الهاء من الواو

قد أبدلوها في حرف واحد ، وهو قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

وقد رابني قولها : يا هنا هُ ويحك ألحقت شرّاً بشر<sup>(٣)</sup>

فالهاء الآخرة في « هناة » بدل من الواو في « هنوك » و « هنوات » - وقد دللنا  
على ذلك في أول الكتاب - وكان أصله « هناو » فأبدلت الواو هاء ، فقالوا: « هناة » .  
هكذا قال أصحابنا<sup>(٤)</sup> . ولو قال قائل : إن الهاء في « هناة » إنما هي بدل من الألف  
المنقلبة من الواو الواقعة بعد ألف « هناة » إذ أصله « هناو » ثم صار « هنا » كما أن  
أصل « عطاء » « عطاو » ، ثم صار بعد القلب « عطا ا » - وقد دللنا على ذلك في  
أول الكتاب - فلما صار « هناا » والتقت ألفان كره اجتماع الساكنين ، فقلبت الألف

(١) الفرزانه : جمع فرزان ، وهو الشطرنج معرب . القاموس المحيط (٤/ ٢٥٥) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رابني : الربب : الظن والشك والنهمة . القاموس المحيط (١/ ٧٧) .

الحقت : أي أتبعته . والمقصود أنك أتبعته شرّاً بشر .

والشاهد فيه إبدال الهاء من الواو في قوله « هناة » .

والبيت لم يذكره صاحب اللسان ، وجاء في ديوان امرئ القيس كما سبق ذكر ذلك .

(٤) يعني البصريين .

الآخرة هاء ، فقالوا : « هنا » كما أبدل الجميع من ألف « عطاا » الثانية همزة لثلا  
يجتمع ساكنان ، لكان قولاً قوياً ، ولكان أيضاً أشبه من أن يكون قلبت الواو في أول  
أحوالها هاء من وجهين :

أحدهما : أن من شريطة قلب الواو ألفاً أن تقع طرفاً بعد ألف زائدة ، وقد  
وقعت هنا كذلك .

والآخر : أن الهاء إلى الألف أقرب منها إلى الواو ، بل هما في الطرفين ، ألا  
ترى أن أبا الحسن ذهب إلى أن الهاء مع الألف من موضع واحد لقرب ما بينهما ،  
فقلب الألف إذن هاء أقرب من قلب الواو هاء .

وكتب إليّ أبو علي من حلب في جواب شيء سألتُه عنه ، فقال : وقد ذهب  
أحدُ علمائنا إلى أن الهاء من « هنا » إنما لحقت في الوقف لخفاء الألف ، كما تلحق  
بعد ألف التذبة في نحو « وازيداه » و « وابكره » ثم إنها شُبّهت بالهاء الأصلية ،  
فحرّكت ، فقالوا : « يا هناه » . ولم يُسمّ أبو علي هذا العالم مَنْ هو ، فلما انحدرتُ  
إليه إلى مدينة السلام ، وقرأتُ عليه نوادر أبي زيد ، نظرتُ فإذا أبو زيد هو صاحب  
هذا القول . وهذا من أبي زيد غير مرضي عند الجماعة ، وذلك أن الهاء التي تلحق  
لبيان الحركات وحروف اللين إنما تلحق في الوقف ، فإذا صرت إلى الوصل حذفَتْها  
البتة<sup>(١)</sup> ، فلم توجد فيه ساكنة ولا متحركة ، وقد استقصيتُ هذا الفصل في كتابي في  
شرح شعر المتنبي عند قوله :

واحرَّ قلباهُ من قلبه شيمٌ  
..... (٢) .....

ودلّكتُ هناك على ضعف قول أبي زيد وبيت المتنبي جميعاً في هذا .

(١) يقال : لا أفعله بته ، ولا أفعله البتة ، أي قطعاً لا رجعة فيه .

(٢) البيت من ديوان المتنبي (٣/٣٦٢) ولم يذكره صاحب اللسان ، هو مطلع قصيدة يمدح فيه سيف  
الدولة الحمداني وكان أبو فراس الحمداني حاضراً أثناء إلقاء المتنبي لقصيدته التي يمدح فيها ابن عمه  
وقاطعه أكثر من مرة فذمه المتنبي بقوله :

أعيدها نظرات منك شاخصة أن تحسب الشمع فيمن شحمه ورم  
وقال لسيف الدولة في قصيدته أيضاً :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

## إبدال الهاء من التاء

وذلك في التأنيث نحو قولك في « جَوْزَة » في الوصل : « جَوْزَة » في الوقف ، وفي « حَمَزَة » : « حَمَزَة » ، وقد ذكرنا قديماً قول من أجرى الوصل مجرى الوقف ، فقال : « ثلاثهْرَبَعَة » وقول من أجرى الوقف مجرى الوصل ، فقال :

بَلْ جَوْزِ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتِ (١)

وقول الآخر :

اللّٰهُ أَنْجَاكَ بِكَفِّيْ مَسَلَمَتِ

وحكى قطرب (٢) عن طيئ أنهم يقولون : « كيف البنون والبناء ، وكيف الإخوة والأخوات » قال : وذلك شاذ . فأما « التابوه » فلغة في « التابوت » .  
ووقف بعضهم (٣) على « اللات » بالهاء ، فقال : « اللاه » .

## زيادة الهاء

أما أبو العباس (٤) فكان يُخرج الهاءَ من حروف الزيادة ، ويذهب إلى أنها إنما تلحق للوقوف في نحو : « اخشهُ » و « ارمهُ » و « هنهُ » و « لکنهُ » وتأتي بعد تمام الكلمة . وهذا مخالفة منه للجماعة ، وغير مرضي عندنا ، وذلك أن الدلالة قد قامت على صحة زيادة الهاء في غير ما ذكره أبو العباس ، فمما زيدت فيه الهاء قولهم : « أمّهات » وزنه « فَعْلَهَات » والهاء زائدة لأنه بمعنى الأم ، والواحدة « أمّهة » ، قال :

(١) البيت ذكره صاحب اللسان (٣٩/٩) ، ونسبه إلى سؤر الذئب وهو من أبيات قصيدة منها :

ما بال عين عن كراها قد جفت

وشفها من حزنها ما كلفت

كان عواراً بها أو طرفت

(٢) ذكر صاحب الممتع ذلك ( ص ٥٢٤ ) .

(٣) ذكر الأخفش ذلك في معاني القرآن ( ص ١١ - ١٢ ) .

(٤) يقصد بقوله أبي العباس المبرد ، وقد ذكر ابن جنبي ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .

## أُمّهتِي خَنْدِفُ وَالْيَاسُ أُبِي (١)

أي : أمي .

وقولهم : « أُمٌّ بَيْنَةُ الْأُمومة » قد صحّ لنا منه أن الهمزة فيه فاء الفعل ، والميم الأولى عين الفعل ، والميم الآخرة لام الفعل ، فـ « أُمٌّ » بمنزلة « دُرٌّ » و « حُبٌّ » و « جُلٌّ » مما جاء على « فَعْلٍ » وعينه ولامه من موضع واحد .

وأجاز أبو بكر في قول من قال : « أُمّهة » في الواحد أن تكون الهاء أصلية ، وتكون « فَعَلَّة » ، فهي في هذا القول الذي أجازه أبو بكر بمنزلة « تُرّهة » (٢) و « أُبهة » و « عُلْفَة » (٣) و « قُبْرَة » (٤) .

ويقوي هذا القول قول صاحب كتاب العين « تَأْمَهْتُ أُمَّ » ، فـ « تَأْمَهْتُ » (٥) بين أنه « تَفَعَّلْتُ » بمنزلة « تَفَوّهْتُ » و « تَبَهَّهْتُ » ، إلا أن قولهم في المصدر الذي هو الأصل « أمومة » يقوي زيادة الهاء في « أُمّهة » وأن وزنها « فَعْلَهة » .  
ويزيد في قوة ذلك أيضاً قوله :

إِذَا الْأُمّهاتُ قَبَّحْنَ الْوُجوهَ فَرَجَّتْ الظلامَ بِأُماتِكا (٦)

(١) أمهتي : أي أمهة مضاف إليها ياء المتكلم ( ج ) أمهات .

خندف : يقال أنها أم مدركة وكانت زوجة إلياس .

إلياس : هو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو أمامة .

والبيت خبري غرضه الفخر والاعتزاز بالنسب .

والشاهد فيه قوله ( أمهتي ) .

(٢) تُرّهة : باطل ، والترهة أيضاً القول الخالي من نفع ( ج ) ترهات . القاموس المحيط (٤/ ٢٨٢)

(٣) عُلْفَة : ( م ) العُلْف ، وهو شجر يمينا ورقه كورق العنب . القاموس المحيط (٣/ ١٧٨) .

(٤) قُبْرَة : طائر يشبه الحمرة - والحمرة نوع من العصافير - . القاموس المحيط (٢/ ١١٣) .

(٥) تأمّهت : أي أصبحت أُمَّ .

(٦) البيت ذكره صاحب اللسان (١٢/ ٣٠) مادة / أمم .

البيت خبري غرضه الذم في الشطر الأول ، والمدح في الشطر الثاني ، حيث يقرر الشاعر أن الأمهات إذا جلبت الخزي والعار وقبحت بفجورهن وجوه أبنائهن فإن الظلام قد انكشف بضياء أماتكا : وهو كناية وطهارة عرض أماتكا .



وقرأت على أبي سهل أحمد بن محمد القطان ، وأنشدناه عن أبي العباس  
محمد بن يزيد (١) :

قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ عَقَّارٍ مِثْنَى أُمَّهَاتِ الرَّبَاعِ (٢)

فهذا فيمن أثبت الهاء في غير الآدميين ، وقال الآخر (٣) :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخْيَطِلَ أُمَّ سَوْءٍ مُقْلَدَةً مِنَ الْأُمَّاتِ عَارَا

فجاء به بلا هاء فيمن يعقل . وقال الراعي (٤) :

كَانَتْ نَجَائِبَ مَنْذِرٍ وَمُحَرَّقٍ أُمَّاتَهُنَّ وَطَرَفُهُنَّ فَحِيلًا (٥)

فجاء به بغير هاء ، إلا أنه في غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء ، وفيما لا يعقل

بغير هاء ، زادوا الهاء فرقاً بين من يعقل وما لا يعقل .

---

(١) البيت للسفاح بن بكير اليربوعي من مفضلية له يرثي فيها يحيى بن شداد .

وجاء في شرح المفضليات أن أبا عبيدة قال : هي لرجل من بني قريع يرثي يحيى بن مسيرة  
صاحب مصعب بن الزبير وكان وفي له حتى قتل معه .

شرح اختيارات المفضل ( ص ١٣٦٣ ) ( المفضلية : ٩٢ ) .

(٢) الرباع : جمع رُبُع وهو ما نتج في الربيع . لسان العرب ( ١٠٥ / ٨ ) مادة / ربع .

(٣) البيت لجرير وهو في ديوانه ( ص ٢٨٣ ) . وعجزه في الديوان :

على باب استها صُلب وشام

ولا شاهد فيه حيثئذ . وفي معاني الفراء ( ٣٠٨ / ٢ ) :

على قِمع استها صلب وشام .

وروى في اللسان ( أمم ) ( ٢٩ / ١٢ ) كرواية ابن جني .

القِمع : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب استعاره لفرجة الاست .

الصلب : جمع صليب . الشام : واحدها شامة وهي علامة تخالف البدن .

(٤) البيت في شعره ( ص ١٢٧ ) .

(٥) منذر : هو أبو النعمان بن المنذر .

محرق : هو امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، وهو أول من  
عاقب بالنار .

النجائب : الإبل الكريمة واحدها نجيبة . القاموس المحيط ( ١ / ١٣٠ ) .

الطرق : الضرب . القاموس المحيط ( ٣ / ٢٥٦ ) . الفحيل : الكريم . القاموس ( ٤ / ٢٨ ) .

فإن قال قائل : ما الفرق بينك وبين من عكس عليك الأمر ، فقال : ما تنكر أن تكون الهاء إنما حذفت في غالب الأمر مما لا يعقل ، وأثبتت فيمن يعقل وهي أصل فيه للفرق ؟

فالجواب : أن الهاء أحد الحروف العشرة التي تسمى حروف الزيادة لا حروف النقص ، وإنما سُميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف ، وأما الحذف فإِنما جاء في بعضها ، وقليل ما ذلك .

ألا ترى إلى كثرة زيادة الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف حذفهما إذا كانتا أصليين نحو « يد » و « دم » و « غد » و « أب » و « أخ » و « هن » ، فهذه ونحوها أسماء يسيرة محدودة محتقرة في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو نحو « يرمع » (١) و « يعملمة » (٢) و « يسروع » (٣) و « يلمع » (٤) و « يعضيد » (٥) و « خيفق » (٦) و « صيرف » (٧) و « هيدب » (٨) و « حوقل » (٩) و « جوهر » و « جدول » و « خروع » (١٠) و « عثير » (١١) و « حثيل » (١٢) و « حذيم » (١٣) و « سعيد » و « قضيب » و « عجوز » و « عمود » و « دهليز » و « جرموق » (١٤) و « كثنأو » (١٥) و « قندأو » (١٦) و « عضرفوط » (١٧) و « عندليب » و « خربصيص » (١٨)

(١) يرمع : اليرمع : الخذروف ، يلعب به الصبيان . القاموس المحيط (٣/٣٢) .

(٢) يعملمة : ناقة يعملمة : نجبية . القاموس المحيط (٣/٢١) .

(٣) يسروع : والجمع أساريع ، دود حمر الرؤوس بيض الأجسام . القاموس المحيط (٣/٣٧) .

(٤) يلمع : اليلمع : البرق الخلب . القاموس المحيط (٣/٨٢) .

(٥) يعضيد : اليعضيد : بقلة برية تشبه الهندباء البرية تنبت في الأرض الرملية .

(٦) خيفق : فلاة خيفق كواسعة يخفق فيها السراب . القاموس المحيط (٣/٢٢٧) .

(٧) صيرف : الصيرف : صراف الدراهم . (٨) هيدب : السحاب المتدلى .

(٩) الحوقل : الذكر . القاموس (٣/٣٥٩) . (١٠) الخروع : كل نبت ضعيف يشني .

(١١) العثير : التراب . القاموس (٢/٨٥) . (١٢) حثيل : رجل حثيل : قصير .

(١٣) الحذيم : الحاذق . القاموس المحيط (٤/٩٣) .

(١٤) جرموق : الخف القصير يلبس فوق خف . القاموس المحيط (٣/٣١٧) .

(١٥) الكثنأو : الوافر اللحية . (١٦) القندأو : حال الرجل حسنة أو قبيحة .

(١٧) العضرفوط : ذكر العطاء . (١٨) الخربصيص : القرط ، والجمل الصغير السن .

و « جَلْفَرِيزِ »<sup>(١)</sup> و « عَتْرِيسِ »<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك مما لا يحصى كثرة . وكذلك الهاء أيضاً إنما حذفت في نحو « شَفَّة » و « اسْتِ » و « عِضَّة » فيمن قال « عاضِهٌ » و « سَنَّة » فيمن قال « سَانَهْتُ » وما يقلّ جداً . وقد نراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به نحو : « جَوْزَةٌ » و « لَوْزَةٌ » ، وليبان الحركة في نحو « مَالِيَّةٌ » و « كِتَابِيَّةٌ » و « حِسَابِيَّةٌ » و « اقْتَدَهْ » و « عَمَّةٌ »<sup>(٣)</sup> و « فِيمَهْ »<sup>(٤)</sup> و « لَمَهْ »<sup>(٥)</sup> ، وليبان حرف المد نحو « وازِيدَاهُ » و « واعْمَرَاهُ » و « واغْلَامَهُمْ » و « وا انْقَطَاعَ ظَهْرِهِنَّ » .

ونحو قول الراجز<sup>(٦)</sup> :

أُكْسُ بُنْيَاتِي وَأُمَّهِنَّ  
أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

وما أشبه ذلك ، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة ، وذلك اللام والسين والميم ، ولا تجد فيها شيئاً حُذِفَ ولم يُزِدَ البتة . فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف العشرة أفشى من الحذف ، فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في « أُمَّهَةٌ » زيادة على « أُمَّ » وتكون « أُمَّ » الأصل ، ولا ينبغي أن يُعتقد أن الهاء هي الأصل ، وأن « أُمَّا » محذوفة من « أُمَّهَةٌ » .

وقالوا أيضاً « هَرَقْتُ » فزادوا الهاء عوضاً من سكون عين الفعل ، وقد تقدم قولنا على صحة ذلك . فأما قول من قال : « تَأَمَّهْتُ أُمَّا » وإثباته الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم : « أُمَّ بَيْتَةُ الْأُمَمَةِ » بحذف الهاء ، فرواية برواية ، وبقي النظر الذي قدّمناه حاكماً بين القولين ، وقاضياً بأن زيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها ، على أن الأمومة قد حكاها ثعلبٌ -<sup>(٧)</sup> وحسبك به ثقة - وغيره من الفريقين ، وأما « تَأَمَّهْتُ أُمَّا »

(١) جلفريز : العجوز المتشجعة أو التي فيها بقية ، والناقاة الصلبة القوية . القاموس (١٦٩/٢) .

(٢) العتريس : الناقاة الوثيقة الخلق الغليظة الصلبة . القاموس المحيط (٢٢٨/٢) .

(٣) « عَمَّةٌ » : هذه قراءة الضحاك وابن كثير في روايه .

(٤) « فِيمَهْ » : وقراءة السبعة ( فيم ) ولم أقف على من قرأها بالهاء .

(٥) « لَمَهْ » وقراءة السبعة « لِمَ » ولم أقف على من قرأها بالهاء .

(٦) البيتان لأعرابي يخاطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الأول في الخصائص (٧٢/٢)

واللسان « أوس » (٣١٥/٧) وانظر الخبر مع ستة أبيات في طبقات الشافعية (١٣٩/١) .

(٧) تصحيح الفصح (٣٨٣/١) ، والتلويح في شرح الفصح (٣٢) .

فإنما حكاها صاحب العين ، وفي كتاب العين من الخَطَل والاضطراب ما لا يدفعه نَظَارٌ جَلْدٌ ، وإنما يُخلد إليه من ضاق عَطْنُهُ ، واستروحَ من كُلفَةِ الحفظ إلى دَعَةِ النسيان والترك . وذاكرتُ بكتاب العين يوماً شيخنا أبا علي فأعرض عنه ، ولم يرضه لما فيه من القول المرذول والتصريف الفاسد ، فقلت له كالمحتجّ عليه : فإن في تصنيفه راحة لطالب الحرف . فقال : رأيت لو أن رجلاً صَنَّفَ لغة بالتركية تصنيفاً حسناً ، هل كنا نقبلها منه ونستعملها ؟ أو كلاماً هذا نحوه قد بعدُ عهدي به .

ورأيت أبا محمد بن دَرَسْتُوَيْهِ قد أنحى على أحمد بن يحيى في هذا الموضع من كتابه الموسوم بشرح الفصح<sup>(١)</sup> ، وظلمه ، وغصبه حقّه ، والأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه ابن دَرَسْتُوَيْهِ في كثير مما ألزمه إياه ، وما كنت أراه بهذه المنزلة ، ولقد كنت أعتقد فيه الترفع عنها وإن كان من أصحابي وقائلاً بقول مشيخة البصريين في غالب أمره ، وكان أحمد بن يحيى كوفياً قَلْباً ، فالحق أحقّ أن يتبع أين حلّ وحيث صَقَعَ . ولو أن إنساناً تتبع كتاب العين ، فأصلح ما فيه من الزيغ والاضطراب لم أعتقه في ذلك ، ولرأيته مصيباً فيه مأجوراً على عمله ، وإن وجدتُ فسحةً أصلحت ذلك وما في كتاب الجمهرة مما سها فيه مصنّفه رحمه الله .

وذهب أبو الحسن إلى أن الهاء في « هَجْرَعٍ » و « هِبْلَعٍ » زائدتان ، لأنهما عنده من « الجَرَعِ » و « السَّبْعِ » وذلك أنّ « الهَجْرَعِ » هو الطويل ، و « الجَرَعِ » : المكان السهد المنقاد ، و « الهِبْلَعِ » : الأكل ، فهذا من البَلْعِ ، فمثالهما على هذا « هِفْعَلٌ » . وذهب الخليل فيما حكى عنه أبو الحسن إلى أن « هِرْكُوَءَةٌ » : « هِفْعَوَلَةٌ » وأن الهاء زائدة ، قال : لأنها التي تركل في مشيتها .

وسمعت بعض بني عَقِيلٍ يقول في « هِرْكُوَءَةٌ » : « هِرْكُوَءَةٌ » ، قال :

هِرْكُوَءَةٌ فَتَقُ نِيافٌ طَلَّةٌ  
لم تعد عن عَشْرِ وَحَوْلٍ خَرَعَبٌ<sup>(٢)</sup>

(١) هو المطبوع باسم تصحيح الفصح . انظر (١٠٣/١ - ١٠٤) .

(٢) البيت في اللسان ( هركل ) ( ٢١٩/١٤ ) .

فَتَقُ : جسيمة حسنة فتية منعمة . نِياف : تامة الطول والحسن . القاموس (٢٠٣/٣)

الخرع : الحسنة الخلق ، وقيل البيضاء ، ولم أقف على ( طلة ) في أوصاف النساء ، وفي اللسان : يقولون : خمرة طلة ، ورائحة طلة : أي لذیبة ، وحديث طل : حسن .

فإن كان هذا ثبتاً عندهم فقياس قول الخليل أن تكون « هرّكلة » : « هفّعة » فتكون الفاء هنا مضعفة ، فيضاف هذا الحرف إلى « مرمريس »<sup>(١)</sup> لأنه لم تُكرّر الفاء إلا هناك وفي « هرّكلة » إن صحت ، على قول الخليل .

ويجيء على قياس هذا القول أن يكون قول الراجز<sup>(٢)</sup> :

باتت بليلٍ ساهرٍ وقد سَهَدَ هُلُقِمٌ يأكل أطرافَ النُجْدِ<sup>(٣)</sup>  
وزنه « هُفْعِلٌ » ، لأنه من « اللُقْمِ »<sup>(٤)</sup> .  
ونحو منه قول العجاج<sup>(٥)</sup> :

بَسْلَهَيْينِ فَوْقَ أَنْفِ أَدْلَفَا<sup>(٦)</sup>

ويجوز لقائل أن يقول : إن « سَلَهَبًا » : « فَعَهَلٌ » لأنه من معنى السَلَبِ ، وهو الطويل .

وقال أبو عثمان : رأيت أبا عبيدة محمومًا يهذي ، ويقول : دينار كذا وكذا ، فقلت للطبيب : سلّه عن « الهرّكولة » ما هي ؟ فقال : يا أبا عبيدة . قال : ما لك ؟ قال : ما الهرّكولة ؟ قال : الضخمة الأوراك .

وحكى فيها أبو زيد : « هرّكلة » و « هرّكلة » . فأما ما عليه أكثر الناس فإنما الهاء في « هِبْلَعٌ » و « هَجْرَعٌ » و « هرّكولة » أصل .

(١) المرmiss : الداهية . القاموس المحيط (٢/٢٥١) .

(٢) البيتان في الممتع ( ص ٢٢٠ ) ، واللسان ( هلقم ) (١٦/١٠٣) .

(٣) والهلقم : الكثير الأكل . سهد : قلّ نومه . القاموس المحيط (١/٣٠٥) .

(٤) اللقم : سرعة الأكل والمبادرة إليه . القاموس المحيط (٤/١٧٦) .

(٥) البيت في ديوانه ( ص ٤٩٨ ) ، وقبله :

وشجر الهداب عنه فجفا

شجر : دفع . جفا : ابتعد .

الهداب : ما لم يكن ذا عرض من الورق .

(٦) بسلهيين : بقرنين ، وهما في وصف ثور وحشي . اللسان (١/٤٧٤) مادة / سلهب .

أدلف : قصير . القاموس المحيط (٣/١٤٢) .

وحكى أحمد بن يحيى<sup>(١)</sup> : « هذا أهجرُّ من هذا ، أي : أطول » فهذا يثبت كون الهاء أصلاً .

ولست أرى بما ذهب إليه أبو الحسن والخليل من زيادتها في هذه الأسماء الثلاثة بأساً ، ألا ترى أن الدلالة إذا قامت على الشيء فسييله أن يقضي به ولا يلتفت إلى خلاف ولا وفاق ، فإنَّ سبيلك إذا صحت لك الدلالة أن تتعجب من عدول من عدل عن القول بها ، ولا تستوحش أنت من مخالفته إذا ثبتت الدلالة بضمده ، ألا ترى أنهم قضوا بزيادة اللام في « ذلك » و « هنالك » و « عبْدَل » وإن لم تكثر نظائر هذا ، فكذلك يقضي بزيادة الهاء في « هجرع » و « هبلع » و « هرْكولة » و « أمّهات » لقيام الدلالة على ذلك . ولعمري إن كثرة النظير مما يؤنس ، ولكن ليس لإيجاد ذلك بواجب ، فاعرف هذا ، وقسه .

فأما الهاء في « إياه » فهي على مذهب أبي الحسن حرف جاء لمعنى الغيبة ، كما أن الكاف في « إياك » عنده حرف جاء لمعنى الخطاب ، وقد تقدم القول على صحة ذلك في حرف الكاف<sup>(٢)</sup> ، فارجع إليه تره .



(١) مجالس ثعلب ( ص ٤٥٧ ) .

(٢) انظر ( ص ٣١٢ - ٣١٨ ) .

## حرف الواو

اعلم أن الواو حرف مجهور يكون في الكلام على ثلاثة أضرب<sup>(١)</sup> : أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو « وَرَكَّ »<sup>(٢)</sup> و « وَعَدَّ » ، والعين نحو « سَوَطٍ »<sup>(٣)</sup> و « اسْتَرْوَحَ »<sup>(٤)</sup> ، واللام نحو « دَلَوٌ » و « سَخُوَ »<sup>(٥)</sup> .

## إبدال الواو

وإذا كانت بدلاً فمن ثلاثة أحرف ، وهي الهمزة والألف والياء .

فأما إبدالها من الهمزة فعلى ثلاثة أضرب : أحدها أن تكون الهمزة أصلاً ، والآخر أن تكون بدلاً ، والآخر أن تكون زائدة .

وإبدالها منها والهمزة أصل : وذلك أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة ، فمتى آثرت تخفيف الهمزة قلبتها واواً ، وذلك قولك في « جَوْنٌ »<sup>(٦)</sup> : « جَوْنٌ » وفي « رجل سُوَكة : سُوَكة » وفي « بُورٌ : بُورٌ »<sup>(٧)</sup> وفي « لُوْمٌ : لُوْمٌ »<sup>(٨)</sup> ، وفي تخفيف « هو يضربُ أبَاكَ : هو يضربُ وِباكَ » وفي تخفيف « يقتلُ أَخَاكَ : يقتلُ وَخَاكَ » فالواو هنا مخلصمة ، وليس فيها شيء من بقية الهمزة . ومثل ذلك قولك في « هذا أفْعَلُ من هذا » من « أَمَمْتُ » في قول أبي الحسن<sup>(٩)</sup> : « هذا أومٌ من هذا » وفي قول أبي عثمان<sup>(١٠)</sup> « هذا أيمٌ من هذا » بالياء .

(١) أضرب : الواحد « ضَرَبَ » وهو الصنف أو النوع . القاموس المحيط (١/٩٥) .

(٢) الورك : محركة دابة كالضرب أو العظيم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس لحمه حار

جداً يسمن بقوة ، وزبله يجلو الوضح وشحمه يعظم الذكر ذلكا . القاموس المحيط (٤/٦٤)

(٣) سوط : ما يضرب به من جلد ، والجمع « أسواط » .

(٤) استروح : استراح . (٥) سخو : سخاوة صار جواداً كريماً .

(٦) الجؤن : جمع جؤنة وهي سنط مغشيّ بجلد ظرف لطيب العطار . القاموس (٤/٢٠٨) .

(٧) بُورٌ : البؤرة الحفرة وموقد النار والذخيرة .

(٨) لُوْمٌ : لبس اللامة للدرع وجمعها لأم ولؤم . القاموس المحيط (٤/١٧٤) .

(٩) المصنف (٢/٣١٥) . (١٠) المصنف : (٢/٣١٨) .

وكذلك قراءة أبي عمرو : ﴿ السَّفْهَاءُ وَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفْهَاءُ ﴾ [ البقرة : ١٣ ] (١) ومن ذلك قولهم في « آخيتُ زيداً : واخيتُهُ » فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة ، ولا يجوز أن يكونا أصليين مثل « أَكَدْتُ » و « وَكَدْتُ » و « أَرَخْتُ » (٢) و « وَرَخْتُ » وذلك أن لام الفعل من « واخيت » في الأصل إنما هي واو لقولك « أَخَوَانِ » و « إِخْوَةٌ » وإنما انقلبت في « واخيت » كما انقلبت في « غَايْتُ » ، فإذا كانت اللام كما ذكرنا وواو لم يجوز أن تكون الواو في « واخيت » أصلاً ، لأنه ليس في كلامهم كلمة فاؤها واو ولا مها واو غير قولهم « واوٌ » فاعرف ذلك .

وأما إبدال الواو من الهمزة المبدلة فقولك في تخفيف « يملكُ أَحَدَ عَشَرَ » هو يملكُ وَحَدَ عَشَرَ » وفي « يضربُ أَنَاةً » (٣) : هو يضربُ وَنَاةً » وذلك أن الهمزة في « أَحَدَ » و « أَنَاةً » بدل من واو ، وأصله « وَحَدٌ » لأنه هو الواحد ، و « امرأةٌ وَنَاةٌ » من « الوُنْيِ » وهو الفتور ، وذلك أن المرأة توصف بأنها كسول .  
 ألا ترى إلى قول حسان (٤) :

وتكاد تَكْسَلُ أن تجيء فراشها في جسم خَرَعْبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ (٥)

- (١) وقد ذكر سيبويه أن قول أبي عمرو هو تخفيف الأولى وتحقيق الثانية . ( الكتاب ١ / ١٦٧ ) .  
 وجاء في اللسان ( حرف الهمزة ) ( ١٢ / ١ ) : وأما أبو عمرو فإنه يحقق الهمزة الثانية في رواية سيبويه ، ويخفف الأولى ، فيجعلها بين الواو والهمزة فيقول السفهاو ألا . . . وأما سيبويه والخليل فيقولان : « السفهاء ولا » يجعلون الهمزة الثانية وواوً خالصةً .  
 وذكر أبو حيان أنه إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة وهما من كلمتين فإن تحقيق الأولى وتخفيف الثانية قراءة الحرمين - ابن كثير ونافع - وأبي عمر . البحر المحيط ( ١ / ٦٨ ) .  
 (٢) أرخت : الكتاب : حدد تاريخه ، والأحداث : دونها . القاموس المحيط ( ١ / ٢٥٦ ) .  
 (٣) أناة : الحلم والوقار .  
 (٤) البيت في ديوانه ( ص ١٠٧ ) والمحتسب ( ٢ / ٤٨ ) .  
 (٥) الخرعية : الفتاة الحسنة الجسيمة في قوام الغصن اللين المثني . القاموس المحيط ( ٣ / ١٧ ) .  
 الشرح : يصف الشاعر فتاته بالكسل على عادة الجاهليين الذين أحبوا تلك الصفة في الإناث فقال أشعرهم : « نؤوم الضحى » ثم يصف جمالها الحسي فهي فتاة حسنة جسيمة حسنة القوام .  
 والشاهد شرحه المؤلف في المتن .  
 إعراب الشاهد : تكاد : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة يرفع المبتدأ وينصب الخبر ،  
 واسمه ضمير مستتر تقديره هي .



وقال الفرزدق (١) :

إذا القنبصاتُ السودُ طَوَّفْنَ بالضحى رَقَدْنَ عليهن الحِجَالُ المُسَجَّفُ (٢)

وقال الكندي (٣) :

وتضحى فتيتُ المسكِ فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضُّل (٤)

تكسل : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، وفاعله مستتر تقديره هي .  
وجملة « تكسل » في محل نصب خبر تكاد .

(١) البيت في ديوانه ( ص ٥٥٢ ) وجمهرة أشعار العرب ( ص ٨٨٤ ) .

(٢) القنبصات : جمع قنبصة وهي القصيرة . لسان العرب ( ٧ / ٨٣ ) مادة / قنبص .

رقدن : يعني النساء اللواتي وصفهن في الأبيات السابقة بالنعمة والترف .

الحجال : جمع حجلة وهو ستر يضرب للمرأة في البيت . اللسان ( ١١ / ١٤٤ ) مادة / حجل .

المسجف : الذي أرخى عليه سجفان وهما ستر باب الحجلة . اللسان ( ٩ / ١٤٤ ) .

يقول : إن هؤلاء النسوة ينمن بالضحى ويواريهن عن الأعين الحجال المسجف .

الشاهد في معنى البيت حيث استشهد به المؤلف على النساء يوصفن بالكسل .

إعراب الشاهد : إذا : ظرفية شرطية .

القنبصات : مبتدأ مرفوع ، والسود : نعت مرفوع ، طوفن : فعل ماضي مبني على السكون ،  
ونون النسوة فاعل والجملة في محل رفع خبر لـ « القنبصات » .

بالضحى جار ومجرور متعلق بـ « طوفن » .

رقدن : فعل ماضي مبني على السكون والنون فاعل .

عليهن : جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم .

الحجال : مبتدأ مؤخر مرفوع .

المسجف : نعت مرفوع ، وجملة « عليهن الحجال » في محل نصب حال .

وجملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر لـ « إذا » .

(٣) الكندي : هو امرؤ القيس ، والبيت في ديوانه ( ص ١٧ ) وهو من معلقته .

(٤) فتيت : تصغير فتاة .

والمسك : نوع من أفضل العطور يستخرج من دم نوع من الغزلان .

نؤوم الضحى : كناية عن الكسل والترف .

تنتطق : تشد عليها النطاق . تفضل : التفضل : لبس ثوب واحد .

يقول : إن فتاتي جميلة متعطرة كسولة لا تخدم في بيتها .

ونحو من هذا قول الأعشى (١) :

هَرَكُولَةٌ فَتُقْ دُرْمٌ مَرِافِقُهَا      كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُتَعَلِّمٌ (٢)

وقد أبدلت الواو من همزة التأنيث المبدلة من الألف على ما قدمناه في باب الهمزة في ثلاثة مواضع ، وهي : التثنية ، والجمع بالتاء ، والنسب ، فالتثنية نحو قولك في « حمراء ، وصفراء ، وخنفساء : حمراوان ، وصفراوان ، وخنفساوان » والجمع نحو قولك في : « صحراء : صحراوات » وفي « خبّاء (٣) : خبّراوات » وفي « خنفساء : خنفساوات » والنسب نحو قولك : « صفراويّ » و « حمراويّ » و « صحراويّ » و « خبّراويّ » و « خنفساويّ » .

وأما إبدال الواو من الهمزة الزائدة فقولك في تخفيف « هذا غلامٌ أحمد » : « هذا غلامٌ وحمدٌ » وفي تخفيف « هو يكرمُ أصرمَ » : « هو يكرمُ وصرمَ » .

= إعراب الشاهد :

تضحى : فعل مضارع ناسخ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر .

فتيت : اسم تضحى مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهر .

المسك : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

فوق : ظرف مكان منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة . ها : ضمير مبني في محل جر

مضاف إليه عائد على الفتاة .

(١) البيت في ديوانه ( ص ١٠٥ ) وهو من معلقته .

(٢) الهركولة : الضخمة الوركين ، الحسنة الخلق . لسان العرب (١١/٦٩٥) .

الفتق : الفتية الضخمة . لسان العرب (١٠/٣١٣) .

درم : جمع أدرم ، ودرماء : أي لرفقيها حجم ، وجمع فقال مرافق لأن التثنية جمع .

الأخمص : باطن القدم ، ومارق من أسفلها وتجافي عن الأرض ، وقوله كأن أخصمها بالشوك

متعل : أي أنها متقاربة الخطو ، وقيل لأنها ضخمة ، فكانها تطلّ على شوك لثقل المشي عليها .

إعراب الشاهد :

هركولة : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ، فتق : خبر ثان . درم : خبر بعد خبر .

مرافقها : فاعل مرفوع بالضمة ، والهاء : مضاف إليه .

كأن : من أخوات إن . أخصمها : اسم كأن منصوب ، والهاء مضاف إليه .

بالشوك : جار ومجرور متعلق بـ « متعل » . متعل : خبر كأن مرفوع .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر والأراك . اللسان (٤/٢٢٨) .

## إبدال الواو من الألف

وهو على ثلاثة أضرب : أحدها : أن تبدل الواو من الألف والألف أصل .  
والآخر : إبدالها منها وهي بدل . والثالث : إبدالها منها وهي زائدة .

فأما إبدال الواو من الألف والألف أصل فقولك في تثنية « إلى » و « لَدَيَّ »  
اسمي رجلين : « إِلَوَانٍ » و « لَدَوَانٍ » وكذلك « إذا » التي هي ظرف زمان ، و « إذا »  
التي للمفاجأة وهي ظرف مكان ، فلو سميت بها رجلاً لقلت في التثنية « إِذَوَانٍ » ،  
ولو جعلت شيئاً من ذلك اسم امرأة ، فجمعت بالألف والتاء لقلت : « إِلَوَاتٌ »  
و « لَدَوَاتٌ » و « إِذَوَاتٌ » .

وكذلك « ألا » تقول فيها في التثنية « أَلَوَانٍ » وفي الجميع « أَلَوَاتٌ » . وإنما  
قُلبت هذه الألفات واواً من قبل أنها أصول غير زوائد ولا مبدلة بما قد أوضحناه ،  
ودللتنا عليه في كتب المُنْصِفِ في شرح تصريف أبي عثمان ، ولما لم يكن لهذه الألفات  
أصل ترد إليه إذا حُرِّكت ، ولم تكن الإمالة مسموعة فيها ، حكم عليها بالواو ،  
فقُلبت إليها عند الحاجة إلى تحريكها .

فإن قلت : فقد سبق من قولك إنها غير مبدلة ، فهلا لم يجز قلبها واواً إذ ليس  
لها أصل في ياء ولا واو ؟

فالجواب : أن الأمر كذلك إلا أنها لما سُمِّيَ بها انتقلت إلى حكم الأسماء ،  
فحكم على ألفها بما يحكم على ألفات الأسماء التي لا تحسن إمالتها مثل « عَصَاً »  
و « قَطَاً »<sup>(١)</sup> ، فكما تقول : « عَصَوَانٍ » و « قَطَوَاتٍ » كذلك قلت أيضاً « إِلَوَانٍ »  
و « لَدَوَانٍ » و « إِلَوَاتٌ » . ونحو ذلك أنك لو سميت رجلاً بـ « ضَرَبَ » لأعربتته ،  
فقلت : « هذا ضَرَبٌ » وإن كان قبل التسمية لا يدخله الإعراب ، فكما أن « ضَرَبَ »  
لما سمي به انتقل إلى حكم الأسماء فأعرب كذلك أيضاً « إلى » و « لَدَى » و « إذا »  
و « ألا » إذا سمي بها انتقلت إلى حكم الأسماء ، فقضي على ألفها بأنها من الواو إذ  
لم تجز فيها الإمالة .

وهذا حصلته عن أبي علي وقت قراءة الكتاب .

(١) القطا : طائر واحدته القطاة ، والجمع قطوات ، وقطيات لغة فيها . القاموس (٤/٣٧٩) .

فأما « على » فإن معناها يدل على أنها من « عَلَوْتُ » فأمرها ظاهر . وكذلك ألف « ما » و « لا » إذا سميت بهما زدت عليهما ألفاً أخرى ، فإذا التقى ساكنان همزت الآخرة لما حركتها لالتقاء الساكنين ، فصارت « ماءً » و « لاءً » فإن بنيت من هذين الاسمين اللذين هما « ماءً » و « لاءً » مثل « حَجَرٍ » و « عَمَلٍ » قلت : « مَوَى » و « لَوَى » فقضيت على الألف الأولى أنها منقلبة من واو ، وعلى الألف الآخرة التي كانت قلبت همزة بأنها منقلبة من ياء ، فخرجت اللفظتان إلى باب « شَوَيْتُ » و « طَوَيْتُ » ، ولم تقض على الألف الآخرة أنها من الواو كالألف الأولى من قبل أن العين قد ثبتت أنها واو ، واللام بعدها حرف علة ، فالوجه أن تكون مما لامه ياء ، ولا تكون مما لامه واو ، وذلك أن باب « طَوَيْتُ ، وَلَوَيْتُ ، وَحَوَيْتُ ، وَشَوَيْتُ ، وَرَوَيْتُ ، وَنَوَيْتُ ، وَخَوَيْتُ ، وَذَوَيْتُ <sup>(١)</sup> ، وَصَوَيْتُ <sup>(٢)</sup> ، وَغَوَيْتُ ، وَعَوَيْتُ ، وَثَوَيْتُ <sup>(٣)</sup> ، وَهَوَيْتُ » أكثر من باب « قَوَيْتُ <sup>(٤)</sup> ، وَحَوَيْتُ ، وَالْقَوَى ، وَالْحَوَى <sup>(٥)</sup> ، وَالصَّوَى <sup>(٦)</sup> » مما عينه ولامه واوان .

هذا هو القانون ، وبه وصى التصريفيون . وجزأ أن يقضى على الألفين أنهما منقلبتان عن حرفي العلة وإن كانتا قبل التسمية غير منقلبتين ، لأنك لما سميت بهما ألحقتهما بما عليه عامة الأسماء ، وأخرجتهما من الحرفية التي كانا عليها للاسمية التي صارا إليها ، فاعرفه .



- 
- (١) ذويت : ذوى العود أي ذبل . القاموس المحيط (٤/٣٣١) .  
(٢) صوت النخلة تصوي : عطشت وضمرت ويست . القاموس المحيط (٤/٣٥٣) .  
(٣) غويت : من غوى يغوي إذا ضل وانحرف عن الجادة . القاموس المحيط (٤/٣٧٢) .  
(٤) ثويت : أقمت . وفي التنزيل ﴿ وما كنت ثاوياً في أهل مدين ﴾ أي مقيماً .  
(٥) الحوة : بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد . القاموس (٤/٣٢١) .  
(٦) الصوة : بالضم جماعة السباع ، وحجر يكون علامة في الطريق . القاموس (٤/٣٥٣) .

## إبدال الواو من الألف المبذلة

هذه الألف المبذلة التي أبدلت الواو عنها على ثلاثة أضرب : ألف مبذلة من همزة ، وألف مبذلة من واو ، وألف مبذلة من ياء .

الأولى نحو قولك في تصغير « آدم » و « آخر » وجمعهما « أويديم » و « أويخر » و « أوادم » و « أوأخير » ، فالألف في « آدم » و « آخر » أصلها الهمزة ، وكانت « أؤدم » و « أؤخر » لأنهما « أفعلُّ » من الأذمة<sup>(١)</sup> والتأخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا ، فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها ، فصار « آدم » و « آخر » ثم جرت الألف فيهما مجرى ألف « فاعلٍ » الزائدة ، فكما قلت في تحقير ضاربة وجمعها « ضؤربة » و « ضؤارب » كذلك قلت « أويديم » و « أويخر » و « أوادم » و « أوأخير » .

فأما إبدال الواو من الألف المبذلة من واو فنقولك في الإضافة إلى نحو « عصاً » و « قَطَأً » و « قَنَأً » : « عَصَوِيٌّ » و « قَطَوِيٌّ » و « قَنَوِيٌّ » ، فالواو في « عَصَوِيٌّ » بدل من ألف « عَصَأً » ، والألف في « عَصَأً » بدل من الواو في « عَصَوِيٌّ » . وكذلك الواو في « قَطَوِيٌّ » و « قَنَوِيٌّ » لقولك « قَطَوَاتٌ » و « قَنَوَاتٌ » .

وأما إبدال الواو من الألف المبذلة من الياء فنقولك في الإضافة إلى « قَتِيٌّ » و « سُرِيٌّ »<sup>(٢)</sup> و « رَحِيٌّ »<sup>(٣)</sup> : « قَتَوِيٌّ » و « سُرَوِيٌّ » و « رَحَوِيٌّ » فالواو هنا إنما هي بدل من ألف « قَتِيٌّ » و « سُرِيٌّ » و « رَحِيٌّ » ، والألف هناك بدل من الياء في « قَتِيانٍ » وفي « سُرَيْتٌ » و « رَحَيْتُ بِالرَّحِيِّ »<sup>(٤)</sup> .

فإن قلت : فلم أبدلت الألف في نحو « عَصَأً » و « قَتِيٌّ » واواً مع ياء الإضافة ؟

فالجواب : أنهم لما احتاجوا إلى حركتها مع ياء الإضافة لسكونها وسكون الياء الأولى من ياء الإضافة ، قلبوها حرفاً يحتمل الحركة ، وهو الواو ، ولم يقلبوها ياء

(١) الأذمة : شدة السمرة . لسان العرب (١٢/١١) .

(٢) السرى : سير عامة الليل . القاموس المحيط (٤/٣٤١) .

(٣) الرحي : أداة الطحن . لسان العرب (١٤/٣١٢) .

(٤) رحيت بالرحي : أدرتها . لسان العرب (١٤/٣١٢) .

فيقولوا «عَصِيَّ» و «رَحِيَّ» لئلا تجتمع ثلاث ياءات وكسرة ، فهربوا إلى الواو لتختلف الأحرف .

فإن قلت : فهلا قلبوها همزة كما قلبوا ألف «كساء» و «قضاء» ، ألا ترى أن أصلهما «كساو» و «قضاي» فقلبت الواو والياء ألفين ، فصارا «كساا» و «قضاا» ثم أبدلوا الألف الآخرة منهما همزة ، فقالوا «كساء» و «قضاء» فهلا فعلوا مثل ذلك في «عصا» و «رحى» فقالوا «عصيَّ» و «رحيَّ» ؟

فالجواب : أنهم إنما احتاجوا إلى حركة الحرف لا غير ، ولم يقع طرفاً فيضعف ، فتبدل منه همزة كما أبدلوها في «كساء» و «قضاء» ألا ترى أن الواو في «عصويَّ» و «رحويَّ» حشو ، وليست بطرف فتضعف ، فتبدل الألف في «عصا» و «رحى» همزة ، وإذا كانوا قد احتملوا الواوين في نحو «نوي» و «طوي» و «لوي» لأنهما لم يتطرفا فيضعفا ، فهم باحتمالهم الواحدة في نحو : «عصويَّ» و «رحويَّ» و «فتويَّ» أجدر .

وروينا عن قطرب أن بعض أهل اليمن يقول «الصَّلَوَةُ» والزَّكْوَةُ» و «الْحَيَوَةُ» بواو قبلها فتحة ، فهذه الواو بدل من ألف «صلاة» و «زكاة» و «حياة» وليست بلام الفعل من «صكوت» و «زكوت» ، ألا ترى أن لام الفعل من «الحياة» ياء وقد قالوا «الْحَيَوَةُ» .

### إبدال الواو من الألف الزائدة

وذلك نحو ألف «فاعل» و «فاعِل» و «فاعول» و «فاعال» نحو «ضارب» و «خاتم» و «عاقول» (١) و «ساباط» (٢) فمتى أردت تحقير شيء من ذلك أو تكسيه قلبت ألفه واواً ، وذلك نحو «ضويِّب» و «خويِّب» و «عويِّب» و «سويِّب» وكذلك «ضوارب» و «خواتم» و «عواقيل» و «سواييط» . فأما قلبها في التحقير فأمره واضح ، وذلك أن الضمة لما وقعت قبل الألف قلبتها واواً .

(١) العاقول : معظم البحر أو موجه ، ومعطف الوادي ، والنهر ، وما التبس من الأمور ، والأرض لا يهتدى لها ، ونبت . القاموس المحيط (١٩/٤) .

(٢) ساباط : سقيفة بين حائطين تحتها عمر نافذ . لسان العرب (٣١١/٧) .

وأما التفسير فهو محمول في ذلك على التحقير، وذلك أنك إذا قلت « خَوَاتِمٌ »  
و « ضَوَارِبٌ » فلا ضمة في أول الحرف، ولكنك لما كنت تقول في التحقير « خَوَاتِمٌ »  
قلت في التفسير « خَوَاتِمٌ » قال الأعشى :

وتُتْرَكُ أَمْوَالٌ عَلَيْهَا الْخَوَاتِمُ<sup>(١)</sup> .....

وإنما حُمِلَ التفسير في هذا على التحقير لأنهما من واد واحد، وذلك أن هذا  
التفسير جارٍ مجرى التحقير في كثير من أحكامه من قال أن علم التحقير ياء ثالثة ساكنة  
قبلها فتحة، وعلم التفسير ألف ثالثة ساكنة قبلها فتحة، والياء أخت الألف من  
الوجوه التي تقدم ذكرها، وما بعدها ياء التحقير حرف مكسور كما أن ما بعد ألف  
التفسير حرف مكسور، فلما تناسبا من هذه الوجوه حُمِلَ التفسير على التحقير، فقيل  
« خَوَاتِمٌ » كما قيل « خَوَاتِمٌ ». وكما حُمِلَ التفسير في هذا الموضع على التحقير  
كذلك أيضاً حُمِلَ التحقير في غير هذا الموضع على التفسير، وذلك في قول من قال  
في تحقير « أَسْوَدٌ » و « جَدْوَلٌ »<sup>(٢)</sup> : « أُسَيِّدُ » و « جُدَيُولٌ » فأظهر الواو ولم يُعْلَمَها  
لوقوع الياء الساكنة قبلها، وذلك أنه لما كان يقال في التفسير « أَسَاوِدٌ » و « جَدَاوِلٌ »  
قال أيضاً في التحقير « أُسَيِّدُ » و « جُدَيُولٌ » وأجرى الواو في الصحة بعد ياء التحقير  
مجراها فيها بعد ألف التفسير، فكما جاز أن يُشَبَّه « ضَوَارِبٌ » بـ « ضَوَيْرِبٌ » وإن لم  
تكن في ضاد « ضَوَارِبٌ » ضمة كضمة ضاد « ضَوَيْرِبٌ » .

كذلك أيضاً جاز أن يشبه « أُسَيِّدُ » في تصحيح واوه بعد الياء بـ « أَسَاوِدٌ » في  
تصحيح واوه بعد الألف وإن كان في « أُسَيِّدُ » ما يبعث على القلب، وهو وقوع الياء  
ساكنة قبل الواو .

ومن ذلك قولك في « قَاتِلٌ » و « ضَارِبٌ » ونحوهما : « قُوْتِلٌ » و « ضَوْرِبٌ »  
انقلبت الألف الزائدة واواً للضمة قبلها .

(١) قال الأعشى هذا البيت يعاتب يزيد بن مسهر الشيباني .

والشاهد فيه : مجيء جمع خاتم في الكثرة على خواتم .

إعراب الشاهد :

الخواتم : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة وخبره الجار والمجرور قبله « عليها » .

(٢) الجدول : النهر الصغير والجمع جداول . لسان العرب (١١/١٠٦) .

واعلم أن حُدَّاق أصحابنا وذوي القياس القوي منهم يذهبون إلى أن الألف في « كتاب » و « غَزَالٍ » و « غُرَابٍ » إذا حَقَّرت الاسم فقلت : « كُتِّيبٌ » و « غُزَيْلٌ » و « غُرَيْبٌ » فإنك لم تبدل ألف « كتاب » و « غَزَالٍ » و « غُرَابٍ » في أول أحوالها لياء التحقير ياء ، وإنما المذهب عندهم أنك قلبت الألف واوًا ، فصار التقدير « كُتُّوبٌ » و « غُزُيُولٌ » و « غُرُيُوبٌ » فلما اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت ياء التحقير فيها ، فقلت : « كُتِّيبٌ » و « غُزَيْلٌ » و « غُرَيْبٌ » فالياء إذن في « غُزَيْلٌ » إنما هي بدل من واوٍ بدلٍ من ألف المد ، وكذلك ما أشبه ذلك .

فإن قيل : ما الذي دعاهم إلى اعتقاد هذا الرأي ؟ وهلا ذهبوا إلى أن الألف لما وقعت قبلها ياء التحقير قلبت في أول أحوالها ياء كما تقلب للكسرة تقع قبلها ياء ، وذلك نحو « مفتاح » و « مَفَاتِيحُ » و « دينار » و « دِنَانِيرٌ » و « قرطاس » و « قَرَاتِيسٌ » و « حِمْلَاقٌ »<sup>(١)</sup> و « حَمَالِيقٌ » ؟

فالجواب : أنهم إنما حملهم على القول بما قدمناه أنهم رأوا الألف أكثر انقلابها إنما هو إلى الواو نحو « ضارِبٍ » و « ضَوَارِبٍ » و « ضُوَيْرِبٍ » فكما جاز أن تقلب في « ضَوَارِبٍ » ولا ضمة قبلها ، وفي نحو : « رَحَوِيٌّ » و « عَصَوِيٌّ » و « فَتَوِيٌّ » و « مَغَزَوِيٌّ » و « مَلْهَوِيٌّ » و « مَدْعَوِيٌّ » وفي قول يونس<sup>(٢)</sup> في « مَثْنَوِيٌّ » و « مُعَلَّوِيٌّ » وأبدلت أيضًا من الألف المتحركة ، وهي الهمزة في نحو « صَفْرَاوَانٍ » و « حَمْرَاوَانٍ » و « خَبْرَاوَاتٍ » و « خَبْرَاوِيٌّ » و « خَنْفَسَاوِيٌّ » وغير ذلك مما يطول ذكره ، كذلك حكموا أيضًا بأنها في نحو « غَزَالٍ » و « غُرَابٍ » إنما قلبت في أول أحوالها واوًا ، فصارت « غُزُيُولٌ » و « غُرُيُوبٌ » ثم أبدلت الواو ياء على ما قدمناه .

فهذا هو القول الذي لا معدل عنه .

فأما « مَفْيَيْحٌ » و « مَفَاتِيحُ » و « دُنَيْبِيرٌ » و « دَنَانِيرٌ » فلم يمكن قلب ألفها واوًا لأن الكسرة تمنع من ذلك ، وليست قبل الياء الثانية في نحو « كُتِّيبٌ » و « حُسَيْبٌ » كسرة تمنع وقوع الواو بعدها ، إنما قبلها ياء ساكنة ، والياء الساكنة قد رأينا الواو المفردة

(١) حِمْلَاق العين : باطن أجفانها الذي يسوده الكحل . لسان العرب (٦٩/١٠) .

(٢) الكتاب (٧٩/٢) .



بعدها في نحو : « أُسَيِّدُ » و « أُخَيِّلُ » و « جُدَيِّبُ » و « خُرَيِّبُ » ، وقالوا أيضاً : « دِيَّانُ »<sup>(١)</sup> و « اجْلِيَّوَا »<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك ، فاعرف هذا فإنه مُسْفَرٌ واضح .

### إبدال الواو من الياء

هذه الياء التي أبدلت منها الواو على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائدة .

فالأصل قولك من « أُيَقِنَ » و « أُيَسِرَ » و « أُيَدِّبُ » إليه يداً<sup>(٣)</sup> : « مُوقِنٌ » و « مُوسِرٌ » و « مُودٌ » وهو « يُوقِنُ » و « يُوسِرُ » و « يُودي » و « قد أُوسِرَ في هذا المكان » و « أُوقِنَ فيه » و « أُودي إلى زيد فيه » وهو « مُوسِرٌ فيه » و « مُوقِنٌ فيه » و « مُودي إلى زيد فيه » . وكذلك « أَيَّاسَتُهُ فَاَنَا مُوئِسُهُ » ، وهو مُوَأَسٌ مما طلبه .

وكذلك كل ياء مفردة ساكنة قبلها ضمة ، وإنما قلبت الياء الساكنة واواً للضمة قبلها من قبل أن الياء والواو أختان بمنزلة ما تدانان مخارجه من الحروف نحو الدال والتاء والطاء ، والدال والتاء والطاء ، وقد رأيناهم قالوا « وَتَدٌ »<sup>(٤)</sup> فبينوا التاء لقوتها بالحركة ، ثم إنهم لما أسكنوا التاء تخفيفاً ضَعُفَتْ بالسكون ، فاجتروا عليها بأن قلبوها إلى لفظ ما بعدها ليدغموها فيه ، فيكون العمل والصوت من وجه واحد وجنس واحد ، فقالوا « وَدٌ »<sup>(٥)</sup> .

وكذلك الواو والياء في نحو « لِيَّةٌ » و « طِيَّةٌ » وأصلهما « لَوِيَّةٌ »<sup>(٦)</sup> و « طَوِيَّةٌ »<sup>(٧)</sup> قلبوا الواو ياء ، وأدغموا الياء المنقلبة في الثانية ، فقالوا « لِيَّةٌ » و « طِيَّةٌ » . وكذلك « سَيِّدٌ » و « مَيِّتٌ » إنما أصلهما « سَيِّودٌ » و « مَيِّوَتٌ » فقلبت الواو ياء ليكون العمل أيضاً من وجه واحد ، وأدغمت الياء ، فصار « سَيِّدٌ » و « مَيِّتٌ » .

(١) الديوان : دفتر ، والكتبة ، ومجموع شعر الشاعر .

(٢) اجليواذ : المضاء والسرعة في السير . قال سيويه : لا يستعمل إلا مزيداً . اللسان (٣/٤٨٢) .

(٣) أيدت إليه يداً : اتخذت عنه يداً .

(٤) الوند : ما ثبت في الأرض أو الحائط من خشب وأوتاد الأرض : الجبال . اللسان (٣/٤٤٤) .

(٥) الود : الوند : أدغمت التاء في الدال .

(٦) لوية : من لوى لياً إذا عطف . لسان العرب (١٥/٢٦٤) .

(٧) طوية : من طوى طوية ، وهو نقيض النشر . لسان العرب (١٥/١٨) .

فإن قلت : فإنَّ « وَدَّ » إنما قلبوا فيه الأول إلى لفظ ما أدغموه فيه وهو الدال ، فقالوا « وَدَّ » وأنت في « سَيِّد » و « مَيِّت » إنما قلبت الثاني إلى لفظ الأول ، فكيف هذا ؟

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك بالواو لغلبة الياء عليها ، وإنما خلبت الياء على الواو لخفة الياء وثقل الواو ، فهربوا إلى الألف ، فلما وجبت هذه القضية في الواو والياء أُجريت الضمة مجرى الواو ، والكسرة مجرى الياء ، لأنهما بعضان ونائبتان في كثير من المواضع عنهما ، فقلبت الواو الساكنة للكسرة قبلها ياء ، فقالوا : « مِيزان » و « مِيقَات » والياء الساكنة للضممة قبلها واوًا ، فقالوا « مُوسِرٌ » و « مُوقِنٌ » وقويت الحركتان وإن كانتا ضعيفتين على قلب الياء والواو من قبل أنهما لما سكتتا قويت الحركة على إعلالهما وقلبهما .

فكما تقلب الياء الواو المتحركة في نحو « سَيِّد » و « قَيِّم » لأن أصلهما « سَيُّود » و « قَيُّوم » كذلك قلبت الكسرة الواو الساكنة في نحو « مِيقَات » و « مِيعَاد » والضممة الياء الساكنة في نحو « مُوسِرٍ » و « مُوقِنٍ » وذلك أن الحرف أقوى من الحركة ، فكما قلبت الياء بقوتها الواو المتحركة ، كذلك قلبت الكسرة والضممة الواو والياء الساكنتين دون المتحركتين لضعفهما .

فإن قلت : فما بالهم قالوا « سائلٌ » و « سَيِّلٌ » و « عائلٌ » و « عَيِّلٌ » .  
قال أبو النجم <sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ رِيحَ الْمَسْكِ وَالْقَرَنْفَلِ      نَبَاتُهُ بَيْنَ التَّلَاعِ وَالسَّيْلِ <sup>(٢)</sup>

(١) البيتان في ديوانه ( ص ٢٠٩ ) وهما منسوبان إليه في شرح الملوكي ( ص ٤٩٥ ) ، وشرح المفصل ( ٣١ / ١٠ ) بغير نسبة .

(٢) التلاع : جمع تلة وهي مسيل الماء . لسان العرب ( ٣٦ / ٨ ) .

يصف الشاعر وادياً ترعى فيه الإبل فهو كثير القرنفل تفوح منه الروائح الذكية .

والشاهد في مجيء كلمة السيل على هذا الوزن دون قلب الياء الأولى .

إعراب الشاهد :

السيل : نعت مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

وقال الآخر :

فَتَرَكْنَ نَهْدًا عَيْلًا أَبْنَاءُهَا وَبَنِي فَرَاةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرْدِ (١)

وهلّا قلبوا الياء الأولى من « السَّيْلِ » و « العَيْلِ » لسكونهما وضمّ ما قبلهما ؟  
وقالوا أيضاً : « اَعْلُوْطَ اَعْلُوْطًا » (٢) و « اَخْرُوْطَ اَخْرُوْطًا » (٣) فلم يقلبوا الواو الأولى  
منهما ياء وإن كانت ساكنة مكسوراً ما قبلها ! .

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك من قبل أن الياء والواو إذا أُدغمتا بعدتا عن  
الاعتلال وعن شبه الألف ؛ لأن الألف لا تدغم أبداً ، فإذا قويتا بالإدغام لم تتسلط  
الحركتان قبلهما على قبلهما ، على أن منهم من يقلب الواو الأولى من هذا للكسرة  
قبلها ياء ، فيقول : « اجْلُوْذَ اجْلِيُوْذًا » و « اَخْرُوْطَ اَخْرِيُوْطًا » ولم يقلب الواو الآخرة  
وإن كانت قبلها ياءً ساكنةً ياءً فيقول « اجْلِيَاذًا » و « اَخْرِيَاطًا » ، من قبل أن قلب  
الأولى منهما عارض ليس بلازم ولا واجب ، فجرى ذلك مجرى ياء « ديوان » في أن  
لم تُقلب لها الواو الآخرة فيقولوا : « دِيَان » إذ لم تكن الأولى لازمة ولا واجبة ، وإنما  
قلبت لضرب من التخفيف . ومن قال : « اجْلِيُوْذ » و « دِيُوَان » فجعل للكسرة تأثيراً  
لم يقل في « سَيْل » : « سُوَيْلٌ » ولا في « عَيْل » (٤) : « عُوَيْلٌ » لأن قلب الواو ياء  
أخف من قلب الياء واواً ، ولو كان القلب هنا واجباً لقليل : « سُوَيْلٌ » و « عُوَيْلٌ »  
كما قالوا : « مُوسِرٌ » و « مُوقِنٌ » .

وكذلك أيضاً إن تحركت الياء والواو قويتا بالحركة ، فلم تُقلبا للحركتين قبلهما ،  
وذلك نحو « غَيْرٌ » جمع « غَيْرٍ » و « دَجَاجٌ بِيضٌ » جمع « بِيَّوْضٌ » وكذلك « حَوْلٌ »  
و « عَوْضٌ » و « رَجُلٌ عَيْبَةٌ » .

(١) المراد : المترنين .

يقول : لقد قتلنا آباءهم حتى تركنا أبناءهم عالة كاللصوص .

والشاهد في كلمة « عيل » وهي كسيل في البيت السابق .

إعراب الشاهد : عيلاً : نعت سببي منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) اعلوطت البعير : تعلقت بعنقه وعلوته . لسان العرب (٣٥٥/٧) مادة / علط .

(٣) اخروط السفر : طال . لسان العرب (٢٨٦/٧) .

(٤) عيل : من عال يعول : إذا اعتمد على غيره في إعالتة . لسان العرب (٤٨٦/١١) مادة/ عول .

فأما قولهم « ثور » و « ثيرة » فشاذ ، وكأنهم<sup>(١)</sup> فرقوا بالقلب بين جمع « ثور » من الحيوان وجمع « ثور » من الأقط<sup>(٢)</sup> ، لأنهم يقولون في « ثور » الأقط : « ثورة » على القياس فأما « حيل » و « قيم » فإن الواو فيهما لما انقلبت في الواحدة ضرورة لانكسار ما قبلها قلبت أيضاً في الجمع ، فقيل « قيم » و « حيل » . وأما « حياض » و « رياض »<sup>(٣)</sup> و « ثياب » ونحو ذلك فإنما قلبت واوه ياء لسكونها في الواحد ، ومجيئها في الجمع بعد كسرة ، وقبل ألف ، ولأم الفعل فيها صحيح ، لا بد في هذا الموضوع من ذكر هذه الأربعة الأشياء وإلا فسدت العلة ونقصت .

فإن قلت : فأنت تعلم أن أصل « غازية »<sup>(٤)</sup> و « محنية »<sup>(٥)</sup> : « غازوة » و « محنوة » لأنهما من « غزوت » و « حنوت » وقد قلبت الواو فيهما للكسرة قبلها ، وهما مع ذلك متحركتان . وكذلك « داعية » و « قاصية » و « عافية » و « راجية » لأن الأصل « داعوة » و « قاصوة » و « عافوة » و « راجوة » لأنها من « دعوت » و « قصوت » و « عفوت » و « رجوت » .

فالجواب : أنه إنما أعل ذلك وإن كان متحركاً من قبل أنه لام الفعل ، فضعف ، وأما الفاء والعين فقويتان ، فسلمتا لقوتهما ، وإذا كان القلب في العين قد جاء في نحو « ثيرة » و « سباط » فهو في اللام أجوز وأسوغ . فأما قولهم « الفتوة » و « الندوة » و « الفتو » ، قال<sup>(٦)</sup> :

في فتو أنا رابثهم من كلال غزوة ماتوا<sup>(٧)</sup>

(١) هذا قول المبرد كما في المنصف (١/٣٤٦ - ٣٤٧) .

(٢) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ، والقطعة منه أقطه . اللسان (٧/٢٥٧) .

(٣) رياض : جمع روضة وهي الأرض ذات الخضرة . اللسان (٧/١٧٢) .

(٤) غازية : اسم فاعل من غزا يغزو أي سار إلى قتال العدو . اللسان (١٥/١٢٣) .

(٥) المحنية : واحدة المحاني وهي معاطف الأودية . لسان العرب (١٤/٢٠٤) .

(٦) البيت لجذيمة الأبرش كما في طبقات فحول الشعراء ( ص ٣٨ ) .

(٧) الرابث : الذي يعلو جبلاً يرقب للقوم لئلا يدهمهم عدو . لسان العرب (١/٨٢) .

والمراد بماتوا هنا : سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . الكلال : التعب .

ويروى : ( في شباب أنا رابثهم ) ، والشاهد بينه المؤلف في المتن .

الإعراب : فتو : اسم مجرور بـ « في » وعلامة الجر الكسرة .

فأصله « الفتوية » و « الندوية » و « الفتوي » ولكنهم أبدلوا الياء واواً للضممة قبلها ، ولم يعتدوا بالواو الساكنة حاجزاً لضعفها ، فلما قلبوا الياء واواً أدغموا الأولى فيها ، فصحت لأن الأولى حَصَّتْهَا بإدغامهم إياها فيها ، ولولا أن الأولى أدغمت في الآخرة لما جاز أن تقع واوٌ في اسم طرفاً بعد ضمة ، وهذا واضح .

ويدل على أن « الندوة » من الياء قولهم : « لفلان تكرم وندى » بالإمالة ، فدلَّت الإمالة على أنه من الياء . فأما قولهم : « الندوة » فالواو فيه بدل من ياء ، وأصله « نداية » لما ذكرنا من الإمالة في « الندى » ولكن الياء قلبت واواً لضرب من التوسع ، وسنذكر أمثال هذا .

اعلم أنهم قد قلبوا الياء واواً لا لعلة سوى تعويض الواو<sup>(١)</sup> قلبها ياء<sup>(٢)</sup> لكثرة دخول الياء عليها ، وذلك قولهم : « جَبَّيْتُ الخِرَاجَ جِبَاوَةً » وأصلها « جِبَايَةٌ »<sup>(٣)</sup> . وقالوا : « رَجَاءُ بِن حَيَوَةٍ » وأصلها « حَيَّةٌ »<sup>(٤)</sup> فقلبت الياء التي هي لام واواً .

وقالوا : « هذا أمرٌ مَمْضُوٌّ عليه » أي « مَمْضِيٌّ » . وقالوا : « هي المَضْوَاءُ »<sup>(٥)</sup> وأصلها « مَضِيَاءٌ » . وقالوا : « هو أُمُورٌ بالمعروف نَهْوٌ عن المنكر » وهي من « نَهَيْتُ » . وقالوا : « شَرِبْتُ مَشْوًا » وهو من « مَشَيْتُ » لأنه الدواء الذي يُمَشَى عنه<sup>(٦)</sup> ، وكانهم إنما أبدلوا الياء واواً في « نَهْوٌ » و « مَشْوٌ » ولم يقولوا « نَهْيٌ » و « مَشْيٌ » لأنهم أرادوا بناء « فَعُولٌ » فكَرِهُوا أن يلتبس بـ « فَعِيلٌ » .

و « الحَيَّانُ » أصله « الحَيَّانُ » فقلبت الياء التي هي لام واواً استكراهاً لتوالي الياءين ليختلف الحرفان ، هذا مذهب الخليل<sup>(٧)</sup> وسيبويه<sup>(٨)</sup> وأصحابهما<sup>(٩)</sup> إلا أبا عثمان

(١) في النسخ كلها « الياء » والصواب ما أثبتناه .

(٢) في النسخ كلها « واو » والصواب ما أثبتناه .

(٣) الجباية : الجمع والتحصيل . لسان العرب (١٤/١٢٨) .

(٤) حية : نوع من أحيث الحيات .

(٥) المضواء : التقدم . (٦) المشو : الدواء المسهل .

(٧) المنصف (٢/٢٨٥) (ضمن تصريف المازني) ، والمسائل البغداديات (ص ٢٣٢) .

(٨) الكتاب (٢/٣٨٨ ، ٣٩٤) ، والمسائل البغداديات (ص ٢٣٢) .

(٩) المسائل البغداديات (ص ٢٣٢) .

فإنه ذهب<sup>(١)</sup> إلى أن « الحَيَّوان » غير مبدل الواو ، وأن الواو فيه أصل وإن لم يكن منه فعلٌ ، وشبهه هذا بقولهم : « فَاظَ الْمَيْتُ يَفِيظُ فَيْظًا وَفَوَظًا »<sup>(٢)</sup> ولا يستعملون من « فَوَظٌ » فعلاً ، وكذلك « الحَيَّوان » عنده مصدر لم يشتق منه فعل بمنزلة « فَوَظٌ » ألا ترى أنهم لا يقولون : « فَاظَ يَفُوظُ » كما قالوا : « فَاظَ يَفِيظُ » . ويدلك على أنهم لم يستعملوا من « الحَيَّوان » فعلاً قولُ سيبويه<sup>(٣)</sup> : « ليس في الكلام مثل حَيَّوتٌ » أي : ليس في كلامهم « حَيَّوتٌ » ولا ما جرى مجراها مما عينه ياء ولامه واو .

وهذا الذي رآه أبو عثمان وخالف فيه الخليل وسيبويه غير مرضي عندنا منه ، قال لي أبو علي وقت قراءتي كتاب أبي عثمان عليه : هذا الذي أجازه أبو عثمان فاسد من قبل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه واو وفأؤه ولامه صحيحتان مثل « فَوَظٌ » و « صَوَّغٌ » و « قَوْلٌ » و « مَوْتُ » وأشباه ذلك ، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا ، فحملهُ « الحَيَّوان » على « فَوَظٌ » خطأ ، لأنه شبه ما لا يوجد في الكلام بما هو موجود مطرد .

وبهذا علمنا أن « حَيَّوةٌ » أصلها « حَيَّةٌ » وأن اللام إنما قلبت واواً لضرب من التوسع وكراهة لتضعيف الياء ، ولأن الكلمة أيضاً عَلمٌ ، والأعلام قد يعرض فيها ما لا يوجد في غيرها نحو : « مَوْهَبٌ » و « مَوْرَقٌ » و « مَوْظَبٌ » و « مَعْدِي كَرِبٌ » و « تَهَلَّلٌ » و « مَزِيدٌ » و « مَكْوَزَةٌ » وغير ذلك مما يطول تعداده .

وحكى اللحياني : « اشتر من الحَيَّوانِ والحَيَّواتِ ، ولا تشتت من المَوَّتانِ »<sup>(٤)</sup> فالواو أيضاً في « الحَيَّواتِ » بدل من ياء ، وأصلها « حَيَّياتٌ » لأنهما « فَعَلاتٌ » من « حَيَّيتُ » و « حَيَّيتَ » من مضاعف الياء بلا خلاف ، ويدل على أنه لا خلاف في « حَيَّيتَ » في أن لامة ياء بمنزلة « حَشَّيتَ » و « عَيَّيتُ » وأنه ليس كـ « شَقَّيتَ »

(١) المصنف (٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، والبغداديات (ص ٢٣٤) .

(٢) فَاظَ المِيت : خرجت نفسه . لسان العرب (٧/ ٤٥٣) .

(٣) الكتاب (٢/ ٣٨٩) .

(٤) المعنى : اشتر من الرقيق والدواب ولا تشتت الأرضين والدور .

والموتان : ضد الحياة ، والموتان من الأرض : الموت الذي ليس ملكاً لأحد .

والذي في اللسان ( موت ) (٢/ ٣٩٨) غير معزو « اشتر الموتان ولا تشتت الحيوان » .

و « غَيْبٌ » قولُ أبي عثمان إنهم لم يشتقوا من « الحَيَّوانِ » فعلاً ؛ أي : لم يستعملوا منه فعلاً عينه ياء ولامه واو والعلة في قلب « الحَيَّواتِ » هي العلة في قلب « الحَيَّوانِ » .  
ومما قُلبت ياءه واواً للتصرف وتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها ،  
وللفرق أيضاً بين الاسم والصفة قولهم : « الشَّرْوَى » <sup>(١)</sup> و « الفَتْوَى » و « البَقْوَى » <sup>(٢)</sup>  
و « الرِّعْوَى » <sup>(٣)</sup> و « الثَّنْوَى » <sup>(٤)</sup> و « التَّقْوَى » قال <sup>(٥)</sup> :

فما بَقْوَى عليّ تركتُماني ولكن خِفْتُمَا صرَدَ النَّبَالِ <sup>(٦)</sup>

ويرويه « بَقِيَا » .

وقال الآخر <sup>(٧)</sup> :

أذَكَرُّ بِالْبَقْوَى عليّ منَ أصابني وبَقَوِيّ أني جاهد غير مؤتَلِ

وأصل هذا كله « شَرِيَا » و « فَتِيَا » و « بَقِيَا » و « رَعِيَا » و « ثَنِيَا » و « وَقِيَا »  
لأن « الشَّرْوَى » من « شَرِيْتُ » و « الفَتْوَى » من معنى « الفَتَى » و « البَقْوَى » من  
« بَقِيْتُ الشَّيْءَ » إذا انتظرته ، و « الرِّعْوَى » من « رَعَيْتُ » و « الثَّنْوَى » من « ثَنَيْتُ »  
و « التَّقْوَى » من « وَقَيْتُ » . وقد تقصيت الأدلة على صحة هذه الدعاوى في كتابي <sup>(٨)</sup>  
في شرح تصريف أبي عثمان . فإن كانت « فَعَلَى » صفة لم تغير الياء منها إذا وقعت  
لاماً ، وذلك نحو « صَدِيَا » و « رِيَا » و « خَزِيَا » وقد ذكرت هذا في صدر هذا  
الكتاب في باب الهمزة .

(١) شروى الشيء : مثله . القاموس المحيط (٤/٣٤٨) .

(٢) البقوى : الإبقاء . القاموس المحيط (٤/٣٠٤) .

(٣) الرعوى : للأمر حفظه . القاموس المحيط (٤/٣٣٥) .

(٤) الثنوى : الاسم من الاستثناء . القاموس المحيط (٤/٣٠٩) .

(٥) البيت للعين المنقري كما في طبقات فحول الشعراء ( ص ٤٠٣ ) ، واللسان ( صرد ) (٤/٣٦) .

(٦) صرد النبال : إخطاؤها أو إصابتها . لسان العرب (٣/٢٤٩) .

لم تتركاني لأنكما بقیان عليّ ولكن خفتما من إصابة نبالي لكما .

إعراب الشاهد : بقوي : حال منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة .

(٧) الشاعر هو أبو القمقام الأسدي كما ذكر اللسان ( بقي ) ( ١٨/٨٦ ) .

(٨) المصنف ( ١٥٧ - ١٥٨ ) .

ومما قلبت فيه الياء واوًا ما حكاه أبو علي أن أبا الحسن حكاه من قولهم: « مضى  
إنو من الليل »<sup>(١)</sup> أي : إنِي .

وأخبرنا قال<sup>(٢)</sup> : قال أحمد بن يحيى : قال ابن الأعرابي : يقال : « إنِي »  
و « إنِي » و « مَعِي » و « مَعَى » و « حَسِي »<sup>(٣)</sup> و « حَسَى » قال الهذلي<sup>(٤)</sup> :  
حُلُوٌّ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مرَّتَهُ      بكلِّ إنِي حذاهُ الليلُ يَتَّعِلُ<sup>(٥)</sup>

### إبدال الواو من الياء المبدلة

وذلك أنك لو أخرجت مصدر « ضاربتُ » و « قاتلتُ » على أصلهما لقلت :  
« ضِيرَاب » و « قِيَاتل » فقلبت ألف «ضاربت » و « قاتلتُ » ياء لانكسار ما قبلها ،  
ثم إنك لو سميت بهذين المصدرين ، ثم صغرتهما لوجب أن تقول : « ضُوَيْرِب »  
و « قُوَيْتِيل » فتقلب الياء واوًا ، وتزِيل الياء لزوال الكسرة التي كانت قبلها .

فإن قلت : فأنت تعلم أن هذه الياء ليس أصلها واوًا ، وإنما هي بدل من ألف  
« فاعلتُ » فلم قلبتها واوًا وليست منقلبة عن الواو ؟

فالجواب : أنا قد علمنا أن أصل هذه الياء في « فِيعَالِ » ألف في « فاعلتُ »  
وأنها إنما صارت ياء لانكسار ما قبلها ، فلما زالت الكسرة من قبلها بضممة التصغير لم  
يمكنك ردها إلى الألف لأجل الضمة قبلها ، ولم يبق هناك غير الواو ، فقلبت إليها ،  
فقلت : « ضُوَيْرِب » و « قُوَيْتِيل » فاعرف ذلك ، وقس عليه ما شاكله .

(١) معاني القرآن للأخفش ( ص ٢١٣ ) ، ومضى إنو من الليل : أي وقت .

(٢) المنتصف ( ١٠٧/٢ ) .

(٣) الحسي : سهل من الأرض يستنقع فيه الماء . القاموس المحيط ( ٣١٧/٤ ) .

(٤) هو المنتخل الهذلي يرثي أئيلة ابنه ، والبيت في ديوان الهذليين ، وهو بغير نسبة في معاني القرآن

للأخفش ( ص ٢١٤ ) وصدرة فيه مخالف لما أنشده ابن جني ، والمنتصف ( ١٠٧/٢ ) .

(٥) عطف القدح : يريد طوى كما يطوى القدح .

القدح : العود قبل أن يراش وينصل ويصير سهمًا . والإني : الوهن أو الساعة من الليل .

والشاهد في قوله : « إنِي » كما أوضح المؤلف .

إعراب الشاهد : إنِي : مضاف إليه مجرور .



وأما قولك في تصغير « قِيمَة » و « دِيمَة » : « قُوَيْمَة » و « دُوَيْمَة » فليست الضمة هي التي اجتلبت الواو ، وإنما أصل الياء فيهما واو من « الدَّوام » و « قَوَّمتُ » ، فلما فُقدت الكسرة من القاف والذال رجعت الواو التي كانت قُلبت للكسرة ، ألا ترى أنك تقول في « فَعْلَة » منهما : « قَوْمَة » و « دَوْمَة » فتجد الواو فيهما ثابتة وإن لم تكن هناك ضمة ، وهذا مُتَجَلِّ .

### إبدال الواو من الياء الزائدة

وذلك قولك في « بَيْطَرَ » و « سَيْطَرَ » و « هَيْنَمَ (١) » و « بَيْقَرَ (٢) » إذا لم تُسَمَّ الفاعل وجعلت الفعل مسنداً إلى المفعول « بُوْطِرَ » و « هُوْنِمَ » و « بُوْقِرَ » فتقلب الياء الزائدة في « فَيْعَلَ » واواً لسكونها وانضمام ما قبلها .

### زيادة الواو

قد زيدت الواو ثانية في نحو : « كَوْتِرَ » و « جَوَهَرَ » و « تَوْرَابِ (٣) » و « طُوْمَارِ (٤) » و « دُوَاسِرِ (٥) » و « حَوَقَلَ (٦) » و « صَوْمَعَ (٧) » ، وثالثة في نحو « جَدْوَلِ » و « قَسُورِ (٨) » و « خِرُوعِ (٩) » و « بَرُوعِ (١٠) » و « قَرُوشِ (١١) » و « دِرْوَاسِ (١٢) » و « عَمُودِ » و « عَجُوزِ » و « جَهْوَرِ (١٣) » و « رَهْوَكِ (١٤) » .  
ورابعة في نحو « كَنْهَوْرِ (١٥) » و « بَلْهَوْرِ (١٦) » و « جَرْمُوقِ (١٧) » و « زَرْنُوقِ (١٨) » .

- (١) هينم : دعا الله . اللسان (١٢/٦٢٤) .  
(٢) يبقر : أعيأ ، وهلك . اللسان (٤/٧٥) .  
(٣) التراب : التراب . اللسان (١١/٢٢٧) .  
(٤) الطومار : الصحيفة .  
(٥) الدواسر : الشديد الضخم .  
(٦) حوقل : كبير ، وأعيأ ، وفتر عن الجماع .  
(٧) صومع البناء : علاه . اللسان (٨/٢٠٨) .  
(٨) القصور : الأسد ، والصيد .  
(٩) الخروع : نبت . اللسان (٨/٦٧) .  
(١٠) بروع : اسم امرأة ، وهي بروع بنت واشق .  
(١١) القرواش من الرجال : الطفيلي .  
(١٢) الدرّواس : الأسد الغليظ ، وعظيم الرأس .  
(١٣) جهور بكلامه : أعلن به وأظهره . لسان العرب (٤/١٥٠) .  
(١٤) الرهوكة : استرخاء المفاصل في المشي . لسان العرب (١٠/٤٣٥) .  
(١٥) الكنهور : من السحاب المتراكم الثخين . لسان العرب (٥/١٥٣) .  
(١٦) البلهور : كل عظيم من ملوك الهند . لسان العرب (٤/٨١) .  
(١٧) الجرّموق : الخف القصير يلبس فوق خف . لسان العرب (١٠/٣٥ - ٣٦) .  
(١٨) الزرنوق : النهر الصغير . لسان العرب (١٠/١٤١) .

و « عَطَوْدٌ » (١) و « سَنَوْرٌ » (٢) و « اخْرَوَطٌ » (٣) و « اَعْلَوَطٌ » (٤) . وخامسة نحو  
 « قَنْدَاوٌ » (٥) و « سِنْدَاوٌ » (٦) و « كَنْثَاوٌ » (٧) و « عَضْرَفُوَطٌ » (٨) و « مَنَجْنُونٌ » (٩)  
 و « حَيْزَبُونٌ » (١٠) قال القطامي (١١) :

إِذَا حَيْزَبُونَ تُوقَدُ النَّارُ بَعْدَمَا تَلَفَعَتِ الظُّلْمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١٢)

ولم تزد الواو أولاً البتة ، وذلك أنها لو زيدت لم تخل من أن تكون مفتوحة  
 أو مكسورة أو مضمومة ، فلو زيدت أولاً مضمومة لا طرد فيها الهمز كما همز نحو :  
 ﴿ أَقَّتْ ﴾ { المرسلات : ١١ } و « أُعِدَّ زَيْدٌ » ولو زيدت مكسورة لكان قلبها  
 أيضاً جائزاً وإن لم يكن في كثرة همز المضمومة ، وذلك نحو « إِسَادَةٌ » و « إِعَادَةٌ »  
 و « إِفَادَةٌ » (١٣) في « وَسَادَةٌ » و « وَعَاءٌ » و « وَفَادَةٌ » . وكذلك قولهم « إِشَاحٌ » في  
 « وَشَاحٌ » (١٤) . ولو زيدت أولاً مفتوحة لم تخل من أن تزداد في أول اسم أو فعل إذ  
 الحروف ليست من محتمل الزيادة، فلو زيدت في أول الاسم مفتوحة لكنت متى صغرت  
 ذلك الاسم فضممتها ممكناً من همزها ، كما تقول في « وَجِيهٌ » تصغير « وَجَهٌ » :

(١) العطود : الشديد الشاق من كل شيء . اللسان (٢٩٥/٣) . (٢) السنور : جملة السلاح .

(٣) اخروط : بهم الطريق والسفر امتد . لسان العرب (٧/٢٨٦) .

(٤) اعلوط : ركوب الفرس ، والتفحم على الشيء من فوق . اللسان (٧/٣٥٥) .

(٥) القنداو : السية الخلق والغذاء . اللسان (٣/٣٦٩) . (٦) السنداو : الحديد الشديد .

(٧) الكنثاو : الوافر اللحية . اللسان (١/١٣٧) (٨) العضرفوط : ذكر العظاءة .

(٩) المنجنون : الدولاب . اللسان (١٣/٤٢٣) . (١٠) الحيزبون : العجوز من النساء .

(١١) البيت من ديوانه ( ص ٤٦ ) ، والشعر والشعراء ( ص ٧٢٥ ) ، وهو من قصيدة يقولها في

امرأة من محارب قيس بات عندها ليلة ولم تقره .

(١٢) الحيزبون : المرأة العجوز . تلفعت الظلماء : شملتنا . اللسان (٨/٣٢٠) .

الشرح : لقد شملنتي ظلمة الليل فأريت امرأة عجوز توقد ناراً .

والشاهد فيه كما شرحه المؤلف .

إعراب الشاهد : حيزبون : مبتدأ مؤخر وخبره إذا الفجائية السابقة عليه .

وجملة « توقد النار » نعت لـ « حيزبون » .

(١٣) إفادة : هي الوفاة وهي القدوم على الملوك ، أو الأمراء . اللسان (٣/٤٦٤) .

(١٤) الوشاح : رداء أو نسيج عريض تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

« أُجِيهَ » وفي « وُعِيدَ » تصغير « وَعَدَ » : « أُعِيدَ » . ولو كانت في أول فعل لكنت متى بنيته للمفعول ولم تسم فاعله وَجَبَ أَنْ تَضُمَّهَا ، ولو ضممتهما لجاز أيضاً همزها . على أن منهم من همز المفتوحة وإن كان قليلاً ، وذلك قولهم : « أَحَدٌ » و « أَنَاةٌ »<sup>(١)</sup> و « أَجَمَّ » وأصله « وَحَدٌ » و « وَنَاةٌ » و « وَجَمَّ » . وقالوا في الفعل أيضاً « أَقَّتَ » في « وَقَّتَ » فلما كانت زيادتهم الواو أولاً تدعو إلى همزها وزوال لفظها والإشكال هل هي همزة غير مبدلة أو همزة مبدلة من واو ، رُفِضَ ذلك فيها ، فلم تُرَدَّ أولاً البتة . فأما الواو في « وَرَتَّلَ »<sup>(٢)</sup> فأصل ، والكلمة رباعية ، ولانون زائدة كنون « عَقَنْقَلٌ »<sup>(٣)</sup> و « جَحَنْفَلٌ »<sup>(٤)</sup> و « عَبْنَقَسٌ »<sup>(٥)</sup> . ولا تجعلها زائدة لما قدمناه من أن الواو لا تزداد أولاً البتة .

واعلم أن الواو لم تأت في كلام العرب فاء ولاماً ، وليست في كلامهم لفظه فاؤها واو ولامها واو إلا حرف واحد ، وهو قولنا « واو » ، ولذلك قال سيبويه : « ليس في الكلام مثل وَعَوْتُ »<sup>(٦)</sup> . واعلم أن سيبويه ذكر أنهم إنما امتنعوا من أن يكون في كلامهم مثل « وَعَوْتُ » استثقلاً للواوين ، ولم يزد في الاعتلال لهذا أكثر من هذا الظاهر ، وقد أوجز في هذا القول ، وأشار إلى العلة الصريحة اللطيفة ، ولم يصرح بها ، وأنا أذكر الموضوع فقوياً له ، وكشفاً لغرضه ، وزيادة في البيان ، وتقوية للعلة . اعلم أنه لم يأت عنهم مثل « وَعَوْتُ » من قبل أنهم لو فعلوا ذلك لاكتنف<sup>(٧)</sup> الحال أمران ضِدَّانَ ، فتركوا ذلك لذلك ، وذلك أن ما ماضيه « فَعَلَّ » وفاؤه واو فعين مستقبله مكسورة ، وفاؤه محذوفة ، وذلك نحو « وَعَدَ » و « وَزَنَ » و « وَرَدَّ » تقول « يَعِدُ » و « يَزِنُ » و « يَرِدُ » فهذا أصل مستمر .

- 
- (١) الأناة من النساء : التي فيها فتور عند القيام لنعمتها وترفها . اللسان (٥٠ / ١٤) .
  - (٢) الورتل : الشر والأمر العظيم . لسان العرب (٧٢٤ / ١١) .
  - (٣) العقنقل : الكتيب العظيم المتداخل الرمل . لسان العرب (٤٦٤ / ١١) .
  - (٤) الجحنفل : الغليظ وهو أيضاً الغليظ الشفتين . لسان العرب (١٠٣ / ١١) .
  - (٥) العبنقس : السيء الخلق ، والناعم الطويل من الرجال . اللسان العرب (١٣٠ / ٦) .
  - (٦) الكتاب (٣٩٠ / ٢) .
  - (٧) اكتنف : أحاط به . لسان العرب (٣٠٨ / ٩) .

فأما قول بعضهم (١) :

لو شئت قد نَعَّ الفؤادُ بشريةً      تدعُ الحوائمَ لا يجدُنَ غليلاً (٢)

بضم الجيم فلغة شاذة غير معتد بها لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها لما عليه الكافة مما هو بخلاف وضعها ورأيانهم مع ذلك إذا كان الماضي على « فَعَلَ » ولامه واو فعين مضارعه أبداً مضمومة ، وذلك نحو « غَزَوْتُ أَعَزُّو » و « دَعَوْتُ أَدْعُو » . وهذا أيضاً أصل مستمر غير منكسر ، فلو صاغوا مثل « وَعَوْتُ » لوجب عليهم في المضارع أن يكسروا العين كما كسروا عين « يَعِدُّ » وأن يضموها أيضاً كما يضمون عين « يَغْزُو » فلما كان بناؤهم مثل « وَعَوْتُ » يدعوهم إلى أن تكون العين في المضارع مضمومة مكسورة في حال واحدة رفضوه البتة فلم يبنوه مخافة أن يصيروا إلى التزام جمع بين حركتين ضدتين في حرف واحد .

فإن قلت : فهلا بنوه على « فَعَلْتُ » بضم العين ، فقالوا : « وَعَوْتُ أَوْعُو » وأجروه في ضم عينه بعد الفاء التي هي واو مجرى « وَصَوْتُ تَوْصُو » و « وَطَوْتُ الدابةُ يَوطُو » ؟

فالجواب : أن « فَعَلْتُ » أكثر في الكلام من « فَعَلْتُ » ألا ترى أن « فَعَلْتُ » لا يكون إلا لتثقل الهيئة والحال نحو : ما كان كريماً ولقد كَرَّم ، وما كان ظريفاً ولقد ظَرَّفَ ، وما كان جميلاً ولقد جَمَل ، وما كان صبيحاً ولقد صَبَّح ، وهي أيضاً غير

(١) البيت لجرير في ديوانه ( ص ٤٥٣ ) وهو ثاني بيت في قصيدة يهجو فيها الفرزدق وعدتها عشرون بيتاً وفيه « يجدن » بكسر الجيم على القياس ، ولا شاهد فيه حينئذ .

(٢) نفع : روى . لسان العرب (٨/٣٦١) .

الحوائم : جمع حائم وهو الإبل العطاش جداً . لسان العرب (١٢/١٦٢) .

الغليل : حر الجوف . لسان العرب (١١/٤٩٩) .

والشاهد فيه مجيء « يجدن » مضموم الجيم وقد حكم عليه ابن جني بالشذوذ .

إعراب الشاهد :

يجدن : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة .

ونون النسوة : ضمير مبني في محل رفع فاعل .

غليلاً : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة .

وجملة « لا يجدن غليلاً » في محل نصب حال وصاحبه الحوائم قبلها .

متعدية ، و « فَعَلْتُ » تكون متعدية وغير متعدية ، وهي أخف وأسير في الكلام من « فَعَلْتُ » فلما وجب رفض ذلك في الأكثر الشائع حُمِلَ الأقل - وهو « فَعَلْتُ » - عليه . هذا مع ما كان يلزمهم من اكتناف الواوين والضممة للكلمة ، وهو الثَّقَلُ الذي أومأ إليه سيبويه ، أعني قولهم لو قالوا : « وَعَوْتُ تَوَعُّو » ، فلما وجب اطراح هذا التركيب في « فَعَلْتُ » وتبعه « فَعَلْتُ » حملوا أيضاً عليه « فَعَلْتُ » فلم يقولوا مثل « وَعَيْتَ تَوَعَّى » كما قالوا : « وَجَيْتَ تَوَجَّى »<sup>(١)</sup> وأتبعوا « فَعَلْتُ » في الامتناع « فَعَلْتُ » و « فَعَلْتُ » فاعرف ذلك ، فإنه لطيف حسن .

فأما الألف من « واوٍ » فحملها أبو الحسن على أنها منقلبة من واو ، واستدل على ذلك بتفخيم العرب إياها وأنه لم تُسمع منهم الإمالة فيها ، فقصي لذلك بأنها من الواو ، وجعل أحرف الكلمة كلها واوات . ورأيت أبا علي ينكر هذا القول ، ويذهب إلى أن الألف فيها منقلبة عن ياء ، واعتمد في ذلك على أنه إذا جعلها من الواو كانت الفاء والعين واللام كلها لفظاً واحداً ، قال : وهذا غير موجود ، فعدل عنه إلى القضاء بأنها من ياء .

ولست أرى بما أنكره أبو علي على أبي الحسن بأساً ، وذلك أن أبا علي إن كان كره ذلك لثلاث تصير حروف الكلمة كلها واوات فإنه إذا قُضي بأن الألف منقلبة من ياء لتختلف الحروف فقد حصل معه بعد ذلك لفظ لا نظير له .

ألا ترى أنه ليس في الكلام حرف فاؤه واو ولامه واو إلا قولنا « واوٍ » فإذا كان قضاؤه بأن الألف من الياء لا يخرج منه من أن يكون الحرف بكون فائه واوين فذاً لا نظير له ، فقضاؤه بأن العين واو أيضاً ليس بمنكر ، ويعضد ذلك أيضاً شيثان :

أحدهما : ما قَصَى به سيبويه<sup>(٢)</sup> من أن الألف إذا كانت في موضع العين فإن تكون منقلبة عن الواو أكثر من أن تكون منقلبة عن الياء .

والآخر : ما حكاه أبو الحسن من أنه لم تسمع عنهم فيها الإمالة . وهذا أيضاً يؤكد أنها من الواو .

(١) وجيت : الوجا : الحفا ، وإنه ليتوحي في مشيته وهو ووج ، وقيل : الوجا قبل الحفا ثم الحفا ثم النقب ، وقيل هو أشد من الحفا . لسان العرب (٣٧٨/١٥) .

(٢) الكتاب (١٢٧/٢) .

ولأبي علي أن يقول منتصراً لكون الألف منقلبة عن ياء : إن الذي ذهبُ أنا إليه أسوغ وأقل فحشاً مما ذهب إليه أبو الحسن ، وذلك أني وإن قضيتُ بأن الفاء واللام واوان وكان هذا أيضاً لا نظير له ، فإنني قد رأيت العرب جعلت الفاء واللام من لفظ واحد كثيراً ، نحو « سَلِسَ »<sup>(١)</sup> و « قَلِقَ » و « حَرِحَ »<sup>(٢)</sup> و « دَعَدَ » و « قَيْفَ »<sup>(٣)</sup> فهذا وإن لم يكن فيه واو فإننا قد وجدنا فاءه ولامه من لفظ واحد .

وقالوا أيضاً في الياء التي هي أخت الواو « يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدَا » ولم نرهم جعلوا الفاء والعين واللام جميعاً من موضع واحد لا من واو ولا من غيرها ، فقد دخل أبو الحسن معي في أن اعترف بأن الفاء واللام واوان إذ لم يجد بُدّاً من الاعتراف بذلك ، كما لم أجده أنا ، ثم إنه زاد على ما ذهبنا إليه جميعاً شيئاً لا نظير له في حرف من الكلام البتة ، وهو جعله الفاء والعين واللام من لفظ واحد . فأما ما أنشدناه أبو علي من قول هند بنت أبي سفيان لابنها عبد الله بن الحارث<sup>(٤)</sup> :

لأنكحنَّ بيَّهَ جارِيَةً خَدْبَهُ  
مُكْرَمَةً مُحَبَّةً تَجِبُ أَهْلَ الكَعْبَةِ<sup>(٥)</sup>

فإنما « بيَّهَ » حكاية الصوت الذي كانت ترقصه عليه ، وليس باسم ، وإنما هو كـ « قَبْ » لصوت وقع السيف ، و « طِيخُ » للضحك ، ومثله صوت الشيء إذا

(١) سلس : سهل ولين ، وسلس بول الرجل إذا لم يتهيأ له أن يمسه . اللسان (١٠٦/٦) .

(٢) الحرح : فرج المرأة ، والجمع أحراح . لسان العرب (٤٣٢/٢) .

(٣) الفيْف : المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة . والفيفاء : الصحراء الملساء .

(٤) الأبيات لهند بنت أبي سفيان كما نسبه إليها صاحب اللسان في مادة ( بيب ) ( ٢٢١/١ ) ، وهذه الأبيات وردت في المصنف ( ١٨٢/٢ ) والخصائص ( ٢١٧/٢ ) وجمهرة اللغة ( ٢٤/١ ) غير منسوبة

(٥) بيَّهَ : حكاية الصوت التي كانت الشاعرة ترقص ولدها عليه كما قال ابن جني في المتن .

خَدْبَهُ : ضخمة . تجب : تغلب بحسنها . اللسان ( ٢٥١/١ ) .

أهل الكعبة : أي نساء قريش .

تخاطب ابنتها وتقول إنه ستنكحه فتاة سميئة جميلة تفوق نساء قريش حسناً وجمالاً .

والشاهد : في قوله « بيَّهَ » فقد أورده أبو علي كدليل على ورود كلمة فاؤها وعينها ولامها على حرف واحد هو الباء .

ورد ابن جني ذلك بأنها ليست اسماً وإنما حكاية لصوت كانت الشاعرة ترقص ابنتها عليه .

تدحرج « دَدَدَ » فإنما هذه أصوات ليست تُوزَن ، ولا تُمَثَّل بالفعل ، بمنزلة « صَه »<sup>(١)</sup> و « مَه »<sup>(٢)</sup> ونحوهما . فلما ذكرناه من الاحتجاج لمذهب أبي علي ما تعادل عندنا المذهبان أو قَرُباً من التعادل .

وقد جاءت الفاء والعين واوین ، وذلك قولهم « أَوَّلُ » ووزنه « أَفَعَلُ » ويدل على ذلك اتصال « مِنْ » به على حدّ اتصالها بـ « أَفَعَلَ » الذي للتفضيل ، وذلك قولهم : « ما لقيتكَ مُدُّ أَوَّلَ من أمس » فجرى هذا مجرى قولك : « هو أفضل من زيدٍ وأكرم من عمرو » . ولقولهم في مؤنثه « الأولى » فجرى ذلك مجرى قولك « الأفضَلُ » و « الفضلَى » . فأما قولهم : « أوائل » بالهمز فأصله « أواول » لكن لما اكتنفت الألف واوان ، ووليت الآخرة منهما الطرفَ ، فضَعُفَتْ ، وكانت الكلمة جمعاً ، والجمع مستثقل ، قُلبت الآخرةُ منهما همزة ، وقد أشبعنا القول في الرد على مَنْ خالفنا<sup>(٣)</sup> من البغداديين في هذا الموضوع في كتابنا<sup>(٤)</sup> في شرح « التصريف »<sup>(٥)</sup> ، وهذا الكتاب كأنه لاحق بذلك ومتصل به لاشتراكهما واشتباه أجزائهما ، فلذلك تركنا إعادة القول هنا ، وأحلنا على ذلك الكتاب في عدة مواضع من هذا .

وقد زيدت الواو أيضاً في جماعة المذكورين ممن يعقل ، وذلك قولهم « الزَيِّدُونَ » و « البِكْرُونَ » .

فإن قلت : فما تقول في قولهم في جمع « ثُبة » و « ظُبة »<sup>(٦)</sup> و « مائة » و « رئة » و « سَنة » : « ثُبُونٌ » و « ظُبُونٌ » و « مِثُونٌ » و « رِثُونٌ » و « سِنُونٌ » .  
أنشد أبو زيد ، وأنشدناه أبو علي<sup>(٧)</sup> :

(١) صه : اسم فعل أمر بمعنى اسكت . (٢) مه : اسم فعل أمر بمعنى اكفف .

(٣) هو الفراء : فقد أجاز أن يكون من « وآلت » ومن « آلت » .

(٤) يريد المنصف (٢/ص ٢٠٢ - ٢٠٤) ، والمسائل الشيرازيات لأبي علي المسألة الأولى .

(٥) هو كتاب « التصريف » لأبي عثمان المازني .

(٦) الظبة : حد السيف والسنان ، والخنجر ، والجمع « الظبة والظيين » . اللسان (١/٥٦٨) .

(٧) البيت للأسود بن يعفر وهو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم ويكنى

أبا الجراح وكان رؤبة يقول : « يُعْفَرُ » بضم الياء والفاء ، وكان الأسود شاعراً فحلاً وكان يكثر

التنقل بين العرب ويجاورهم فيدم ويحمد وله في ذلك أشعار .

فَغَظَنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْغَيْظُ مِنْهُمْ قُلُوبًا وَأَكْبَادًا لَهُمْ وَرَثِينًا<sup>(١)</sup>

وكل واحد من هذه الأسماء مؤنث ، وليس واقعاً على ذي عقل .

وكذلك « بُرَّة »<sup>(٢)</sup> و « بُرُون » و « عِضَّة »<sup>(٣)</sup> و « عِضُون » و « قُلَّة »<sup>(٤)</sup>

و « قُلُون » فكيف جاز جمع هذا بالواو ؟

فالجواب : أن هذه أسماء مجهودة منتقصة ، وذلك أن لامتها قد حُذفت ، وأنا

أذكر أصولها :

أما « بُبَّة » فالمحذوف منها اللام دون الفاء والعين ، يدل على ذلك أن الثُّبَّة :

الجماعة من الناس وغيرهم ، قال الله تعالى : ﴿ فَانْفَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفَرُوا جَمِيعًا ﴾  
[ النساء : ٧١ ] ف « ثبات » كقولك : جماعات متفرقة ، أو اجتمعوا كلُّكم .

أنشد أبو علي للهذلي<sup>(٥)</sup> :

فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْإِيَّامِ تَحَيَّرَتْ ثُبَاتٌ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتَابُهَا<sup>(٦)</sup>

ورأيناهم يقولون : « ثَبَّيتُ الشَّيْءَ » إذا جمعته .

---

(١) أتى الغيظ منهم : نال منهم .

يقول : لقد غظناهم حتى حطم الغيظ قلوبهم وأكبادهم ورثيهم .

والشاهد في قوله « رثين » فقد جمع كلمة « رثة » على رثون ، ورثين إلحاقاً بجمع المذكر السالم

إعراب الشاهد : رثين : معطوف منصوب وعلامة النصب الياء .

(٢) البرة : الحلقة تجعل في أنف البعير . لسان العرب (٧١/١٤) .

(٣) العضة : واحدة العضاة ، والعضاة شجر له شوك ، والعضة : الفرقة ، والكذب .

(٤) القلة : الخشبة الصغيرة وهي قدر ذراع تنصب للتعريش . لسان العرب (٥٦٦/١١) .

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي يصف مشتار العسل ، والبيت في شرح أشعار الهذليين ( ص ٥٣ ) .

(٦) الاكتتاب : تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن . لسان العرب (٦٩٥/١) .

وثبات : جماعات من الناس متفرقة . لسان العرب (١٠٧/١٥) .

يقول : لما طردهم بالدخان تجمعوا إلى بعضهم يكسومهم الحزن والذلة .

والشاهد في قوله « ثبات » فهي جمع لـ « ثبة » كما أورد المؤلف .

إعراب الشاهد :

ثبات : حال منصوب وعلامة النصب الكسرة لأنها ملحقة بجمع المؤنث السالم .



قال لييد (١) :

يُشِي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ      أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَةِ وَاشْتَرَبِ (٢)

وقال الآخر (٣) :

كَمْ لِي مِنْ ذِي تُدْرَأٍ مَذَبٌ      أَشْوَسَ آبَاءٍ عَلَى الْمُثَبِّي (٤)

أي : الذي يعدُّه ، ويكثر لومه ، ويجمع له العذلَ من هنا ومن هنا .

وذهب أبو إسحاق (٥) في « ثُبة الحوض » - وهي وسطه - إلى أنها من « ثابَ الماءُ إليها » وأن الكلمة محذوفة العين ، وقال : « تقول في تصغيرها تُويبة » . وهذا غير لازم ، لأنه يجوز أن تكون من « ثَيَّبْتُ » أي : جمعت ، وذلك أن الماء إنما مُجتمعه من الحوض في وسطه . وقال الآخر (٦) :

هَلْ يَصْلُحُ السِّيفُ بِغَيْرِ غَمْدٍ      فَثَبُّ مَا سَلَفَتْهُ مِنْ شُكْدٍ (٧)

(١) البيتان في التمام ( ص ٢٠٢ ) ، واللسان ( ثبا ) ( ١١٦ / ١٨ ) .

(٢) يشي : يجمع .      الثناء : المدح .

يمدح الشاعر رجلاً ويقول إنه يجمع الحمد والثناء على كرمه وجوده ومعاملته الحسنة .  
والشاهد في قوله « يشي » كما أورد المؤلف في المتن .

الإعراب : يشي : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة .

(٣) البيت لم أعثر على قائله وقد ذكره اللسان في مادة ( ثبا ) .

(٤) ذو تدراً : ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه ، يكون ذلك في الحرب والخصومة .

مذب : من الذب وهو الدفع والمنع .      أشوس : جريء على القتال الشديد .

آباء : أشد الامتناع .      اللسان ( ٤ / ١٤ ) .      المثبي : اللائم الشاكي .

يقول : إن لي الكثير من الأقوياء المدافعين الأشداء الذين يرفضون اللوم .

والشاهد في مجيء كلمة « المثبي » بمعنى اللائم كما أورد المؤلف في المتن ، وإعرابها ظاهر .

(٥) معاني القرآن للزجاج ( ٧٩ / ٢ ) .

(٦) البيتان في اللسان ( ثبا ) ( ١١٦ / ١٨ ) ، ولم أعثر على قائله فيما بيدي من مصادر .

(٧) الغمد : ما يوضع فيه السيف .      وثب : أجمع .      لسان العرب ( ١٠٨ / ١٤ ) .

الشكد : العطاء .      لسان العرب ( ٢٣٨ / ٣ ) .

يقول : كما أنه لا ينفع السيف بلا غمد فكذلك الإنسان لا ينفع بلا مال فاجمع ما سلفته للناس

من عطاء .

أي : فأضف إليه غيره، واجمعه مع سواه . ف « يثبي » أي : يجمع ، وقولهم « يثبي » يدل على أن اللام معتلة ، وأن الشاء والباء فاءً وعين ، وقولهم « ثبيت » لا يدل على أن اللام ياء دون واو ، لقولهم « عديت » و « خلئت » كما قالوا « قضيت » و « سقيت » ، فالقيلان إذا صارا إلى هذا متساويان ، ولكن الذي ينبغي أن يقضى به في ذلك أن تكون من الواو ، وأن يكون أصلها « ثبوة » وذلك أن أكثر ما حذفت لامة إنما هو من الواو ، نحو « أب » و « أخ » و « غد » و « هن » و « حم » و « سنة » فيمن قال « سنوات » و « عضة » فيمن قال « عضوات » و « ضعة »<sup>(١)</sup> لقولهم « ضعات » و « ابن » لقولهم « بنت » و « بنوة » و « قلة » لقولهم « قلوت بالقلة »<sup>(٢)</sup>

فهذا أكثر مما حذفت لامة ياء ، فعليه ينبغي أن يكون العمل ، وبه أيضاً وصى أبو الحسن<sup>(٣)</sup> ، فقد ثبت أن أصل « ثبة » « ثبوة » .

والقول في « ظبة » أيضاً كالقول في « ثبة » ولا يجوز أن يكون المحذوف منها فاء ولا عيناً ، أما امتناع الفاء فلأن الفاء لم يطرد حذفها إلا في مصادر بنات الواو ، نحو « عدة » و « زنة » و « جدة » وليست « ظبة » من ذلك ، وأوائل تلك المصادر أيضاً مكسورة ، وأول « ظبة » كما ترى مضموم ، ولم تحذف الواو فاء من « فعلة » إلا في حرف شاذ حكاه أبو الحسن ، ولا نظير له ، وهو قولهم في « الصلة » : « صلة » ولولا المعنى وأنا قد وجدناهم يقولون في معناه « صلة » وهي محذوفة الفاء بلا محالة لأنها من « وصلت » كما أجزنا أن تكون « صلة » محذوفة الفاء ، فقد بطل إذن أن تكون « ظبة » محذوفة الفاء ، ولا تكون أيضاً محذوفة العين ، لأن ذلك لم يأت إلا في « سه » و « مذ » وهما حرفان نادران لا يقاس عليهما غيرهما .

والشاهد : مجيء كلمة « ثب » في صيغة الأمر بمعنى « اجمع » .

إعراب الشاهد : ثب : فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

وما : اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به .

سلفته : سلف : فعل ماضي مبني والتاء فاعل ، والهاء مفعول به . من : حرف جر .

وشكد : اسم مجرور . و « من شكذ » متعلق بـ « سلف » وجملة « سلفته من شكذ » لا

محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(١) الضعة : شجر بالبادية . (٢) قلوت بالقلة : ضربت . اللسان (١٥/١٩٩) .

(٣) الممتع ( ص ٦٢٣ ) .

ودليل آخر يدل على أن « ظُبة » ليست محذوفة العين ، وهو جمعهم إياها بالواو والنون نحو « ظُبُون » و« ظُيُن » ولم نرهم جمعوا شيئاً مما حُذفت عينه بالواو والنون ، إنما ذلك فيما حُذفت لامه ، نحو « سُنُون » و« عِضُون » أو فاؤه نحو « لِدُون » (١) . ولا يجوز أيضاً أن تكون الفاء محذوفة لما قَدَمناه ، فثبت أن اللام هي المحذوفة دون غيرها . ومن أقوى دليل على حذف لامها قولهم في جمعها « ظُبًا » فاللام كما ترى هي المعتلة ، ونظيرها « لُغة ولُغَى » و« بُرة وبُراً » وأصلها « ظُبوة » بالواو لما ذكرناه في « بُة » .

وأما « مائة » فيدل على أنها محذوفة اللام قولهم : « أمأيتُ الدراهم » (٢) وليس في قولهم « أمأيت » ما يدل على أن اللام ياء دون الواو لقولهم : « أدنيتُ » و« أعطيتُ » وهما من « دَنَوْتُ » و« عَطَوْتُ » كقولك : « أرميته » و« أسقيته » وهما من « رَمَيْتُ » و« سَقَيْتُ » ولكن الذي يدل على أن اللام من « مائة » ياء ما حكاه أبو الحسن من قولهم : « رأيتُ مئياً » في معنى « مائة » فهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياء .

ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك أيضاً ، فقال في بعض أماليه : إن أصل « مائة » : « مئية » . فذكرتُ ذلك لأبي علي ، فعجب منه أن يكون ابن الأعرابي ينظر من هذه الصناعة في مثله ؛ لأن علمه كان أكثف من هذا ، ولم ينظر من اللطيف الدقيق في هذه الأماكن ، وإن كان بحمد الله والاعتراف بموضعه جبلاً في الرواية وقدوة في الثقة ، ولعله أن يكون وصل إليه ذلك من جهة أبي الحسن ، أو من الجهة التي وصل ذلك منها إلى أبي الحسن .

وأما « رئة » فمن الياء لا محالة ، لأن أبا زيد حكى عنهم « رأيتُ الرجلُ » إذا أصبتَ رئته . فهذه أيضاً دلالة قاطعة ، وأصلها « رئية » كما ترى .

وأما « سنة » فقد تقدمت الدلالة على حذف لامها في عدة مواضع من هذا الكتاب ، وأنه يجوز أن تكون واواً ، وأن تكون هاء .

(١) لدون : لُدّ : موضع ، اسم رملة بضم اللام في الشام . اللسان (٣/ ٣٩١) .

(٢) أمأيت الدراهم : جعلتها مائة . لسان العرب (٢٧١/ ١٥) مادة / مأي .

وأما « برة » فحالها أيضاً حال « ثبة » و « ظبة » والمحذوف منها اللام ، وهو حرف علة لقولهم : « أبريتُ الناقة »<sup>(١)</sup> و « هي مبراةٌ » ولا دليل في « أبريت » على أن اللام ياء كما لم يكن ذلك في « ثبيتُ » ولا في « أدنيتُ » والوجه أن تكون واواً لما قدمناه ، فيكون الأصل « بروة » وقد حكيت أيضاً في بعض نسخ الكتاب « بروة » في معنى « برة » . وأيضاً فقد قالوا : « بروتُ الناقة » في معنى « أبريتها » . ويؤكد أن المحذوف منها اللام دون غيرها قولهم في الجمع « البرا » قال<sup>(٢)</sup> :

ذَكَرْتُ وَالْأَهْوَاءُ تَدْعُو لِلصَّبَا وَالْعَيْسُ بِالرَّكْبِ يُجَاذِبُنَ الْبُرَا<sup>(٣)</sup>

وأما « عضة » فمن الواو أيضاً ، وأصلها « عضة » ألا ترى أنهم فسروا قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ { الحجر : ٩١ } أي : فرقوه ، وجعلوه أعضاء ، قال ابن عباس - رحمه الله - أي : آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، فهو لفظ العَضْوِ ومعناه ، وقال الكسائي : « العضة » و « العَضُون » من « العَضِيهة » وهي الكذب . واللام على هذا هاء بمنزلة « است »<sup>(٤)</sup> و « سنة »<sup>(٥)</sup> فيمن قال « سنهاء » .  
وأما قولهم : « قلة » فأمرها بين لقولهم « قَلَوْتُ بِالْقَلَّةِ » إذا ضربت بها ، وأصلها لما ذكرناه « قُلوة » .

وكذلك « عزة » و « عزون » قياسها أن تكون في الأصل « عزوة » لأنها الجماعة ، فهي من معنى « عزوتُ الرجلَ إلى أبيه » إذا نسبته إليه ، وألحقته به ، فهذا هو معنى الجماعة .

- 
- (١) أبريت الناقة : جعلت في أنفها برة . لسان العرب (٧١/١٤) مادة / بري .  
(٢) لم أعر على قائله ، وقد ورد البيت في كتاب « القوافي » للأخفش ( ص ٧٠ ) .  
(٣) الأهواء : جمع هوى وهو ميل النفس . والعيس : الإبل .  
البرا : جمع بروه وهي حلقة تكون في أنف الناقة . اللسان (٧١/١٤) مادة / بري .  
يقول : لقد تذكرت الأيام الماضية حين استعدت الإبل للرحيل .  
والشاهد مجيء جمع « برة » على « برا » مما يؤكد أن المحذوف هو اللام دون غيرها .  
إعراب الشاهد :

- البرا : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر .  
(٤) أصلها « سته » لقولهم في تصغيرها « ستيهة » وفي تكبيرها « أستاذ » .  
(٥) سنة سنهاء : شديدة لانبات فيها ولا مطر . اللسان (٤٠٥/١٤) مادة / سنا .

ألا ترى أن بعضها مضموم إلى بعض ملحق به ، أنشدنا أبو علي (١) :

اطلب أبا نخلة من يابوكا  
فقد سألنا عنك من يعزوكا

إلى أب فكلهم ينفيكا (٢)

على أنهم قد قالوا أيضاً : « عزيتته إلى أبيه » فالأصل في « عزية » على هذا « عزية » . وإن وجدت فُسحة ، وأمكن الوقت عملت بإذن الله تعالى كتاباً أذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب ، وأمير ذوات الهمز من ذوات الواو ومن ذوات الياء ، وأعطي كل جزء منها حظه من القول مستقصى إن شاء الله تعالى .

وذكر شيخنا أبو علي أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شيء من ذلك ، فأمل منه صدرًا كبيراً ، وتقصى (٣) القول فيه ، وأنه هللك في جملة ما فقده وأصيب به من كتبه . وحدثني أبو علي أنه وقع حريق بمدينة السلام ، فذهب له جميع علم البصريين ، قال : وكنت كتبت ذلك كله بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجد في الصندوق الذي احترق شيئاً البتة إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن ، فسألته عن سلوته وعزائه عن ذلك ، فنظر إلي متعجباً ، ثم قال : بقيت شهرين لا أكلّم أحداً حزناً وهماً ، وانحدرت إلى البصرة لغلبة الفكر عليّ ، وأقمت مدة ذاهلاً متحيراً .

(١) نسبت الأبيات لبخدج وإلى شريك بن حيان العنبري يهجو أبا نخيلة كما في اللسان مادة (أبي)

(١٨ ص ٨) ، وهي بغير نسبة في التمام (ص ١٩٨) .

(٢) أبا نخلة : الشخص المهجو .

يابوكا : يكون لك أبا . يعزوكا : ينسبك إليه .

ينفيك : يرفض نسبك له .

يقول : اطلب أبا نخلة أبا ينسبك إليه فالكل قد تبرأ منك .

الشاهد في قوله « يعزوكا » فهو دليل على أن أصل « عزه » عزوة بالواو لورودها في الفعل .

إعراب الشاهد :

يعزو : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة ، والفاعل : ضمير مستتر تقديره هو

يعود على الموصول قبلها ، والكاف : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

والجملة من الفعل « يعزو » والفاعل « المستتر » لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(٣) تقصي : تتبع . لسان العرب (١٥/١٨٦) مادة / قضا .

فإذا ثبت بما قدمناه أن هذه الأسماء محذوفة اللامات فكأنهم إنما عوضوها بالجمع بالواو والنون مما لحقها من الجَهْد والحذف ليكون ذلك عوضاً لها ، وذلك أن التكسير ضرب من التوهين<sup>(١)</sup> والتبديل والإشكال يلحق الكلمة ، والجمع بالواو والنون إنما هو للأسماء الأعلام التي هم بيانها معنيون ، ولتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها مؤثرون ، فقد علمتَ بذلك غَلَبَتها على غيرها من الأجناس التي تأتي مكسرة نحو : « رَجُلٌ وَرِجَالٌ » و « كَلْبٌ وَأَكْلَبٌ » فإذا ألحقوا غيرها بها فذلك تقوية منهم له ورفع منه . ومعنى الإشكال في التكسير أنك تجد المثال المكسر عليه تخرج آحاد كثيرة إليه ، ألا ترى أن « أفعالاً » قد خرج إليه « فَعَلٌ » نحو « جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ » وخرج إليه « فِعْلٌ » و « فُعْلٌ » و « فَعِلٌ » و « فُعِلٌ » و « فُعِلٌ » و « فَعِلٌ » و « فِعْلٌ » و « فَعِلٌ » وذلك نحو « ضِرْسٌ وَأَضْرَاسٌ » و « بُرْدٌ وَأَبْرَادٌ » و « إِبِلٌ وَأَبَالٌ » و « عُنُقٌ وَأَعْنَاقٌ » و « كَيْدٌ وَأَكْبَادٌ » و « رُبْعٌ وَأَرْبَاعٌ » و « ضِلْعٌ وَأَضْلَاعٌ » و « عَضُدٌ وَأَعْضَادٌ »<sup>(٢)</sup> .

وخرج إليه أيضاً « فَعْلٌ » وإن لم يكن في كثرة ما قبله ، قالوا : « زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ » و « فَرْحٌ وَأَفْرَاحٌ » .

وخرج إليه أيضاً ما لحقته الزيادة من ذوات الثلاثة ، وذلك نحو « شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ » و « شَرِيفٌ »<sup>(٤)</sup> و « أَشْرَافٌ » . وكذلك أيضاً « أَفْعُلٌ » يخرج إليه أمثلة جماعة نحو : « كَعْبٌ وَأَكْعَبٌ » و « زَمَنٌ وَأَزْمَنٌ » و « قُفْلٌ وَأَقْفُلٌ » قرأ بعضهم : « أم على قلوبٍ أَفْقُلُهَا » { محمد : ٢٤ } و « ضِرْسٌ وَأَضْرُسٌ » قال<sup>(٥)</sup> :

وَقَرَعَنَ نَابِكَ قَرَعَةً بِالْأَضْرُسِ<sup>(٦)</sup> .....

(١) توهين : من وهن أي ضعف . لسان العرب (٤٥٣/١٣) مادة / وهن .

(٢) العضد : ما بين المرفق والكتف . لسان العرب (٢٩٢/٣) مادة / عضد .

(٣) الزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل هو الزندة . اللسان (١٩٥/٣) مادة / زند .

(٤) الشريف : الغني أو الرقيق القدر .

(٥) هذا الشطر في الخصائص (٢٢٣/٢ ، ٢٠٩/٣) .

(٦) قرع : ضرب . الناب : السن خلف الرباعية والجمع أنياب ونيوب .

والشاهد مجيء كلمة « أضرس » على وزن « أفعل » جمعاً لـ « ضرس » .

إعراب الشاهد ظاهر .

و « ضَلَعٌ وَأَضْلَعٌ » و « ضَبِعٌ وَأَضْبِعٌ » قال (١) :

يا أَضْبَعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمَرَةٍ فِي الْبُطُونِ وَقَدْ رَاحَتْ قَرَأَقِيرٌ (٢)

و « كَبِدٌ وَأَكْبِدٌ » وقد خرج إليه أيضاً ما لحقته الزوائد من ذوات الثلاثة ، قالوا :  
« عَقَابٌ وَأَعْقَبٌ » و « أَتَانٌ وَأَتْنٌ » و « ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ » . وكذلك غير هذين المثالين من  
أمثلة الجموع . وقد تخرج إليه آحاد مختلفة الصيغ والأبنية ، فقد يجوز أن يعرض  
الإشكال في الواحد منها ، فلا يُدرى ما مثاله ، ولهذا ما يتفق العلماء في مثال  
الجمع ، وتراهم مختلفين في الواحد ، ألا ترى إلى قوله عز اسمه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ  
أَشُدَّهُ ﴾ { الأحقاف : ١٥ } فمذهب سيبويه (٣) فيه أنه جمع « شِدَّةٌ » قال : « ومثاله  
نِعْمَةٌ وَأَنْعَمٌ » . وحدثنا أبو علي أن أبا عبيدة ذهب إلى أنه جمع « أَشَدٌّ » على حذف  
الزيادة . قال : وقال أبو عبيدة : وربما استكروهوا في الشعر على حذف الزيادة .  
وأنشد لعنترة (٤) :

عَهْدِي بِهِ شَدُّ النَّهَارِ كَأَمَّا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ (٥)

(١) البيت لرجل ضبي أدرك الإسلام كما في النوادر لأبي زيد ( ص ٢٩٥ ) ونسبه صاحب اللسان  
لجرير الضبي . لسان العرب (٣٦/٤) مادة / أير .

(٢) أَضْبَعًا : جمع ضبع وهو أنثى حيوان من جنس السباع كبيرة الرأس قوية الفكين .

آيار : جمع أير وهو عضو التذكر عند الحيوان « القضيب » . اللسان (٣٦/٤) مادة / أير .

أحمره : جمع حمار وهو معروف . قراقرير : من قرقرت البطن إذا صوتت .

يخاطب الشاعر قومًا واصفًا لهن بأنهن كالأضبع التي أكلت آيار الحمير فصوتت بطونهن .

والشاهد مجيء كلمة « أَضْبِعٌ » جمعًا « لَضْبِعٌ » .

إعراب الشاهد : أَضْبَعًا : منادى منصوب لأنه نكرة غير مقصودة ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة

(٣) الكتاب (١٨٣/٢) .

(٤) البيت في ديوانه ( ص ٢١٣ ) وهو من المعلقة .

(٥) شد النهار : ارتفاعه . خضب : طلى . اللسان (٣٥٧/١) مادة / خضب .

اللبان : شجيرة شوك لا تسمو أكثر من ذراعين ، له حرارة في الفم . اللسان (٣٧٧/١٣) .

العظم : صيغ أحمر ، وقيل : هو الوسعة . اللسان (٤١٢/١٢) .

يقول : لقد طعمته بالرمح وشججت رأسه وقطعت أصابعه حتى تركت أصابعه ورأسه وكأنهما قد

طليا بالصيغ الأحمر .

وكذلك « أبابيل »<sup>(١)</sup> ذهب بعضهم إلى أنها جمع « إبالة »<sup>(٢)</sup> . وذهب آخرون إلى أن واحدها « إيبل »<sup>(٣)</sup> . وأجاز آخرون<sup>(٤)</sup> أن يكون واحدها « إيول » مثل « عَجُول » . وذهب أبو الحسن<sup>(٥)</sup> إلى أنه جمع لا واحد له بمنزلة « عباديد » و « شعاليل »<sup>(٦)</sup> .

وكذلك « أساطير » قال قوم<sup>(٧)</sup> : واحدها « أسطورة » . وقال آخرون<sup>(٨)</sup> : « إسطورة » . وقال آخرون : « أساطير » جمع « أسطار » و « أسطار » جمع « سطر »<sup>(٩)</sup> وقيل : « إساطر » . وقال أبو عبيدة<sup>(١٠)</sup> : جمع « سطر » على « أسطر » ثم جمعت « أسطر » على « أساطير » . وقال أبو الحسن<sup>(١١)</sup> : « لا واحد لها » . وقرأت على أبي علي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : قال الأصمعي : قال الحارث بن مُصَرِّف : سَابَّ جَحْلٌ<sup>(١٢)</sup> بن نَضْلَةَ معاوية بن سُكَلٍ عند المنذر أو النعمان — شك فيه الأصمعي — فقال جَحْلٌ : إنه قَتَلَ ظِبَاء ، تَبَّاع إماء ، مَشَاء بأقراء ،

الشاهد في قوله « شد » فقد جاءت مفرداً « أشد » ولكنها قد حذفت منها الزيادة ، كما أورد المؤلف .

الإعراب : شد : ظرف منصوب وعلامة النصب الفتحة .  
والنهار : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(١) أبابيل : الأبابيل : الجماعات ، ويحيى في موضع التكرير ، وفي التنزيل العزيز ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾ . لسان العرب (٦/١١) مادة / أبل .

(٢) هذا قول الرؤاسي كما في معاني القرآن للفراء (٣/٢٩٢) .

(٣) ، (٤) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) .

(٥) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) وهو قول الفراء أيضاً كما في كتابه « معاني القرآن » (٣/٢٩٢) وقول أبي عبيدة كذلك كما في مجاز القرآن (٢/٣١٢) .

(٦) « العباديد والشعاليل » بمعنى واحد وهو الفرق المتفرقة من الناس وغيرهم .

(٧) ، (٨) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) .

(٩) السطر : الصف من كل شيء . لسان العرب (٤/٣٦٣) مادة / سطر .

(١٠) الذي في مجاز القرآن (١/١٨٩) هو واحدها أسطورة ، وإسطارة لغة .

(١١) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) .

(١٢) كذا في النسخ كلها ، والذي في كتاب الإبدال واللسان « قرآ » (٢/٣٣٩) « حجل » بتقديم

الحاء على الجيم .



قَعَوُ الْأَلَيْتِينَ<sup>(١)</sup> ، أَفْحَجَ الْفَخْذَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، مُفَجَّ السَّاقَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، وفي غير هذه الرواية « مُقْبِلُ النَّعْلَيْنِ . فقال : أردت أن تَدِيَمَهُ فَمَدَّهَتْهُ . قال يعقوب : واحد الأَفْرَاءِ : قَرِيٌّ ، وهو مَسِيلُ المَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ<sup>(٤)</sup> . وقال أبو جعفر الرُّسْتَمِيُّ : الأَفْرَاءُ : جمع القَرْوِ ، وهو الذي يَتَّخِذُ من أصول النخْلِ يُنْبِذُ فيه .

قال أبو علي : القول ما قاله يعقوب ، وليس ما أنكره عليه أبو جعفر بمنكر . قال : ونظير ما ذهب إليه يعقوب في أنه وصفه بالتغرب ولزوم الأماكن الموحشة المقفرة قولُ الهذلي<sup>(٥)</sup> :

السَّالِكُ الثُّغْرَةَ يَقِظَانَ كَالثَّهَاءِ مَشَى الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ<sup>(٦)</sup>

- (١) قَعَوُ الْأَلَيْتَيْنِ : قال يعقوب : قَعَوُ الْأَلَيْتَيْنِ نَاتِهَمَا غير منبسطهما . اللسان (١٩٢/١٥) .  
 (٢) أَفْحَجَ الْفَخْذَيْنِ : واسع بينهما . لسان العرب (٣٤٠/٢) مادة /فجح .  
 (٣) مُفَجَّ السَّاقَيْنِ : باعد بينهما . لسان العرب (٣٣٩/٢) مادة/فجح .  
 (٤) القصة في كتاب الإبدال لابن السكيت ( ص ٩٠ ) واللسان (٣٣٩/٢) .  
 (٥) هو المتنخل الهذلي يرثي ابنه أثيلة ، والبيت في ديوان الهذليين (٣٤/٢) واللسان ( خعل ) (٢٢٣/١٣) .

- (٦) الثغرة : موضع المخافة من فروج البلدان . اللسان (١٠٣/٤) . كالثها : حافظها .  
 الهلوك : الغنجة المتكسرة تهالك وتغزل وتساقط .  
 الخيعل : درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر تلبسه المرأة كالقميص . اللسان (٢١٠/١١) .  
 يرثي الشاعر ابنه ويقول إنه يسلك أرض الأعداء وهم يقضى في سهولة ويسر أو إنه لفرط شجاعته يجتاز الأماكن الموحشة المقفرة دون خوف .  
 والشاهد في قوله : أنه مدح ابنه بحب السير في الفلوات الموحشة وهذا تأكيد لما قاله يعقوب من قبل .

- إعراب الشاهد : السالك : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .  
 الثغرة : مفعول به لاسم الفاعل : السالك ، وفاعله ضمير مستتر يعود على أثيلة .  
 اليقظان : نعت سببي للثغرة منصوب .  
 كالثها : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، والهاء : مضاف إليه مجرور .  
 عليها : جار ومجرور خبر مقدم .  
 الخيعل : مبتدأ مؤخر . الفضل : نعت مرفوع ،  
 وجملة « عليها الخيعل » في محل نصب حال وصاحبها « الهلوك » .

وهذا الخلاف بين العلماء في آحاد الجموع سائر عنهم مطرد من مذاهبهم ، وإنما سببه وعلّة وقوعه بينهم أن مثال جمع التكرير تُفقد فيه صيغة الواحد فيحتمل الأمرين والثلاثة ونحو ذلك ، وليس كذلك مثال جمع التصحيح .

ألا ترى أنك إذا سمعت « زِيدُونَ » و « عَمَرُونَ » و « خَالِدُونَ » و « مُحَمَّدُونَ » لم يعرض لك شك في الواحد من هذه الأسماء ، فهذا يدلّك على أنهم بتصحيح هذه الأسماء في الجموع معنيّون ، ولبقاء ألفاظ آحادها فيها لإرادة الإيضاح والبيان مؤثرون ، وأنهم بجمع التكرير غير حافلين ، ولصحة واحده غير مراعين ، فإذا أُدخل في جمع الواو والنون شيء مما ليس مذكراً عاقلاً فهو حظّ ناله ، وفضيلة حصّ بها ، فلهذا صار جمع « قُلَّة » و « ثُبَّة » و « مائة » و « سَنَة » ونحو ذلك بالواو والنون تعويضاً لها من الجهد والحذف اللاحقها . ويؤكد عندك أن العناية بواحد جمع التكرير غير واقعة منهم وجودك جموعاً كُسرَت الآحاد عليها واللفظ فيهما جميعاً واحد ، وذلك نحو ما حكاه سيبويه<sup>(١)</sup> من قولهم : « ناقة هِجَان<sup>(٢)</sup> ، وَنُوقِ هِجَان » و « دِرْع دِلَاص<sup>(٣)</sup> » ، وَأَدْرَع دِلَاص » وقالوا أيضاً في جمع « شِمَال » وهي الخليفة والطبع : « شِمَال » .

قال عبد يغوث<sup>(٤)</sup> :

..... وما لَوُمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٥)</sup> .....

أي : من شِمَالِي .

- (١) الكتاب : (٢/٢٠٩) .  
 (٢) ناقة هجان : البيضاء الكريمة .  
 (٣) درع دلاص : لينة ، براءة ، ملساء . اللسان (٣٧/٧) مادة / دلص .  
 (٤) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي . شاعر يمني أسره بنو عبد شمس لعداوة كانت بينهم فأرادوا قتله فطلب منهم الرفق به وإحسان قتلته فسقوه حتى ثمل ثم قطعوا شريان يده فترف حتى مات . وقال هذه القصيدة يرثي بها نفسه قبل أن يموت ، ومنها :  
 وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً  
 (٥) شماليا : جمع شمال وهي الطبع ، والجمع شمائل . اللسان (١١/٣٦٥) مادة / شمل . يقول : لا تلوماني فاللوم قليل النفع وليس الملام من أخلاقي .  
 والشاهد ذكره المؤلف في المتن .  
 إعراب الشاهد : شماليا : اسم مجرور بمن وعلامة الجر الكسرة .

وقالوا أيضاً في تكسير « الفُلْكَ » : « الفُلْكَ » فكسروا « فُعلاً » على « فُعَلٍ » وله نظائر ، فمجيء الجمع على لفظ الواحد يدل على قلة حفلهم بالفرق بينهما من طريق اللفظ ، وأنهم اعتمدوا في الفرق على دلالة الحال ومتقدّم ومتأخّر الكلام .

فإن قلت : فهلا اقتصروا في تصحيح جمع « بُرة » و « ظُبة » ونحوهما على الألف والتاء ، فقالوا : « بُراتٌ » و « ظُباتٌ » و « قُلاتٌ » فأوضحوا عن الواحد بوجود لفظه في الجمع ، ولم يُقدّموا على جمع ذلك بالواو والنون وإدخال المؤنث غير العاقل على جمع المذكر العاقل ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك وهم يريدون به التعويض من المحذوف لم تكن فيه دلالة على ما أرادوه ، ولا شاهد لما قصدوه ، وذلك أن كل مؤنث بالهاء فلّك أن تجمعه بالتاء ، نحو « ثَمرةٌ وثمراتٌ » و « سَفْرَجَلَةٌ وسَفْرَجَلاتٌ » محذوفة كانت أو تامة ، فلو اقتصروا في تعويض « ثُبة » و « قُلة » ونحوهما على أن يقولوا « ثُباتٌ » و « قُلاتٌ » لما عَلِمَ أن ذلك للتعويض ، ولظنّ أنه كغيره من الجمع بالألف والتاء مما لم يحذف منه شيء ، ولكن لما أرادوا إعلام التعويض أخرجوه عن بابه ، وألحقوه بجمع المذكر العاقل ليُعلم أن الذي عرّضَ له وتجدّد من حاله ، إنما هو لأمر أرادوه فيه ليس في غيره مما لم يجمع بالواو والنون من المؤنث ، وهو ما لم يُحذف منه شيء ، نحو « جَوْزةٌ » و « رُطْبةٌ » .

ويؤكد ذلك عندك أنهم إذا جمعوا بالتاء قالوا في جمع « سَنةٌ » : « سَنواتٌ » وإذا حذفوا قالوا : « سِنُونٌ » فكانت الواو في « سِنُونٌ » عوضاً منها في « سَنواتٌ » ، وهذا واضح ، وذلك عادة منهم متى أرادوا أن يُعلموا اهتمامهم بأمر وعنايتهم به أخرجوه عن بابه ، وأزالوه عما عليه نظائره .

من ذلك منعهم فعل التعجب و « حَبّداً » و « نِعمَ » و « بئسَ » و « عسى » من التصرف ، وتذكيرهم نحو « نِعمَ المرأةُ هندٌ » وإن كانوا لا يقولون : « قامَ ذا المرأةُ » وقد حملهم اعتمادهم هذا الباب وعنايتهم به أن سمّوا ما فاق في جنسه وفارق نظائره خارجياً ، قال طفيل<sup>(١)</sup> :

(١) هو طفيل الغنوي شاعر مجيد عرف بالفصاحة والبيت في ديوانه (ص ٢٦) .

## وعارضتها رهواً على متابعٍ شديدِ القصيرِ خارجيٍّ مُحَنَّبٍ (١)

فسرّوه أنه الفرس الفائق في جنسه .

فإن قلت : فإذا كان جمعهم المؤنث بالواو والنون إنما هو تعويض منهم لما حذف منه ، فما بالهم قالوا في « أرضٍ » : « أرْضُونَ » ولم يُحذف من « أرض » شيء ، فيعوضوها منه الجمع بالواو والنون ؟

فالجواب عن ذلك : أن « أرضاً » اسم مؤنث ، وقد كان من القياس في كل اسم مؤنث أن يقع فيه الفرق بينه وبين المذكر بالتاء نحو « قائم وقائمة » و « ظريف وظريفة » و « رَجُلٌ ورجلة » و « ثورٌ وثورة » و « كوكبٌ وكوكبة » و « بياضٌ وبياضة » و « دمٌ ودمة » و « ريحٌ وريحة » و « ماءٌ وماءة » وغير ذلك مما يطول ذكره ، فأما ما تركت فيه العلامة من المؤنث فإنما ذلك اختصار لحقه لاعتمادهم في الدلالة على تأنيثه على ما يليه من الكلام قبله وبعده ، نحو « هذه ريحٌ طيبةٌ » و « كانت لهم عرسٌ مباركةٌ » و « لم أرَ قوساً أحسنَ من هذه القوس » ونحو ذلك .

فإذا كان القياس في المؤنث والمذكر الفرق بينهما كما يُفرّق بين التصغير والتكبير ، والواحد والاثنين والجماعة ، وكانت « أرضٌ » مؤنثة ، فكأنّ فيها هاءً مرادة ، وكأنّ تقديرها « أرضةٌ » فلما حذفت الهاء التي كان القياس يوجبها عوضوا منها الجمع بالواو والنون ، فقالوا : « أرْضُونَ » ، وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضربٌ من التكريس استيحاشاً من أن يُوقوه لفظ التصحيح البتة ، وليُعلموا أيضاً أن « أرضاً » مما كان سيّله لو جُمع بالتاء أن تُفتح راؤه ، فيقال : « أرْضاتٌ » .

فإن قلت : فأقصى أحوال « أرضٌ » على ما توصلت إليه أن تكون الهاء قد حُذفت منها والهاء فيها بعدُ زائدة ، وأنت إنما تُعوض من المحذوف إذا كان أصلاً لأمّا أو فاء ، فكيف جاز التعويض من الزائد ؟

(١) رهواً : عدواً سهلاً . لسان العرب (٣٤٣/١٤) . متابع : شديد الخلق مشتبهه .

القصيري : ضلع الخلف . لسان العرب (١٠٣/٥) مادة / قصر .

محنب : في الخيل بعد ما بين الرجلين ، وقيل هو اعوجاج في الساقين . اللسان (٣٣٥/١) .

والشاهد قول الشاعر « خارجي » وهو نعت تنعت به العرب كل من فاق جنسه .

إعراب الشاهد : خارجي : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

فالجواب : أن العرب قد أجرت هاء التأنيث مجرى لام الفعل في أماكن :

منها : أنهم حَقَرُوا ما كان من المؤنث على أربعة أحرف ، نحو : « عَقَرَبِ » و « عَنَاقِ » و « سَعَادِ » و « زَيْنَبِ » بلا هاء ، وذلك قولهم : « عَقِيرِبِ » و « عُنَيْقِ » و « سَعِيدِ » و « زَيْنَبِ » . وإنما فعلوا ذلك ، ولم يَلْحَقُوا الهاء كما ألحقوا الثلاثي ، نحو « قِدْرٌ وَقُدَيْرَةٌ » و « شَمْسٌ وَشَمَيْسَةٌ » و « هِنْدٌ وَهِنْدَةٌ » من أن قبل أنهم شبهوا بآء « عَقَرَبِ » وقاف « عَنَاقِ » ودال « سَعَادِ » وباء « زَيْنَبِ » وإن كنّ لامات أصولاً بآء التأنيث في نحو « طَلْحَةُ » و « حَمْزَةُ » إذ كانت الباء والقاف والذال متجاوزة للثلاثة التي هي أول الأصول وأعدلها وأخفها وأعمها تصرفاً كتجاوز الهاء في « طَلْحَةُ » و « حَمْزَةُ » للثلاثة .

فكما أنّ هاء التأنيث لا تدخل عليها هاء أخرى كذلك منعوا الباء في « عَقَرَبِ » ونحوها أن يقولوا « عَقِيرِبَةٌ » كما امتنعوا أن يقولوا في « حَمْزَةُ » : « حَمِيزَةٌ » فيدخلوا تأنيثاً على تأنيث ، فلولا أنهم قد أحلّوا الباء من « عقرب » وهي أصل محل الهاء الزائدة في نحو « طَلْحَةُ » و « بَيْضَةُ » و « تَمْرَةٌ » لما امتنعوا أن يقولوا « عَقِيرِبَةٌ » . فهذا حد ما ضارعت فيه هاء التأنيث لام الفعل .

ومنها : أنهم قد عاقبوا بين هاء التأنيث وبين اللام ، وذلك نحو قولهم « بُرَةٌ وَبُرّاً » و « لُغَةٌ وَلُغِيٌّ » و « طَبَّةٌ وَطَبِيٌّ » و « لَيْثَةٌ وَلَيْثِيٌّ » أفلا تراهم كيف عاقبوا بينهما ، حتى إنهم إذا فقدوا اللام جاءوا بالهاء ، فقالوا « بُرَةٌ » و « طَبَّةٌ » وقالوا : « رأيتُ مِئياً » في معنى « مائة » فلما حذفوا اللام جاءوا بالهاء ، ولما جاءوا باللام لم يأتوا بالهاء ، وهذا أيضاً مما يقرب ما بينهما ، ويشهد بتضارعهما .

ومنها : أن الهاء وإن كانت أبداً في تقدير الانفصال فإن العرب قد أحلتها أيضاً محل اللام وما هو من الأصل أو جارٍ مجرى الأصل ، وذلك نحو قولهم « تَرْقُوتَةٌ »<sup>(١)</sup> و « عَرَقُوتَةٌ »<sup>(٢)</sup> و « قَمَحْدُوتَةٌ »<sup>(٣)</sup> فلولا أن الهاء في هذه الحال في تقدير الاتصال لوجب أن تقلب الواو ياء لأنها كانت تُقدَّرُ طرفاً ، فتقلب ياء كما تقلب في نحو « أَحَقِيٌّ »

(١) الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان . اللسان (٣٢/١٠) مادة/ترق .

(٢) العرقوة : واحدة العرقوتين ، وهما خشبتان تعترضان على فوهة الدلو . اللسان (٢٤٩/١٠) .

(٣) القمحدوة : عظمة بارزة في مؤخر الرأس فوق الفقا ، والجمع قماحد . اللسان (٣٤٣/٣) .

جمع « حَقْوٍ »<sup>(١)</sup> و « أَدَلٍ » جمع « دَلْوٍ » فيقال: « عَرَفِيَّةٌ » و « تَرَقِيَّةٌ » و « قَمَحَدِيَّةٌ » كما قالوا: « أَحَقِيٌّ » و « أَدَلِيٌّ » و « أَجْرِيٌّ » فلولا أنهم قد أجروا الهاء في « تَرَقْوَةٌ » و « قَمَحَدْوَةٌ » مجرى الراء في « مَنصُورٍ » والطاء في « عَضْرَفُوطٍ » فصحت الواو قبلها كما صحت قبل الراء والطاء ، لوجب أن تقلب ياء على ما قدمناه من أمرهما ، فكما جاز أن تُشَبَّه هاءُ التأنيث في هذا كله وغيره باللام الأصلية كذلك جاز أيضاً أن تُجْرَى الهاءُ المقدَّرة في « أَرْضٌ » مجرى اللام الأصلية ، فيعوض من حذفها من « أَرْضٌ » أن يُجمع الاسم بالواو والنون في « أَرْضُونٌ » كما عوض من حذف لام « بُرَّةٌ » و « مائةٌ » و « سَنَةٌ » أن تجمع بالواو والنون في « بُرُونٌ » و « مِئُونٌ » و « سِنُونٌ » ، وكما كُسرَت سين « سَنَةٌ » في قولك « سِنُونٌ » كذلك فَتَحَت راء « أَرْضٌ » في قولهم « أَرْضُونٌ » ليدخل الكلمة ضرب من التغيير ، ولذلك أجازوا أيضاً في نحو « قُلَّةٌ » و « بُرَّةٌ » أن يكسروا أوائلها في « بُرُونٌ » و « قِلُونٌ » ليدخل المثال أيضاً جزء من التغيير .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فما بالهم قالوا في جمع « حَرَّةٌ »<sup>(٢)</sup> « حَرُونٌ » وفي « إِحْرَةٌ » : « إِحْرُونٌ » ، وفي « إِوْزَةٌ » : « إِوْزُونٌ » .  
وقال الراجز<sup>(٣)</sup> :

### لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرَيْنِ<sup>(٤)</sup>

- (١) الحقو : الخصر ، ومشد الإزار من الجنب . اللسان (١٨٩/١٤) مادة / حقا .  
(٢) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . اللسان (١٧٩/٤) .  
(٣) الشاعر هو زيد بن عتاهية كما ذكره اللسان في مادة « حرر » (١٨٠/٤) .  
(٤) المعنى : ليس لك اليوم إلا الحجارة والحبيّة . وكان زيد لما عظم البلاء بصفين قد انهزم ولحق بالكوفة ، وكان علي رضي الله عنه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة من بيت مال البصرة ، فلما قدم زيد على أهله قالت له ابنته : أين خمس المائة ؟ فقال أبياتاً منها البيت الشاهد هذا .  
إعراب الشاهد :

لا : نافية للجنس تعمل عمل إن .

خمس : اسم لا منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة .

إلا : أداة استثناء ملغاة لأن الأسلوب ناقص منفي .

جندلُ : خبر لا مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة .

الإحرين : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء لأنه محلّق بجمع المذكر السالم .

وقال الآخر (١) :

فما حَوَتْ نَقْدَةُ ذَاتِ الْحَرِيِّنِ إِلَى كَرِيبٍ فَنَخِيلٍ يَبْرِينِ (٢)

وليست « حَرَّة » ولا « إِحْرَّة » ولا « إِوَزَّة » مما حذف شيء من أصوله ، ولا هو بمنزلة « أَرْض » في أنه مؤنث بغير هاء .

فالجواب : أن الأصل في « إِحْرَّة : إِحْرَّة » وفي « إِوَزَّة : إِوَزَّة » وكلتاها « إِفْعَلَة » ثم إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد ، فأسكنوا الأول منهما ، ونقلوا حركته إلى ما قبله ، وأدغموه في الذي بعده ، فلما دخل الكلمة هذا الإعلال والتوهين عوضوها منه أن جمعوها بالواو والنون ، فقالوا : « إِحْرُون » و « إِوَزُون » ولما فعلوا ذلك في « إِحْرَّة » أجروا عليها « حَرَّة » فقالوا « حَرُون » وإن لم يكن لحقها تغيير ولا حذف ، لأنها أخت « إِحْرَّة » من لفظها ومعناها ، وإن شئت فقل : لأنهم قد أدغموا عين « حَرَّة » في لامها ، وذلك ضرب من الإعلال لحقها .

فإن قلت : فما بالهم قالوا (٣) :

قَد رَوَيْتَ إِلا دَهْدِهَيْنَا قُلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَا (٤)

فجمعوا تصغير « دَهْدَاهِ » ، وهو الحاشية من الإبل ، و « أُبَيْكِرًا » تصغير « أَبْكَر » بالواو والنون ، وليس من جنس ما ذكرت ؟

(١) البيت لم أعثر على قائله ، وقد ورد بمعجم البلدان (٢/ ٢٤٦) .

(٢) كريب : اسم موضع . اللسان (١/ ٧١٥) . يبرين : اسم بلد .

نقدة : اسم حرة . اللسان (٣/ ٤٢٧) . وحت : ضمت .

يقول إن الأرض الواقعة بين كريب ونخيل يبرين حوت أرضاً ذات حجارة سود هي المسماة نقدة والشاهد في قوله « الحرين حيث جاءت جمعاً لـ « حرة » .

إعراب الشاهد : الحرين : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم

(٣) البيت لم أعثر على قائله - قد ذكره ابن منظور مادة « بكر » (٤/ ٨٠) .

(٤) دهديهينا : جمع مفردة دهيدة وهو تصغير دهدهاء والدهدهاء صغار الإبل . اللسان (١٣/ ٤٩٠) .

والقليصات : جمع القلوص وهي الفتية من الإبل . لسان العرب (٧/ ٨١) مادة / قلص .

والأبيكرين : جمع بكر وهو الفتى من الإبل . لسان العرب (٤/ ٧٩) مادة / بكر .

والشاهد فيه قد شرحه المؤلف بالمتن .

فالجواب : أن « أَبْكَرًا » جمع « بَكَر » ، وكل جمع فتأنيثه سائغ مستمر لأنه جماعة في المعنى ، فكأنه قد كان ينبغي أن يكون في « أَبْكَر » و « أَكْلَب » و « أَعْبَد » هاء فيكون تقديره « أَكْلَبَةٌ » و « أَبْكَرَةٌ » و « أَعْبُدَةٌ » كما قالوا في غير هذا « فِحَالَةٌ » جمع « فَحْلٌ » و « ذِكَارَةٌ » جمع « ذَكَرٌ » و « عِيُورَةٌ » و « سِيُورَةٌ » و « خِيُوطَةٌ » جمع « عَيْرٌ » و « سَيْرٌ » و « خَيْطٌ » و « أَعْمِدَةٌ » و « أَحْمِرَةٌ » و « أَرْدِيَةٌ » و « أَجْرِيَةٌ »<sup>(١)</sup> جمع « عَمُودٌ » و « حِمَارٌ » و « رِدَاءٌ » و « جَرِيْبٌ » .

وقالوا « صَيَافِلَةٌ »<sup>(٢)</sup> و « مَلَائِكَةٌ » جمع « صَيَقَلٌ » و « مَلَكٌ » فكما جاز أن تأتي الهاء في هذه الجموع وغيرها ، كذلك جاز أيضًا أن تُقَدَّرَ في « أَبْكَرٍ » الهاء ، فيصير كأنه « أَبْكَرَةٌ » وقد جاءت الهاء في « أَفْعَلٍ » نفسها .  
قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

بِأَجْرِيَّةٍ بُقِعَ عِظَامِ رُؤُوسِهَا      لَهْنَ إِذَا حُرِّكْنَ فِي الْبَطْنِ أَرْمَلُ<sup>(٤)</sup>

فهذا جمع « جِرْوٍ » و « أَجْرِيَّةٌ » أفْعَلَةٌ « فألحق الهاء في « أَفْعَلٍ » .  
ويدلك على أنه أراد « أَفْعَلٌ » قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

وَتَجْرُ مُجْرِيَّةٌ لَهَا      لَحْمِي إِلَى أَجْرِ حَوَاشِبِ<sup>(٦)</sup>

(١) الجريب : مكيال قدر أربعة أقفزة . (٢) الصيقل : من صناعته الصقل .

(٣) لم أعر على قائله ، وقد ذكر البيت في الخزانة ( ٤٠٩ / ٣ ) .

(٤) أجرية : جمع جرو وهو صغير الكلب ، والأسد والسباع . اللسان ( ١٣٩ / ١٤ ) .

بقع : جمع أبقع وهو الأبيض ، وقيل : ما خالط بياضه لون آخر . الأرملة : الصوت .

يصف الشاعر صغار الكلاب فهي بياض عظام الرؤوس يصدرن أصواتًا .

والشاهد فيه شرحه المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : أجرية : اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الكسرة .

(٥) هو الأعلام الهذلي ، والبيت في شرح أشعار الهذليين ( ص ٣١٤ ) .

(٦) أجْرٍ : جمع جرو وهو صغير الكلب . حواشب : عظيمات البطون .

لقد خطفت أم هذه الكلاب الصغيرة لحمي لتطعمه لهم .

والشاهد شرحه المؤلف في المتن .

إعرابه : أجْرٍ : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة .



وجاز أن تجمع « فعلاً » على « أفعل » و « أفعل » ل « فعل » مفتوحة الفاء ، من حيث كان « فعل » و « فعل » ثلاثين ساكني العينين ، وقد اعتقبا أيضاً على المعنى الواحد نحو « حجّ وحجّ » و « قضّ وقضّ » و « نطّ ونطّ » و « بزّ وبزّ » و « حصّ وحصّ » كما قال الآخر (١) :

وَقَرَعَنَ نَابِكَ قَرَعَةً بِالْأَضْرُسِ (٢) .....

يريد جمع « ضرس » . وقال أبو ذؤيب (٣) :

فِي كَفِّهِ جَشْنٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ (٤) .....

يريد جمع « قطع » وقالوا أيضاً « ذبّ وأذوّب » على أن بعضهم قد قال (٥) :

إنّ « أجرية » جمع « جراء » و « جراء » جمع « جرّو » . وإنما حمّله على هذا المذهب - فيما أحسب - لطف ما ذكرناه عنه . وإذا كان ما ذهبنا إليه في ذلك - وهو مذهب أصحابنا كافة - سائغاً مطرداً جاز أن يكون قول مرّة بن محكان (٦) :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلْمَاتِهَا الطَّنْبِ (٧)

(١) البيت لرجل ضبي أدرك الإسلام كما في النوادر ( ص ٥٩٥ ) .

(٢) سبق شرحه .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي ، والبيت في شرح أشعار الهذليين ( ص ٢١ ) .

(٤) نغمة : وسواس همس الكلام . لسان العرب (١٢/٥٩٢) مادة / نغم .

متلب : الذي تخرم بثوبه عند صدره . اللسان (١/٧٣٤) .

الجشء : القضيبي الخفيف . اللسان (١/٤٩) .

أجش : شديد الصوت . لسان العرب (٦/٢٧٤) مادة / جشش .

أقطع : نصال عراض قصار . لسان العرب (٨/٢٧٧) مادة / قطع .

يقول : لقد وشى عن ذلك الرجل همهمة صوته فرأيته يحمل نصالاً عراضاً وقضيياً .

الشاهد في قوله : أقطع فهي جمع قطع .

إعراب الشاهد : أقطع : معطوف على جشء مرفوع .

(٥) هو الجوهري كما في الصحاح ( جرى ) .

(٦) البيت للمرزوقي كما في الخصائص ( ٣/٥٢ ) .

(٧) أندية : جمع ندى وهو ما يتساقط بالليل . لسان العرب (١٥/٣١٣) مادة / ندى .

الطنب : جبل الخباء والسراوق ونحوهما . لسان العرب (١/٥٦٠) مادة / طنّب .

لا يريد به « أَفْعَلَةٌ » نحو « أَحْمِرَةٌ » و « أَفْقِرَةٌ »<sup>(١)</sup> كما ذهبت إليه الكافة ،  
ولكن يجوز أن يريد به « أَفْعَلَةٌ » بضم العين تأنيث « أَفْعَلٍ » وجمع « فَعْلَاءٌ » وهو  
« نَدَىٌّ » على « أَفْعَلٍ » كما قال ذو الرمة<sup>(٢)</sup> :

هل الأزمُنُ اللاتِي مَضِينٌ رَوَاجِعٌ<sup>(٣)</sup> .....

وكما قالوا : « رَسَنٌ »<sup>(٤)</sup> و « أَرَسُنٌ » و « جَبَلٌ وَأَجْبَلٌ » . والناس في « أُنْدِيَّة » إذا  
أُرِيدَ بها « أَفْعَلَةٌ » مكسورة العين على ثلاثة أضرب :

منهم من قال<sup>(٥)</sup> : إنه جمع « فَعْلَاءٌ » على « أَفْعَلَةٌ » قالوا : وهو شاذ .

وذهب أبو الحسن<sup>(٦)</sup> إلى أنه جمع « نَدَىٌّ » على « نِدَاءٌ » ليصير مثل « جَمَلٍ  
وَجَمَالٍ » ثم جمع « نِدَاءٌ » على « أُنْدِيَّة » ليكون كـ « رِشَاءٍ »<sup>(٧)</sup> و « أَرَشِيَّة » و « رِدَاءٍ  
وَأُرْدِيَّة » .

وقال أبو العباس<sup>(٨)</sup> : زعم بعضهم أنه جمع « نَدِيٌّ » وذلك أنهم يجتمعون في  
مجالسهم لقرى الأضياف .

يقول : لقد كانت تلك الليلة في شهر جمادى شديدة البرد والظلمة ، وكنت عن شدة البرد =

بتساقط الندى وكنت عن شدة الظلمة بقوله « لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنب » .

إعراب الشاهد : أُنْدِيَّة : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

(١) أفقره : جمع قفيز وهو مكيال .

(٢) البيت لذي الرمة ، ومطلع القصيدة التي بها الشاهد : « أُنزَلتِي مي سلام عليكما » .

(٣) أُنزَلتِي : مثني منزل وهو مكان النزول . اللسان (١١/٦٥٨) ، ويعني بهما الصيف والشتاء .

مي : اسم محبوبته . الأزمِن : جمع زمن .

مضين : ذهبن وانتهين .

يتمنى الشاعر عودة الماضي الجميل بينه وبين الحبيب .

والشاهد في قوله « الأزمِن » فقد جاءت جمعاً لزمن على وزن أَفْعَلٍ .

إعراب الشاهد : الأزمِن : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٤) رسن : الزمام على الأنف والجمع أرسان . اللسان (١٣/١٨٠) مادة /رسن .

(٥) ممن قال ذلك الجوهري كما في الصحاح « ندا » .

(٦) الخصائص (٣/٢٣٧) . (٧) الرشاء : الحيل . لسان العرب (١٤/٣٢٢) .

(٨) يعني المبرد .

كما قال سلامة بن جندل (١) :

يومان : يوم مقاماتٍ وأنديةٍ      ويومٌ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبٍ (٢)

وكل هذه الأفعال ليست «أندية» فيها لفظ جمع اسم ثلاثي ، إنما هو جمع ما كان على «فعال» أو «فَعِيل» أو نحوهما . والذي ذهبنا نحن إليه من كون «أندية» «أفعل» بضم العين أمثل ؛ لأن «أفعله» إنما هي تأنيث «أفعل» و «أفعل» جمع كثير من الثلاثي ، وإن كان في «فعل» أكثر . وإذا ثبت بما قدمناه أن «أفعلاً» من أمثلة الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه لم يُنكر أن يعتقد أن «أبكرًا» قد كان ينبغي أن يكون فيها هاء تأنيث الجماعة ، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله «وأبيكرينا» إنما هو عوض من الهاء المقدره في «أبكر» فجرى ذلك مجرى «أرض» في جمعهم إياها بالواو والنون في قولهم «أرضون» .

فأما «دُهَيْدِينَا» فإن واحده «دَهْدَاهُ» وهو القطعة من حاشية الإبل ، فهو نظير «الصَّرْمَةِ» (٣) و «الهِجْمَةِ» (٤) و «العَكْرَةِ» (٥) فكان الهاء فيها لتأنيث الفرقة والقطعة ، كما أن الهاء في «عُصْبَةٍ» و «طَائِفَةٍ» لتأنيث الجماعة ، فكأنه كان في التقدير «دَهْدَاهَا» فلما حذفت الهاء وصار «دَهْدَاهَا» جمع تصغيره بالواو والنون تعويضًا من الهاء المقدره المرادة في «دَهْدَاهَا» فقصته أيضًا قصة «أرض» فلذلك قيل «دُهَيْدِينَا» .

(١) ابن جندل ، والبيت في ديوانه ( ص ٩٤ ) .

(٢) المقامات : جمع مقامة والمقامة : المجلس . لسان العرب (٤٩٨/١٢) مادة / قوم .

الأندية : المجالس جمع ندى ، ولا يسمى ناديًا حتى يكون فيه أهله . اللسان (٣١٧/١٥) .

التأويب : أن يسير النهار أجمع وينزل الليل ، أو تباري الركاب في السير . اللسان (٢٢٠/١) .

يمائل هذا البيت كلمة امرئ القيس : اليوم خمر وغداً أمر .

الشاعر قد جعل حياة قومه ما بين الفخر والشعري في المتدييات والسير إلى الأعداء .

والشاهد شرحه المؤلف في المتن ، وهو في كلمة «أندية» .

إعراب الشاهد : أندية : معطوف على مقامات مجرور .

(٣) الصرمة من الإبل : هي القطيع من الإبل والغنم . لسان العرب (٣٣٨/١٢) .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل وهي ما بين الثلاثين والمائة . اللسان (٦٠٢/١٢) .

(٥) العكرة من الإبل : القطعة من الإبل ، وقيل العكرة الستون منها . اللسان (٦٠٠/٤) .

قال أبو علي : وحسن أيضاً جمعه بالواو والنون أنه قد حذفت ألف « دهْدَاه » في التحقير ، ولو جاء على أصله لقليل « دُهَيْدِيَه » بوزن « صَلِّصَال »<sup>(١)</sup> و « صُلَيْصِيل » فواحد « دُهَيْدِهِينَا » إنما هو « دُهَيْدِيَه » وقد حذفت الألف من مكبّرة ، فكان ذلك أيضاً سهلاً للواو والنون ، وداعياً إلى التعويض بهما .

وعلى هذا قولهم في أسماء الدواهي : « الْبِرْحُون »<sup>(٢)</sup> و « الْفِتْكَرُون »<sup>(٣)</sup> و « الْأَقْوَرُون » فكان واحد « الْفِتْكَرِين » « فِتْكَرٌ » وواحد « الْبِرْحِين » « بِرْحٌ » وواحد « الْأَقْوَرِين » « أَقْوَرٌ » وإن لم ينطق بذلك إلا أنه مقدر ، وكان سبيله أن يكون الواحد « فِتْكَرَةٌ » و « بِرْحَةٌ » و « أَقْوَرَةٌ » بالتأنيث كله ، كما قالوا : « داهية » و « مُنْكَرَةٌ » و « أُمُّ أَدْرَاص »<sup>(٤)</sup> و « الْفَلَيْقَةُ »<sup>(٥)</sup> و « أُمُّ الرَّبِيقِ »<sup>(٦)</sup> ، فلما لم تظهر الهاء في الواحد جعلوا جمعه بالواو والنون عوضاً من الهاء المقدره ، وجرى ذلك مجرى « أَرْضٍ » و « أَرْضِين » . وإنما لم يستعملوا في هذه الأسماء الأفراد فيقولوا « بِرْحٌ » و « أَقْوَرٌ » و « فِتْكَرٌ » واقتصروا فيه على الجمعية دون الأفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم والاشتمال والغلبة . ألا ترى أن الكسائي ذهب في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ { الكهف : ٧١ } إلى أن معناه « شَيْئًا دَاهِيًا مُنْكَرًا عَجَبًا » واشتق له من قولهم : « أَمْرَ الْقَوْمِ » إذا كثروا . وكذلك ما حكاه لنا أبو علي عن الأصمعي من قولهم في الداهية والأمر المنكر : « جِئْتَ بِهَا زَبَاءَ ذَاتٍ وَبِرٍ »<sup>(٧)</sup> فهذا يدل على أنهم قد أرادوا فيها معنى الكثرة والاشتمال ، ويشهد بصحة ما ذهب إليه الكسائي . ومثله أيضاً عن الأصمعي « داهية شَعْرَاء » فهذا أيضاً من معنى العموم والكثرة ، فمعنى الاشتمال والعموم غير مباين لمعنى الجمع ، فلذلك اجتمعوا في بعض أسماء الدواهي على الجمع دون الأفراد ، لأنه أليق بما قصدوه وأدنى لما أرادوه .

(١) الصلصال : الطين الحر خلط بالرمل ، ويتصلصل إذا جف فإذا طبخ بالنار فهو الفخار .

(٢) البرحون : جمع برح وهو الداهية والشدة ، وبنات برح : الدواهي والشدائد .

(٣) الفتكرون : جمع الفتكر وهي الدواهي والشدائد . لسان العرب (٤٤/٥) .

(٤) يقال وقع في أم أدراص مضللة : يضرب ذلك في موضع الشدة والبلاء . اللسان (٣٥/٧) .

(٥) الفليقة : الداهية ، والأمر العجب . لسان العرب (٣١١/١٠) مادة / فلق .

(٦) أم الربيق : من أسماء الداهية ، ومن أسماء الحرب والشدائد . اللسان (١١٤/١٠) .

(٧) قال الفيروز أبادي : الأزبي : الأمر والشر العظيم . اللسان (٣٣٨/٤) مادة / زباه .

وهذا الذي ذهبُ إليه ، وأقمت الأدلة عليه أحدُ ما أخذته عن شيخنا أبي علي ، وهو معنى قوله وجمل مذهبه الذي حصّله عن جِلّة أصحابه ، وقد أوردت ألفاظه فيه ، وفَتَقْتُ كلامه ، وأوضحتُ معانيه ، فأعرفه ، فإنه من غامض هذه الصناعة ولطيفها ، وقس عليه ما جرى مجراه ، فهذا كله يؤكد عندك أنهم إنما جمعوا بالواو والنون ما ليس مذكراً عاقلاً ، لأنهم عوضوه ذلك من الحذف أو الإلعال العارض له .

فإن قلت : فيلزمك على هذا أن تقول في « قَدِرٍ » : « قَدْرُونَ » لأنها مؤنثة بغير هاء ، وكذلك في « نَعْلٍ » : « نَعْلُونَ » وفي « عَنَاقٍ » : « عَنَاقُونَ » وفي « يَدٍ » : « يَدُونَ » لأنها محذوفة ، وفي « شَابَةٍ »<sup>(١)</sup> : « شَابُونَ » لأنها مُسَكَّنَةٌ الحرف الأول مُدْعَمَتُهُ !

فالجواب : أن ذلك لا يجوز شيء منه كما جاز غيره مما قدمنا ذكره ، وذلك أنه قد كان القياس في : « ثُبُونٍ » و « ظُبُونٍ » و « أَرْضُونٍ » و « إِحْرُونٍ » و « إِوْزُونٍ » و « أُبْيَكِرِينَ » و « الدُّهَيْدِيَّيْنَ » و « الْفَتِكِرِينَ » و « الْبِرْحِينَ » ألا يجوز شيء منه إذ كانت الواو للمذكر العاقل ، وهذه مؤنثة غير ذات عقل ، ولكنهم فعلوا ما فعلوه توسعاً وعلى ضرب من التأول ، فإن جاء له نظير فقد عرفت طريقه ، وإن لم تسمع له نظيراً لم تقس عليه غيره لأنه لم يَنْقُدْ في بابه .

ومثل ما تقدم قولهم في اسم البلد : « قَنْسَرُونَ » و « فِلْسَطُونَ » و « بَيْرُونَ » ، و « نَصِيْبُونَ » و « صَرِيْفُونَ » و « عَانِدُونَ » .

ووجه الجمع في هذه الأشياء أنهم جعلوا كل ناحية من « فِلْسَطِينَ » و « قَنْسَرِينَ » كأنه « فِلْسَطٌ » و « قَنْسَرٌ » وكان واحد « بَيْرِينَ » : « بَيْرٌ »<sup>(٢)</sup> وواحد « نَصِيْبِينَ » : « نَصِيْبٌ » وواحد « صَرِيْفِينَ » و « عَانِدِينَ » : « صَرِيْفٌ » و « عَانِدٌ » . وكذلك « السَّيْلِحُونَ »<sup>(٣)</sup> كأن واحدها « سَيْلِحٌ » وإن لم يُنطق به مفرداً ، و « الناحية » و « الجهة » مؤنثتان ، فكأنه قد كان ينبغي أن تكون في الواحد هاء ، فصار « فِلْسَطٌ » و « قَنْسَرٌ »

(١) الشابة : المرأة الفتية . لسان العرب (١/ ٤٨٠) مادة / شب .

(٢) بئر : واحدة بيرين ، وبيرين اسم موضع يقال له رمل بيرين . لسان (٥/ ٢٩٣) .

(٣) سيلح : واحده السيلحون وهو اسم موضع . لسان العرب (٢/ ٤٨٨) مادة / سلح .

المقدر كأنه كان ينبغي أن يكون « فِلَسْطَة » و « قِنْسِرَة » و « يِرَة » و « نَصِيْبَة » و « صَرِيْفَة » و « عَانِدَة » و « سَيْلِحَة » فلما لم تظهر الهاء وقد كان « قِنْسِرٌ » في القياس في نية المملفوظ به عوضوه الجمع بالواو والنون ، وأجري في ذلك مجرى « أَرْضٍ » في قولهم « أَرْضُون » .

وكذلك قوله عز اسمه : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ﴾ { المطففين : ١٨ - ١٩ } <sup>(١)</sup> كأنه جمع « عَلِيٌّ » وهو « فِعْلِيلٌ » من العُلُوِّ ، كأنه مما كان سبيله أن يكون « عَلِيَّةٌ » فيذهب بتأنيثه إلى الرّفعة والنّباوة ، على أنهم أيضاً قد قالوا للغرفة « عَلِيَّةٌ » لأنها من العُلُوِّ ، فجرى ذلك مجرى « فِلَسْطِينِ » و « يَبْرِينِ » و « قِنْسِرِينِ » و « صَرِيْفِينِ » و « نَصِيْبِينِ » . وأما من قال « فِلَسْطِينُ » و « يَبْرِينُ » و « قِنْسِرِينُ » و « صَرِيْفِينُ » و « نَصِيْبِينُ » فجعل النون حرف الإعراب ، ورفّعها ، فأمره واضح ، لأنه واحد لا جمع له ، أو جمع لا واحد له مستعمل .

ومثله قوله تعالى : ﴿ مِنْ غَسْلِينِ ﴾ { الحاقة : ٣٦ } <sup>(٢)</sup> فهو « فِعْلِينٌ » من الغسّالة <sup>(٣)</sup> . وكذلك « الْيَاسْمُونُ » <sup>(٤)</sup> وكأنه جمع « يَاسِمٌ » وكأنه في التقدير « يَاسِمَة » بالهاء ؛ لأنهم ذهبوا إلى تأنيث الريحانة والزّهرة . فأما « الماطرون » فليست النون فيه زائدة ، لأنها تعرب ، قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

ولها بالماطِرونِ إذا أَكَلَ النَّمْلَ الَّذِي جَمَعَا <sup>(٦)</sup>

بكسر النون ، فالكلمة إذن رباعية . ومن قال : « يَاسِمِينُ » فأمره واضح .

- 
- (١) الأبرار : المحسنون . لسان العرب (٥٢/٤) مادة / برر . والشاهد أوضحه المؤلف .  
(٢) الغسلين : صديد أهل النار . لسان العرب (٤٩٥/١١) ، والشاهد أوضحه المؤلف في المتن .  
(٣) غسالة الثوب : ما خرج منه بالغسل . لسان العرب (٤٩٤/١١) مادة / غسل .  
(٤) الياسمون : نكسر سينه وتفتح ، والكسر المشهور ، وهو فارسي معرب . اللسان (٦٤٧/١٢) .  
(٥) غزاه ابن منظور للأخطل . لسان العرب (٤٠٩/١٣) مادة / مطرون .  
(٦) الماطرون : موضع . لسان العرب (٤٠٩/١٣) مادة / مطرون .  
والشاهد في البيت في كلمة « الماطرون » حيث كسر الشاعر النون بحرف الجر مما يدل على أنها أصلية وليست زائدة للإلحاق بجمع المذكر السالم .  
إعراب الشاهد : الماطرون : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .

ونظيرُ «عَلِيُونَ» و «فَلِسْطُون» العقودُ من «عِشْرِينَ» إلى «تسعين» فكأن «عِشْرُونَ» جمع «عِشْرٍ» و «ثَلَاثُونَ» جمع «ثَلَاثٍ» و «أَرْبَعُونَ» جمع «أَرْبَعٍ» وليس الأمر كذلك ، لأن «العِشْرَ» غير معروف إلا في أظماء الإبل ، ولو كان «ثلاثون» جمع «ثلاث» لوجب أن يُستعمل في «تسعة» وفي «اثني عشر» وفي «خمسَ عَشَرَ» وكذلك إلى «سبعة» ، ولجاز أن يُتجاوز به إلى ما فوق الثلاثين من الأعداد التي الواحد من تثلثتها فوق العشرة ، نحو «ثلاثة وثلاثين» لأن الواحد من تثلث هذه «أحدَ عَشَرَ» وكذلك «سِتَّةٌ وثلاثون» لأن الواحد من تثلثها «اثنا عشر» وكذلك ما فوق ذلك من الأعداد . وكذلك أيضاً القول في «أربعين» و «خمسين» إلى «التسعين» كالقول في «ثلاثين» فندعه هرباً من الإطالة بذكره . فقد ثبت أن «ثلاثين» ليس جمع «ثلاث» وأن «أربعين» ليس جمع «أربع» ولكنه جرى مجرى «فلسطين» في أن اعتُقد له واحد مقدر وإن لم يجرب به استعمال ، فكأن «ثلاثين» جمع «ثلاثٌ» ، و «ثَلَاثٌ» جماعة ، فكأنه قد كان ينبغي أن تكون فيه الهاء ، فعوض من ذلك الجمع بالواو والنون، وعاد الأمر فيه إلى قصة «أَرْض» و «أَرْضُونَ» وهو في ذلك أشبه حالاً من «فَلِسْطُون» لأنه جَمَعَ في الحقيقة و «فَلِسْطُون» وأخواتها إنما هي جمع على ضرب من التأول ، ولأجل ما ذكرناه من أن مذهب الجمعية في «يَرُونَ» إنما هو على التأول ماجازت فيه اللغتان «يَرُونَ» و «يَيْرِينُ» و «فَلِسْطُون» و «فَلِسْطِينُ» ولم تجز في «أَرْبَعُونَ» «أَرْبَعِينَ» ولا في «عِشْرُونَ» «عِشْرِينَ» لأن مذهب الجمع فيه أغلب وأقوى منه في «فلسطين» وبابها .

فأما قول سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ (١) :

وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي      وقد جاوزتُ حدَّ الأربَعينِ (٢)

(١) ابن وثيل : البيت في الأصمعيات (ص ١٩) والخزانة (٣/٤١٤)، واللسان (درى) (١٤/٢٥٥)

والعيني (١/١٩١) وذكر العيني أن الأصمعي قال : « وهذا الشاهد لأبي زيد الطائي » .

(٢) يدري : يختل . جاوزت حد الأربعين : كناية عن الخيرة والحكمة .

يقول : ماذا يبغى الشعراء من مشاغبتى وعنادي وقد كبرت وتحنكت .

والشاهد في كلمة «الأربعين» كما ذكر المؤلف .

الإعراب : الأربعين : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

فليست النون في « الأربعين » حرف إعراب، ولا الكسرة فيها علامة جرّ الاسم ، وإنما هي حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكُسرت على أصل حركة الساكنين إذا التقيا ، فلم تُفتح كما تفتح نون الجمع لأن الشاعر اضطر إلى ذلك لثلاث تختلف حركة حرف الروي في سائر الأبيات ، ألا ترى أن فيها (١) :

أخو خمسينٍ مُجتمِعٍ أَشدِّي      ونَجَدَنِي مداورة الشؤونِ (٢)

ويدلك على أن الكسرة في نون « الأربعين » ليست جرّاً ، وأنها كسر التقاء الساكنين قولُ ذي الإصْبَعِ (٣) :

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ      وابنِ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينِ (٤)

فـ « أَبِيُّونَ » جمع « أَبِيِّ » مثل « ظَرِيفِينَ » من « ظَرِيفٍ » فكما لا يُشكّ في أن كسرة نون « أَبِيِّينِ » إنما هي لالتقاء الساكنين لأنه جمع تصحيح مثل : « الزيدينَ » و « العمرين » كذلك ينبغي أن تكون كسرة نون « الأربعين » .  
وكذلك قول الآخر (٥) :

- 
- (١) البيت في الأصمعيات ( ص ١٩ ) وهو يلي الشاهد السابق . اللسان (٥١٣/٣) مادة / نجذ .  
(٢) نجذني : حنكني وعرفني الأشياء . لسان العرب (٥١٣/٣) مادة / نجذ .  
مداورة : معالجة . لسان العرب (٢٩٧/٤) مادة / دور . الشؤون : الأمور .  
ومجتمع الأشد : كناية عن كمال قوى البدن والعقل .  
لقد بلغت الخمسين وتحنكت وما حنكني إلا كثرة التجارب في حياتي من معالجاتي لشؤوني .  
والشاهد في قوله : الشؤون : فقد جاءت مكسورة مما يؤكد أن كسر نون الأربعين في البيت السابق كان ضرورة شعرية كي يتوافق حركة حرف الروي .  
إعراب الشاهد : الشؤون : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .  
(٣) البيت لذي الإصبع العدواني كما نسبة صاحب المفضليات ، وابن منظور . اللسان (٥/١٤) .  
(٤) أبي : أرفض الذل . لسان العرب (٥/١٤) مادة / أبي .  
ذو محافظة : صاحب دفاع عن أهلي وعشيرتي . وكذلك ذو حفيظة . اللسان (٤٤٢/٧) .  
إنني كريم عزيز أرفض الذل وهذه الصفة ورثتها عن آبائي .  
والشاهد : بينه المؤلف في المتن .  
إعراب الشاهد : أبيين : اسم مجرور بـ « من » وعلامة الجر الياء .  
(٥) البيت للفرزدق كما في الكامل للمبرد ( ١٠٧/٢ ) .



وهذا أيضاً جمع « نبيّ » على الصحة لا محالة ، فكُسرت نون الجمع في هذه الأشياء ضرورة ، وأجريت في ذلك مجرى نون التثنية ، فلم يُوقِعوا بينهما فصلاً لما ذكرت لك .

فاعرف هذا من حال واو الجمع ، فقد تقصّيته ، وقسّمتُ وجوهه ، واغترقتُ طرق الكلام فيه .

وتزاد الواو في الفعل علامة للجمع والضمير نحو « الرجال يقومون ويقعدون » .  
وتزاد علامة للجمع مجردة من الضمير في قول بعض العرب (٢) : « أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ » (٣) وعلى هذا أحدُ ما تُؤوِّكُت عليه الآية ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ { الأنبياء : ٣ } (٤) فيمن لم يجعل في ﴿ أَسْرُوا ﴾ ضميراً .

ومثل ذلك سواء قوله تعالى ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ { المائدة : ٧١ } (٥) وقال الشاعر (٦) :

(١) الخلائف : جمع خليفة وهو من ينوب مكانك في الأمر . لسان العرب (٨٣/٩) مادة/ خلف .  
لم يقم أحد مكان أحد بحق إلا الخلفاء الذين قاموا مقام الأنبياء في حراسة الدين وسياسة الدنيا والشاهد : مجيء كلمة « النبيين » مكسورة النون مع أنها زائدة مع الياء للدلالة على جمع المذكر السالم ، وذلك لكي تتناسب مع حركة الروي في باقي أبيات القصيدة .  
إعراب الشاهد : النبيين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء .

(٢) قد حكى هذه اللغة البصريون عن طيء وحكاها بعضهم عن أزد شنوءة كما في « أوضح المسالك » (٩٨/٢) ، وانظر الكتاب (٤٠/٢ ، ٤١) .

(٣) الكتاب (٢٠/١٠) .

(٤) النجوى : ما ينفرد به الجماعة والإثنان سرّاً كان أو ظاهراً . اللسان (٣٠٩/١٥) مادة / نجأ .  
والشاهد في الآية قوله تعالى : « أسروا » قالوا وهنا علامة على الجمع ، وفاعل أسروا : الذين ظلموا على رأي .

(٥) عموا : تعاموا . صموا : لم يسمعوا .

والشاهد في هذه الآية كسابتها .

(٦) اختلف في نسب البيت فقال بعضهم إنه لأمية بن أبي الصلت ، وقال آخرون إنه لأصبحة بن الجلاح .

## يلومونني في اشتراء النخيل - ل أهلي وكلهم ألوم<sup>(١)</sup>

فاعرفه .

وتزاد أيضاً بعد هاء الإضمار نحو « ضَرَبْتَهُمْ » و « كَلَّمْتَهُمْ » فهذه الواو في المذكور نظيره الألف في المؤنث نحو « ضَرَبْتُهَا » و « كَلَّمْتُهَا » وربما حُدفت في الشعر في الوصل ، قال (٢) :

وما له من مجدٍ تليدٍ وما له من الريح حظَّ لا الجنوب ولا الصبا<sup>(٣)</sup>

وتزاد بعد ميم الإضمار نحو « ضَرَبْتَهُمْ » و « هُمُو قَامُوا » وتحذف تخفيفاً .  
واعلم أن العرب قد تُشبع الضمة ، فتحدث بعدها واو ، أنشدنا أبو علي (٤) :

وأني حوثٌ ما يشرى الهوى بصري من حوث ما سلكوا أدنو فأنظور<sup>(٥)</sup>

يريد : « فأنظر » فأشبع ضمة الظاء ، فتولد بعدها واو .

---

(١) يلومني : يعاتبني .

يقول : إن أهلي يعاتبونني على اشترائي النخيل مع أنهم هم الذين يستحقون اللوم والعتاب .  
والشاهد فيه قوله « يلومونني » قالوا وفي الفعل على رأي بعض النحاة ليست ضمير إنما هي علامة جمع وعلى قولهم يصبح الفاعل في الجملة قوله « أهلي » .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة هجا فيها عمرو بن منذر .

(٣) التليد : القديم . لسان العرب (٩٩/٣) مادة / تلد .

والجنوب : ريح تخالف الشمال تأتي عن يمين القبلة ، محملة بالخير والمطر . اللسان (٢٨١/١)  
يقول : إنه ليس له من مجد يعتز به ولا غنى حيث أن أرضه مقفرة قاحلة لا تأتيها رياح الجنوب ولا رياح الصبا المحملتان بالماء .

والشاهد في قوله « له » حيث حذف الواو والأصل « لهو » وذلك للضرورة .

إعراب الشاهد : له : جار ومجرور خبر مقدم .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) حوث : حيث ، وهي رواية عن العرب لبني تميم . اللسان (١٤٠/٢) . سلكوا : ساروا .

أدنو : أقترب .

يقول إن الهوى يسوقني إلى الطريق الذي سلكوه كي أنظر إليهم .

والشاهد في قوله « أنظور » فقد أراد « أنظر » .

إعراب الشاهد : أنظر : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

ولقد يتوجه على هذا عندي قول الشاعر (١) :

هَجَوْتَ زَبَانَ ثَم جِئْتَ مَعْتَذِرًا      مِنْ هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدْعَ (٢)

فكانه أراد « لم تهجُ » بحذف الواو للجزم ، ثم أشبع ضمة الجيم ، فنشأت بعدها واو ، ويجوز أيضاً أن يكون ممن يقول في الرفع « هو يهجوُ » فيضم الواو ، ويجريها مجرى الصحيح . فإذا جزم سكتها ، فتكون علامة الجزم على هذا القول سكون الواو من « تهجو » كما أسكن الآخر ياء « يأتي » في موضع الجزم ، فقال (٣) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي      بِمَا لَاقَتْ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ (٤)

فكانه ممن يقول : « هو يأتيك » وسنذكر ذلك في حرف الياء بإذن الله تعالى . وقد استعمل أبو تمام - وإن كان محدثاً - ما ذكرناه من إشباع الضمة حتى نشأت بعدها واو ، وذلك قوله (٥) :

يَقُولُ فَيُسْمَعُ ، وَيَمْشِي فَيُسْرَعُ      وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجَعُ (٦)

فالواو في اللفظ بعد العين في « يُسْمَعُ » إنما هي إشباع ضمة العين ، وذلك أن البيت لا يُقْفَى ولا يُصْرَعُ في وسط المصراع الأول ، وأما الواو بعد عين « يُسْرَعُ » فواو

(١) البيت لأبي عمرو بن العلاء يخاطب الفرزدق عندما جاء معتذراً من أجل هجو بلغه عنه .

(٢) هجوت : أي شتمه بالشعر ، وهو خلاف المدح . اللسان (٣٥٣/١٥) .

زبان : اسم أبي عمرو بن العلاء قائل البيت .

يقول : لقد هجوتني ثم أتيت تعتذر إليّ فكأنك لم تهجني ولم تترك هجائي .

والشاهد مجيء الفعل « تهجو » بالواو مع أنه في محل جزم وهذه الواو ليست واو الفعل وإنما هي إشباع لضمة الجيم .

إعراب الشاهد : تهجو : فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة على رأي ، وقد أوضح المؤلف بالمتن الوجه الآخر .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق بيان البيت والشاهد فيه وإعرابه .

(٥) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري .

(٦) يقول فيسمع : كناية عن قوة الصوت .

ويمشي فيسرع : كناية عن النشاط والقوة .

والشاهد شرحه المؤلف بالمتن .

الإطلاق ، وذلك أن البيت مُقْفَى ، والبيت إذا كان مُقْفَى أو مُصْرَعًا جرى على عَرُوضه ما يجري على ضَرْبه ، وهذا بين من حال التصريح والتفقيه .

وكما تزداد هذه الواو لإشباع الضمة فكذلك قد تحذف تخفيفًا .

قال الأخطل (١) :

كَلَمْعِ أَيْدِي مَثَاكِيلِ مُسَلَّبَةٍ      يَنْدُبْنَ ضُرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْحُطْبِ (٢)

يريد : الحُطُوب . وقال الآخر (٣) :

حَتَّى إِذَا بَلَّتْ حَلَاقِيمَ الْحُلُقِ (٤)

يريد : الحُلُوق . وقال الآخر (٥) :

أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ إِذَا غَابَ النُّجُومُ (٦)

يريد : النُّجُوم . ويجوز أن يكون جمع « فَعْلًا » على « فَعَلٍ » ثم ثَقُلَ . فهذه

حال الواو المزیة المصوغة في أنفس الكلم .

(١) البيت في شعره (٢٥١) . انظر / لسان العرب (٨٩/١١) مادة / ثكل .

(٢) المَثَاكِيل : النساء اللواتي يبكين فقيدهم والواحدة ثكلى . لسان العرب (٨٩/١١) مادة / ثكل .

مسلبة : محدة على زوجها . لسان العرب (٤٧٣/١) مادة / سلب .

ويقال ضرسته الخطوب ضرسًا : عجمته ، وضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبلعها .

الشرح : شبه الشاعر سرعة أيدي هذه الإبل في المشي بسرعة لطم النسوة المَثَاكِيل .

والشاهد : حذف الواو في « الخطب » فالأصل « الخطوب » وذلك للضرورة .

إعراب الشاهد : الخطب : معطوف على الدهر مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) نسبة ابن منظور للفارسي . لسان العرب (٥٨/١٠) مادة / حلق .

(٤) الحَلَاقِيم : جمع حلقوم وهو مجرى النفس والسعال من الجوف . اللسان (١٢/١٥٠) .

الحلق : الحُلُوق واحدها الحَلَق وهو مساع الطعام والشراب إلى المريء . اللسان (٥٨/١٠) .

والشاهد في « الحلق » فقد حذف الشاعر الواو للضرورة والأصل « الحُلُوق » .

إعراب الشاهد : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٥) البيت للأخطل ( ص ٢٥١ ) ، والمنصف (٣٩٤/١) .

(٦) النُّجُوم : أراد النجوم وهي موضع الشاهد حيث حذف الواو لمناسبة الروي والقافية .

إعراب الشاهد : النجم : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

فأما إذا لم تكن ممزوجة بأنفس الأمثلة فتأتي على أربعة أضرب ، وهي : واو العطف ، والواو التي بمعنى مَعَ ، وواو الحال ، وواو القَسَم .

فأما واو العطف فنحو قولك : « قام زيدٌ وعمرو » وليس فيها دليل على المبدوء به في المعنى ، لأنها ليست مُرتَّبة ، قال لييد (١) :

أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدُكْنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحَتْ ، وَفُضَّ خَتَامُهَا (٢)

فقوله : « قُدَحَتْ » أي « غُرِفَتْ » ومنه سُمِّيَتْ المِغْرَفَةُ مِقْدَحَةً ، وَفُضَّ خَتَامُهَا : فَتُحَ رَأْسُهَا ، وَإِنَّمَا تُغْرَفُ بَعْدَ أَنْ تُفْتَحَ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ « قُدَحَتْ » ، مَقْدَمٌ فِي اللَّفْظِ مُؤَخَّرٌ فِي الْمَعْنَى . وَعَلَى هَذَا يَتَوَجَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [ مريم : ٤٣ ] (٣) فبدأ بالسجود قبل الركوع لفظاً ، وهو مؤخر معنًى ، ولذلك لم يلزم عند أبي حنيفة (٤) وأصحابه من قوله عز اسمه ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ [ المائدة : ٦ ] (٥) الآية تقديم بعض الأعضاء على بعض في الغسل ، وذلك أنها معطوفة بالواو ، ولا ترتيب فيها .

(١) البيت من معلقته وهو في ديوانه ( ص ٣١٤ ) وشرح القصائد العشر ( ص ٢٤٢ ) .

(٢) السبأ : شراء الخمر . الأدكن : لون الأدكن كلون الخبز الذي يضرب إلى الغبرة .

العاتق : الخمر القديمة . اللسان ( ١٠ / ٢٣٧ ) . الجونة : الخاية المطلية بالقار .

قُدَحَتْ : أي فضه . وفض خاتمها : إذا كسره وفتح . اللسان ( ٧ / ٢٠٧ ) .

أفضل الخمر التي قد وضعت بالزرق الأغبر أو الجونة المطلية بالقار .

والشاهد في قوله : « قُدَحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا » كما أوضحت المؤلف .

إعراب الشاهد : قُدَحَتْ : فعل ماضي مبني على الفتح والتاء للتأنيث ، والواو للعطف .

وفض : فعل ماضي مبني للمجهول مبني على الفتح ، وختامها : نائب فاعل مرفوع ، والهاء

مضاف إليه ، وجملة قُدَحَتْ : في محل جر نعت لـ « جونة » .

(٣) اقتني : من القنوت وهو الطاعة والدعاء .

والآية شاهد على أن الواو لمجرد الجمع ولا تفيد ترتيباً إذ أن الركوع قبل السجود ، وفي الآية قدم

السجود على الركوع .

(٤) انظر / المغني لابن قدامة ( ١ / ١٣٦ ) .

(٥) المقصود من الآية قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ .

وكلمني بعضهم ، فقال : أنا أوجدك في الآية ترتيباً ، وهو قوله تعالى : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ قال : والفاء للترتيب بلا خلاف ، وحكى ذلك عن بعض متأخريهم - وأحسبه ابن القطان رحمه الله - فقلتُ له : قد ذهب عليك ما في الحال ، وذلك أن معنى قوله تعالى : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ أي : إذا عزمتم على الصلاة ، وأردتموها ، وليس الغرض - والله أعلم - في ﴿ قمتم ﴾ النهوض والانتصاب ، لأنهم قد أجمعوا أنه لو غسل أعضاءه قبل الصلاة قائماً أو قاعداً لكان قد أدى فرض هذه الآية ، فالفاء إذن إنما رتبت الغسل والمسح عقيب الإرادة والعزم ، ولم تجعل للغسل مزيةً في التقدم على المسح ، لأن المسح معطوف على الغسل بالواو في قوله : ﴿ وامسحوا ﴾ فجرى هذا مجرى قولك : « إذا قمت فاضربُ زيداً واشتمُ بكرةً » فلو بدأ بالشم قبل الضرب كان جائزاً ، فالفاء لم ترتب الغسل قبل المسح ، ولا الضرب قبل الشتم ، ولم ترتب أيضاً نفس المغسول به ، لأن المغسول معطوف بعضه على بعض بحرف لا يوجب الترتيب ، وهو الواو ، وهذا واضح ، ففهمه ، وعرف الحقيقة فيه .

ونظير « قمتم » في هذا الموضع قوله عز اسمه : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ { النساء : ٣٤ } <sup>(١)</sup> وليس يُراد هنا - والله أعلم - القيام الذي هو المثول والتنصب وضد القعود ، وإنما هو من قولهم : « قمتُ بأمرك » و « عليّ القيام بهذا الشأن » فكأنه - والله أعلم - الرجال متكلفون لأمر النساء معيّون بشؤونهنّ .

فكذلك قوله تعالى ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ أي : إذا هممتم بالصلاة ، وتوجهتم إليها بالعناية ، وكنتم غير متطهرين ، فافعلوا كذا وكذا ، لا بدُّ من هذا الشرط ، لأن من كان على طُهر وأراد الصلاة لم يلزمه غسل شيء من أعضائه لا مرتباً ولا مخيراً فيه ، فيصير هذا كقوله عز وجل ﴿ وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾ { المائدة : ٦ } وهذا ، أعني قوله تعالى : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ فافعلوا كذا ، وهو يريد : إذا قمتم ولستم على طهارة ، فحذفُ ذلك للدلالة عليه أحد الاختصاصات التي في القرآن ، وهو كثير .

(١) قوامون : جمع قوام صيغة مبالغة على وزن فعال ، والقوامه هنا المقصود بها ما جاء بالمتن وهو تكليف الرجال بأمر النساء والاعتناء بهن . اللسان (٤٩٩/١٢) مادة / قوم .

ومنه قول طرفة (١) :

فإن مُتٌ فأنعيني بما أنا أهلهُ وشُقِّي عليَّ الجيبَ يا بنةَ معبدٍ (٢)

فتأويله : فإن مُتٌ قبلك ، لا بد من أن يكون الكلام معقوداً على هذا ، لأنه معلوم أنه لا يكلفها نعيه والبكاء عليه بعد موتها إذ التكليف لا يصح إلا مع القدرة ، والميت لا قدرة فيه ، بل لا حياة عنده ، وهذا واضح ، وهو شيء اعترض الكلام ، فقلنا فيه ، ثم نعود إلى أمر الواو .

واعلم أن حرف العطف هذا قد حذف في بعض الكلام ، إلا أنه من الشاذ لا ينبغي لأحد أن يقيس عليه غيره ، حدثنا أبو علي ، قال : حكى أبو عثمان (٣) : أكلتُ لحمًا ، سمكًا ، تمرًا ، يريد : لحمًا ، وسمكًا ، وتمرًا ، وقال (٤) :

ماليَ لا أبكي علىِ علاتي صَبَّأحي غَبَّأتي قَيْلاتي (٥)

(١) البيت من معلقته وهو في ديوانه ( ص ٤١ ) وشرح القصائد العشر ( ص ٥٤ ) .

(٢) انعيني : من النعي وهو إذاعة خبر الميت . اللسان ( ٣٣٤ / ١٥ ) مادة / نعا .

شق الجيب : من العادات الجاهلية في الحزن على الميت والجيب فتحة تكون عند الصدر .  
يا بنة معبد : ابنة أخي الشاعر .

يقول : إذا مت فأذيعي خبر موتي بالتصويت واللطم وشق الجيب .

والبيت شاهد على الإيجاز بالحذف كما أورد ابن جني فالأصل « فإن مت قبلك » وحذف قبلك لأنها مفهومة من السياق .

إعراب الشاهد : الفاء على حسب ما قبلها . إن : أداة شرط جازمة .

مت : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل في محل جزم فعل الشرط ، والتاء : ضمير مبني في محل رفع فاعل .

فانعيني : الفاء واقعة في جواب الشرط ، انعيني : فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المفردة المخاطبة وياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل والنون للوقاية وياء المتكلم : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

وجملة « فانعيني » في محل جزم جواب الشرط .

(٣) الخصائص ( ٢ / ٢٨٠ ) .

(٤) البيتان في اللسان ( صبح ) ( ٣ / ٣٣٤ ) .

(٥) الصبائح : جمع صبوح وهو ما شرب بالغداة فما دون القائلة . اللسان ( ٢ / ٥٠٣ ) مادة / صبح .

أراد : وغبائقي ، وقيلاتي ، فحذف حرف العطف . وهذا عندنا ضعيف في القياس ، معدوم في الاستعمال . ووجه ضعفه أن حرف العطف فيه ضرب من الاختصار ، وذلك أنه قد أُقيم مقام العامل ؛ ألا ترى أن قولك : قام زيدٌ وعمروٌ ، أصله : قام زيد وقام عمرو ، فحذفت « قام » الثانية ، وبقيت الواو كأنها عوض منها ، فإذا ذهبت تحذف الواو النائية عن الفعل تجاوزت حد الاختصار إلى مذهب الانتهاك<sup>(١)</sup> والإجحاف<sup>(٢)</sup> ، فلذلك رفض ذلك ، وقد تقدم من القول في هذا المعنى ما هو مُعْغِنٌ بإذن الله تعالى .

وشيء آخر ، وهو أنك لو حذف حرف العطف لتجاوزت قُبْحَ الإجحاف إلى كلفة الإشكال ، وذلك أنك لو حذف الواو في نحو قولك : ضربت زيداً وأبا عمرو ، فقلت : ضربت زيداً أبا عمرو ، لأوهمت أن زيداً هو أبو عمرو ، ولم يُعلم من هذا أن « زيداً » غير « أبي عمرو » فلما اجتمع إلى الإجحاف الإشكالُ قُبْحُ الحذفِ جداً . وكما أنابوا حرف العطف عن العامل فيما ذكرنا وما يجري مجراه ، نحو : ضربت زيداً فبكرًا ، وكلمت محمداً ثم سعيداً ، وجاءني محمد لا صالحاً ، كذلك أيضاً قد أنابوا الواو منابَ « رَبِّ » في نحو قوله<sup>(٣)</sup> :

والغبائق : جمع غبوق وهو الشرب بالعشي . لسان العرب (٢٨١/١٠) مادة / غبق .  
القيلات : جمع قبيلة وهي اللبن الذي يشرب وقت الظهيرة . اللسان (٥٠٣/١٠) مادة / صبح .  
ويختلف معنى البيت باختلاف تأويل تلك الكلمات .  
فعلى حسب التأويل الأول : يقول الشاعر لماذا لا أبكي أي أبكي على علاتي في وقت اللهو وقت الشراب إذن هو لا يحس بمتعة إذا كانت متعته مختلطة بالبقاء .  
وعلى حسب التأويل الثاني : يقول إنني أبكي ضياع جميع إبلي فلم يعد لي مال فلذلك اعتلت .  
والشاهد في البيت أورده ابن جني في المتن .  
إعراب الشاهد : صبايحي : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة منع من ظهورها كسرة المناسبة ، والياء : ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .  
غبائقي : معطوف على صبايحي منصوب ، والياء مضاف إليه .  
وكذا قيلاتي .

- (١) الانتهاك : لمبالغة في خرق محارم الشرع وإتيانها . اللسان (٥٠١/١٠) مادة / نهك .  
(٢) الإجحاف : مقاربة الإخلال بالأمر . اللسان (٢٢/٩) مادة / جحف .  
(٣) سبق تخريجه .



## وقاتم الأعماقِ خاوي المُخترَقِ (١)

وفي قوله (٢) :

وبَلَدٍ عاميةٍ أعماءُهُ      كأن لو أرضه سَماءُهُ (٣)

وقوله (٤) :

وليلةٍ ذاتِ ندىٍ سرَّيتُ (٥)

وفي قوله (٦) :

ومَنهَلٍ من الأنيسِ نائي (٧)

تقديره : وربُّ كذا ، وهذه الواو حرف عطف .

(١) الأعماق : أطراق المفاوز البعيدة ، وقيل الأطراف . الخاوي : الخالي .

والشاهد في البيت إقامة الواو مكان « رب » في « وقاتم » .  
إعراب الشاهد :

الواو : حرف قامت مقام رب . قاتم : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

(٢) البيتان لرؤية بن العجاج .

(٣) الأعماء : أراد متناهية في العمى . لسان العرب (٩٨/١٥) مادة / عمى .

يصف الشاعر في بيته مفازة فيقول إنها شديدة الإضلال فلا يهتدى فيها .

والشاهد في قوله « وبلد » فقد قامت الواو مقام رب .

إعراب الشاهد كما سبق في « وقاتم » .

(٤) البيت لرؤية بن العجاج كما في مجاز القرآن (٢/٢٢١ ، ٢٣٢) .

(٥) الندى : ما يسقط بالليل والجمع أنداء وأندية . اللسان (٣١٣/١٥) مادة / ندى .

سرَّيت : من السرى وهو السير عامة الليل .

الشرح : ورب ليلة طيبة الهواء ذات ندى سرت بها .

والشاهد في قوله « وليلة » فقد قامت الواو مقام رب .

إعراب الشاهد كما في « وقاتم » .

(٦) هذا البيت لجندل بن المنثي الطهوي كما في اللسان (ملت) (٢/١٩٢) .

(٧) المنهل : مكان النهل وهو أول الشرب . الأنيس : الحبيب ، والنائي : البعيد .

والشاهد في قوله « ومنهل » فقد قامت الواو فيه كما في الذي قبله مقام رب .

إعرابه كما سبق في « وقاتم » .

فإن قلت : فإنما نجدُها مبتدأة في أوائل القصائد ، فعلى أي شيء عَطَفْتَ ؟

فالجواب : أن القصيدة تجري مجرى الرسالة ، وإنما يؤتى بالشعر بعد خُطَب يجري أو خطاب يتصل ، فيأتي بالقصيدة معطوفة بالواو على ما تقدمها من الكلام . ويدل على ذلك أيضاً قولهم في أوائل الرسائل : أما بعدُ فقد كان كذا وكذا ، فكأنه قال : أما بعد ما نحن فيه ، أو بعد ما كنا بسبيله فقد كان كذا وكذا ، فاستعمالهم هنا لفظ « بَعْد » يدل على ما ذكرناه عنهم من أنهم يعطفون القصيدة على ما قبلها من الحال والكلام ، وكما أن « بَلْ » من قول الآخر :

بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ (١)

في أنها وإن كانت بدلاً من « رُبَّ » فهي حرف عطف لا محالة ، فكذلك الواو في :

وبلد عامية أَعْمَاؤُهُ (٢)

واو عطف وإن كانت نائبة عن « رُبَّ » .

فإن قيل : فَيَمَّ الجُرَّ فيما بعد واو « رُبَّ » أَيْ « رُبَّ » المحذوفة أم بالواو النائبة عنها ؟

فالجواب : أن الجر بعد هذه الواو إنما هو بـ « رُبَّ » المرادة المحذوفة تخفيفاً لا بالواو ، ويدل على ذلك أنها في غير هذه الحال من العطف إنما هي نائبة عن العامل دالة عليه ، وليست بمتولية للعمل دونه ، وذلك قولك : قام زيد وعمرو ، ورأيت زيداً وبكراً ، ومررت بسعيد وخالد ، فلو كانت ناصبة لم تكن جارة وهي بلفظ واحد ، وكذلك لو كانت الواو رافعة لم تكن جارة .

ويدل على أن العمل فيما بعد حرف العطف إنما هو لما ناب الحرف عنه ، ودل عليه من العوامل ، إظهارهم العامل بعده في نحو : ضربتُ زيداً وضربتُ بكراً ، ونظرت إلى جعفر وإلى خالد ، فالعمل إذن إنما هو للعامل المراد لا الحرف العاطف .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

فإن قلت : فما بالك تقول : والله لأقومنَّ ، فتبدل الواو من الباء في قولك :  
بالله لأقومنَّ ، وأنت تزعم أن الجر بعد واو القسم إنما هو للواو نفسها لأنها نائبة عن  
الباء وبدل منها ، فهلا زعمت مثل ذلك في الواو إذا كانت عاطفة ؟

فالجواب : أن بين الموضعين فرقاً ، وذلك أن الواو في القسم إنما هي بدل من  
الباء وواقعة موقعها ، وليست الباء مقدرة بعد الواو كما يقدر العامل بعد حرف  
العطف ، ألا ترى أن من قال : قام زيد وقام عمرو ، فأظهر العامل بعد حرف العطف لم  
يُجز على وجه من الوجوه أن يقول : وبالله لأقومنَّ ، على أن تكون الواو للقسم ، وإنما  
هي ههنا عطف ، وحرف القسم الموصل له إنما هو الباء بعد الواو ، وليست الواو ههنا  
للقسم ، وأما حرف العطف فهو مع إظهار العامل بعده وحذفه جميعاً حرف عطف .

ألا ترى أنك إذا قلت : قام زيد وعمرو فالواو حرف عطف ، وإذا قلت : قام  
زيد وقام عمرو فالواو أيضاً حرف عطف أظهرت العامل أو حذفته ، وليست الواو في  
قولك : والله لأقومنَّ هي الواو في قولك : وبالله لأقومنَّ ، فلما كانت الواو في  
القسم إنما هي بدل من بائه البتة حتى لا تظهر معها ، جرت في العمل مجراها ،  
وحسن إقامتها في العمل مقامها أن الواو ضارعت الباء لفظاً ومعنى ، أما اللفظ فلأن  
الباء شفوية ، والواو أيضاً كذلك ، وأما المعنى فلأن الباء للإلصاق والواو للاجتماع ،  
والشيء إذا لاصق الشيء فقد جامع ، وليست كذلك واو العطف ، لأنها لا تضارع  
العامل الذي دلت عليه وقامت مقامه لفظاً ولا معنى ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربتُ  
زيداً وبكراً فإن أصله : ضربتُ زيداً وضربتُ بكراً ، فالواو لا تضارع « ضَرَبَ » لفظاً  
ولا معنى ، ألا ترى أن « ضَرَبَ » ثلاثة أحرف والواو حرف واحد ، وهذه حرف ،  
وذلك فعل ، فهما جنسان متباينان ، فلذلك جاز أن تكون الواو في القسم عاملة ، ولم  
يجز أن يكون حرف العطف عاملاً ، ففتفهمه .

واعلم أن هذه الواو إذا كانت عاطفة فإنها دالة على شيئين :

أحدهما الجمع ، والآخر العطف ، إلا أن دلالتها على الجمع أعم فيها من  
دلالتها على العطف ، يدل على ذلك أننا لا نجدها إذا لم تكن بدلاً من باء القسم  
مجردة من معنى الجمع ، وقد نجدها مُعرّاة من معنى العطف ، ألا ترى أن الواو التي  
بمعنى « مَعَ » في قولك : استوى الماء والخشبة ، وجاء البردُ والطيلاسة ، قد تجدها

مفيدة للجمع لأنها نائبة عن « مَع » الموضوعة لإفادة الجمع ، ولا تجد فيها في هذه الحال معنى العطف ، وكذلك إذا كانت للحال نحو قوله تعالى : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [ آل عمران : ١٥٤ ]<sup>(١)</sup> أي : يغشى طائفة منكم إذ طائفة في هذه الحال . وهذه الواو أيضاً الدالة على معنى الحال غير معرّاة من معنى الجمع ، ألا ترى أن الحال مصاحبة لذي الحال ، فقد أفادت إذن معنى الاجتماع . وهذا كله تلخيص أبي علي ، وعنه أخذته .

وأما الواو التي بمعنى « مَع » فقولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيلاسة<sup>(٢)</sup> وما زلت أسير والنيل ، أي : مع النيل ، وكيف تكون وقصعةً من ثريد ، أي : مع قصعة ، ولو خلّيت والأسد لاكلك ، أي : مع الأسد ، ولو تركت الناقة وفصيلها<sup>(٣)</sup> لرضعها ، أي : مع فصيلها ، وكيف تصنع وزيداً ، أي : مع زيد ، واجتمع زيدٌ وأبا محمد على حفظ المال ، ومن أبيات الكتاب :

فكونوا أنتم وبني أبيكم مكان الكليتين من الطحال<sup>(٤)</sup>

(١) يغشى : يغطي . لسان العرب (١٥/١٢٦) مادة / غشا . الطائفة : الجماعة .

أهمتهم : شغلتهم .

الشرح : لقد كان من الله وقت انهزامكم أن أنزل النعاس على طائفة منكم وطائفة أخرى قد

أهمتهم أنفسهم وشغلتهم بكيفية الهرب من مواقع القتال .

والشاهد أوضحه المؤلف بالمتن .

إعراب الشاهد :

طائفة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة . قد : حرف تحقيق وتأکید .

أهمتهم : فعل ماضي مبني على الفتح ، والتاء للتأنيث ، والهاء ضمير مبني في محل نصب

مفعول به .

أنفسهم : فاعل مرفوع وعلامة رفع الضمة . وهم ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

(٢) الطيلاسة : جمع الطيلسان وهو ضرب من الأكسية ، وحكي عن الأصمعي أنه قال : الطيلسان

ليس بعربي ، قال : وأصله فارسي . لسان العرب (٦/١٢٥) مادة / طلس .

(٣) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، والجمع فصلان وفصال . (١١/٥٢٢) مادة / فصل .

(٤) الكليتين : تثنية كلية بضم الكاف ، وهي في الإنسان وغيره من الحيوان . اللسان (١٥/٢٢٩) .

الطحال : بكسر الطاء : عضو من أعضاء بدن الإنسان . لسان الميزان (١١/٣٩٩) مادة / طحل .

بني أبيكم : الأخوة وأبناء العم .

أي : مع بني أبيكم ، فلما حذف « مع » وأقام الواو مقامها أفضى الفعل الذي قبل الواو إلى الاسم الذي بعدها. فنصبه بواسطة الواو، وذلك أن الواو قوّته، فأوصلته إليه ، وقد استقصيت هذا الفصل في حرف الباء من كتابنا هذا .

وأما الواو التي للحال فنحو قولك : مررت بزيد وعلى يده بازٍ ، أي : مررت به وهذه حاله ، ولقيتُ محمداً وأبوه يتلو ، أي : لقيته وهذه حاله ، ونظرت إلى سعيد وسيفهُ على كتفه ، أي : نظرت إليه وهذه حاله . ولا يقع بعد هذه الواو إلا جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، لو قلت : كلمتُ محمداً وقام أخوه ، وأنت تريد معنى الحال لم يجز إلا أن تريد معنى « قَدْ » فكأنك قلت : كلمت محمداً وقد قام أخوه ، وذلك أن « قَدْ » تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه أو تكاد .

ألا تراهم يقولون : « قد قامت الصلاة » قبل حال قيامها ، وإنما جاز ذلك لمكان « قد » وعلى قول الشاعر (١) :

أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ (٢)

فكأنه قال : أُمَّ صَبِيٍّ حَابٍ أَوْ دَارِجٍ .

الشاهد في « كونوا أنتم وبني أبيكم » إذ يطلب ممن يخاطبهم فقط أن يكونوا مع أبناء أبيهم متماسكين متصلين تماسك الكلّيتين من الطحال ، وهذا المعنى يناسبه أن تكون الواو بمعنى ( مع ) ولو جعلت الواو للعطف لكان مقتضى الكلام أنه يطلب ممن يخاطبهم ومن بني أبيهم أيضاً التماسك والاتصال ، وهذا المعنى لا يريده الشاعر بل يريد المعنى الأول، ولذلك ترجح أن تكون ( بني أبيكم ) منصوبة على أنها مفعول معه .

(١) البيت لجندب بن عمرو كما في ديوان الشماخ ( ص ٣٦٣ ) وهو بغير نسبة في معاني القرآن للفراء (١/ ٢١٤) .

(٢) حبا : الحبو : أن يمشي على يديه وركبتيه أو إسته . لسان العرب (١٤/ ١٦١) مادة / حبا .

والدارج من مشا مشياً ضعيفاً ودباً . لسان العرب (٢/ ٢٦٦) مادة/ درج .

والشاهد في قوله « قد حبا » فقد تقرب الماضي إلى الحال فكأنه قال : حابٍ ، ودارج ، وجاز له ذلك لأن قد تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه أو تكاد . لسان العرب (٢/ ٢٦٦) .

إعراب الشاهد : قد : حرف تحقيق وتأکید .

حبا : فعل ماضي مبني على الفتح لعدم اتصاله بشيء وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على صبي . وجملة « قد حبا » في محل جر نعت لـ « صبي » .

وتأولوا قوله عز اسمه : ﴿ أَوْ جَاؤَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ { النساء : ٩٠ }  
على معنى : قد حصرت صدورهم <sup>(١)</sup> . وذهب آخرون إلى أن تقديره : أو جاؤوكم  
رجالاً أو قومًا حصرت صدورهم ، ف ﴿ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ الآن في موضع نصب  
لأنها صفة حلت محل موصوف منصوب على الحال ، على أن في هذا بعض الضعف  
لإقامتك الصفة مقام الموصوف ، وهذا مما الشعرُ وموضع الاضطراب أولى به من النثر  
وحال الاختيار . وإذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو كنت في تضمينها ضمير  
صاحب الحال وترك تضمينها إياه مخيراً ، فالتضمين كقولك : جاء زيد وتحتته فرسٌ ،  
وترك التضمين كقولك : جاء زيد وعمرو يقرأ . وإنما جاز استغناء هذه الجملة عن  
ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبل أن الواو ربطت ما بعدها بما قبلها ، فلم  
تحتج إلى أن يعود منها ضمير على الأول ليرتبط به آخر الكلام بأوله ، وإن جئت به  
فيها فحسنٌ جميل ؛ لأن فيه تأكيداً لارتباط الجملة بما قبلها . فأما إذا لم يكن هناك واو  
فلا بدّ من تضمين الجملة ضميراً من الأول ، وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه  
قَلْنَسُوهُ <sup>(٢)</sup> ، ولو قلت : أقبل محمد على جعفر قلنسوة ، وأنت تريد : أقبل محمد  
وهذه حاله لم يجز ؛ لأنك لم تأت بالواو التي هي رابطة ما بعدها بما قبلها ، ولا  
بضمير يعود من آخر الكلام فيدل على أنه معقود بأوله . وإذا فقدت جملة الحال هاتين  
الحالتين انقطعت مما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر بالأول .

وعلى هذا قول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرَهُ  
ورفيقه بالغيب لا يدري <sup>(٤)</sup>

(١) هذا قول الفراء . معاني القرآن ( ٢٨٢ / ١ ) .

(٢) القلنسوة : من ملابس الرؤوس معروف . لسان العرب ( ١٨١ / ٦ ) مادة / قلنس .

(٣) هو المسيب بن علس كما في جمهرة اللغة ( ٨٣ / ٣ ) ، ولسان العرب ( ٣٣١ / ٩ ) مادة / نصف .

(٤) نصف : أراد انتصف النهار ، والماء غامره فاتتصف النهار ولم يخرج من الماء . اللسان ( ٣٣١ / ٩ )

غامره : من غمره الماء إذا دخل في معظمه . ورفيقه : صاحبه .

الشرح : يصف الشاعر غائصاً غاص في الماء حتى انتصف النهار وصديقه واقف على الشاطئ لا

يدري ما كان منه .

والشاهد في « الماء غامره » فقد جاءت حالاً لـ « الغائص » دون واو الحال كما في المتن .

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار إلى انتصافه ورفيقه على شاطئ الماء ينتظره ولا يدري ما كان منه ، فيقول : انتصف النهار وهذه حاله ، فالهاء من « غامرهُ » ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما قبلها ، فكأنك قلت : انتصف النهار على الغائص غامراً له الماء ، كما أنك إذا قلت : جاء زيدٌ وجههُ حسنٌ ، فكأنك قلت : جاء زيد حسناً وجههُ .

فأما قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعَهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] فلا يجوز أن يكون ﴿ رَابِعَهُمْ ﴾ وصفاً لـ ﴿ ثَلَاثَةً ﴾ على أن يكون ﴿ كَلْبُهُمْ ﴾ رفعاً لـ غلام ، وترفع زيدا بفعله ، وهو الضرب ، من قبل أن ﴿ رَابِعَهُمْ ﴾ في هذا الموضع وإن كان اسم فاعل ، فإنه يراد به الماضي ، وإذا كان اسم الفاعل ماضياً في المعنى لم يجوز أن يعمل عمل الأفعال ، لا رفعاً ولا نصباً ، ألا ترى أنك لا تقول : هذا رجل قائمٌ أمسٍ أخوه على أن ترفع الأخ بفعله ، وهو القيام ، كما لا يجوز أن تقول : هذا رجل غلامٌ أخوه ، فترفع الأخ بفعله ، وتجعل الغلام فعلاً له ، لأن اسم الفاعل إذا أريد به الماضي جرى مجرى غلام وفرس ورجل وما لا معنى فعل فيه ، فقد بطل إذن أن يُرفع ﴿ كَلْبُهُمْ ﴾ بما في ﴿ رَابِعَهُمْ ﴾ من معنى الفعل إذ كان ﴿ رَابِعَهُمْ ﴾ يراد به هنا المضي . ولا يجوز أيضاً أن يرتفع ﴿ رَابِعَهُمْ ﴾ بالابتداء ، ويجعل ﴿ كَلْبُهُمْ ﴾ خبراً عنه على أن تكون الجملة حالاً لـ ﴿ ثَلَاثَةً ﴾ لأنك لو فعلت ذلك لم تجد للحال ما ينصبها ، ألا ترى أن التقدير : سيقولون هم ثلاثة ، وليس في قولك هم ثلاثة ما يجوز أن ينصب على الحال .

فإن قلت : فهلا جعلت تقديره : هؤلاء ثلاثة ، فنصبت الحال بعدها بما في هؤلاء من معنى التنبيه ، كما تقول : هؤلاء إخوتك قياماً ؟

فذلك محال هنا لأنهم يكونون مشاهدين ، ولو كانوا مشاهدين لما وقع التشكك في عدتهم ، أو لا ترى أن في الآية ﴿ رجماً بالغيب ﴾ وإنما وقع الإخبار عنهم وهم غير مشاهدين ، فإذا لم يجوز أن يكون في الكلام ما ينصب حالاً لم يجوز على شيء منه ، ولأن ﴿ ثَلَاثَةً ﴾ أيضاً نكرة ، وسبيل الحال أن تأتي بعد المعرفة ، هذا هو الغالب من أمرها والأسير في أحكامها ، إلا أن يجيء ذلك شاذاً أو على ضرورة أو قلة من الكلام ، وليست هنا ضرورة ولا ظهور نصب يحتمل له إجراء الحال على النكرة .

فإن قلت : فاجعل ﴿ رابعهم كلبهم ﴾ مبتدأ وخبراً ، واجعل الجملة المنعقدة  
منهما وصفاً لـ ﴿ ثلاثة ﴾ كما تقول : هم ثلاثة غلامهم أبوهم ؟

فذلك عندنا في هذا الموضع غير سائغ ولا مختار ، وإن كان في غير هذا الموضع  
جائزاً ، والذي منع من إجازته هنا وضعفها أن الجملة التي في آخر الكلام فيها واو  
العطف ، وهو قوله عز وجل : ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ فكما ظهرت الواو  
في آخر الكلام ، فكذلك - والله أعلم - هي مُرادة في أوله لتتجنس الجمل في أحوالها  
والمراد بها ، فكأنه - والله أعلم - سيقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة  
وسادسهم كلبهم رجماً بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، إلا أن الواو حذفت  
من الجملتين المتقدمتين لأن الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما لا عقد الوصف  
ولا عقد الحال لما ذكرناه ، ولكن عقد الإتياع ، لا سيما وقد ظهرت الواو في الجملة  
الثالثة ، فدل ذلك على أنها مرادة في الجملتين المتقدمتين .

واعلم أن هذه الواو وما بعدها إذا أريد بالجميع الحال في موضع نصب بما قبلها  
من العوامل التي يجوز لمثلها نصب الحال ، فقولك : أقبل أخوك وثوبه نظيف ، في  
موضع : أقبل أخوك نظيفاً ثوبه ، فكما تنصب « نظيفاً » بـ « أقبل » كذلك تنصب  
موضع قولك : وثوبه نظيفٌ بـ « أقبل » .

وإذا كان ذلك كذلك فقوله عز اسمه : ﴿ يغشى طائفة منكم وطائفةٌ قد أهمتهم  
أنفسُهُمْ ﴾ [ آل عمران : ١٥٤ ] في تقدير : يغشى طائفةً منكم مهمّةً طائفة منكم  
أخرى أنفسُهُمْ في وقت غشيانه تلك الطائفة الأولى ، ولا بدّ من هذا التقدير ، كما أن  
قولك : جاءت هند وعمروٌ ضاحك في تقدير : جاءت هند ضاحكاً عمرو في وقت  
مجيئها ، حتى يعود من الجملة التي هي حال ضمير على صاحب الحال ، ولهذا شبهها  
سيبويه بـ « إذ » قال أبو علي : إنما فعل ذلك من حيث كانت « إذ » متصبة الموضع بما  
قبلها أو بعدها كما أن الواو متصبة الموضع في الحال ، ولأن ما بعد « إذ » لا يكون إلا  
جملة ، كما أن ما بعد واو الحال لا يكون إلا جملة ، ولهذا قال سيبويه : « واو  
الابتداء » يعني هذه الواو إذ كان ما بعدها سبيله أن يكون جملة من مبتدأ وخبر ،  
ولأجل أن بين الحال والظرف هذه المصابقة<sup>(١)</sup> ما ذهب الكسائي إلى أن نصب الحال إنما

(١) المصابقة : القرب والدنو . لسان العرب (١/٥٢٥) مادة / صقب .



هو لشبهها بالظرف . ويؤكد الشبه أيضاً أنك قد تعبر عن الحال بلفظ الظرف ، ألا ترى أن قولك : جاء زيد ضاحكاً في معنى : جاء زيد في حال ضحكته ، وعلى حال ضحكته ، فاستعمالك هنا لفظ « في » و « على » يؤنسك بالوقت والظرفية ، فاعرفه .

وأما واو القسم فنحو قولك : واللّه لأقومنّ ، واللّه لأقعدنّ ، وقد تقدم القول عليها ، وأنها بدل من باء الجر ، والعلة في جواز إبدالها منها في حرف الباء .

واعلم أن البغداديين<sup>(١)</sup> قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة في مواضع :

منها قوله جل اسمه : ﴿ فلما أسلّموا وتلّوا للّجين . وناديناه أن يا إبراهيم ﴾ { الصافات : ١٠٣ - ١٠٤ }<sup>(٢)</sup> قالوا : معناه ناديناه ، والواو زائدة .

ومنها قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت . وأذنت لربّها وحقت . وإذا الأرض مُدّت ﴾ { الإنشقاق : ١ - ٣ } قالوا : معناه إذا السماء انشقت إذا الأرض مدت ، فتكون « إذا » الثانية خبراً عن « إذا » الأولى ، كما تقول : وقت يُقوم زيد وقت يُقعد عمرو . وأجازوا أيضاً في هذه الآية أن يكون التقدير : إذا السماء انشقت أذنت لربّها .

ومنها قوله عز اسمه : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ﴾ { الزمر : ٧٣ } تقديره عندهم : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها .

واحتجوا لجواز ذلك بقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

حتى إذا امتلأت بطونكم      ورأيتم أبناءكم شبوا  
وقلبتم ظهر المجن لنا      إن الغدور الفاحش الخب<sup>(٤)</sup>

(١) يعني الكوفيين . انظر مذهبيهم هذا « معاني القرآن » للفراء (١/١٠٧ - ١٠٨ ، ٢٣٨) .

(٢) أسلّموا : استسلموا لأمر الله ، والضمير عائد على سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل صلاة الله وسلامه عليهما . تلّ : ألقاه على عنقه وخدّه . اللسان (١١/٧٧) .

حين استسلم إبراهيم وإسماعيل لأمر الله نادى ربنا سيدنا إبراهيم .

والشاهد في الآية « ناديناه » فقد أراد « ناديناه » زادت الواو على رأي الكوفيين .

(٣) هو الأسود بن يعفر يهجو بني نجيح من بني مجاشع بن دارم ، والبيتان في ديوانه ( ص ١٩ ) .

(٤) قلب ظهر المجن : كناية عن إظهار العداوة والفحش .

الخب<sup>٤</sup> : المخادع الغشاش . لسان العرب (١/٣٤١) مادة / خب .

معناه عندهم : قلبتم ظهر المجنّ لنا . فأما أصحابنا فيدفعون هذا التأويل البتة ، ولا يجيزون زيادة هذه الواو ، ويرون أن أجوبة هذه الأشياء محدوفة للعلم بها والاعتقاد في مثلها ، وتأويل ذلك عندنا على معنى : فلما أسلّمنا وتلّهُ للجيين ، ونادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أدرك ثوابنا ، ونالَ المنزلة الرفيعة عندنا .

وكذلك : إذا السماء انشقت وكان كذا وكذا وعرف كل واحد ما صار إليه من ثواب أو عقاب<sup>(١)</sup> . ودليل ذلك قوله عز اسمه ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ { التكوير : ١ }<sup>(٢)</sup> وكان كذا وكذا ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ ﴾ { التكوير : ١٤ }<sup>(٣)</sup> .

وكقوله تعالى في موضع آخر : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ { الانفطار : ١ }<sup>(٤)</sup> ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ { الانفطار : ٥ } ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ تقديره : صادفوا الثواب الذي وعدوه .

وكذلك قول الشاعر :

حتى إذا قَمِلَتْ بطونكمُ      ورأيتم أبناءكم شبوا  
وقلبتم ظهرَ المجنّ لنا      إن الغدورَ الفاحشُ الخب<sup>(٥)</sup>

تقديره : لما كان هذا كله منكم عرف الناسُ غدركم ، واستحققتم صرْفَ اللائمة إليكم ، أو نحو ذلك مما يصح لمثله أن يكون جواباً عن هذا ، وصار أيضاً قوله : « إن الغدور الفاحش الخب » بدلاً من الجواب ودليلاً عليه .

يقول الشاعر هاجياً هؤلاء القوم أحيان شبعتم وشب أبناؤكم أظهرتم لنا العداوة والغدر . والشاهد في « وقلبتم ظهر المجنّ لنا » فقد جاءت الواو زائدة فيه على رأي الكوفيين . (١) وقد قال بحذف الجواب في هذه الآية من الكوفيين الفراء ، كما في كتابه « معاني القرآن » (٢٥٠ / ٣) .

(٢) كورت : جمع ضوؤها ولف كما تلف العمامة . اللسان (١٥٦ / ٥) مادة / كور .

(٣) « علمت نفس ما أحضرت » أي ما أحضرت من عمل .

(٤) « إذا السماء انفطرت » انفطرت أي انشقت . لسان العرب (٥٥ / ٥) مادة / فطر .

(٥) قمل الرجل : سمن بعد الهزال . لسان العرب (٥٦٨ / ١١) مادة / قمل .

البيتان سبق تخريجهما وشرحهما .

ويؤكد هذا عندك قوله عز اسمه : ﴿ ولو أن قرآنًا سِيرت به الجبال أو قُطِّعت به الأرضُ أو كُلمَ به الموتى بل لله الأمرُ جميعاً ﴾ { الرعد : ٣١ }<sup>(١)</sup> ولم يقل : لكان هذا القرآن .

وكذلك قوله : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ { الانعام : ٢٧ } ولم يقل : لرأيت سوءَ منقلبهم .

وعلى هذا قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

فلو أنها نفسٌ تموتُ جميعاً      ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفُساً<sup>(٣)</sup>

ولم يقل : لَفَنَيْتُ ، ولا لاستراحتُ .

وكذلك قول جرير<sup>(٤)</sup> :

كذَّبَ العواذلُ لو رأينَ مُناخنا      بحزيرِ رامةٍ والمطيُّ سوامي<sup>(٥)</sup>

ولم يقل : لرأينَ ما يُشجيهنَّ ويُسخرنَ أعينهنَّ .

---

(١) قطعت به الأرض : عُبِرت واجتيزت . اللسان (٢٧٨/٨) مادة / قطع .

(٢) ديوانه ( ص ١٠٧ ) يعني أنه مريض ، فنفسه لا تخرج مرة ولكنها تموت شيئاً بعد شيء .

(٣) جميعاً : إنما أراد جميعاً فبالغ بإلحاق الهاء وحذف الجواب للعلم به كأنه قال لفنيت واستراحت .

لسان العرب (٥٤/٨) مادة / جمع .

تساقط أنفُساً : صور النفس في ذهابها شيئاً فشيئاً بقطرات الماء المتساقطة .

يقول الشاعر : إنني مريض ومع ذلك فإنني لم أسترح بالموت ولكنني من شدة آلام نفسي أشعر وكأني أموت في كل لحظة .

والبيت شاهد على حذف الجواب ، والأصل لو أن نفسي تموت جميعاً لاستراحت .

(٤) ديوانه ( ص ٩٩١ ) .

(٥) العواذل : اللاتيمات والمفرد عاذلة .

الحزير : موضع كثرت حجارته وغلظت كأنها السكاكين . اللسان (٣٣٥/٥) مادة / حزز .

سوام : رافعة أبصارها وأعناقها .

يقول : كذبت اللاتيمات في لومهن فلو أنهن شاهدن ما بنا وقت الرحيل لاغرورقت أعينهن بالمدامع .

والشاهد فيه حذف الجواب كما في المتن .

وقال الآخر (١) :

لو قد حداهن أبو الجودي  
برجزٍ مُسْحَنَفٍ الرَّوِيِّ  
مُسْتَوِيَاتٍ كَنَوَى الْبِرْنِيِّ (٢)

ولم يقل : لأسرعن ، ولا لقطعن ، ونحو ذلك . وعلى هذا قول حاتم : « لو غير ذات سوارٍ لَطَمْتَنِي » (٣) ولم يقل : لانتصفت منها . وزعم سيبويه (٤) أن الشماخ لم يأت لقوله (٥) :

ودويّة قفرٍ تمشى نعامها  
كمشي النَّصَارَى فِي خِفَافِ الْبِرْنَدَجِ (٦)

بجواب في القصيدة علماً بأن المعنى : قَطَعْتُ ، أو جُرْتُ ، أو نحو ذلك .

(١) الأبيات لرجل يكنى أبا الجودي كما في الخزانة (١٧١/٣) .

(٢) حداهن : زجر الإبل وساقها . أبو الجودي : اسم الشاعر .

والرجز : بحر من بحور الشعر تفعيلته مستفعلن ست مرات .

مسحترف : الماضي السريع . البرني : ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود التمر .

الشرح : لو قاد أبو الجودي تلك الإبل وأنشد لها الرجز لأسرعت في مشيها .

والشاهد كما أوضحه ابن جني في المتن هو حذف الجواب .

(٣) المعنى « لو ظلمني رجل لانتصفت منه » .

وقيل : أراد: « لو لطمتني مرة » فجعل السوار كناية عن الحربة .

انظر / هذا المثل في كتاب الأمثال لأبي عبيد ( ص ٢٦٨ ) .

(٤) الكتاب (١/٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٥) البيت في ديوانه ( ص ٨٣ ) ، والكتاب (٣/١٠٤) .

قلت : هذا البيت ليس في ديوان الشماخ .

(٦) الدوية : الفلاة الواسعة المترامية الأطراف . اللسان (١٤/٢٧٦) .

القفر : الخلاء من الأرض ، وقيل : مفازة لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً ويقال دار قفر : خالية ،

والجمع « أقفار » . اللسان (٥/١١٠) مادة / قفر .

نعامها : الواحد نعامة نوع من الطيور كبيرة الحجم طويلة العنق .

البرندج : الجلد الأسود .

والبيت شاهد على حذف الجواب : وهو « ودوية قفر قطعتها أو جزتها » .

وزعم سيبويه أن الشاعر لم يأت بالجواب مع أنه مقدر كما قلنا على رأي ابن جني كما في المتن .

وذهب أصحابنا إلى أن حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره ، وأنه لذلك ما حذف هذه الأجوبة ، قالوا : ألا ترى أنك إذا قلت لغلامك : والله لئن قمتُ إليك ، وسكتَ عن الجواب ، ذهب بفكره إلى أنواع المكروه من الضرب والقتل والكسر وغير ذلك ، فتمثلت في فكره أنواع العقوبات ، فتكاثرت عليه ، وعظمتُ الحال في نفسه ، ولم يدر أيها يتَّقِي ، ولو قلت : والله لئن قمتُ إليك لأضربنك ، فأتيت بالجواب لم يتَّق شيئاً غير الضرب ، ولا خطر بباله نوع من المكروه سواء ، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه .

قال أبو علي : ومثل معناه قول كثير<sup>(١)</sup> :

فقلتُ لها : يا عزُّ كل مُصيبةٍ إذا وطئتُ يوماً لها النفسُ ذلَّتْ<sup>(٢)</sup>

وكذلك الحال في الجميل من الفعل نحو قولك : والله لئن زرتني ، إذا حذفَ الجواب تصوّرتُ له أنواع الجميل وضرابه من الإحسان إليه والإنعام عليه . ولو قلت : والله لئن زرتني لأعطينك ديناراً ، رمى بفكره نحو الدينار ، ولم يجلُ في خلدته شيء من الجميل سواء ، ولعله أيضاً أن يكون مستغنياً عنه غير راغب فيه ، فلا يدعوه ذلك إلى الزيارة ، وإذا حذفَ الجواب تطلعتُ نفسه إلى علم ما توليه إياه ، فكان ذلك

إعراب الشاهد :

الواو : للعطف قامت مقام رب .

دوية : اسم مجرور بـ « رب » المحذوفة وعلامة الجر الكسرة . قفر : نعت مجرور .

تمشي : فعل مضارع مرفوع ، ونعامها فاعل ، والهاء مضاف إليه .

والجملة في محل جر نعت ثان .

كمشي : جار ومجرور ، النصارى : مضاف إليه .

في : حرف جر ، خفاف : اسم مجرور ، اليرندج : مضاف إليه .

(١) ديوانه ( ص ٩٧ ) ، ولسان العرب (٤٥١/١٣ - ٤٥٢) مادة / وطن .

(٢) عز : اسم محبوبته . المصيبة : الداهية .

وطنت : حملها عليه فتحملت وذلت له . اللسان (٤٥١/١٣) . ذلت : هانت .

الشرح : يخاطب الشاعر معشوقته ويقول لها إن أي مصيبة مهما عظمت يمكن أن تهون لو دربت

النفس على الصبر عليها .

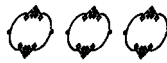
والشاهد : في قوله « ذلت » فقد حدد الجواب وذكره .

أدعى له إلى الزيارة ، كما كان الباب الأول أدعى له إلى الترك ، فهذا بيان هذا الفصل وتلخيص ما فيه ، وذكر السبب الداعي إلى حذف الأجرية منه .

وقد زيدت الواو على الحرف المضموم إذا وقفت عليه مستذكراً لما بعده من الكلام فتقول : الرجل يقومُ ، أي : يقوم غداً أو نحوه ، والرجل ينطلقو ، أي : ينطلق إلينا ، ونحو ذلك ، فمدّوا بالواو لأنهم لا ينوون القطع . ويزيدون أيضاً على الواو واواً أخرى عند التذکر ، فيقولون : زيد يغزوُّ ، ومحمد يدعوُّ ، جعلوا ذلك علامة للاستذكار ، وأنه قد بقيت بقية من الكلام ، وتكلفوا الجمع بين الساكنين لذلك .

وقد حُذفت الواو فاء ، نحو « يَعِدُ » و « عِدَةٌ » و « تَقِيْتُ زَيْدًا » وهو كثير . وعيناً في حرف واحد ، وهو « حَبٌّ » في زجر الإبل ، و « سَفٌّ » في معنى « سَوْفَ » ولأماً في « أَخٍ » و « أَبٍ » و « غَدٍ » و « هَنِ » و « كُرَّة » و « لُغَةٌ » ونحو ذلك .

وقد زيدت الواو في نحو قولهم : كنتَ ولا مالَ لك ، أي : كنتَ لا مالَ لك ، وكان زيدٌ ولا أحدَ فوقه . وكأنهم إنما استجازوا زيادتها هنا لمشابهة خبر كان للحال ؛ ألا ترى أن قولك : كان زيدٌ قائماً ، مشبه من طريق اللفظ بقولهم : جاء زيد ركباً ، وكما جاز أن يشبه خبر كان بالمفعول فيُنصب ، فغير منكر أيضاً أن يشبه بالحال في نحو قولهم : جاء زيد وعلى يده باز ، فتزاد فيه الواو .



## حرف الألف الساكنة

اعلم أن هذه الألف هي التي بعد اللام قبل الياء في آخر حروف المعجم وهي التي في قولنا « لا » . وإنما لم يجر أن تفرد من اللام وتقام بنفسها كما أقيم سائر حروف المعجم سواها بأنفسها من قبل أنها لا تكون إلا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكن لا يمكن ابتدائه ، فدُعمت باللام ليقع الابتداء بها ، وتأتي الألف ساكنة بعدها . وقول من لا خبرة له بحقيقة اللفظ بحروف المعجم « لام ألف » خطأ .

فأما قول أبي النجم (١) :

خرجتُ من عند زيادٍ كالخَرْفِ      تَخُطُّ رَجُلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلَفٍ

تكتبان في الطريق لام ألف (٢)

فلم يرد شكل « لا » دون غيره ، وإنما هذا كقولك : تكتبان قاف دال ، أو جيم طاء ، أي كأنهما تخطآن حروف المعجم ، لا يريد بعضاً دون بعض ، على أنه أيضاً قد يمكن أن يكون أراد بقوله : « لام ألف » هذا الشكل المقدم ذكره إلا أنه تلقاه من أفواه العامة ؛ لأن الخط ليس له تعلق بالفصحاء ، ولا عنهم يؤخذ .

ويؤكد ذلك عندك أن واضع حروف المعجم إنما وسَمها لنا مثورة غير منظورة ، فلو كان غرضه في « لا » أن يرينا كيف اجتماع اللام مع الألف ، للزمه أيضاً أن يرينا كيف تتركب الجيم مع الطاء ، والقاف مع الياء ، والسين مع الهاء ، وغير ذلك مما يطول تعداده ، وإنما غرضه ما ذكرتُ لك من توصله إلى النطق بالألف ، فدعهما باللام ليقع الابتداء بها ، وتأتي الألف ساكنة بعدها .

(١) الأبيات في ديوانه ( ص ١٤١ ) والخزانة ( ٤٨ / ١ - ٥١ ) وهي بغير نسبة في المقتضب ( ٣ / ٣٥٧ ) .

(٢) الخَرْفِ : خَرِفَ خَرْفًا فسد عقله من الكبير فهو خَرْفٌ . لسان العرب ( ٩ / ٦٢ ) .

يقول : إنه خرج من عند زياد فاقداً عقله تخط رجلاه خطى مختلفة وترسم في خطاها حرف اللام ألف .

والشاهد فيه ( لام ألف ) حيث لم يرد شكل ( لا ) وإنما أراد مجرد الشكل الذي تخطانه القدم .

فإن سأل سائل فقال : ما بالهم اختاروا لها اللام دون سائر الحروف إذا كان الأمر كما ذكرت ، وهلا دعموها بالجيم أو القاف أو غيرهما من الحروف ، فقالوا : جا أو قا أو صا أو نحو ذلك ؟

فالجواب : أنهم إنما خصوا اللام بها دون غيرها من قبل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء بها قبلها أتوا بالهمزة ، فقالوا : الغلام والجارية ، فكما أدخلوا الألف قبل اللام هناك كذلك أدخلوا اللام قبل الألف في « لا » ليكون ذلك ضرباً من التعاضل بينهما .

فإن قيل : فلم أدخلت الهمزة قبل لام التعريف أصلاً حتى قيس هذا عليه وعوداً بينهما ؟

فالجواب عن ذلك قد تقدم في حرف الهمزة من أول هذا الكتاب ، فالأصل في هذين الموضعين إنما هو لام المعرفة المدخلة عليها الألف ، ثم حُمِلت الألف في إدخال اللام عليها على حكم لام المعرفة ، وذلك أن اللفظ أسبق مرتبة من الخط ، فيه بُدئ ، ثم حُمِل الخط عليه .

واعلم أن هذه الألف ، أعني المدة الساكنة في نحو قام ، وباع وحمار ، وكتاب ، وغزا ، ورمى ، وحتى ، وإلا ، وما ، ولا ، لا تكون أصلاً في الأسماء المتمكنة ولا الأفعال أبداً ، إنما تكون بدلاً أو زائداً ، فأما الحروف التي جاءت لمعانٍ فإن الألفات فيها أصول ، وكذلك الأسماء المبنية التي أوغلت في شبه الحرف ، وسيأتيك ذلك مفصلاً في أماكنه بإذن الله تعالى .

### كون الألف أصلاً

وذلك في عامة الحروف التي تقع الألف في آخرها ، نحو ما ، ولا ، ويا ، وهيا ، وإلا ، وحتى ، وكلاً ، فهذه الألفات وما يجري مجراها أبداً أصول غير زوائد ولا منقلبة . والذي يدل على أنها ليست بزوائد أن الزيادة ضرب من التصرف في الكلمة ، وجزء من الاشتقاق فيها ، وهذه الحروف كلها غير متصرفة ولا مشتقة ، فيجب أن تكون ألفاتها غير زائدة ، ألا ترى أنك لا تجدل « حتى » و « كلاً » اشتقاقاً تُفقد فيه ألفهما كما تجدل لضارب ، وقاتل ، ومعزى ، وأرطى اشتقاقاً تُفقد في ألفهما ،



وهو ضَرَبَ ، وَقَتَلَ ، وَمَعَزٌ ، وَمَأْرُوطٌ ، فلما لم تكن الحروف متصرفة ولا مشتقة بطل أن يقضي بزيادة ألفاتها ، ويُفسد أيضاً أن تكون بدلاً من نحو الوجه الذي فسد منه أن تكون زائدة ، وذلك أن البديل أيضاً ضرب من التصرف ؛ ألا ترى أنك لا تجد لألف ما ، ولا ، وحتى ، وكلاً أصلاً في ياء ولا واو كما تجد لألف غَزا ، ودَعَا ، وَسَعَى ، ورمَى أصلاً في الياء ، والواو لقولك : غَزَوْتُ ، ودَعَوْتُ ، وَسَعَيْتُ ، ورميتُ ، فكما بطل أن تكون الألف فيها زائدة بطل أيضاً أن تكون بدلاً .

ودليل آخر على فساد كونها بدلاً وجودك الألف في نحو « ما » و « لا » ، فلو كانت الألف في نحو ذلك بدلاً لم تخلُ من أن تكون بدلاً من ياء أو واو ، فلو كانت بدلاً من الياء لوجب أن تقول في « ما » ، و « لا » : « مَيَّ » و « لَيَّ » كما قالوا : أَيُّ ، وَكَيُّ ، ولو كانت بدلاً من الواو لوجب أن تقول : « مَوُّ » و « لَوُّ » كما قلت : أَوُّ ، وَلَوُّ ؛ ألا ترى أن الياء والواو إنما تقلبان إذا وقعتا طرفين متى تحركتا ، فإذا سكتتا لم يجب قلبهما ، وأواخر الحروف أبداً ساكنة إلا أن يلتقي ساكنان ، ولا ساكنين في نحو : ما ، ولا ، كما أنه لا ساكنين في نحو : قَدُّ ، وهَلُّ .

وكذلك القول عندنا في الأسماء القاعدة في شبه الحرف ، نحو : أَنَّى ، ومتى ، وإذا ، وإيًّا ، ينبغي أن تكون ألفاتها أصولاً غير زوائد ولا مبدلة ، لأن أواخرها ينبغي أن تكون سواكن ، ألا ترى أن « أَنَّى » في الاستفهام بمنزلة « مَنْ » و « كَمْ » وأنه ينبغي أن يكون آخرها ساكناً كما أن آخر « مَنْ » و « كَمْ » ساكن ، فوجودك الألف في المكان الذي يسكن فيه الحرف الصحيح أدلُّ دليل على كونها أصلاً غير زائدة ولا مبدلة . والقول في « متى » أيضاً كالقول في « أَنَّى » لأنها أختها في الاستفهام ورسيلتها في استحقاق البناء\* . وكذلك « إذا » هي مستحقة للبناء لاقتصارهم على إضافتها إلى الجملة ، فينبغي أن يكون آخرها ساكناً كآخر « إِذْ » فالألف إذن في آخرها أصل ، إذ لا حركة فيها توجب قلبها . وكذلك القول في ألف « إذا » التي للمفاجأة لأنها مبنية ، وحكمها أن تكون ساكنة الآخر .

وأما « إيَّا » فاسم مضمَر ، وقد تقدمت الدلالة في هذا الكتاب وغيره مما صنفناه وأملناه على صحة كونه مضمراً بمنزلة « أنتَ » و « أنا » و « هو » فكما أن هذه كلها مبنية لشبه الحرف فيها ، كذلك ينبغي أن تكون « إيَّا » مبنية أيضاً .

فإن قلت : فلعله مبني على حركة ، فتكون ألفه إذن منقلبة لانفتاح الياء قبلها ، ويكون في بنائه على الحركة بمنزلة « أنا » و « هو » في أنهما مبنيان على الفتح .

فالجواب : أن « إِيَّاكَ » بآنت أشبه منه بآنا وهو ، وذلك أن الكاف في آخره قد ثبتت الدلالة على كونها حرفاً للخطاب ، وقد شرحنا ذلك من حالها في حرف الكاف ، فإذا كان الاسم إنما هو « إِيَّا » والكاف إنما هي لاحقة لمعنى الخطاب ، أشبه إِيَّاكَ أنتَ ، ألا ترى أن التاء في آخر « أنتَ » ليست من الاسم ، وإنما هي للخطاب ، فكما أن النون قبل تاء « أنتَ » ساكنة ، فكذلك ينبغي أن تكون الألف قبل كاف « إِيَّاكَ » في موضع سكون ، وإذا كانت كذلك لزم أن تكون غير منقلبة ؛ لأنها ليست في موضع حركة ، وجرت في ذلك مجرى ألف : ما ، ولا ، وحتى ، وكلاً في أنها غير منقلبة .

وحكى لي حاكٍ عن أبي إسحاق أراه قال لي : سمعته يقول وقد سئل عن معنى قوله عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ الفاتحة : ٥ (١) ما تأويله ؟ فقال : حقيقتك نعبد ، قال : واشتقاقه من الآية ، وهي العلامة .

وهذا القول من أبي إسحاق عندي غير مرضي ، وذلك أن جميع الأسماء المضمرة مبني غير مشتق نحو : أنا ، وأنت ، وهو ، وهي ، وقد قامت الدلالة على كون « إِيَّا » اسماً مضمراً ، فيجب أن لا يكون مشتقاً ، فإن ذهب إلى أن « إِيَّا » اسم غير مضمّر ، وذلك قوله على ما بيناه في حرف الكاف ، فقد أفسدناه هناك بما أغنى عن إعادته هنا .

فإن قلت : فما مثال « إِيَّا » من الفعل ؟ فإن المضمّر لا ينبغي أن يُمثّل لأنه غير مشتق ولا متصرف ، ولكنك إن تكلفت ذلك على تبين حاله لو كان مما يصح تمثيله لاحتمل أن يكون من ألفاظ مختلفة ، وعلى أمثلة مختلفة ، فالألفاظ ثلاثة :

أحدها أن يكون من لفظ أَوَيْتُ .

والآخر : من لفظ الآية .

---

(١) ( إِيَّاكَ نَعْبُد ) الشاهد في الآية أن أبا إسحاق أولها بـ ( حقيقتك نعبد ) وهو ما لا يتفق مع رأي

والآخر : من تركيب ( أو ) وهو من قول الشاعر (١) :

فأوٌ لذكرها إذا ما ذكرتها      ومن بعد أرض بيتنا وسماء (٢)

فمن رواه هكذا فـ « أوٌ » على هذا بمنزلة قوٌ زيداً ، وهو من مضاعف الواو ، ولا يكون « فأوٌ » كقولك : سوٌ زيداً ، ولوٌ عمرًا ، وحوٌ حبلاً لما ذكرناه قبل في حرف الميم من هذا الكتاب .

وإن ذهبنا إلى أن « إيا » من لفظ « أويت » احتمل ثلاثة أمثلة : أحدها أن يكون إفعلاً . والآخر أن يكون فعيلاً . والآخر فعلى .

فأما « إفعَلٌ » فأصله « إئويٌ » فقلبت الياء التي هي لام ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت « إئوا » وقلبت الهمزة الثانية التي هي فاء الفعل ياء لسكونها وانكسار الهمزة قبلها ، فصارت « إيوا » فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت « إيا » .

فإن قلت : أأنت تعلم أن الياء التي قبل الواو في « إيوا » ليست بأصل ، وإنما هي بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل ، فهلا لم تقلب لها الواو ياء إذ كانت غير أصل وبدلاً من همزة ، كما تقول في الأمر من أوى يأوي : أيو يا رجل ، ولا تقلب الواو ياء ، وإن كانت قبلها ياء ساكنة ، لأن تلك الياء أصلها الهمزة ؟

فالجواب : أن هذا إنما يفعل في الفعل لا في الاسم ، وذلك أن الفعل لا يستقر على حال واحدة ، ولا الهمزة المكسورة في أوله بلازمة ، إنما هي ثابتة ما ابتدأت ، فإذا وصلت سقطت البتة ، ألا تراك تقول : « إيو ، وأو » وإن شئت فأو ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [ الكهف : ١٦ ] (٣) وليس كذلك الاسم ؛ لأنه إن كانت في

(١) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة ( أو ) ( ١٤ / ٥٤ ) ، والخصائص ( ٣ / ٣٨ ) .

(٢) يقال : فأوه على فعل ، وهي لغة بني عامر ، وهذا من قولهم « فلان يتأوه من ذنوبه » معاني القرآن للفراء ( ٢ / ٢٣ ) .

والشاهد فيه ( فأوٌ ) حيث ضاعف الواو .

(٣) ( فأورا إلى الكهف ) الشاهد فيه ( فأورا ) حيث حذف الياء في الفعل « أوى » وثبتت الهمزة في أول الفعل .

أوله كسرة أو ضمة أو فتحة ثبتت على كل حال ، وذلك قولك : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ { الفاتحة : ٥ } <sup>(١)</sup> وضربت القومَ إلا إِيَّاكَ ، فالهمزة ثابتة مكسورة في الوصل والوقف ، ألا ترى أنهم قالوا في مثل « إِجْرَدَ » <sup>(٢)</sup> من « أَوَيْتَ » : « أَيُّ » . وأصله « إئْوِي » فقلبت الهمزة الثانية لاجتماع الهمزتين ياء ، فصارت « إئْوِي » وقلبت الواو ياء لوقوع الياء الساكنة المبدلة من الهمزة قبلها ، فصارت « إئْيِي » فأدغمت الأولى في الثانية ، فصارت « إئْيِي » ، فلما اجتمعت ثلاث ياءات على هذه الصفة حُذفت الآخرة تخفيفاً ، كما حُذفت من تصغير أَحْوَى في قولك « أُحْيَى » .

وكذلك قالوا في مثل « إَوْزَة » من « أَوَيْتَ » : « إِيَّآة » وأصلها « إئْوِيَة » فقلبت الهمزة الثانية ياء ، وأبدلت لها الواو بعدها ياء ، وأدغمت الأولى في الثانية ، وقلبت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت « إِيَّآة » . فهذا حكم الأسماء لأنها غير منتقلة ، والأفعال لا تثبت على طريق واحدة ، فليس التغيير فيها بثابت .

وأما كونه « فَعِيلًا » من « أَوَيْتُ » بوزن « طَرِيمَ » <sup>(٣)</sup> و « غَرِيْلَ » <sup>(٤)</sup> و « حَذِيْمَ » <sup>(٥)</sup> فأصله على هذا « إئْوِيُّ » تفصل ياء « فَعِيْلَ » بين الواو والياء كما فصلت في المثال بين العين واللام ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، وأدغمت في ياء « فَعِيْلَ » فصارت « إئْيِيُّ » ثم قلبت الياء الأخيرة التي هي لام ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت « إِيَّآة » .

وأما كونه « فِعْلِيَّ » فأصله « إئْوِيَا » فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ولو قوع الياء بعدها أيضاً ، ثم أدغمت في الياء بعدها ، فصارت « إِيَّآة » .

فإن سميت به رجلاً وهو « إِفْعَلٌ » لم ينصرف معرفة ، وانصرف نكرة ، وحاله فيه حال إِشْفَى <sup>(٦)</sup> . وإن سميت به رجلاً وهو « فَعِيْلٌ » فالوجه أن تجعل ألفه للتأنيث

(١) ( إياك نعبد ) الشاهد فيه « إياك » حيث تثبت الهمزة في الاسم على كل حال سواء كانت في أوله كسرة أو فتحة أو ضمة .

(٢) إجرد : نبت يدل على الكمأة . لسان العرب (١١٩/٣) مادة / جرد .

(٣) الطريم : العسل إذا امتلأت البيوت خاصة ، والسحاب الكثيف . اللسان (٣٦١/١٢) .

(٤) الغريل : ما يبقى من الماء في الحوض ، والغدير الذي تبقى فيه الدعاميص لا يقدر على شربه .

(٥) الحذيم : القاطع . (٦) إشفى : المثقب . اللسان (٤٣٨/١٤) .

بمنزلة ألف « ذكري » و « ذفري »<sup>(١)</sup> وإذا كان ذلك كذلك لم ينصرف معرفة ولا نكرة . وإن ذهب إلى أن ألفه للإلحاق بهجرع<sup>(٢)</sup> ، وأجريت مجرى ألف « معزي » لم تصرفه معرفة ، وصرفته نكرة ، وجرى حيثنذ مجرى « أرطى »<sup>(٣)</sup> و « حنطى »<sup>(٤)</sup> و « دلنطى »<sup>(٥)</sup> و « سرندي »<sup>(٦)</sup> .

وأما إذا جعلت « إيا » من لفظ « الآية » فإنه يحتمل أن يكون على واحد من خمسة أمثلة ، وهي : « إفعَلْ » و « فَعَلْ » و « فِعِلْ » و « فِعُولٌ » و « فَعَلَى » وذلك أن عين « الآية » من الياء لقول الشاعر<sup>(٧)</sup> :

لم يبقِ هذا الدهرُ من آيائه      غيرَ أثنافيه وأرمدائه<sup>(٨)</sup>

فظهر الياء عيناً في « آيائه » يدل على ما ذكرناه من كون العين ياء ، وذلك أن وزن « آياء » : « أفعال » ولو كانت العين واوًا لقال « من آوائه » إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع ، فإذا ثبت بهذا وبغيره مما يطول ذكره كون العين من « آية » ياء ، ثم جعلت « إيا » : « إفعلاً » فأصله « إئِيَّي » فقلبت الهمزة الثانية التي هي فاء ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الأولى منهما ، ثم ادغمتها في الياء التي هي عين بعدها ، فصارت « إِيَّي » ثم قلبت الياء التي هي لام في « آية » و « آي » ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت « إِيآ » .

ولم يسغ الاعتراض الذي وقع قديمًا في إدغام الياء المبدلة من الهمزة التي هي فاء في « إفعَلِ » من « أويتُ » قبلها إذ صار لفظها إلى « إيوا » والانتصار لذاك هناك ،

(١) ذفري : العظم الشاخص خلف الأذن . لسان العرب (٣٠٧/٤) مادة / ذفر .

(٢) هجرع : الأحمق من الرجال . اللسان (٣٦٨/٨) . (٣) أرطى : شجر ينبت بالرمل .

(٤) حنطى : الممتلى غضبًا أو بطنه . (٥) دلنطى : السمين في كل شيء .

(٦) سرندي : الجريء ، وقيل : الشديد . اللسان (٢١٢/٣) .

(٧) هو أبو النجم العجلي ، والبيتان في ديوانه ( ص ٥٤ - ٥٥ ) وذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة ( ثرا ) ( ١١١ / ١٤ ) .

(٨) الآياء : جمع آية ، وهو جمع الجمع وهو نادر ، وهي العلامة . الدهر : الزمن .

أثافيه : أحجار توضع تحت القدر عند الطهي . اللسان (٣/٩) مادة / أئف .

أرمدائه : واحد الرماد . يعني أن الدهر لم يترك من علامته إلا الرماد .

الشاهد فيه ( آيائه ) حيث إن ثبت أن عين الكلمة ( ياء ) .

وأما إذا جعلتها من الآية فالعين في الأصل ياء ، ثم وقعت قبلها الياء المبدلة من الهمزة التي هي فاء ، فلما اجتمع المثلان ، وسكن الأول منهما أدغم في الثاني بلا نظر ، فقلت « إِيَاء » وجرى ذلك مجرى قوله عز اسمه : ﴿ أَثَانًا وِرِيَاءً ﴾ ﴿ مريم : ٧٤ ﴾ (١) في من لم يهمز ، جعله « فِعْلًا » من « رَأَيْت » وأصله على هذا « رِئِيًا » .

وحدثنا أبو علي أن القراءة فيه على ثلاثة أوجه ﴿ رِئِيًا ﴾ و ﴿ رِيَاءً ﴾ و ﴿ زِيَاءً ﴾ بالزاي .

وإذا جعلته « فِعْلًا » مثل « إَلَقَ » (٢) و « قَنَبَ » فالياء المشددة هي العين المشددة ، والألف آخرًا هي لام « فِعْلٌ » وهي منقلبة من الياء التي هي لام « آيَة » وأصله « إِيِيٌ » فقلت الياء الأخيرة ألفًا كما ذكرتُ لك .

وإذا جعلته « فِعِيلًا » مثل « غَرِينِ » (٣) و « حَذِيمِ » (٤) فالياء الثانية في « إِيَاء » هي ياء « فِعِيلٌ » والياء هي عين « فِعِيلٌ » .

وإذا جعلته « فِعُولًا » فأصله « إِيُويٌ » وهو بوزن « خِرُوعٌ » (٥) و « جِدُوكٌ » فيمن كسر الجيم ، فلما اجتمعت الياء الواو ، وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء التي هي عين « فِعُولٌ » في الياء التي أبدلت من واوه ، وقلبت الياء التي هي لام ألفًا لما ذكرنا ، فصارت « إِيَاء » .

(١) (أثانًا وريا) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (ورثيا) مهموزة بين الراء والياء ، وقرأ ابن عامر ونافع (وريا) بغير همز ، وروي عن نافع الهمز . السبعة (ص ٤١١ - ٤١٢) .

وقرأ طلحة (وريا) خفيفة بلا همز وقرأ سعيد بن جبير ويزيد البربري والمكي (وريا) بالزاي . المحتسب (١/٤٣ - ٤٤) . والزي : الهيئة والمنظر .

(٢) إلق : الإلق : المتألق . لسان العرب (٨/١٠) مادة / ألق .

(٣) غرين : الطين يحمله السيل . لسان العرب (١١/٤٩١) .

(٤) حذيم : الحذيم : القاطع . اللسان (١٢/١١٨) مادة / حذم .

(٥) خروع : شجرة تحمل حبًا كأنه بيض العصافير ، يسمى السمس الهندي .

وهو نبت يقوم على ساق ، ورقه كورق التين ، وبذوره ملس كبيرة الحجم ذات قشرة رقيقة صلبة وهي غنية بالزيت .

وإذا جعلته « فَعَلَى » فالياء الأولى في « إِيَاء » هي العين ، والثانية هي اللام ، والألف ألف « فَعَلَى » . فيجوز أن تكون للتأنيث ، ويجوز أن تكون للإلحاق على ما تقدم . والوجه في هذه الألفات أن تكون للتأنيث لأنها كذلك أكثر ما جاءت .

وأما إذا كان من لفظ « فَأَوْ لذكرها » - وأصله على ما ثبت من تركيب « أَوْ » - فإنه يحتمل مثالين : أحدهما « إِفْعَل » والآخر « فِعِيل » . فإذا جعلته « إِفْعَلًا » فأصله « إِيَوُّو » . فقلبت همزته الثانية التي هي فاء « إِفْعَلِ » ياء لانكسار الهمزة قبلها ، فصارت في التقدير « إِيَوُّو » ثم قلبت الواو الأولى التي هي عين « إِفْعَلِ » ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها على ما تقدم ، فصارت في التقدير « إِيَوُّ » ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لأنها وقعت رابعة ، كما قلبت في « أَغْزِيْتُ » و « أُعْطِيْتُ » فصار في التقدير « إِيِيُّ » ، ثم قلبت الياء الأخيرة ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار « إِيَاء » كما ترى .

وإذا جعلته « فِعِيلًا » فأصله حينئذ « إِيَوُّو » فقلبت الواو الأولى التي هي عين الفعل ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ولأنها أيضًا ساكنة قبل الياء ، ثم أدغمت تلك الياء في ياء « فِعِيلِ » فصارت « إِيَوُّ » ، ثم قلبت الواو ياء لأنها رابعة طرف ، ثم قلبت تلك الياء ألفًا على ما عمل في المثال الذي قبل هذا ، فصارت « إِيَاء » .

ولا يجوز أن تكون « إِيَاء » إذا جعلتها من لفظ « أَوْ » : « فِعَلًا » ولا « فِعَلَى » كما جاز فيما قبل ، لأنه كان يلزم أن يكون اللفظ به « إِيَوُّ » . وإن شئت جوزت ذلك فيه ، وقلت : إنهما ليستا عينين فيلزما ويصحان . ولا يجوز أن تكون « إِيَاء » « فِعَلًا » مضعف اللام بمنزلة « ضَرْبَب » لأن ذلك لم يأت في شيء من الكلام .

ويجوز فيه أيضًا وجه ثالث ، وهو أن يكون « فِعُولًا » قلبت عينه للكسرة ، ثم واوه لوقوع الياء قبلها ، فقلت « إِيَاء » .

فإن أردت تحقير هذه الأمثلة أو تكسيرها على اختلافها واختلاف الأصول المركبة هي منها طال ذلك جدًا ، إلا أنه متى اجتمع معك في ذلك ثلاث ياءات كاللواتي في آخر تحقير « أَحْوَى » حذفت الأخيرة ، ومتى اكتنف ألف التكسير حرفا علة ، ولم يكن بين ألف التكسير وبين آخر الكلمة إلا حرف واحد همزت ذلك الحرف ، وأبدلت الآخر ألفًا ، ثم أبدلت الهمزة حرف لين .

ولا يجوز أن يكون « إِيَّا » من لفظ « آءة »<sup>(١)</sup> على أن تجعله « فِعْيَالًا » منها ، ولا « إِفْعَالًا » لأنه كان يلزمك أن تهمز آخر الكلمة لأنه لام ، فتقول « إِيَّأ » ولم يسمع فيه الهمزة البتة ، ولا سُمِعَ أيضًا مخففًا بينَ بَيْنَ . ولكن يجوز فيه عندي على وجه غريب أن يكون « فِعْلَى » من لفظ « وَأَيْتُ » ، ويكون أصله على هذا « وِئْيَا » فهمزت واوه لانكسارها ، كما همزت في « إِسَادَة » و « إِعَاء » و « إِشَاح » ونحو ذلك ، فصارت « إِيَّأ » ، ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار الهمزة الأولى قبلها ، ثم أدغمت الياء المنقلبة من الهمزة في الياء التي هي لام « وَأَيْتُ » فصارت « إِيَّأ » .

فهذه أحكام تصريف هذه اللفظة ، ولست أعرف أحداً من أصحابنا خاض فيها إلى ههنا ، ولا قارب هذا الموضع أيضاً ، بل رأيتُ أبا علي وقد نَسَمَ فيها من القول يسيراً لم يستوف الحال فيه ، ولا طار بهذه الجهة ، وإن كان - بحمد الله ، والاعتراف له - الشيخ الفاضل ، والأستاذ المبجل . ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام على الدقيق أكثر من هذه المسألة لكانت - بحمد الله - جمالاً له ، ومحسنةً حاله .

ثم نعود إلى حكم الألف ، فنقول : إن ألف « ذا » من قولك « هذا زيد » منقلبة عن ياء ساكنة ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره العلة التي لأجلها جاز قلب الياء الساكنة ألفاً إذ كان أصله « ذِيٌّ » .

فإن قلت : فما تقول في ألف « لكن » و « لكن » ؟

فالجواب : أن يكونا أصلين لأن الكلمتين حرفان ، ولا ينبغي أن تُوجَدَ الزيادة في الحروف ، فإن سميت بهما ونقلتهما إلى حكم الأسماء حكمت بزيادة الألف ، وكان وزن المثقلة « فاعِلاً » والمخففة « فاعِلاً » .

### إبدال الألف

أبدلت الألف من أربعة أحرف ، وهي : الهمزة ، والياء ، والواو ، والنون الخفيفة .

(١) آءة : الأءة : واحدة الآء : وهو شجر له ثمر يأكله النعام . لسان العرب (١/٢٤) .



## إبدال الألف عن الهمزة

هذه الهمزة في الكلام على ضربين : أصل ، وزائدة ، ومتى كانت الهمزة ساكنة مفتوحاً ما قبلها غير طرف ، فأريد تخفيفاً أو تحويلها أبدلت الهمزة ألفاً أصلاً كانت أو زائدة ، فالأصل نحو قولك في « أفعلَ » من « أمنَ » : « آمنَ » وأصلها « أَمَنَّ » فقلبت الثانية ألفاً لاجتماع الهمزتين وانفتاح الأولى وسكون الثانية . ومثله « أَلَفْتُ زِيداً » أي : أَلَفْتُهُ .

قال ذو الرمة (١) :

من المُولِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ      بِيَاضِ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ (٢)

ومن ذلك قولهم في تخفيف « رأس » و « بَأْسٍ » (٣) و « قَالَ » (٤) : « راس » و « باس » و « فال » .

ومنه قولك في « قَرَأْتُ » : « قَرَأْتُ » وفي « هَدَأْتُ » (٥) : « هَدَأْتُ » .

والزائد نحو قولك في تخفيف « شَأْمَلٌ » (٦) : « شَامَلٌ » وفي « أَحْبَنْطَاتٌ » (٧) فيمن همز « أَحْبَنْطَاتٌ » .

واعلم أن هذا الإبدال على ضربين : أحدهما لا بد منه ، والآخر منه بدٌ . فأما ما لا بدٌ منه فإن تلتقي همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ، فلا بدٌ من إبدال الثانية

(١) البيت في ديوانه ( ص ١١٩٧ ) وكتاب الهمز ( ص ٢٩ ) .

(٢) يتوضح : يظهر . أدماء : بيضاء خالصة البياض .

والشاعر يصف ظبية بيضاء تلمع مثل نور الضحى .

والشاهد فيه : « مولات » حيث قلبت همزة ( ألف ) الثانية ألفاً ( كلف ) .

(٣) بَأْس : العذاب ، والشدة في الحرب . لسان العرب (٦/ ٢٠) .

(٤) قَالَ : ضد الطيرة والجمع فؤول . لسان العرب (١١/ ٥١٣) .

(٥) هَدَأْتُ : هدا هدوءاً أي سكن . لسان العرب (١/ ١٨٠) مادة / هدا .

(٦) شَامَل : شَمِلَ الأمر القوم شمالاً عمهم . وقد شملت الريح : تحولت شمالاً .

(٧) احبنتطات : احبنتطا الرجل : انتفخ جوفه . اللسان (١/ ٥٧ - ٥٨) مادة / حبطاً .

ألفًا ، وذلك نحو آدَمَ ، وآخَرَ ، وآمَنَ ، وآوَى ، وآساس جمع أُسٍّ (١) ، وآيَاءَ (٢) جمع آيةٍ وآيٍ ، فهذا إبدال لازم كراهية التقاء الهمزتين في حرف واحد ، وإذا أبدلت الهمزة على هذا جرت الألف التي هي بدل منها مجرى ما لا أصل له في همز البتة ، وذلك قولهم في جمع « آدَمَ » : « أوَادِمِ » فأجروا ألف « آدَمَ » مجرى ألف « خاتم » فقلبوها واوًا في « أوَادِمِ » كما قلبوا الألف واوًا في « خواتم » فقالوا (٣) :

وتُتْرِكُ أُمُوالُ عَليها الخَوَاتِمُ (٤)

وإذا لم تكن الهمزة هكذا لم يلزم إبدالها ، ألا ترى أنك مخيرٌ بين أن تقول « قَرَأْتُ » و « قَرَأْتُ » و « بَدَأْتُ » و « بَدَأْتُ » ، ولا يجوز أن تقول « أَدَمَ » ولا « أآخر » .

وقد أبدلت الهمزة المفتوحة التي قبلها فتحة ألفًا أيضًا على غير قياس ، وإنما يحفظ حفظًا ، أنشدنا أبو علي (٥) :

بِثْنا وِباتٍ سَقِيطُ الطَّلِّ يَضْرِبُنا      عِندَ النَّدُولِ قِيرانا نَبِحُ دُرُواسِ (٦)  
 إِذا مَلأ بَطْنَهُ أَلبانُها حَلَبًا      باتت تُغْنِيهِ وَضَرى ذاتُ أَجْراسِ (٧)

يريد : إذا ملأ بطنه ، فأبدل الهمزة ألفًا .

- (١) أُس : كل مبتدأ شيء ، وهي أصل البناء ، وجمعه إساس . اللسان (٦/٦) مادة / أُسس .  
 (٢) وآيَاءَ : جمع آية وهي الدليل أو العلامة .  
 (٣) البيت في ديوان الأعشى ( ص ١٢٩ ) وصدره :

يقلن : حرام ما أحل برينا

(٤) الشاهد فيه ( الخواتم ) حيث قلبت الألف واوًا . فأصلها ( خاتم ) في المفرد .

(٥) البيتان في المبهج ( ص ٣٠ ) .

(٦) الندول : اسم رجل . درواس : كلب كان معه .

الطل : المطر الصغار القطر الدائم وهو أرسخ المطر ندى . اللسان (٤٠٥/١١) مادة / طلل .

والشاعر يهجو رجلاً يدعى ( الندول ) بأنهم باتوا عنده يتساقط عليهم المطر وضايقهم بسماع صوت كلبه .

(٧) أجراس : أصوات . لسان العرب (٦/٣٥) مادة / جرس .

فكلبه يصدر أصواتًا من شدة جوعه لبخل صاحبه .

والشاهد فيه : « ملا » حيث أبدلت الهمزة ألفًا على غير القياس .

ومن أبيات الكتاب (١) :

راحتُ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عُسَيْبِيَّةً  
فَارْعِي فَرَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ (٢)

يريد : هَنَّاكَ .

فأما من همز « العالم » و « الخاتم » و « الباز » و « التابل » فلا يجوز على مذهبه تخفيف هذه الهمزة ، وذلك أن مذهبه أن يجتلب همزاً لا أصل له ، فلا يجوز على هذا أن يخفف الهمزة ، فيردّها ألفاً ، لأنه عن الألف قلبها ، فلو أراد الألف لأقرّ الألف الأولى ، واستغنى بذلك عن قلبها همزة ، ثم قلب تلك الهمزة ألفاً . وأما غيره فلا ينطق بهذه الهمزة في هذا الموضع أصلاً ، فلا يمكن أن يقال فيه إنه يخففها ولا يحققها .

### إبدال الألف عن الياء والواو

وذلك على ثلاثة أضرب : أحدها : أن تكونا أصليين ، والآخر : أن تكونا منقلبتين ، والآخر : أن تكونا زائدتين .

فأما إبدال الألف عن الياء والواو وهما أصلان فنحو قولك في « يئأسُ » (٣) : « يئأسُ » وفي « يوجلُ » (٤) : « ياجلُ » ونحو قولك : « باعَ ، وسارَ ، وهابَ » (٥) ، و « حارَ ، وقامَ ، وصاغَ » (٦) ، و « خافَ ، ونامَ ، وطالَ » لقولك : « البيعُ ، والسيرُ ، والهيبةُ ، والحيرةُ ، وقومةُ ، وصوغةُ ، وخوفُ ، ونومُ ، وطويلُ » .

- 
- (١) من أبيات سيبويه والبيت للفردق ، وهو في ديوانه ( ص ٥٠٨ ) والكتاب (٣/ ٥٥٤) .  
مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك كان على العراق ، فعزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة الفزاري فأساء وعزل مسلمة عزلاً قبيحاً .  
(٢) راحت : راح فلان يروح رواحاً من ذهابه أو سيره بالعشي . اللسان (٢/ ٤٦٤) مادة / روح .  
المرتع : الموضع الذي ترتع فيه الماشية .  
والشاهد فيه : ( هناك ) حيث أبدلت الهمزة ألفاً يريد ( هناك ) .  
(٣) يئأس : اليأس القنوط ، وقيل : اليأس نقيض الرجاء . اللسان (٦/ ٢٥٩) مادة / يأس .  
(٤) يوجل : وجل يوجل خاف وفرغ ( ج ) وِجال . اللسان (١١/ ٧٢٢) مادة / وجل .  
(٥) هاب : هاب هيباً ومهابة : أجله وعظمه وحذره وخافه . لسان العرب (١/ ٧٩٠) مادة/ هيب .  
(٦) صاغ : صاغ فلان زوراً وكذباً إذا اختلقه ، وسبكه . اللسان (٨/ ٤٤٢) مادة / صوغ .

ومن ذلك « رَمَى ، وَسَعَى ، ودَعَا ، وعدَا » لقولك : « الرَّمْيُ ، والسَّعْيُ ، والعدُو والدَعُو » فهذا حكم الياء والواو ، متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفًا إلا أن يضطر أمرٌ إلى ترك قلبهما ، وذلك نحو قولك للثنتين : « قَضِيَا ، ورمِيَا ، واخلَوَا ، ودَعَوَا » وإنما صححتا هنا ولم تقلبا ألفًا ، لأنهم لو قلبوهما ألفًا وبعدها ألف تثنية الضمير لوجب أن تحذف إحداهما لالتقاء الساكنين ، فيزول لفظ التثنية ، ويلتبس الاثنان بالواحد . ونحو من ذلك قولهم : « النَّفْيَانُ » و « الغَلْيَانُ » و « الصَّمِيَانُ »<sup>(١)</sup> و « العَدَوَانُ »<sup>(٢)</sup> و « النَّزَوَانُ »<sup>(٣)</sup> و « الكَرَوَانُ »<sup>(٤)</sup> ، ألا ترى أنهم لو قلبوا الياء والواو هنا ألفين وبعدهما ألف « فَعَلَانُ » لوجب حذف إحداهما ، وأن تقول « نَفَانُ » و « غَلَانُ » و « صَمَانُ » و « عَدَانُ » و « نَزَانُ » و « كَرَانُ » فيلتبس « فَعَلَانُ » مما اعتلت لامة بـ « فَعَالٍ » مما لامة نون ، فترك ذلك لذلك .

وربما جاء شيء من ذلك على أصله صحيحًا غير مُعَلٍّ ليكون دليلًا على الأصول المغيَّرة ، وذلك قولهم « الصَّيْدُ »<sup>(٥)</sup> و « الحَيِّدُ » و « الجَيِّدُ »<sup>(٦)</sup> و « القَوَدُ »<sup>(٧)</sup> و « الأودُ »<sup>(٨)</sup> و « الحَوَاكَةُ » و « الحَوَاكَةُ » جمع « حَاكٌ »<sup>(٩)</sup> و « خَائِنٌ » فأما قولهم في « يِيَّاسُ » : « يَاءَسُ » وفي « يُوَجَلُّ » : « يَاجَلُّ » وإنما قلبوا الياء والواو فيهما وإن كانتا ساكنتين تخفيفًا ، وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين ، والياء والواو ، وقد حملهم طلب الخفة على أن قالوا في « الحَيِّرة » : « حَارِيَّ » و في « طَيِّئٌ » : « طَائِيَّ » قال<sup>(١٠)</sup> :

فهي أَحْوَى من الربيعي خاذلةٌ والعينُ بالإمْدِ الحارِيَّ مَكْحُولُ<sup>(١١)</sup>

- (١) الصميان : الشديد المحتك السن ، والشجاع الصادق الحملة ، والسرعة . اللسان (٤٦٩/١٤) .  
(٢) العدوان : الشديد العدو . لسان العرب (٣١/١٥) مادة / عدا .  
(٣) النزوان : مصدر نزا الفحل ، أي : وثب . لسان العرب (٣١٩/١٥) مادة / نزا .  
(٤) الكروان : طائر طويل الرجلين أغبر ، نحو الحمامة ، له صوت حسن .  
(٥) الصيِّد : الكبير .  
(٦) الجيد : طول العنق وحسنه .  
(٧) القود : القصاص .  
(٨) الأود : الاعوجاج .  
(٩) حائك : الذي ينسج الثياب . لسان العرب (٤١٨/١٠) مادة / حيك .  
(١٠) هو طفيل الغنوي ، والبيت في ديوانه ( ص ٥٥ ) والكتاب (١/ ٢٤٠) .  
(١١) الأحوى : أسود ليس بشديد السواد . الربيعي : ما نتج في الربيع .

وحكى أبو زيد عن بعضهم<sup>(١)</sup> في تصغير « دابة » : « دوابة » يريد « دويبة » فأبدل من ياء التصغير الساكنة ألفاً ، وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

تُبْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلَ تَابَتِي وَصُمْتُ رَبِّي فَتَقَبَّلَ صَامَتِي<sup>(٣)</sup>

يريد : تَوَبَّتِي ، وَصَوَّمَتِي .

وقال الآخر : وهو مالك بن أسماء بن خارجة<sup>(٤)</sup> :

وَمِنْ حَدِيثِ يَزِيدُنِي مِقَّةً مَا لِحَدِيثِ الْمَامُوقِ مِنْ ثَمَنٍ<sup>(٥)</sup>

يريد : الموموق . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ارجعن مازورات غير ماجورات »<sup>(٦)</sup> وأصله « موزورات » فقلبت الواو ألفاً تخفيفاً كما ذكرنا . وقال الكوفيون : إنما أريد به ازدواج الكلام لقوله « ماجورات » . وهو قول أيضاً .

وقال سيويوه في « آية » و « ثاية » : « وقال غيره - يعني غير الخليل - إنها « فَعَلَةٌ » فأبدلت الألف من الياء »<sup>(٧)</sup> . وأخذ بعضُ البغداديين<sup>(٨)</sup> هذا من سيويوه ، فقال<sup>(٩)</sup> في قولهم : « ضَرَبَ عَلَيْهِ سَايَةٌ » : إنما هي « سَيَّةٌ » أبدلت الألف من الياء المنقلبة عن الواو التي هي عين في « سَوَيْتٌ » .

الحاربي : نسبة إلى الحيرة بالكسر بلد بجنب الكوفة . لسان العرب (٤/ ٢٢٥) .

والشاعر يصف الظبية بأنها جميلة اللون تنتج أفضل التاج وكحيلة العينين .

والشاهد فيه : ( الحاربي ) حيث أبدلت الياء ألفاً تخفيفاً .

(١) هو أبو عمرو الهذلي كما في المسائل البغداديات ( ص ٣٩٥ ) .

(٢) البيتان في اللسان ( توب ) ( ٢٢٦/١ ) .

(٣) الشاهد فيه ( تابتي - صامتي ) حيث قلبت الواو ألفاً للتخفيف يريد ( توبتي - صومتي ) .

(٤) البيت منسوب إليه في ذيل الأمالي ( ص ٩١ ) وبغير نسبة في المحتسب ( ٣٣١/٢ ) ، وروي في

ذيل الأمالي « الموموق » ولا شاهد فيه .

(٥) الشاهد فيه ( الماموق ) حيث أبدلت الواو ألفاً تخفيفاً ، فأصله ( الموموق ) .

(٦) الشاهد فيه ( مازورات - ماجورات ) حيث قلبت الواو ألفاً تخفيفاً .

أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز - باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز ( ١/ ٥٠٢ - ٥٠٣ ) .

(٧) الكتاب ( ٢/ ٣٨٨ ) .

(٨) هو الفراء كما في اللسان ( سوا ) ( ١٤/ ٤١٥ ) .

(٩) نص ابن جني في التمام ( ص ٢٣٣ ) على أنه الفراء .

وطرد أيضاً هذا الآخذ من سيبويه في غير هذه اللفظة ، فقال في قولهم :  
 «أرض داوية» : إنه أراد «دوية» فأبدل من الواو الأولى الساكنة التي هي عين «دو»  
 ألفاً .

قال ذو الرمة (١) :

دَوِيَّةٌ وَدَجِيٌّ لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا      يَمُّ تَرَاطُنٌ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ (٢)

قال أبو علي (٣) : وهذه دعوى من قائلها لا دلالة عليها ، وذلك أنه يجوز أن  
 يكون بني من «الدو» فاعلةً ، فصارت «داوية» بوزن «زاوية» ثم إنه ألحق الكلمة  
 بإي النسب ، وحذف اللام ، كما تقول في الإضافة إلى «ناجية» : «ناجي» وإلى  
 «قاضية» : «قاضي» وكما قال علقمة (٤) :

كأسٌ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا      لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَائِثٌ حُومٌ (٥)

فنسبها إلى «الحاني» بوزن «القاضي» .

وكما قالوا : «رجل ضاوي» إنما هو منسوب إلى «فاعل» من «الضوى» (٦)  
 وهو «ضاو» ولحققتا في «ضاوي» كما لحقتا في «أحمر وأحمري» و «أشقر  
 وأشقري» (٧) والمعنى واحد .

(١) في ديوانه ( ص ٤١٠ ) .

(٢) الدوية والداوية : المفازة المستوية . تراطنهم : كلام لا يفهمه الجمهور .

حافاته : جوانبه ، ونواصيه . دجى الليل : سواده مع غيم .

والشاعر يصف الصحراء أثناء الليل وكأنهما بحر هائج يموج بمن فيه .

والشاهد فيه ( دوية ) حيث جاءت على الأصل بدون قلب .

(٣) انظر / المسائل الحلييات ( ص ٨١ ) .

(٤) ديوانه ( ص ٦٨ ) وكتاب الاختيارين ( ص ٦٤١ ) ، ونسبه صاحب اللسان إلى علقمة بن عبدة

مادة ( حوم ) .

(٥) الشاعر يتحدث عن الخمر ويصفها بأنها كأس عزيز على أصحابها ومصنوعة من الأعناب ،

ويحوم حولها الجميع .

والشاهد فيه : ( حانية ) حيث نسبها إلى الحاني .

(٦) الضوى : دقة العظم ، والضعف والهزال . (٧) أشقر : الأحمر في الدواب .

وأنشدنا (١) :

## كَأَنَّ حَدَاءَ قُرَاقِرِيًّا (٢)

يريد : قُرَاقِرًا ، وهذا كثير واسع ، فعلى هذا يجوز أن تكون « الدَّوَايَةُ » منسوبة إلى « فاعلة » من « الدَّوَّ » . وأما ما قرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد من قول عمرو بن مَلَقَطٍ جاهلي (٣) :

وَالخَيْلُ قَدْ تُجَشِّمُ أربَابَهَا الشَّدَّ      قَدْ وَقَد تَعْتَسِفُ الدَّوَايَةَ (٤)

فإن شئت قلت : إنه بنى من « الدَّوَّ » « فاعلة » (٥) ، فصارت في التقدير « داووة » ثم قلب الواو الآخرة التي هي لام ياء لانكسار ما قبلها ووقوعها طرفاً ، فصارت « داوية » . وإن شئت قلت : أراد « الدَّوَايَةَ » المحذوفة اللام كالحائِيَّةِ ، إلا أنه خفف ياء الإضافة كما خفف الآخر فيما أنشده أبو زيد ، وأنشدناه أبو علي (٦) :

بِكَيِّ بَعِينِكَ وَأكْفَ القَطْرِ      ابْنِ الحَوَارِيِّ العَالِي الذُّكْرِ (٧)

يريد : ابن الحواري . وهذا شيء اعترض ، فقلنا فيه ، ثم نعود .

---

(١) البيت في جمهرة اللغة (٤٣٣/٣) والخصائص (١٠٥/٣) .

(٢) قراقر وقراقرى : حسن الصوت .

وفي الجمهرة واللسان ( وكان ) بدلاً من ( كأن ) وقيل في الجمهرة : ( أبكم لا يكلم المطايا ) .

(٣) النوادر ( ص ٢٦٨ ) وشرح المفصل ( ١٩ / ١٠ ) والخزانة ( ٦٣٣ / ٣ ) ، واللسان ( ١٠٠ / ١٨٣ ) .

(٤) تجشم أربابها : تكلفه على المشقة . والشق : الجهد والعناء .

والمعنى أن الخيل يتحمل أصحابها المشقة والتعب وهي تجوب الصحراء .

والشاهد فيه ( الداوية ) .

(٥) هذا قول أبي علي الفارسي كما في المسائل البغداديات ( ص ٣٩٥ ) .

(٦) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات كما في النوادر ( ص ٥٢٧ ) ، وهو في ملحقات ديوانه ( ص

١٨٣ ) منقولاً عن النوادر ، وهو بغير نسبة في المسائل الحلييات ، وذكره صاحب اللسان وقد نسبه

لابن دريد مادة ( حور ) ( ٢٢٠ / ٤ ) .

(٧) أكف القطر : كف الدمع والماء كفاً : سال .

ابن الحواري : يريد به مصعب بن الزبير .

والشاهد فيه ( الحواري ) حيث حذف الياء تخفيفاً يريد ( ابن الحواري ) .

وأما إبدالها منهما منقلبتين فقولهم : « أَعْطَى ، وَأَغْزَى ، وَاسْتَقْصَى ، وَمَلَّهَى ، وَمَغْزَى ، وَمَدَعَى » أصل هذا كله « أَعْطَوْ ، وَأَغْزَوْ ، وَاسْتَقْصَوْ ، وَمَلَّهَوْ ، وَمَغْزَوْ ، وَمَدَعَوْ » فلما وقعت الواو رابعة فصاعداً قلبت ياء ، فصارت في التقدير « أَعْطَى ، وَأَغْزَى ، وَاسْتَقْصَى ، وَمَلَّهَى ، وَمَغْزَى ، وَمَدَعَى » فلما وقعت الياء طرفاً في موضع حركة وما قبلها مفتوح قلبت ألفاً ، فصارت « أَعْزَى ، وَأَعْطَى ، وَمَلَّهَى ، وَمَغْزَى » فالألف إذن إنما هي بدل من الياء المبدلة من الواو .

وكذلك لو بنيت من « قرأت » مثل « دَحْرَجَ » لقلت « قَرَأَى » وأصله « قَرَأُ » فلما اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة قلبت الآخرة ياء ، فصارت في التقدير « قَرَأَى » ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت « قَرَأَى » . فالألف في « قَرَأَى » إذن إنما هي بدل من الياء في « قَرَأَى » ، والياء بدل من الهمزة الثانية في « قَرَأُ » .

ويدلك على أنه لا بُدَّ من هذا التقدير فيها لتكون الألف بدلاً من الياء المبدلة من الهمزة قولُ النحويين في مثال « فِعَلٌ » من قَرَأْتُ : « قَرَأَى » أفلا ترى كيف أبدلوها هنا ياء . وكذلك قولهم في مثال « فَرَزَدَقٌ » من قرأت : « قَرَأَيَا » وأصله « قَرَأُ » فأبدلوا الهمزة الوسطى ياء ليفصلوا بها بين الهمزتين الأولى والآخرة . ويدلك أيضاً على صحة ذلك أنك متى أسكنت اللام فزالت الفتحة رجعت اللام إلى أصلها ، وهو الياء ، وذلك قولك في « أَفَعَلْتُ » من قَرَأْتُ ، وَهَدَأْتُ : « أَفَرَأَيْتُ » و « أَهْدَأَيْتُ » ، ولهذا نظائر . فهذا إبدال الألف عن الياء المبدلة .

وأما إبدالها عن الواو المبدلة فنحو قولك في ترخيم « رَحَوِيٌّ » اسم رجل على قول من قال « يا حَارُ » : « يا رَحَاً أَقْبِلُ » وذلك أنك حذف ياء النسب ، فبقي التقدير « يا رَحَوُ » ، فلما صارت الواو على هذا المذهب حرف إعراب ، واجتلبت لها ضمة النداء كالضمة المجتلبة في راء « حَارِثٌ » إذا قلت « يا حَارُ » أبدلت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقلت : « يا رَحَاً أَقْبِلُ » فالألف الآن في « رَحَاً » إنما هي بدل من الواو في « رَحَوِيٌّ » والواو في « رَحَوِيٌّ » بدل من ألف « رَحَى » في قولك : هذه رَحَى ، ورأيت رَحَى ، ومررت برَحَى ، وألف « رَحَى » هذه بدل من الياء التي هي لام في « رَحِيَانٌ » . وكذلك القول في ترخيم « فَتَوِيٌّ » و « هُدُوِيٌّ » و « شَرُوِيٌّ » على لغة من قال : « يا حَارُ » إذا قلت : « يا فَتَى » و « يا هُدَى » و « يا شَرَى »



لا فرق بينهما . فأما قولك في ترخيم « مَلْهَوِيَّ » اسم رجل على قول من قال :  
 « يا حارُّ » : « يا مَلْهَيَّ » فالألف فيه إذن إنما هي بدل من ياء بدل من واو بدل من  
 ألف بدل من ياء بدل من الواو التي هي لام الفعل في « لَهَوْتُ » ، فأصله الأول  
 « مَلْهَوُّ » ثم صار « مَلْهَيَّ » ثم صار « مَلْهَيَّ » ثم صار « مَلْهَوِيَّ » ثم صار بعد الترخيم  
 وقلب الواو ياء « مَلْهَيَّ » ثم صار في آخر أحواله « مَلْهَيَّ » وهو قولك : « يا مَلْهَيَّ  
 أقبَلُ » .

وأما إبدال الألف عن الياء والواو الزائدتين فقولك في ترخيم اسم رجل يقال  
 له : « زُمَيْلٌ » على قول من قال « يا حارُّ » : « يا زُمًا أقبَلُ » . فالألف الآن بدل من  
 ياء « زُمَيْلٌ » التي هي زائدة ؛ لأن مثاله « فُعَيْلٌ » .

ونظير ذلك قول العرب « سَلَقَى » <sup>(١)</sup> و « جَعَبَى » <sup>(٢)</sup> إنما الألف فيهما بدل من  
 ياء « سَلَقَيْتُ » و « جَعَبَيْتُ » وهي زائدة لا محالة .

وأما الواو فإن تُسَمِّي رجلاً « عُنُوًّا » جمع « عَنَاق » <sup>(٣)</sup> ثم ترخمه على قول من  
 قال « يا حارُّ » فتبدل واوه ياء لأنه ليس في الكلام اسم آخره واو قبلها ضمة ، فتقول :  
 « يا عُنِي أقبَلُ » فإن سميت بـ « عُنِي » هذا رجلاً ونسبت إليه أبدلت من الكسرة قبل  
 الياء فتحة لتقلب الياء ألفاً ، فيصير في التقدير « عَنَا » ثم تقلب ألفه واواً لوقوع ياء  
 النسب بعدها ، فتقول « عُنُوِيَّ » .

فإن رخمتم « عُنُوِيَّ » هذا على قول من قال « يا حارُّ » حذف ياء النسب ،  
 وأبدلت من الواو التي قبلها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فتقول : « يا عَنَا أقبَلُ » .  
 فالألف الآن في « عَنَا » إنما هي بدل من الواو الزائدة في « عُنُوِيَّ » ، والواو في  
 « عُنُوِيَّ » بدل من الألف في « عَنَا » والألف في « عَنَا » بدل من الواو في « عُنُوِيَّ »  
 الأول في المرتبة ، والواو في « عُنُوِيَّ » بدل من الألف في « عَنَا » والألف في « عَنَا »  
 بدل من الياء في « عُنِي » والياء في « عُنِي » بدل من الواو في « عُنُو » التي هي ترخيم  
 « عُنُوَق » . وهذا لطيف دقيق فتفطن له ، فإنه لا يجوز في القياس غيره .

(١) سلقى : سلقاه : طعنه فالقاه على جنبه . (٢) جعبي : جعباه : صرعه .

(٣) عناق : العناق : الأثني من أولاد المعز . اللسان (١٠/٢٧٤) مادة / عنق .

ووجه آخر في قلب الألف عن الواو الزائدة، وذلك أن تسمي رجلاً «فَدَوْكَسًا»<sup>(١)</sup> أو «سَرَوْمَطًا»<sup>(٢)</sup> ثم ترخمه على قول من قال «يا حارٍ» فتحذف آخره، فتقول «يا فَدَوْكُ» ثم تسمي بـ «فَدَوْكُ» هذا المرخم، ثم ترخمه على قول من قال «يا حارٌ» فتحذف كاهه، وتبدل واوه الزائدة ألفًا، فتقول «يا فدا» فاعرفه .

### إبدال الألف عن النون الساكنة

قد أبدلت الألف عن هذه النون في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تكون في الوقف بدلاً من التنوين اللاحق علماً للصرف، وذلك قولك : رأيت زيداً ، وكلمت جعفرًا ، ولقيت محمدًا ، فكل اسم منصرف وفتت عليه في النصب أبدلت من تنوينه ألفًا كما ترى ، إلا أن يكون حرفُ إعراب ذلك الاسم تاءَ التانيث التي تبدل في الوقف هاء ، وذلك قولك : أكلتُ تَمْرَةً ، وأخذتُ جَوْزَةً ، ولم تقل : أكلتُ تمرًا ، ولا : أخذتُ جوزًا ، لأنهم أرادوا الفرق بين التاءِ الأصلية في نحو : دخلت بيتًا ، وسمعت صوتًا ، وصدت حوتًا ، وكفنت ميتًا ، والوقف على قوله عز اسمه : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ { الأنعام : ١٢٢ }<sup>(٣)</sup> ، ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا ﴾ والتاء المُلحقة نحو : رأيتُ عَفْرِيَّتًا ، ومَلَكُوتًا ، وجَبْرُوتًا<sup>(٤)</sup> ، وبين تاء التانيث في نحو « تَمْرَةٌ » و « عُرْفَةٌ » . فأما قولك : أكرتُ لكِ بنتًا ، وصنُتُ لكِ أختًا ، ووقفك على هاتين التاءين بالألف فإنما ذلك لأنهما ليستا علمي تانيث ، وإنما هما بدلان من الواو التي هي لام الفعل في « إخوة » و « أخوان » و « أخوات » وفي « الأُخُوَّةُ » و « البُنُوَّةُ » . وقد تقدم من الحجاج على صحة ذلك وإعلامنا ما علمُ التانيث فيهما في باب التاء ما يغني عن إعادته ، وقد تقدم أيضًا في باب النون ذكرُ العلة التي لأجلها جاز إبدالها هذا التنوين ألفًا في الوقف ، وما السبب الذي منع من التعويض في الوقف من تنوين المرفوع واوًا ، ومن تنوين المجرور ياء ، فلم نر لإعادته هنا وجهًا .

(١) فدوكسًا : الفدوكس : الشديد ، وقيل : الغليظ الجافي ، وقيل : الأسد .

(٢) سرومتًا : السرومط : الطويل من الإبل وغيرها . اللسان (٧/ ٣١٤) .

(٣) ( أومن كان ميتًا فأحييناه ) : الشاهد فيه ( ميتًا ) حيث أبدلت نون التنوين ألفًا في الوقف .

(٤) جبروتًا : متكبرًا ، عتوًا قهراً . اللسان (٤/ ١١٣) .

وذكرنا أيضاً هناك أن من العرب من يقول في الوقف على المنصوب المنون :  
رأيت فَرَجَ ، وقوله (١) :

وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيِّ عَصْمٍ (٢) .....

و (٣) :

جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ إِبْرَ (٤) .....

وغير ذلك من الشواهد . واختلف أصحابنا في الوقف على المرفوع والمجرور من المقصور المنصرف في نحو قولك : هذه عَصَا ، ومررت بعَصَا ، فقالت الجماعة (٥) : الألف الآن هي لام الفعل ؛ لأن التنوين يحذف في الوقف على المرفوع والمجرور ، نحو : هذا زيد ، ومررت بزيد ، إلا أبا عثمان فإنه ذهب (٦) إلى أن الألف فيهما عوض من التنوين ، وأن اللام أيضاً محذوفة لسكونها وسكون هذه ، قال : وذلك أن ما قبل التنوين في المقصور مفتوح في جميع حالاته ، فجرى مجرى المنصوب الصحيح نحو : رأيت زيدا .

فأما في النصب فلا خلاف بينهم أن الوقف إنما هو على الألف التي هي عوض من التنوين .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ { الأحزاب : ٦٧ } (٧) و ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ { الإنسان : ١٥ } ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ { الأحزاب : ١٠ } (٨) فإنما زيدت هذه الألفات في أواخر هذه الأسماء التي لا تنوين فيها لإشباع الفتحات ، وتشبيه رؤوس الآي بقوافي الأبيات .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) الشاهد فيه (عَصْمٌ) حيث وقف على الكلمة بالسكون وأصله (عصما) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) الشاهد فيه (إبر) حيث وقف عليها بالسكون بدل الألف .

(٥ ، ٦) انظر / التكملة (ص ١٩٩) .

(٧) الشاهد (السبيلا) حيث وقف على الألف التي هي عوض عن التنوين .

(٨) الشاهد (الظنوننا) حيث وقف على الألف .

على أن من العرب من يقف على جميع ما لا ينصرف إذا كان منصوبًا بالألف ،  
 فيقول : رأيت أحمدًا ، وكلمت عثمانًا ، ولقيت إبراهيمًا ، وأصبحت سكرانًا . وإنما  
 فعلوا ذلك لأنهم قد كثُرَ اعتيادهم لصرف هذه الأسماء وغيرها مما لا ينصرف في  
 الشعر ، والشعر كثير جدًا ، وخفَّت أيضًا عليهم الألف ، فاجتلبوها فيما لا ينصرف  
 لخفتها وكثرة اعتيادهم إياها ، لا سيما وهم يجتلبونها فيما لا يجوز تنوينه في غير  
 الشعر ، نحو قول جرير :

وقولي إن أصبتُ لقد أصابا ..... (١)

و (٢) :

إذا ما الفعلُ في است أبيكَ غابا ..... (٣)

وقالوا أيضًا : جيءَ به من حيث وليسا ، يريدون « وليس » فأشبعوا فتحة السين  
 بإلحاق الألف ، وسنذكر هذا الفصل في هذا الحرف بعون الله ، فهذا إبدال الألف من  
 نون الصرف .

الثاني : إبدالها من نون التوكيد الخفيفة إذا انفتح ما قبلها ووقفت عليها ، وذلك  
 نحو قوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ { العلق : ١٥ } (٤) إذا وقفت قلت ﴿ لنسفعا ﴾  
 وكذلك : اضربنُ زيدًا ، إذا وقفت قلت : اضربا ، قال الأعشى (٥) :

ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا ..... (٦)

يريد : فاعبُدنُ .

(١) الشاهد فيه ( أصابا ) حيث أتى بالألف للوقوف عليها في القافية لخفتها .

(٢) عجز البيت لجرير من قصيدته التي يهجو فيها الراعي النميري في ديوانه ( ص ٨٢١ ) وصدده :

أجندل ما تقول بنو نمر

(٣) جندل : ابن الراعي .

الشاهد فيه ( غابا ) حيث وقف بالألف على ما لا يجوز تنوينه وذلك لخفتها .

(٤) الشاهد فيه ( لنسفعا ) حيث أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفًا عند الوقف عليها .

(٥) ديوانه ( ص ١٨٧ ) .

(٦) الشاهد فيه ( فاعبدا ) حيث أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفًا عند الوقف عليها وانفتاح ما قبلها ،

والتقدير ( فاعبدن ) .

وقال ابن الحر<sup>(١)</sup> :

متى تأتانا تَلَمِّمُ بنا في ديارنا  
تجد حَطَبًا جَزَلًا ونارًا تَأَجِّجًا<sup>(٢)</sup>  
يريد : تَأَجِّجَنُ ، فأبدلها أَلْفًا .  
وقال عمر<sup>(٣)</sup> :

وَقُمَيْرٌ بَدَا ابنَ خَمْسٍ وَعَشْرِيْـمَ  
من له قالت الفتاتان : قَوْمًا<sup>(٤)</sup>  
أراد : قَوْمَنُ . وقال الآخر :

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا  
شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مَعْمَمًا<sup>(٥)</sup>  
يريد : مَا لَمْ يَعْلَمَنَّ .

(١) ابن الحر : هو عبيد الله بن الحر يخاطب رجلاً من أصحابه يقال له عطية بن عمرو وكان حبس معه . شرح المفصل (٥٣/٧) والخزانة (٦٦٠/٣ - ٦٦٤) بغير نسب في الكتاب (٤٤٦/١) .

(٢) جزلاً : يابساً ، وقيل : الغليظ .  
الشاعر يفتخر بكرمه وكرم قومه .  
تأجج : الأجاج : تلهب النار .

واستخدم في ذلك أسلوب الكناية عن الكرم بذكر الحطب الكثير والنار المشتعلة .  
والشاهد فيه ( تأججا ) حيث أبدلت النون الخفيفة أيضاً عند الوقف عليها .

(٣) عمر بن أبي ربيعة ، والبيت في ديوانه ( ص ٢٢٦ ) ، والبيت الذي قبله :

من لدن فحمة العشاء إلى أن لاح ورد بسوق جوثاً بهيمًا

الورد : لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كل شيء . اللسان (٤٥٦/٣) .

الجون : الأسود المشرب حمرة ، والمقصود الظلام . اللسان (١٠١/١٣) .

(٤) هذان البيتان من قصيدة مرجزة ، وقد ذكر البغدادي في الخزانة (٥٦٩/٤ - ٥٧٤) أن هذا الشعر

نسب إلى ابن جبابة ، هو شاعر جاهلي من بني سعد ، وجبابة أمه ، واسمه المغوار بن الأعنق ،

ونسب إلى ساور بن هند العبسي وهو مخضرم ، ونسبه بعضهم إلى العجاج ، وقال بعضهم :

هو لأبي حيان الفقعسي . وهما في الكتاب (١٥٢/٢) .

وقوله له : قالت الفتاتان قوما : أي : قالت الفتاتان لي : قم لثلا يراك الناس .

والشاهد فيه ( قوما ) حيث أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف عليها والتقدير ( قومن ) .

(٥) وقد شبه القمع والرغوة التي تملوه بشيخ معمم جالس على كرسي .

وقد أخطأ بعض الشراح ومنهم - الأعلام - حيث وصف جبلاً قد عمه الخصب وحفه النبات

فجعلته كشيخ معمم بعمامته مزمل في ثيابه ، وسبب الخطأ عدم الاطلاع على ما تقدم الشاهد .

### واخمرَ للشرِّ ولم يَصْفَرَّا<sup>(١)</sup>

يريد : يصفَرَنُ ، كذا تأوَّلَه بعضهم ، ومثله كثير .

الثالث : إبدال الألف من نون « إذَنُ » ، وذلك أيضاً في الوقف ، تقول : أنا أزورك إذا ، تريد : إذَنُ ، وإذا وقفت على قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَنْ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [ النساء : ٥٣ ] <sup>(٢)</sup> قلت : ﴿ فَإِذَا ﴾ وإنما أبدلت الألف من نون « إذَنُ » هذه ، ونون التوكيد التي تقدم ذكرها آنفاً لأن حالهما في ذلك حال النون التي هي علم الصرف ، وإن كانت نون « إذن » أصلاً وتانك النونان زائدتين .

فإن قلت : فإذا كانت النون في « إذن » أصلاً وقد أبدلت منها الألف ، فهل تجيز في نحو « حَسَنٍ » و« رَسَنِ » و« عَلَنٍ » ونحو ذلك مما نونه أصل أن تقلب نونه ، فيقال فيه : « حَسَا » و« رَسَا » و« عَلَا » ، وفي « فَدَنٍ » : « فَدَا » وفي « زَمَنِ » : « زَمَا » ؟

فالجواب : أن ذلك لا يجوز في غير « إذَنُ » مما نونه أصل ، وإن كان ذلك قد جاء في « إذَنُ » من قبل أن « إذَنُ » حرف ، فالنون فيها بعض حرف كما أن التنون ونون التوكيد كل واحد منهما حرف ، فجاز ذلك في نون « إذَنُ » لمضارعة « إذَنُ » كلها نون التوكيد ونون الصرف ، وأما النون من « حَسَنٍ » و« رَسَنِ » ونحوهما فهي أصل من اسم متمكن يجري عليه الإعراب في قولك « حَسَنٌ » و« حَسَنًا » و« حَسَنِ » فالنون في ذلك كالدال من « زيدٍ » والراء من « بكرٍ » ، ونون « إذَنُ » ساكنة كما أن نون التوكيد ونون الصرف ساكنتان ، فهي بهما - لهذا ولما قدمناه من أن كل واحدة منهما حرف ، كما أن النون في « إذَنُ » بعض حرف - أشبهُ منها بنون الاسم المتمكن .

والشاهد فيه : « لم يعلما » حيث أكد الفعل المضارع المنفي بلم وأصله « ما لم يعلمن » وقلبت

النون ألفاً للوقف عليها ، وهذا التوكيد لا يجوز عند سبويه إلا للضرورة .

انظر / شرح ابن عقيل (٢/ ٣١٠ - ٣١١) .

(١) الشاهد فيه ( يصفرا ) حيث قلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً للوقف عليها .

(٢) الشاهد فيه ( فإذا ) حيث يجوز إبدال نون « إذن » ألفاً عند الوقف عليها .

فإن قلت : فالنون في « عَنَ » و « أَنْ » كل واحدة منهما حرف ساكن من جملة كلمة هي حرف ، كما أن نون « إِذَنْ » ساكنة من جملة حرف ، فهل يجوز أن تبدل منها في الوقف ألفًا ، فتقول : « عا » و « أا » كما قلت : إذا ؟ وإن كان ذلك غير جائز ، فهلا لم يجز أيضاً إبدال النون من « إِذَنْ » ألفًا في الوقف ؟

فالجواب : أن ذلك إنما امتنع في نون « عَنَ » و « أَنْ » من وجهين :

أحدهما : أنهما حرفان لا يوقف عليهما ، أما « عن » فحرف جر ، وحروف الجر لا يمكن تعليقها عن المجرور ولا الوقوف عليها دونه إلا عند انقطاع نَفْسٍ ، وذلك قليل مغتفر . وأما « أن » فلا تخلو من أن تكون الناصبة للفعل ، وهذه لا يوقف عليها لأنها من عوامل الأفعال ، وعوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء ، أولا ترى أنه لا يمكنك الفصل بينها وبين ما تنصبه من الأفعال إلا بـ « لا » في نحو قولك : أحبُّ أن لا تقومَ ، وأسألك أن لا تفعلَ ، فجرى هذا الفصل بينهما في ترك الاعتداد به وقلة المراعاة له مجرى الفصل بـ « لا » بين الجار والمجرور في نحو قولك : جئتُ بلا مالٍ ، وضربته بلا ذنبٍ ، ومجرى الفصل بين الجازم والمجزوم المشبهين للجار والمجرور في نحو قولك : إن لا تقمُ لا أقمُ ، فلما ضعفت « أن » الناصبة للفعل عن فصلها واقتطاعها عما بعدها لم يحسن الوقوف صلة لها ، والوقوف على الموصول دون صلته قبيح مع الأسماء القوية ، فكيف به مع الحروف الضعيفة .

أو أن تكون « أن » المخففة من الثقيلة الناصبة للاسم نحو قوله عز اسمه ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ { المزمّل : ٢٠ } (١) .

ونحو قول الشاعر (٢) :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرَبَعًا ..... (٣)

(١) الشاهد ( أن سيكون ) حيث لا يجوز إبدال نون ( أن ) ألفًا لأنها حرف لا يجوز الوقوف عليها ، ولا يمكن فصلها عما بعدها .

(٢) البيت لجرير وهو في ديوانه ( ص ٩١٦ ) وشرط البيت الثاني :

أبشر بطول سلامة يا مربع

(٣) الشاهد فيه ( أن سيقتل ) حيث لا يجوز إبدال نون ( أن ) ألفًا لأنها حرف ، ولا يجوز الوقوف عليه .

وهذه أيضاً لا يجوز الوقوف عليها دون ما بعدها ؛ لأنها إذا كانت مثقلة على أصلها لم يجز الوقوف عليها ، لأن ما بعدها من اسمها وخبرها صلة لها ، وخطأ الوقوف على الموصول دون صلته وهو اسم ، فكيف به وهو حرف ! ولا سيما وقد أجهف به بتخفيفه وإزالة التثقل عنه ، وأيضاً فإن السين ، وسوف ، وقد ، ولا بعده في نحو : علمت أن سيقوم زيد ، وسوف يقوم ، وأعلم أن قد فعلت .  
ونحو قولها <sup>(١)</sup> :

فلما رأينا بأن لا نجاءً وأن لا يكون فراراً فراراً <sup>(٢)</sup>

إنما هي أعواض للتخفيف من الحرف المحذوف الذي كان كأنه مصوغ مع الكلمة من جملة حروفها ، وفي موضع اللام لو وُزنت منها ، أعني الهاء ، وكما أنه كالعوض من النون المحذوفة التي هي من نفس الكلمة ، كذلك يجب أن يلزم ما قبله ، ولا يفارقه ، ولا ينفصل منه ، ولا يوقف عليه دونه كما لا يوقف على إحدى النونين دون الأخرى ، وإذا كان ذلك كذلك فقد عرفت به شدة اتصال « أن » المخففة من الثقلة بما بعدها ، فبحسب ذلك ما لا يجوز أن يوقف دونه عليها .

أو أن تكون « أن » المزيدة في قوله تعالى : ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً ﴾ { العنكبوت : ٣٣ } <sup>(٣)</sup> ونحو قول الشاعر <sup>(٤)</sup> :

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسّمٍ كأن ظبيةً تعطو إلى وارقٍ السلم <sup>(٥)</sup>  
فيمن جرّ الظبية .

(١) لم أقف عليها فيما بين أيدينا من مراجع .

(٢) فراراً : هرباً . والشاهد فيه ( أن لا .. ) حيث لا يجوز إبدال نون ( أن ) ألفاً .

(٣) الشاهد فيه ( أن جاءت ) حيث جاءت أن المخففة زائدة ومع ذلك لا يجوز إبدال نونها ألفاً والوقوف عليها .

(٤) هذا البيت اختلف في قائله : فعند أبي عبيد البكري : هو لراشد بن شهاب اليشكري ، وعند سيويه : هو لابن صريم اليشكري ، وكذا قال النحاس والأعلم ، وكذلك الكتاب (١/٢٨١) ، ونسب في الأصمعيات إلى ( الأصمعية ٥٥ ) علباء بن أرقم ، وهو بغير نسب في المنصف (٣/١٢٨) وقال ابن بري في حاشية الصحاح : هو لباغث بن صريم .

(٥) المقسم : رجل مقسم الوجه أي جميل كله كان كل موضع منه أخذ وسمًا من الجمال .



وقول الآخر (١) :

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ ، وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ (٢)

فيمن فتح همزة « أن » في رواية هذا البيت و « أن » هذه أيضاً لا يحسن الوقوف عليها ، ألا تراها في هذه الآية وهذين البيتين قد وقعت موقعاً لا يحسن الوقوف عليها فيه .

أما قوله تعالى : ﴿ ولما أن جاءت ﴾ فإنها وقعت معترضة بين المضاف الذي هو ﴿ لما ﴾ والمضاف إليه الذي هو ﴿ جاءت ﴾ وغير جائز الوقوف على المضاف دون المضاف إليه إلا لضرورة انقطاع النفس .

وأما قوله : « كأن ظبية » فقد ترى « أن » واقعة بين حرف الجر وما جره ، وهذا أخرى بأن لا يجوز فيه الوقوف على « أن » .

وأما قول الآخر : « ما أن طرَّ شاربُهُ » فإنما فصلت بين حرف النفي وبين الجملة التي نفاها ، وغير جائز الوقوف على الحرف الداخلة على الجملة ؛ ألا ترى أنك لا تحيز الوقوف على « هل » من قولك : هل قام زيدٌ ؛ لضعف الحرف وعدم الفائدة أن توجد فيه إلا مربوطاً بما بعده .

تعطو : التطاول إلى الشجر ليتناول منه . لسان العرب (٦٩/١٥) مادة / عطا .

السلم : نوع من شجر البادية . لسان العرب (٢٩٧/١٢) مادة / سلم .

والشاعر يمدح محبوبته بأنها تطلع عليه بوجه جميل حسن ويشبهها بظبية تنال شجر السلم .

والشاهد فيه : ( كأن ظبية ) حيث جاءت ( أن ) زائدة ودخلت عليها كاف التشبيه ، والتقدير : ( كظبية ) .

إعرابه : اسم مجرور بحرف الجر الكاف ، وعلامة جره الكسرة .

(١) ذكره صاحب اللسان في مادة (عنس) ((١٤٩/٦)) ، ونسبه إلى ( أبو قيس بن رفاعه ) ، ونسبه

الأصبهاني إلى ( أبو قيس بن الأسلت الأوسي ) وقد نسب في إصلاح المنطق ( ٣٤١ ) .

(٢) العانسون : جمع عانس والعانس من بلغ سن الزواج ولم يتزوج . اللسان (١٤٩/٦) .

المرد : جمع أمرد وهو الذي لم تنبت لحيته . اللسان (٤٠١/٣) مادة / مرد .

الشيب : جمع أشيب وهو الذي ابيض شعره : اللسان (٥١٢/١) مادة / وثب .

والشاهد فيه : ( ما أن ) حيث وقعت موقعاً لا يحسن الوقوف عليها ولذلك لا يجوز إبدال النون ألفاً .

فأما قول الشاعر (١) :

ليت شعري هلْ ثم هلْ آتَيْتَهُمْ أم يحولُنْ من دون ذاك الردى (٢)

فتقديره : هلْ آتَيْتَهُمْ ثم هلْ آتَيْتَهُمْ ، وإنما جاز اقتطاع الجملة الأولى بعد « هل » الأولى لأنه قد عطف عليها « هل » الثانية وما ارتبطت به من الجملة المستفهم عنها ، فدل ذلك على ما أراده في أول كلامه ، وهذا واضح .

أو أن تكون « أن » التي معناها العبارة كالتي في قوله عز وجل : ﴿ وانطلق الملائم منهم أن امشوا ﴾ { ص : ٦ } (٣) قالوا : معناه أي امشوا . وهذه أيضاً لا يجوز الوقوف عليها ؛ لأنها تأتي ليعبر بها وبما بعدها عن معنى الفعل الذي قبلها ، فالكلام شديد الحاجة إلى ما بعدها ليُفسر به ما قبلها ، فبحسب ذلك يمتنع الوقوف عليها . وبذلك في الجملة على شدة اتصال الحروف بما ضُمَّت إليه أنك تجد بعضها قد صيغ في نفس الكلمة ووسطها ، وجرى مجرى ما هو جزء من أصل تصريفها ، وهو ألف التكرير ، وياء التحقير ، نحو « دَارِهِمْ » و « دُرِيِّهِمْ » و « دَنَانِير » و « دُنَيْنِير » ، ولم نجد شيئاً من الأسماء ولا الأفعال صيغ واسطاً في أنفس المثل كما صيغت ألف التكرير وياء التحقير ، فهذا في الجملة يؤكد عندك ضعف الحروف وقوة حاجتها إلى ما تتصل به ، فلما كانت « عَن » و « أَنْ » بحيث ذكرنا من الضعف وفرط الضرورة إلى اتصالهما بما بعدهما لم يجز الوقوف عليهما ، ولما لم يجز ذلك لم تبدل الألف من نونهما ، وليست كذلك « إِذَنْ » لأنهما قد تقع آخرًا ، فيوقف عليها في نحو قولك :

---

(١) البيت في شرح المفصل (١٥١/٨) ومغني اللبيب ( ص ٤٥٨ ) والبيت للكفيت بن زيد الأسدي من قصيدة مطلعها :

من لصب مقيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

(٢) الردى : الهلاك . لسان العرب (٣١٦/١٤) مادة / ردي .

ليت شعري : أسلوب تمني يستخدمه العرب بمعنى يا ليتني .

والشاعر يتمنى أن يأتي أحبابه قبل أن يحول بينه وبين ذلك الهلاك .

الشاهد فيه ( هل ثم هل ... ) فتقديره ( هل آتَيْتَهُمْ ) حيث قطع بين الجملتين بحرف العطف .

(٣) الشاهد فيه ( أن امشوا ) حيث جاءت ( أن ) بمعنى أي امشوا ، ورغم ذلك لا يجوز الوقوف عليها لأنها تأتي لتعبر عن الفعل قبلها .

إن زرتني فانا أزورك إذن ، وأنا أحسن إليك إذن ، فلما ساغ الوقوف عليها جاز إبدال الألف من نونها .

والوجه الآخر الذي امتنع له إبدال الألف من نون « عَن » و « أَنْ » ولم تجر النون فيهما مجرى نون « إِذَنْ » أن نون « إِذَنْ » بالتونين أشبه من نون « عَن » و « أَنْ » ، وذلك أن « إِذَنْ » على ثلاثة أحرف ، فإذا شُبِّهت النون وهي ثلاثة الحروف بنون الصرف جاز ذلك ، لأنه قد تَبَقَّى قبلها حرفان ، وهما الهمزة والذال ، فَيُشْبِهَانِ من الأسماء « يَدَا » و « غَدَاً » و « أَحَاً » و « أَبَاً » و « دَمَاً » و « سَهَاً » و « فَمَاً » ونحو ذلك من الأسماء المنقوصة التي يجوز أن يلحقها التونين ، فيصير قولك « إذا » كقولك : رأيت يداً ، وكسرت فَمَا ، وأكرمت أبا ونحو ذلك ، و « عَن » و « أَنْ » ليس قبل نونهما إلا حرف واحد ، وليس في الأسماء شيء على حرف واحد يجوز أن يلحقه تونين ، فلم يكن لـ « أَنْ » و « عَن » شيء من الأسماء يشبهانه ، فتشبه نونهما بتونينه ، فتبدل ألفًا كما يُبدل تونينه ألفًا ، فاعرف ذلك .

والقول في « لن » كالقول أيضاً في « عَن » و « أَنْ » في هذا الفصل وفي الذي قبله جميعاً سواء .

فأما قولهم في اللعب واللهو « دَدَنْ » و « دَدَاً » فليست الألف فيه بدلاً من نون « دَدَنْ » من قبل أنها في لغة من نطق بها بالألف ثابتة موجودة في الوصل والوقف جميعاً ، وذلك نحو قولهم : هذا دَدَاً يا هذا ، ورأيت فيك دَدَاً مفرطاً ، وعجبت من دَدَنْ رأيتيه في فلان ، ولو كانت الألف في « دَدَاً » بدلاً من النون في « دَدَنْ » لما وُجِدَتْ في الوصل ، كما أن ألف « إِذَاً » لا توجد في الوصل ، إنما تقول : إذن أزورك ، ولا تقول : إذا أزورك . ومنهم من يحذف اللام ، فيقول « دَدْ » . قال أبو علي : ونظير « دَدَنْ » و « دَدَاً » و « دَدِ » في استعمال اللام تارة نوئاً ، وتارة حرف علة ، وتارة محذوفة « لَدُنْ » و « لَدَى » و « لَدُ » ، كل ذلك يقال فاعرفه .





## زيادة الألف

اعلم أن الألف تزداد ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة ، وسادسة ، ولا تزداد أولاً البتة ؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة ، والساكن لا يمكن الابتداء به .

فإن قلت : فهلا زيدت أولاً وإن كانت ساكنة ، ثم أدخلت عليها همزة الوصل توصلاً إلى النطق بها ، كما زيدت النون في « انطلق » ساكنة ، ثم أدخلت عليها همزة الوصل ليمكن النطق بها ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لدخلت همزة الوصل وهي مكسورة كما ينبغي لها ، ولو لحقت مكسورة قبل الألف لانقلبت الألف ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، فيقع هناك من الإشكال والاستتقال ما بعضه مُستكره ، فرفض ذلك لذلك .

وهذا كرفضهم أن يبنوا في الأسماء اسماً مما عينه واو على « فَعَلٍ » مثل : « عَضِدٌ »<sup>(١)</sup> و « سَبِعٌ »<sup>(٢)</sup> وذلك أنهم لو بنوه لم يكونوا ليخلوا من قلب الواو ألفاً أو تركها غير مقلوبة ألفاً ، فإن لم يقلبوا ثقل ذلك عليهم ، وإن قلبوه صار لفظه كلفظ ما عينه مفتوحة ، فلم يُدرَ أمفتوحة كانت أم مضمومة ، فلما كانوا لا يخلون في بناء ذلك من إشكال أو استتقال رفضوه البتة .

قال أبو علي : ونظير هذا قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

رأى الأمر يُفْضِي إلى آخِرٍ      فصيرَ آخِرَهُ أولاً<sup>(٤)</sup>

(١) عضد : العضد الساعد وهو من المرقق إلى الكف ، وفيه خمس لغات : عَضُدٌ ، عَضْدٌ ، عَضْدٌ ،

عَضْدٌ ، عَضْدٌ ، عَضِدٌ . لسان العرب (٢٩٢/٣) مادة / عضد .

(٢) سَبِعٌ : مفرد سباع . لسان العرب (١٤٧/٨) مادة / سبع .

(٣) البيت في الخصائص (٢٠٩/١) (٣١/٢) ، (١٧٠ ، ٣١/٢) ، والمحاسب (١٨٨/١) .

(٤) يعني أن الأمور تتابع فيفضي أولها إلى آخرها وتكون متصلة دائماً .

والشاهد فيه : ( آخر ) حيث زيدت الألف ثانية .

إعرابه : مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة .

فزيادة الألف ثانية نحو : « ضارب » و « قاتل » و « خاتم » و « طابق »  
 و « ساباط »<sup>(١)</sup> و « خاتام » و « عاقول »<sup>(٢)</sup> و « حاطوم »<sup>(٣)</sup> و « قاصعاء »<sup>(٤)</sup>  
 و « نافقاء »<sup>(٥)</sup> وفي الفعل « خاصم » و « شاتم » .

وزيادتها ثالثة نحو : « كتاب » و « حساب » و « غراب » و « جراب »<sup>(٦)</sup>  
 و « حباب »<sup>(٧)</sup> و « سراب » و « سخاخين » بمعنى سخن .

أنشدنا أبو علي<sup>(٨)</sup> :

أحبُّ أمَّ خالدٍ وخالدًا حَبًّا سُخاخِينًا وحَبًّا باردًا<sup>(٩)</sup>

وفي الفعل نحو « اشهاب » و « احمار » .

وزيادتها رابعة نحو : « حملاق »<sup>(١٠)</sup> و « درياق »<sup>(١١)</sup> و « ركزال »  
 و « بلبال »<sup>(١٢)</sup> و « قرطاس » و « قرناس »<sup>(١٣)</sup> و « أرطى »<sup>(١٤)</sup> و « معزى »  
 و « حبلى » و « سكرى » .

- 
- (١) ساباط : سقيفة بين حائطين تحتها عمر نافذ . لسان العرب (٣١١/٧) مادة / سبط .  
 (٢) عاقول : عاقول البحر : معظمه ، وموجه ، وهو ما التبس من الأمور . اللسان (٤٦٣/١١) .  
 (٣) حاطوم : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء . اللسان (١٣٨/١٢) .  
 (٤) قاصعاء : جحر يحفره اليربوع ، فإذا دخل فيه سد فمه لثلا يدخل عليه حية أو دابة .  
 (٥) نافقاء : جحر الضد واليربوع ، وقيل النفقة . اللسان (٣٥٨/١٠) مادة / نفق .  
 (٦) جراب : وعاء ، وقيل : المزود . اللسان (٢٦١/١) مادة / جرب .  
 (٧) حباب : حباب الماء : طرائفه ، ومعظمه ، وفقايعه التي تطفو كأنها القوارير .  
 (٨) البيتان في اللسان مادة ( سخن ) ( ٢٠٦/١٣ ) ، والتاج ( سخن ) ( ٢٣٣/٩ ) .  
 (٩) سخاخينا : أي ساخنا . اللسان ( ٢٠٦/١٣ ) . باردًا : أي يسكن إليه قلبه .  
 والشاهد : ( سُخاخينا ) حيث زيدت الألف ثالثًا .  
 إعرابه : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .  
 (١٠) حملاق : حملاق العين : ما يسوده الكحل من باطن أجفانها . اللسان (٦٩/١٠) .  
 (١١) درياق : هو الترياق فارسي معرب . اللسان (٩٦/١٠) مادة / درق .  
 (١٢) بلبال : الهم ، ووساوس الصدر . لسان العرب (٦٩/١١) مادة / بلل .  
 (١٣) قرناس : ما يلف عليه الصوف ليغزل . اللسان (١٧٣/٦) مادة / قرنس .  
 (١٤) أرطى : شجر يدبغ به من شجر الرمل . اللسان (٣٢٥/١٤) مادة / رطا .

فأما ألف «سَلَقَى» (١) و «جَعِبَى» (٢) و «خَنَظَى» (٣) و «خَنَذَى» (٤) فإنها منقلبة عن ياء لقولك «سَلَقَيْتُ» (٥) و «جَعَيْتُ» (٦) و «خَنَظَيْتُ» و «خَنَذَيْتُ» .  
قال (٧) :

قَامَتْ تُعَنْظِي بِكَ سَمِعَ الْحَاضِرِ (٨)

وزيادتها خامسة نحو : «حَبْرَكِي» (٩) و «دَلَنْظِي» (١٠) و «قَرَقَرِي» (١١) و «سَمَهِي» (١٢) ، قال (١٣) :

فَأَصْبَحْتُ بِقَرَقَرِي كَوَانِسَا فَلَا تَلْمُهُ أَنْ يَنَامَ الْبَائِسَا (١٤)

(١) سلقى : سلقاه : طعنه فألقاه على جنبه . اللسان (١٦٢/١٠) مادة / سلق .

(٢) جعبي : جعبأه : صرعه . اللسان (٢٦٧/١) مادة / جعب .

(٣) خنظي : أي ندد به وأسمعه المكروه . (٤) خنذي : البذاءة وسلاطة اللسان .

(٥) سلقيت : سلقه بالكلام أذاه وهو شدة القول باللسان . قال تعالى : ﴿ سَلَقوكم بآلسنة حداد ﴾

(٦) جعيت : صرعته . اللسان (٢٦٧/١) مادة / جعب .

(٧) البيت لجندل بن المثنى الطهوي كما في تهذيب الألفاظ (ص ٢٦٣) واللسان (جرس) (٣٥/٦) .

(٨) سمع الحاضر : بمسمع من الحاضر .

يخاطب بهذا البيت وبآيات قبله ووجه ويقول : لقد خشيت أن أموت ولا أرى لك ضرة سليطة اللسان تفضحك بشنيع الكلام .

(٩) حبركي : الطويل الظهر القصير الرجلين . اللسان (٤٠٩/١) مادة / خبرك .

(١٠) دلنظي : الصلب الشديد . اللسان (٤٤٤/٧) مادة / دلنظ .

(١١) قرقرى : موضع . اللسان (٩٠/٥) مادة / قرر .

(١٢) سمهي : الباطل والكذب . اللسان (٥٠٠/١٣) مادة / سمه .

(١٣) البيتان في الكتاب (٢٥٥/١) ، والثاني في الهمع (٦٦/١) .

(١٤) أصبحت : أي الإبل .

قوله «كوانس» استعارة من كنس الظبي ، أي دخل - كنس - كناسه وهو بيته .  
البائس : يعني راعيها .

يصف إبلاً بركت بعد أن شبع ، فنام راعيها .

الشاهد فيه (قرقرى) حيث زيدت الألف خامساً .

إعرايه : مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة المقدرة .

فأما الألف في « احبطني » (١) و « ابرنتي » (٢) و « اسرندى » و « اغرندى » (٣) فإنما هي بدل من ياء لقولهم « احبطني » و « ابرنتي » و « اسرنديت » و « اغرنديت » وفي الحديث : « فيظل مُحَبَّنِيًّا على باب الجنة » (٤) .  
وقال (٥) :

فَقَلَّ مُحَبَّنِيًّا يَنْزُو لَهُ حَبِيٌّ      إما بحقٌ وإما كان مَوْهُونًا (٦)  
أي : متفخًا .

وقرات على أبي علي ، وأنشدنا من بعض كتب الاصمعي (٧) :

ما بالُ زَيْدٍ لِحِيَةِ العَرِيضِ      مَبْرَنْتِيًّا كَالخَزْرِ المَرِيضِ (٨)  
أي : غَضَبَان . وقال الآخر (٩) :

قد جَعَلَ النعَاسُ يَسْرَنْدِينِي      أَدْفَعُهُ عَنِي وَيَغْرَنْدِينِي (١٠)  
أي : يعلوني ويتجللني .

- 
- (١) احبطني : انتفخ . لسان العرب (٢٧/٧) مادة / حبط .  
(٢) ابرنتي : ابرنتي للأمر : تهيأ . اللسان (١٠/٢) مادة / برت .  
(٣) اسرنداه : واغرنداه : إذا جهل عليه وإذا علاه وغلبه . اللسان (٢١٢/٣) مادة / سرد .  
(٤) قد استشهد به في المنصف (١٠/٣) مهمورًا ، وذكر عن أبي عبيدة أن المحبطني - بغير همز - المتغضب المستبطن الشيء .  
(٥) لم أقف عليه .  
(٦) الحيق : الضراط . اللسان (٣٧/١٠) . موهونًا : ضعيفًا ، محبطنيًا : متفخًا .  
الشاهد فيه ( محبطنيًا ) حيث جاءت على الأصل فأصلها ياء من ( احبطني ) ( اوليست ألفًا زائدة .  
(٧) البيت في إيدال أبي الطيب (٢٣٨/٢) وفيه « ميرشما » بدلًا من « ميرنتيًّا » ولا شاهد فيه حيثئذ يقال : برشم الرجل ، أي أحد النظر .  
(٨) الشاهد فيه ( مبرنتيًّا ) حيث جاءت الكلمة على الأصل ، فأصلها ياء من ( ابرنتيت ) .  
(٩) البيتان في المنصف (٨٦/١) ( ١١/٣ ) واللسان ( سرد ) ( ٢١٢/٣ ) بدون نسب ونصه :  
قد جعل النعاس يغرنديني      أدفعه عني ويسرنديني  
(١٠) يسرنديني : يعلوني . يغرنديني : يغلبني ويعلوني . اللسان (٣٢٥/٣) .  
والشاهد فيه ( يسرنديني - يغرنديني ) حيث جاءت على الأصل الياء .



وزيادتها سادسة نحو : « قَبَعَثْرَى » (١) و « ضَبَّغَطْرَى » (٢) و « عَبَوَثْرَان » (٣) و « هَزْنَبِرَان » (٤) و « عَرِيْقَصَان » و « مَعْلُوْجَاء » (٥) وبابه نحو : « مَحْضُوْرَاء » (٦) و « مَعْيُوْرَاء » (٧) و « فَيْضُوْضَاء » (٨) وغير ذلك .

واعلم أن الألف الزائدة إذا وقعت آخرًا في الأسماء فإنها تأتي على ثلاثة أضرب : أحدها أن تأتي مُلْحَقَةً ، والآخر أن تكون للتأنيث ، والآخر أن تكون زائدة لغير إلحاق ولا تأنيث .

الأول : نحو قولهم « أَرْطَى » هو مُلْحَقٌ بالألف من آخره بورن « جَعْفَرٍ » ويدلك على زيادة الألف في آخره قولهم : « أديم مَارُوط » إذا دُبِغَ بالأرطى ، وهو شجر ، فالهمزة كما ترى أصل فاء ، والألف الآخرة زائدة .

وحدثنا أبو علي أن أبا الحسن حكى : « أديم مَرْطِيَّ » فَأَرْطَى عَلَى هَذَا أَفْعَلٌ ، والألف في آخره منقلبة عن ياء لقولهم « مَرْطِيَّ » كَمَرْمِيٍّ مِنْ رَمَيْتُ ، هذا هو الوجه ، وهو أقيس من أن تحمل مرطياً على قول الحارثي (٩) :

وقد علمت عِرْسِي مَلِيكَةٌ أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا (١٠)

ويدلك على أن الألف في قول من قال « مَارُوط » زائدة للإلحاق لا للتأنيث ، تنوينها ولحاق الهاء في قولهم : أرطاة واحدة ، بها سُمِّيَ الرجل أرطاة ، ولو كانت الألف للتأنيث لما جاز تنوينها ولا إلحاق علم التأنيث لها ، كما لا يجوز شيء من ذينك في « حَبْلَى » ولا « حُبَارَى » .

(١) قبعثرى : الجمل الضخم العظيم . (٢) صبغطرى : الرجل الشديد ، والأحمق .

(٣) عبوثران : نبات طيب الريح . (٤) هزنبيران : السيء الخلق .

(٥) معلوجاء : اسم جمع للعلج ، والعلج : الرجل الشديد الغليظ . اللسان (٣٢٦/٢) .

(٦) محضوراء : ماء لبني أبي بكر بن كلاب .

(٧) معيوراء : اسم جمع للعبير ، وهو الحمار أيًا كان أهليًا أو وحشيًا وقد غلب على الوحشي .

(٨) فيوضاء : يقال أمرهم فيوضاء بينهم : إذا كانوا مختلطين يتصرف كل منهم في ما للآخر .

(٩) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي ، والبيت من مفضلية له وهو في الكتاب (٣٨٢/٢) والخزاة

(٣١٦/١) وهو بغير نسبة في المنصف (١١٨/١) .

(١٠) العرس : زوجة الرجل . الليث : الأسد .

والشاهد فيه (عاديًا) حيث إن الياء منقلبة عن واو لأنه من عدا يعدو .

ومثل « أَرَطَى » ، « مِعْزَى » ، وهو ملحق بـ « هِجْرَج » (١) . ويدلك على أن ألفه ليست للتأنيث تنوينها ، وأنه أيضاً مذكر ، قال (٢) :

وَمِعْزَى هَدْبًا يَعْلُو  
قِرَانِ الْأَرْضِ سُودَانًا (٣)

ومثل ذلك أيضاً « حَبْنَطَى » (٤) و « سِرْنَدَى » (٥) و « دَلْنَطَى » (٦) و « عَفْرَنَى » (٧) و « جَلْعَبَى » (٨) و « صَلَخْدَى » (٩) و « سَبْتَى » (١٠) و « سَبْنَدَى » (١١) . كل ذلك مُلْحَقٌ بِسَفْرَجَلٍ لِإِلْحَاقِ الْهَاءِ فِيهَا وَلِتَوْنِيهَا ، قال الأعشى (١٢) :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءُ إِذَا عَثَرَتْ  
فَالْتَعَسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا (١٣)

وقرات على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى للكُمَيْتِ بن معروف الفَقْعَسِيِّ (١٤) :

بِكُلِّ سَبْتَاءَةٍ إِذَا الْخَمْسُ ضَمَّهَا  
يُقَطِّعُ أَضْغَانَ النَّوَاجِي هِبَابُهَا (١٥)

(١) هجرج : الأحمق ، والطويل ، والجبان . اللسان (٣٦٨/٨) مادة / هجج .

(٢) البيت في الكتاب (١٢/٢) ، والنصف (٣٦/١) (٧/٣) ، واللسان (قون) دون أن ينسبه .

(٣) الهدب : كثير الشعر . . قران الأرض : أعلاها .

الشاهد فيه : (سودانا) حيث ألحقت به ألف الإلحاق .

(٤) حبنطى : القصير الغليظ . (٥) سرندي : الجريء ، والشديد .

(٦) دلنطى : ضخماً غليظ المنكين ، والصلب الشديد . (٧) عفرنى : الأسد .

(٨) جلعبى : الرجل الجافي الكثير الشر . اللسان (٢٧٤/١) مادة / جلب .

(٩) صلخدى : الجمل المسن الشديد الطويل . اللسان (٢٥٨/٣) مادة / صلد .

(١٠) سبتى : الجريء المقدم من كل شيء . (١١) سبندى : الجريء المقدم في كل شيء .

(١٢) ديوانه (ص ١٥٣) ، وذكره صاحب اللسان في مادة (لوث) .

(١٣) اللوث : القوة . اللسان (١٨٦/٢) مادة / لوث .

لعا له : دعا له بأن يتعش . والمراد بذات لوث : الناقة القوية . اللسان (١٨٦/٢) .

الشاهد فيه (لعا) حيث زيدت ألف الإلحاق .

(١٤) البيت منسوب إليه في مجالس ثعلب (ص ٤٢٨) والنصف (٣٠/٣) .

(١٥) الخمس : أن ترد الإبل اليوم الخامس بعد أن تمسك عن الماء ثلاثاً . اللسان (٦٧/٦) .

النواجي : الإبل السريعة . اللسان (٣٠٦/١٥) مادة / نجا .

تقطع أضغانها : تفوقها في الجري . الهباب : النشاط والإسراع .

وقالوا : « صَلْحَدَاة » و « جَلْعَبَاة » و « سَرْنَدَاة » و « دَلْنظَاة » .

الثاني : وهو إلحاق الألف للتأنيث ، وذلك كل ما لم ينون نكرة نحو « جُمَادَى » و « حُبَارَى » و « حُبَلَى » و « سَكْرَى » و « غَضْبَى » ، فهذه كلها وما يجري مجراها للتأنيث ، قال (١) :

إذا جُمَادَى مَنَعَتْ قَطْرَهَا      زانَ جَنَابِي عَطْنٌ مُغْضِفٌ (٢)

ولعمري إن « جُمَادَى » معرفة ، وقال الفرزدق (٣) :

وأشلاءُ لحمٍ من حُبَارَى يبيدها      لنا قانصٌ في بعض ما يَتَخَطَّفُ (٤)

فلم يصرف « حُبَارَى » وهي نكرة .

وأنشدنا أبو علي (٥) :

وِبِشْرَةٌ يَأْبُونَا كَأَنَّ خِباءَنَا      جَنَاحٌ سُمَانِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ (٦)

فلم يصرف « سُمَانِي » وهي نكرة .

---

(١) نسب الجوهري البيت إلى أبي قيس بن الأسلت ، ونسبه ابن بري لأحيحة بن الجلاح . اللسان

(عصف) (٢٤٨/٩) وهو له أيضاً في (غضف) (٢٦٨/٩) .

الجناب : الناحية . لسان العرب (٢٧٨/١) مادة / جنب .

العطن هنا : النخيل الراسخة في الماء الكثيرة الحمل . اللسان (٢٨٦/١٣) مادة / عطن .

عطن مغضف : كثر نعمه . اللسان (٢٨٦/٩) .

(٢) الشاهد فيه (جمادى) حيث ألحقت الألف للتأنيث .

(٣) البيت في ديوانه (ص ٥٥٥) وجمهرة أشعار العرب (ص ٨٨٧) وعجزه فيها :

إذا نحن شئنا صاحب متائف

(٤) أشلاء : بقايا . لسان العرب (٤٤٢/١٤ ، ٤٤٣) مادة / شلاء .

حبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى . اللسان (١٦٠/٤) مادة / حبر .

قنص الصيد : صاده فهو قانص .

والشاهد فيه : (حبارى) حيث زيدت الألف للتأنيث .

(٥) البيت في الخصائص (٣٩/٢) واللسان (٦٣/٤) مادة / بشر .

(٦) بشرة : اسم . اللسان (٦٣/٤) مادة / بشر .

السمايى : طائر واحدته سماية ، وقد يكون السمانى واحداً . اللسان (٢٢٠/١٣) .

وحكى سيبويه على جهة الشذوذ «بُهْمَاءُ»<sup>(١)</sup> فأدخل الهاء على ألف «فُعْلَى» ،  
وآلف «فُعْلَى» لا تكون لغير التانيث ، وقد ذكرنا علة ذلك قديماً في هذا الكتاب .

وحكى أبو الحسن<sup>(٢)</sup> أيضاً نحواً من هذا ، وهو قولهم : «شُكَاعَاةُ»<sup>(٣)</sup>  
فالآلف في هذا لغير التانيث .

ومثله ما حكاه ابن السكيت<sup>(٤)</sup> من قولهم : «بَاقِلَاةٌ»<sup>(٥)</sup> فالآلف هنا أيضاً لغير  
التانيث . وحكى البغداديون «سُمَانَاةُ» .

وأشدد ابن الأعرابي<sup>(٦)</sup> :

وَيَتَّقِي السَّيْفَ بِأَخْرَاتِهِ مِنْ دُونَ كَفِّ الْجَارِ وَالْمَعْصَمِ<sup>(٧)</sup>

قال : أراد أخْرَاهُ ، فقال : أَخْرَاتِهِ ، يضاف هذا إلى «بُهْمَاءُ» وقالوا لضرب  
من النبات «نُقَاوَى» والواحدة «نُقَاوَاةٌ» فقس على هذا .

الثالث : لحاقها لغير إلحاق ولا تانيث ، وذلك قولهم «قَبَعَثْرَى» فليست هذه  
الآلف للتانيث لأنها منونة ، ولا للإلحاق لأنه ليس لنا أصل سداسي فيلحق «قَبَعَثْرَى»  
به .

ومثله ما حكيناه عنهم من قول بعضهم «بَاقِلَاةٌ» و «شُكَاعَاةُ» و «سُمَانَاةُ»  
و «نُقَاوَاةُ» لأن لحاق الهاء لها يدل على أنها ليست عندهم للتانيث ، ولا هي أيضاً  
للإلحاق ، لأنه ليس لنا أصل على هذا النحو فتلحق هذه الأسماء به . فأما «بُهْمَاءُ»  
فقد تقدم من القول فيها ما أغنى عن إعادته .

(١) بهمة : الكتاب (٢/ ٢٢٠) ، البهمة : واحدة البيهيمى ، وهو نوع من النبات .

(٢) حكى ذلك في كتابه معاني القرآن (ص ٩٦) .

(٣) والشُكَاعَاةُ : واحدة الشكاعى ، وهو نبت وقيل : شجر صغار ذو شوك .

(٤) إصلاح المنطق (ص ١٨٣) .

(٥) والباقلاة : واحدة الباقلي وهو الفول ، اسم سوادى . اللسان (١١/ ٦٢) مادة / بقل .

(٦) البيت في معاني القرآن للقرءاء (١/ ٢٣٩) واللسان مادة (أخر) ونسبه له (٤/ ١٣) .

(٧) المعصم : موضع السوار من اليد (ج) معاصم . لسان العرب (١٢/ ٤٠٨) مادة / عصم .

والشاهد فيه ( بأخراته ) حيث ألحقت الآلف لغير التانيث فالمراد ( أخراه ) .

واعلم أن هذه الألف قد زيدت في الاسم المثني علمًا للتثنية ، وذلك قولهم :  
رَجُلَانِ ، وَفَرَسَانِ ، وَزَيْدَانِ ، وَعَمْرَانِ . واختلف الناس من الفريقين في هذه الألف  
ما هي من الكلمة ، فقال سيويه <sup>(١)</sup> : هي حرف الإعراب ، وليست فيها نية إعراب ،  
وإن الياء في حال الجر والنصب في قولك : مررتُ بالزَيدِينِ ، وضربتُ العَمْرَينِ حرف  
إعراب أيضًا ، ولا تقدير إعراب فيها ، وهو قول أبي إسحاق ، وابن كيسان ،  
وأبي بكر ، وأبي علي .

وقال أبو الحسن <sup>(٢)</sup> : إن الألف في التثنية ليست حرف إعراب ، ولا هي أيضًا  
إعراب ، ولكنها دليل الإعراب <sup>(٣)</sup> ، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع ، وإذا  
رأيت الياء علمت أن الاسم مجرور أو منصوب . وإليه ذهب أبو العباس <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عمر الجرمي صالح بن إسحاق <sup>(٥)</sup> : الألف حرف إعراب كما قال  
سيويه ، ثم إنه كان يزعم أن انقلابها هو الإعراب .

وقال الفراء وأبو إسحاق الزيادي : الألف هي الإعراب ، وكذلك الياء . واعلم  
أننا بلونا هذه الأقوال على تباينها وتنافرها واختلاف ما بينها ، وترجيح مذاهب أهلها  
القائلين بها ، فلم نر فيها أصلب مكسرًا ولا أحمدًا مخبرًا من مذهب سيويه ، وسأورد  
الحجاج لكل مذهب منها والحجاج عليه .

إن سألت سائل فقال : ما الدليل على صحة قول سيويه : إن ألف التثنية حرف  
الإعراب دون أن يكون الأمر فيها على ما ذهب إليه أبو الحسن أو غيره ممن خالفه ؟

فالجواب : أن الذي أوجب للواحد المتمكن حرف الإعراب في نحو « رَجُلٍ »  
و « فَرَسٍ » هو موجود في التثنية في نحو قولك : « رَجُلَانِ » و « فَرَسَانِ » وهو  
التمكن ، فكما أن الواحد المعرف المتمكن يحتاج إلى حرف إعراب ، فكذلك الاسم  
المثني إذا كان معرفًا متمكنًا احتاج إلى حرف إعراب ، وقولنا : « رَجُلَانِ ، وَفَرَسَانِ » ،

(١) الكتاب (١ / ٤) . (٢) المقتضب (٢ / ١٥٢) .

(٣) قال في معاني القرآن (ص ١٤) : « وجعل رفع الاثنين بالألف » .

(٤) المقتضب (٢ / ١٥٢ - ١٥٣) .

(٥) المقتضب (٢ / ١٥١) .

وَعُغْلَامَانِ ، وجاريتان » ونحو ذلك أسماء معربة متمكنة ، فتحْتَاجُ إذن إلى ما احتَاجُ إليه الواحد المتمكن من حرف الإعراب ، فقد وجب بهذا أن يكون الاسم المثنى ذا حرف إعراب إذ كان معرباً . ونظير ذلك أيضاً الجمع المكسّر في نحو : رَجُلٌ وِرِجَالٌ ، وِفَرَسٌ وَأَفْرَاسٌ ، وِعِغْلَامٌ وَعِغْلَمَانٌ ، فكما أن الواحد في هذا ونحوه فيه حرف إعراب ، فكذلك قد وجدت في جمعه حرف إعراب ، فحال الثنية في هذه القضية حال الجمع وإن اختلفا من غير هذا الوجه ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان قولنا « الزيدانِ » و « العمرانِ » ونحوهما أسماء معربة ذات حروف إعراب فلا يخلو حرف الإعراب في قولنا : الزيدانِ ، والعمرانِ ، والرَجُلَانِ ، والغلامانِ من أن يكون ما قبل الألف ، أو الألف ، أو ما بعد الألف ، وهو النون .

فالذي يفسد أن تكون الدال من « الزيدانِ » هي حرف الإعراب أنها قد كانت في الواحد حرف إعراب في نحو : هذا زيدٌ ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيدٍ ، وقد انتقلت عن الواحد الذي هو الأصل إلى الثنية التي هي فرع ، كما انتقلت عن المذكر الذي هو الأصل في قولك : « قائمٌ » إلى المؤنث الذي هو فرع في قولك « قائمةٌ » ، فكما أن الميم في قائمة ليست حرف إعراب ، وإنما علم التأنيث في « قائمةٌ » هو حرف الإعراب ، فكذلك ينبغي أن يكون علم الثنية في نحو قولك : « الزيدانِ » و « العمرانِ » هو حرف الإعراب ، وعلم الثنية هو الألف ، فينبغي أن تكون هي حرف الإعراب ، كما كانت الهاء في « قائمةٌ » حرف الإعراب ، على أن أحداً لم يقل إن ما قبل ألف الثنية حرف إعراب .

فإن قلت : فإننا نقول : رَجُلٌ ، وِفَرَسٌ ، فتكون اللام والسين حرفي الإعراب ، ثم نقول : رجالٌ ، وأفراسٌ ، فنجد اللام والسين أيضاً حرفي الإعراب ، فما تنكر أن تكون الدال من « زيدٌ » حرف الإعراب ، ثم تكون أيضاً في « الزيدانِ » حرف الإعراب ؟

فالجواب : أن حال الثنية في هذا غير حال جمع التكسير ، وذلك أن جمع التكسير ليس توجد فيه صيغة الواحد كما توجد صيغة الواحد في الثنية ، ألا ترى أنك إذا قلت رَجُلٌ ، ورجالٌ فقد نقضت تركيب الواحد وصغته صياغة أخرى ، وكذلك : فَرَسٌ ، وأفراسٌ ، وعبدٌ وعبادٌ ، وكلبٌ وأكلبٌ ، وليست الثنية كذلك ، وإنما يوجد

فيها لفظ الواحد وصيغته البتة ، ثم تزيد عليها علم التثنية ، وهي الألف ، فتقول : الزيدان ، والرجلان ، فجرى ذلك مجرى قولنا : « قائم » فإذا أردنا التانيث أدبنا صيغة المذكور بعينها ، ثم زدنا علم التانيث ، وهو الهاء ، فقلنا « قائمة » وكذلك « قاعد » و « قاعدة » ، فالتثنية إذن بالتانيث أشبه منها بجمع التكسير ، فبه ينبغي أن يقاس لا بجمع التكسير ، وهذا أوضح .

وأيضاً فإن حرف الإعراب من جمع التكسير كما يكون هو حرف الإعراب في الواحد فيما ذكرت ، فقد يكون أيضاً غير حرف الإعراب في الواحد نحو قولك : غلامٌ وغلماً ، وجريبٌ وجربانٌ ، وصبيٌ وصبيّةٌ ، وضاربةٌ وضواربٌ ، وقصعةٌ وقصاعٌ ، وقتيل وقتلى ، وصريعٌ وصرعى ، وغير ذلك مما يطول ذكره . فقد علمت أنه لا اعتبار في هذا بجمع التكسير ، وعلم التثنية لا يكون لفظ الواحد أبداً ، كما أن علم التانيث لا يكون لفظ المذكور أبداً ، فهو لما ذكرت به أشبه .

وأيضاً فلو كان حرف الإعراب في « الزيدان » هو الدال كما كان في الواحد لوجب أن يكون إعرابه في التثنية كإعرابه في الواحد ، كما أن حرف الإعراب في نحو : « فرَس » لما كان هو السين ، وكان في « أفراس » أيضاً هو السين كان إعراب « أفراس » كإعراب « فرَس » ، وهذا غير خفي ، على أننا لا نعلم أحداً ذهب إلى أن حرف الإعراب في الواحد هو حرف الإعراب في التثنية ، وإنما قلنا ما قلنا احتياطاً لئلا تدعو الضرورة إنساناً إلى التزام ذلك ، فيكون جوابه وما يفسد به مذهبه حاضراً عتيقاً .

ولا يجوز أيضاً أن تكون النون حرف الإعراب لأنها حرف صحيح يتحمل الحركة ، فلو كانت حرف إعرابه لوجب أن تقول : قام الزيدانُ ، ورأيت الزيدانَ ، ومررت بالزيدانِ ، فتعرب النون ، وتقرّ الألف على حالها ، كما تقول : هؤلاء غلمانٌ ، ورأيت غلماناً ، ومررت بغلمانٍ . وأيضاً فإن النون قد تحذف في الإضافة ، ولو كانت حرف إعراب لثبتت البتة في الإضافة ، كما تقول : هؤلاء غلمانك ، ورأيت غلمانك ، فقد صحّ أن الألف حرف الإعراب .

فإن قلت : فإذا كانت الألف حرف الإعراب فما بالهم قلبوها في الجر والنصب ، فقالوا : مررت بالزيدينِ ، وضربت الزيدينِ ، وهلا ذلك قلبها على أنها ليست كالدال

من « زيد » إذ الدال ثابتة على كل حال ، ولا كالف « حَبْلِي » و « سَكْرِي » لأنها موجودة في الرفع والنصب والجر ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن انقلاب الألف في الجر والنصب لا يمنع من كونها حرف إعراب ؛ لأننا قد وجدنا فيما هو حرف إعراب بلا خلاف بين أصحابنا هذا الانقلاب ، وذلك ألف « كِلا » و « كلتا » في قولهم : قام الرجلان كلاهما ، والمرأتان كلاهما ، ومررت بهما كليهما ، وكليتهما ، وضربتهما كليهما ، وكليتهما ، فكما أن الألف في « كلا » و « كلتا » حرف إعراب وقد قُلبت كما رأيت ، فكذلك أيضاً ألف التثنية حرف إعراب وإن قُلبت في الجر والنصب .

فإن قلت : إن انقلاب ألف « كلا » و « كلتا » إنما هو لعله أنهما أشبهتا « على » و « إلى » و « لَدَى » .

قيل لك : وألف التثنية أيضاً انقلبت لعله سنذكرها عَقِبَ هذا الفصل بإذن الله .

ومثل ذلك أيضاً من حروف الإعراب التي قلبت قولهم : هذا أخوك وأبوك وحموك وهنوك وفوك وذو مال ، ورأيت أباك وأخاك وحماك وهنالك وذا مال ، ومررت بأخيك وأبيك وحميك وهنيك وفيك وذوي مال ، فكما أن هذه كلها حروف إعراب ، وقد تراها منقلبة ، فكذلك لا يستنكر في حرف التثنية أن يقلب وإن كان حرف إعراب .

قال أبو علي<sup>(١)</sup> : فلو لم تكن الواو في « ذو » حرف إعراب لبقِيَ الاسم المتمكن على حرف واحد ، وهو الذال .

ومثل ذلك أيضاً قولهم فيما ذكر أبو علي : هذه عَصِي<sup>(٢)</sup> ، و « يَا بُشْرَى »<sup>(٣)</sup> فيمن قرأ بذلك .

(١) المسائل البغداديات ( ص ٥٤٠ - ٥٤١ ) .

(٢) عَصَى : من ذلك قوله تعالى : « هِيَ عَصَاي » [ طه : ١٨ ] فقد قرأ ابن أبي إسحاق والجحدري « هِيَ عَصَى » البحر المحيط ( ٦ / ٢٣٤ ) .

(٣) هذه قراءة أبي الطفيل والجحدري وابن أبي إسحاق ورويت عن الحسن . المحتسب ( ١ / ٣٣٦ ) .



وقولُ أبي ذؤيب (١) :

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ      فَتَخَرَّمُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ (٢)

وقول الآخر أنشدناه عن قطرب (٣) :

يَطُوفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍّ      وَيَطْعُنُ بِالصَّمْلَةِ فِي قَفِيًّا (٤)

فَإِنْ لَمْ تَثَارِنِي مِنْ عِكَبٍ      فَلَا أَرَوِيْتَمَا أَبَدًا صَدِيًّا (٥)

وقولُ أبي داود (٦) :

فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لِعَلِّيَّ      أَصَالِحِكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا (٧)

وهو كثير جداً ، فكما جاز لالألف في هذه الأشياء أن تقلب ياء وهي حرف إعراب ، فكذلك أيضاً يجوز لآلف الثانية أن تقلب ياء وإن كانت حرف إعراب .  
ومثل ذلك أيضاً إبدالهم تاء التانيث في الوقف هاء وذلك نحو : « قائمه » و« قاعده » و« منطلقه » ، فكما أن التاء حرف إعراب وإن كانت قد قلبت في الوقف هاء ، فكذلك أيضاً لا يمتنع كون ألف الثانية حرف إعراب وإن كانت قد تقلب ياء .

- 
- (١) البيت في شرح أشعار الهذليين ( ص ٧ ) ، وقد أنشده أبو علي الفارسي في المسائل العسكرية ( ص ٢٦ ) وذكره صاحب اللسان في مادة ( هوا ) .  
(٢) أعنقوا : أسرعوا .      تخرموا : تشققوا ، والمقصود أخذوا واحداً واحداً .  
والشاهد فيه ( هوى ) حيث قلب حرف الإعراب ألفاً .  
(٣) أنشد أبو علي البيت الأول في المسائل العسكرية ( ص ٢٦ ) عن أبي الحسن ، والبيتان للمنخل البشكري . انظر / شرح ديوان الحماسة للتبريزي ( ٤٨ / ٢ ) ، واللسان ( ٦٢٦ / ١ ) مادة/ عكب .  
(٤) الصملة : عصا مصنوعة من الشجر .      عكب : صاحب سجن النعمان .  
والشاهد فيه ( قفيا ) حيث قلبت الألف ياء .  
(٥) صدى : طائر يصيح إذا لم يثار للمقتول ، في رأي الجاهلين .  
الشاهد فيه ( صدياً ) حيث قلبت الألف ياء .  
(٦) البيت في النقاظ ( ص ٤٠٨ ) والخصائص ( ١٧٦ / ١ ) ( ٣٤١ / ٢ ) .  
(٧) ابلوني : اصنعوا بي صنيعاً جميلاً .      استدرج : أرجع أدرجي من حيث أتيت .  
البيت في قوم جاورهم ، فأساءوا جواره .  
الشاهد فيه ( نويًا ) حيث قلبت الألف ياء .

ونحو من ذلك أيضاً إبدال بعضهم ألف التأنيث في الوقف همزة ، وذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في الوقف « هذه حَبْلًا »<sup>(١)</sup> . وقد أبدلوا أيضاً الألف في الوقف ياء ، فقالوا<sup>(٢)</sup> : هذه أُنْعِي ، وَحَبْلِي . قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

إِنْ لَطِيَّ نَسْوَةٌ تَحْتَ الْغَضِيِّ  
يَمْنَعُنَّ اللَّهُ مِمَّنْ قَدْ طَفَعِي  
بِالْمَشْرِفِيَّاتِ وَطَعْنِ بِالْقَنِيِّ<sup>(٤)</sup>

قال سيبويه<sup>(٥)</sup> : « ومنهم من يبدلها أيضاً في الوصل ياء ، فيقول : هذه أُنْعِي عَظِيمَةٌ » . فكما أُبدل حرف الإعراب في جميع هذه الأشياء ، ولم يدل انقلابه على أنه ليس بحرف إعراب ، كذلك أيضاً يجوز قلب الألف التي للثنائية ، ولا يدل ذلك على أنها ليست بحرف إعراب . فهذا أحد وجهي الحجاج .

وأما الوجه الآخر فإن في ذلك ضرباً من الحكمة والبيان ، وذلك أنهم أرادوا بالقلب أن يُعلموا أن الاسم باقٍ على إعرابه ، وأنه متمكن غير مبني ، فجعلوا القلب دليلاً على تمكن الاسم وأنه ليس بمبني بمنزلة « متى » و « إذا » و « أتى » و « إيا » مما هو مبني وفي آخره ألف .

فإن قلت : فإذا كانت الألف في الثنية حرف إعراب ، فهلا بقيت في الأحوال الثلاث ألفاً على صورة واحدة ، كما أن ألف حَبْلِي وسَكْرِي ، حرف إعراب وهي باقية في الأحوال الثلاث على صورة واحدة في نحو قولك : هذه حَبْلِي ، ورأيت حَبْلِي ، ومررت بحَبْلِي .

(١) الكتاب (٢/٢٨٥) .

(٢) الكتاب (٢/٢٨٥) . وهل لغة لفرزارة وناس من قيس وهي قليلة كما في الكتاب (٢/٢٨٧) وقد حكاهما الخليل وأبو الخطاب .

(٣) الأبيات في المنصف (١/١٦٠) والمحتسب (١/٧٧) .

(٤) الغضي : نوع من النبات . المشرفيات : السيوف المصنوعة من المشارف وهي قرى من اليمن القنا : الرماح .

والشاهد فيه ( الغضي - بالقني ) حيث أبدلت الألف في حالة الوقف ياء .

(٥) الكتاب (٢/٢٨٧) وفيه أن هذه لغة طيء .

فالجواب : أن بينهما فرقاً ، وذلك أن الأسماء المقصورة التي حروف إعرابها ألفات ، وإن كانت في حال الرفع والنصب والجر على صورة واحدة ، فإنه قد يلحقها من التوابع بعدها ما يُنبه على مواضعها من الإعراب ، وذلك نحو الوصف في قولك : هذه عصاً معوجةً ، ورأيت عصاً معوجةً ، ونظرت إلى عصاً معوجةً ، فصار اختلاف إعراب « معوجة » دليلاً على اختلاف أحوال « عصاً » من الرفع والنصب والجر .

وكذلك التوكيد نحو قولك : عندي العصا نفسها ، ورأيت العصا نفسها ، ومررت بالعصا نفسها ، فاختلاف إعراب « النفس » دليل على اختلاف إعراب « العصا » وأنت لو ذهبت تصف الاثنين لوجب أن تكون الصفة بلفظ التثنية ، ألا تراك لو تركت التثنية بالالف على كل حال لوجب أن تقول في الصفة : رأيت الرجلان الظريفان ، ومررت بالرجلان الظريفان ، فيكون لفظ الصفة كلفظ الموصوف بالالف على كل حال ، فلا تجد هناك من السيان ما تجده إذا قلت : رأيت عصاً معوجةً أو طويلةً أو قصيرةً أو نحو ذلك مما يبين فيه الإعراب .

وكذلك البدل نحو : رأيت أخواك الزيدان ، ومررت بأخواك الزيدان ، فلا تجد في التابع بياناً يدل على حال المتبوع ، فلما كان ذلك كذلك عدلوا إلى أن قلبوا لفظ الجر والنصب إلى الياء ليكون ذلك أدلّ على تمكن الاسم واستحقاقه الإعراب . ونظير قلبهم الالف في التثنية ياء في الجر والنصب قولهم « هُدَيَّ » و « عَصَيَّ » ؛ ألا ترى أنهم قلبوا الالف ياء لما كانت ياء المتكلم يكسر ما قبلها ، فاعرفه .

على أن من العرب من لا يخاف اللبس ، ويُجري الباب على أصل قياسه ، فيدع الالف ثابتة في الأحوال الثلاث ، فيقول : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وبطن من ربيعة ، وأنشدوا في ذلك :

تَزَوَّدَ مَتَا بَيْنِ أذْنَاهُ طَعْنَةً  
دَعْتَهُ إِلَى هَامِي التَّرَابِ عَقِيمٍ (١)

(١) البيت لهويز الحارثي كما في اللسان ( صرع ) ( ١٩٧/٨ ) ، ( ٣٥١/١٥ ) مادة / هبا .

طعنة : أثر الطعن . هامي التراب : ما ارتفع ودق . اللسان ( ٣٥١/١٥ ) .

عقيم : لا فائدة منه . اللسان ( ٤١٣/١٢ ) مادة / عقم .

والشاهد فيه ( أذناه ) حيث لم تقلب ألف أذناه ياء وهي لغة بنو الحارث .

وقال الآخر (١) :

فإطرقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولو يرى . مساعًا لِناباهِ الشُّجاعُ لَصَمًّا (٢)

وقال الآخر (٣) :

أعرف منها الجيد والعينانا . وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا (٤)

يريد : العينين ، ثم إنه جاء بالمنخرين على اللغة الفاشية .

ورويانا عن قطرب (٥) :

هِيَاكَ أَنْ تُمْنَى بِشَعْشَعَانِ . حَبِّ الْفُؤَادِ مَائِلِ الْبِدَانِ (٦)

وقال الآخر (٧) :

(١) هو المتلمس يعاتب خاله الحارث بن التوأم اليشكري ، والبيت في ديوانه ( ص ٣٤ ) .

(٢) الشجاع : الحية الذكر . المساع : المدخل . اللسان (٤٣٥/٨) .

صمم : عض .

والشاهد فيه ( لناباه ) حيث لم تقلب الألف ياء في حالة الجر وهي لغة بعض القبائل .

(٣) البيت لرجل من بني ضبة كما في النوادر ( ص ١٦٨ ) وزعم العيني أنه لا يعرف قائله .

(٤) منخرين : ثقباً الأنف . الجيد : العنق . اللسان (١٣٩/٣) .

الظبيانا : اسم رجل ، وقيل مثنى ظبي . لسان العرب (٢٤/١٥) مادة / ظبا .

والشاهد فيه ( العينانا ) يريد العينين حيث لم تقلب الألف ياء .

إعرابه : معطوف على الجيد ، منصوب بفتحة مقدرة على الألف .

(٥) البيت في الإفصاح (ص ٣٧٧) .

(٦) الشعشعان : الطويل الحسن الخفيف اللحم ، شبه بالخمير المشعشة لدقتها . اللسان (١٨٢/٨) .

الحب : الحبيث الماكر . الفؤاد : القلب .

والشاهد فيه ( بشعشعان ) حيث لم تقلب الألف ياء في حالة الجر .

(٧) نسب البيتان إلى أبي النجم وهما في ديوانه ( ص ٢٢٧ ) ، ونسبهما العيني إلى أبي النجم نقلاً

عن الجوهري ، وذكر أنهما ينسبان إلى رؤية ونص على أنهما ليسا في ديوان العيني (١/١٣٣) .

وذكر العيني أن أبا زيد نسبه في نوادره لبعض أهل اليمن .

قال محيي الدين عبد الحميد : وقد بحث عنه في النوادر فلم أجد فيها هذا البيت ، ولكنني

وجدت أبا زيد أنشد عن أبي الغول أبيات قافيتها نفس قافية البيت ومن هنا وقع السهو للعيني .

انظر / شرح ابن عقيل (١/٥١) .

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا      قد بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا (١)

وفيها (٢) :

وَأَشْلُدُ بِمَشْنَى حَقَبٍ حَقَفَاهَا (٣)

وعلى هذا تتوجه عندنا قراءة من قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ { طه : ٦٣ } (٤) وقد ذكرنا هذه المسألة في باب النون بما أغنى عن إعادته .

واعلم أن سيبويه يرى أن الألف في الثنية كما أنه ليس في لفظها إعراب ، فكذلك لا تقدير إعراب فيها كما يقلر في الأسماء المقصورة المعربة نية الإعراب ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : هذا فتى ، ففي الألف عندك تقدير ضمة ، وإذا قلت : رأيت فتى ، ففي الألف تقدير فتحة ، وإذا قلت : مررت بفتى ، ففي الألف تقدير كسرة ، وهو لا يرى أنك إذا قلت : هذان رجلان أن في الألف تقدير ضمة ، ولا إذا قلت : مررت بالزيدين ، وضربت الزيدتين أن في الياء تقدير كسرة ولا فتحة ، ويدل على أن ذلك مذهبه قوله : « ودخلت النون كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين » (٥) ، فلو كانت في الألف عنده نية حركة لما عوض منها النون كما لا يعوض ، منها في قولك : هذه حبلى ، ورأيت حبلى ، ومررت بحبلى ، النون .

---

(١) الشاهد فيه ( أباهَا ) الثالثة لأنها مجرورة حيث جاءت بالألف في حالة النصب ولم تقلب ياء .  
إعرابه :

أبا : اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على الألف . ويحتمل أن يكون منصوباً بالألف نيابة عن الفتحة ، وأبا مضاف والضمير مضاف إليه مبني في محل جر .

(٢) البيت ذكر في الخزانة (٣/٣٣٨) ، وشرح المفصل (٣/١٢٩) ، وشرح ابن عقيل (١/٥١) .

(٣) الشطر الثاني من البيت : ( ناجية وناجياً أباهَا )

وهو موضع الشاهد في قول الشاعر ( أباهَا ) حيث يعرب فاعل مرفوع بضممة مقدرة على الألف منع ظهورها التعذر ، وهذه لغة القصر .

ولو جاء به على لغة التمام لقال ( وناجياً أبوها ) على أنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة .

(٤) الشاهد فيه ( هذان ) حيث نصبت بفتحة مقدرة ، ولم تقلب الألف ياء .

(٥) انظر / الكتاب (٤/١) .

قال أبو علي : ويدل على صحة ما قال سيبويه من أنه ليس في حرف الإعراب من الثنية تقدير حركة في المعنى كما أن ذلك ليس موجوداً فيها في اللفظ ، صحة الياء في الجر والنصب في نحو : مررت برجلين ، وضربت رجلين ، ولو كان في الياء منها تقدير حركة لوجب أن تقلب ألفاً كَرَحَى ، وَقَتَى ، ألا ترى أن الياء إذا انفتحت ما قبلها وكانت في تقدير حركة وجب أن تقلب ألفاً .

وهذا استدلال من أبي علي في نهاية الحسن ، وصحة المذهب ، وسداد الطريقة .

فإن قلت : فإذا كانت النون عند سيبويه عوضاً عما منع الاسم من الحركة والتنوين ، فما بالهم قالوا في الجر والنصب ضربت الزيدين ، ومررت بالزيدين ، فقلبوا الألف ياء ، وذلك علم الجر والنصب ، ثم إنهم عوضوا من الحركة نوناً ، وكيف يعوضون من الحركة نوناً وهم قد جعلوا قلب الألف ياء قائماً مقام علم الجر والنصب ، وهل يجوز أن يعوض من شيء شيء وقد أقيم مقام المعوض منه ما يدل عليه ، ويغني عنه ، وهو القلب ؟

فالجواب : أن أبا علي ذكر أنهم إنما جوزوا ذلك لأن الانقلاب معنى لا لفظ إعراب ، فلما لم يوجد في الحقيقة في اللفظ إعراب جاز أن تعوض منه النون ، وصار الانقلاب دليلاً على التمكن واستحقاق الإعراب .  
وهذا أيضاً من لطيف ما حصلته عنه ، فافهمه .

فإن قلت : فإذا كانت الدلالة قد صحت على قول سيبويه أنه لا تقدير إعراب في حرف الإعراب من الثنية ، فما كانت الحاجة من العرب إلى ذلك ، وما السر ، وما السبب الذي أوجب ذلك فيها ؟

فالجواب : أنهم لو اعتقدوا في حرف إعراب الثنية تقدير حركة كما يعتقدونه في حرف الإعراب من المقصور ، لوجب أن تقرّ الألف في الأحوال الثلاث على صورة واحدة كما يُقرّ حرف الإعراب من المقصور على حال واحدة في رفعه ونصبه وجره ، ولو فعلوا ذلك فقالوا : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، لدخل الكلام من الإشكال والاستبهام ما قد تقدم قولنا فيه ، وأنه تُنكَبُ لاستكراههم ما فيه من عدم البيان ، ولما كان الاسم المثنى معرباً متمكناً ، وكرهوا أن يعتقدوا في حرف

إعرابه تقدير حركة إعراب لثلا يبقى في الأحوال الثلاث على صورة واحدة ، كما تبقى جميع الأسماء المقصورة فيها كذلك ، عوضوه من الإعراب الذي منعه حرف إعرابه نوناً ، وأبدلوا من ألفه في الرفع ياء في الجر والنصب ؛ ليدلوا بذلك على تمكنه وأنه معرب غير مبني كـ « متى » و « إذا » و « أتى » فكان ذلك أحوط وأحزم .

فإن قلت : فهلا نونوا في الألف أنها في موضع حركة كما نونوا ذلك في جميع المقصور ، ثم إنهم أبدلوا الألف ياء ليدلوا على تمكن الاسم ، ولم يعوضوه من الحركة نوناً لأنها منوية مرادة ، فقالوا : قام الزيدا ، ومررت بالزيدي ، وضربت الزيدي ؟

فالجواب : أن ما قدمناه يمنع من ذلك ، وهو أنهم لو نونوا في الياء حركة وما قبلها مفتوح ، لوجب أن يقلبوها ألفاً ، فكان يجب على هذا أن يقولوا إذا لم يأتوا بالنون : قام الزيدا ، ورأيت الزيدا ، ومررت بالزيدا ، فيعود الكلام من الإشكال واللبس إلى ما هربوا منه ، فتركوا ذلك لذلك .

ونظيرُ ألف التثنية في أنها حرف إعراب وعلامةُ التثنية ألفُ التانيث في نحو : جُبلى ، وسكرى ، ألا تراها حرف إعراب وهي علم التانيث ، إلا أنهما يختلفان في أن حرف التثنية لانية حركة فيه ، وأن ألف جبلى فيها نية الحركة .

قال أبو علي : ويدل على أن الألف في التثنية حرفُ إعراب صحة الواو في « مِذْرَوَانِ »<sup>(١)</sup> . قال : ألا ترى أنه لو كانت الألف إعراباً أو دليلاً إعراب ، وليست مصوغة في جملة بناء الكلمة متصلة بها اتصال حرف الإعراب بما قبله ، لوجب أن تقلب الواو ياء ، فيقال : « مِذْرَيَانِ » لأنها كانت تكون على هذا القول طرفاً كـ « مِعْرَى » و « مَدْعَى » و « مَلْهَى » ، فصحة الواو في « مِذْرَوَانِ » دلالة على أن الألف من جملة الكلمة ، وأنها ليست في تقدير الانفصال الذي يكون في الإعراب . قال : فجرت الألف في « مِذْرَوَانِ » مجرى الألف في « عَنُقَوَانِ »<sup>(٢)</sup> وإن اختلفت النونان . وهذا حسنٌ في معناه .

فأما قولهم « قَشَوْتُ الْعُودَ »<sup>(٣)</sup> فشاذ غير مقيس عليه غيره .

(١) مِذْرَوَانِ : الجانيان من كل شيء . لسان العرب (٢٨٥/١٤) مادة / ذوا .

(٢) عَنُقَوَانِ : عَنُقَوَانِ الشيء أوله ، ويقال هو في عَنُقَوَانِ شبابه : في نشاطه وحدته .

(٣) قَشَوْتُ : قَشَوْتُ العود : قشرتة وخرطته . لسان العرب (١٨٢/١٥) مادة / قشا .

ونظيرُ هذا الذي ذهب إليه أبو علي قولهم : « عقلته بِشَائِنٍ »<sup>(١)</sup> ، ولو كانت ياء الثنية إعراباً أو دليل إعراب لوجب أن تقلب الياء التي بعد الألف همزة ، فيقال : « عقلته بشائين » وذلك لأنها ياء وقعت طرفاً بعد ألف زائدة ، فجرت مجرى ياء « رداء » و « رماء » و « ظباء »<sup>(٢)</sup> .

ونظير هذا قولهم في الجمع : هؤلاء مَقْتُونٌ<sup>(٣)</sup> ، ورأيت مَقْتَوَيْنَ ، ومررت بِمَقْتَوَيْنَ ، فلو كانت الواو والياء في هذا أيضاً إعراباً أو دليل إعراب لوجب أن يقال : هؤلاء مَقْتُونٌ ، ورأيت مَقْتَيْنَ ، ومررت بِمَقْتَيْنَ ، ويجري مجرى « مُصْطَفَيْنَ » .

فهذا كله يؤكد مذهب سيبويه في أن الألف والياء والواو حروف الإعراب في الثنية والجمع الذي على حد الثنية ، والقول فيهما من وجه واحد .

وأما قول أبي الحسن إن الألف ليست حرف إعراب ولا هي إعراب ، ولكنها دليل الإعراب ، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع ، وإذا رأيت الياء علمت أن الاسم منصوب أو مجرور ، قال : ولو كانت حرف إعراب لما عرفت بها رفعاً من نصب ولا جرّ ، كما أنك إذا سمعت دال « ريد » لم تدلك على رفع ولا نصب ولا جرّ ، فإنه غير لازم ، وذلك أننا قد رأينا حروف الإعراب بلا خلاف تفيدنا الرفع والنصب والجر ، وذلك نحو : أبوك وأخوك ، وأباك وأخاك ، وأبيك وأخيك ؛ ألا ترى أن الواو حرف الإعراب ، وقد أفادتنا الرفع ، والألف حرف الإعراب ، وقد أفادتنا النصب ، والياء حرف الإعراب ، وقد أفادتنا الجر .

فأما قوله : إنها ليست بإعراب فصحيح ، وسنذكر ذلك في فساد قول الفراء والزيادي . فأما قوله : لو كانت الألف حرف إعراب لوجب أن يكون فيها إعراب هو غيرها كما كان ذلك في دال « ريد » ؛ فيفسد بما ذكرناه من الحجاج في هذا عند شرح مذهب سيبويه أوّل .

وبلغني أن أبا إسحاق قال منكراً على أبي الحسن أنها دليل الإعراب : إن الإعراب دليل المعنى ، فإذا كانت الألف تدل على الإعراب ، والإعراب دليل ، فقد

(١) عقلته بشائين: عقلت يديه جميعاً بعقالين، والثناية جبل من شعر أو صوف. اللسان (١٤/١٢١)

(٢) من قوله ( لو كانت الياء ) إلى قوله ( ظباء ) نقله عن المصنف نصاً ابن منظور .

(٣) مقتونون : الخدام واحدهم مقتوى .



احتاج الدليل إلى دليل ، وإذا احتاج الدليل إلى دليل فقد سقط المعنى المدلول عليه . وهذا وإن كان ظاهره سائغاً متقبلاً فإنه غير داخل على غرض أبي الحسن ، وذلك أن معنى قوله : « دليل الإعراب » أنها تقوم مقام الضمة والفتحة والكسرة ، وتقيد ما يفدنه ، فشابهت الألف النون التي لرفع الفعل المضارع في نحو يقومان ويقومون وتقومين في أنها تقوم مقام الضمة في « يقوم » و « يقعد » وأنها ليست من أصول الإعراب ؛ ألا ترى أن جنس الإعراب هو الحركة ، ولذلك جعل جنس البناء سكوتاً إذ كانا ضدّين ، وكانت الحركة ضدّ السكون ، فالألف إذن هناك كالنون هنا .

ويدلك على أن الأفعال المضارعة التي رفعها بالنون ليست على طريق قياس أصول الإعراب ، حذفك النون في موضع النصب في قولك : « لن يقوما » ألا ترى أن النصب هنا مدخل على الجزم كما أدخل النصب في الأسماء المثناة والمجموعة على سبيل التشبيه على الجر في قولك : « ضربت الزيدين والعمرين » ، ولست تجد في الأحاد المتمكنة الإعراب ما يُحمل فيه أحد الإعرابين على صاحبه . فأما « مررت بأحمد » فإن ما لا ينصرف غير متمكن الإعراب .

وزيد عندك في بيان ضعف إعراب الفعل المضارع ، أنك إذا ثبتت الضمير فيه أو جمعته أو أثبته ، أنك تجده بغير حرف إعراب ؛ ألا ترى أنه لو كان لـ « يقومان » حرف إعراب لم يخل من أن يكون الميم أو الألف أو النون ، فمحال أن تكون الميم لأن الألف بعدها قد صيغت معها وحصلت الميم لذلك حشواً لا طرفاً ، ومحال أن يكون حرف الإعراب وسطاً ، ولا يجوز أن يكون إلا آخراً طرفاً ، ولا يجوز أن تكون الألف في « يقومان » حرف إعراب ، قال سيبويه<sup>(١)</sup> : « لأنك لم ترد أن تثني هذا البناء فتضم إليه يفعلاً آخر » أي : لم ترد أن تضم هذا المثال إلى مثال آخر ، وإنما أردت أن تعلم أن الفاعل اثنان ، فجئت بالألف التي هي علم الضمير والتثنية ، ولو أردت أن تضم نفس الفعل إلى فعل آخر من لفظه لكانت الألف في « يقومان » حرف إعراب ، كما كانت الألف في « الزيدان » حرف إعراب ، لما أردت أن تضم إلى زيد زيداً آخر . فقد بطل إذن أن تكون الألف حرف إعراب . ومحال أيضاً أن تكون النون حرف إعراب في « يقومان » لأمرين :

(١) الكتاب (٥/١) .

أحدهما : أنها متحركة محذوفة في الجزم ، وليس في الدنيا حرف متحرك يحذف في الجزم .

والآخر : أنه لو كانت النون حرف إعراب لوجب أن تجري عليها حركات الإعراب ، فتقول : هما يقومان ، وأريد أن تقومان ، فتضمها في الرفع ، وتفتحها في النصب ، فإذا صرت إلى الجزم وجب تسكينها ، فإذا سكنت والالف قبلها ساكنة كُسرَت لالتقاء الساكنين ، فتقول : لم يقومان ، فلما كان القضاء بكون نون « يقومان » حرف إعراب يقود إلى هذا الذي ذكرته ، ورأيت العرب قد اجتنبتة ، علمت أن النون ليست عندهم بحرف إعراب ، فإذا لم يجز أن تكون الميم حرف إعراب ، ولا الالف ، ولا النون ، علمت أنه لا حرف إعراب للكلمة .

وإذا لم يكن لها حرف إعراب ذلك ذلك على أن الإعراب فيها ليس له تمكن الإعراب الأصلي الذي هو الحركة ، وإذا كان ذلك كذلك علمت به أن النون في « يقومان » تقوم مقام الضمة في « يقوم » وأنها ليس لها تمكن الحركة ، وإنما هي دالة عليها ونائبة عنها ، فكذلك أيضاً لا يمتنع أن تكون الالف عند أبي الحسن دليل الإعراب ، أي قائمة مقامه ونائبة عنه ، فإذا رأيتها فكانت قد رأيت ، كما أنك إذا رأيت النون في الأفعال المضارعة فكانت قد رأيت الضمة في الواحد ، فقد سقط بهذا الذي ذكرناه ما ألزمه أبو إسحاق إياه .

قال أبو علي : ولا تمتنع الالف على قياس قول سيبويه إنها حرف إعراب أن تدل على الرفع كما دلت عليه عند أبي الحسن لوجودنا حروف إعراب تقوم مقام الإعراب في نحو : أبوك ، وأباك ، وأبيك ، وأخواته ، وكلاهما ، وكليهما ، ولكن وجه الخلاف بينهما أن سيبويه يزعم أنها حرف إعراب ، وأبو الحسن يقول : إنها ليست حرف إعراب ، فهذا ما في خلاف أبي الحسن .

وأما قول أبي عمر إنها في الرفع حرف إعراب كما قال سيبويه ، ثم إنه كان يزعم أن انقلابها هو الإعراب ، فضعيف مدفوع أيضاً ، وإن كان أدنى الأقوال إلى الصواب الذي هو رأي سيبويه . ووجه فساده أنه جعل الإعراب في الجر والنصب معنى لا لفظاً ، وفي الرفع لفظاً لا معنىً ، فخالف بين جهات الإعراب في اسم واحد ؛ ألا ترى أن القلب معنى لا لفظ ، وإنما اللفظ هو نفس المقلوب والمقلوب إليه ، وليس

كذلك قول سيبويه « إن النون عوض مما مُنِع الاسم من الحركة والتنوين » لأن النون على كل حال لفظ ، وليست بمعنى .

والزم أبو العباس أبا عمر هنا شيئاً لا يلزمه عندي ، وذلك أنه قال : قد علمنا أن أول أحوال الاسم الرفع ، فأول ما وقعت التشبية وقعت والالف فيها ، فقد وجب أن لا يكون فيها في موضع الرفع إعراب<sup>(١)</sup> . وذلك أن أبا عمر إذا كان يقول في الالف ما قاله سيبويه فله فيه ما له ، وعليه ما عليه .

وقد صح أن سيبويه يقول : إن النون عوض مما مُنِع الاسم من الحركة والتنوين ، وكذلك أيضاً قول أبي عمر في الرفع إن النون عوض من الحركة والتنوين ، وإذا كانت عوضاً من الحركة فإن الاسم معرب ، والنون تقوم مقام حركة إعرابه ، فقد كان يجب على أبي العباس أن لا يدعي على أبي عمر أنه يعتقد أن الاسم في حال الرفع لا إعراب فيه .

فإن أراد أبو العباس أنه ليس في الالف إعراب ، وإنما النون عوض من الإعراب ، فهذا هو الذي قاله سيبويه أيضاً ، وقد قامت الدلالة على صحته ، فينبغي أن يكون قول أبي عمر صحيحاً إذ هو قول سيبويه الصحيح ، وإنما الذي يلزم أبا عمر في هذا ما قدمناه من أنه جعل اسماً واحداً في حال الرفع معرباً لفظاً ، وجعل ذلك الاسم بعينه في حال الجر والنصب معرباً معنًى ، فخالف بين جهتي إعراب اسم واحد من حيث لا يجوز الخلاف .

فإن قلت : فإذا كان قلب الألف ياء في الجر والنصب هو الإعراب عند أبي عمر فما الذي ينبغي أن يعتقد في النون في حال الجر والنصب ، هل هي عنده عوض من الحركة والتنوين جميعاً أو عوض من التنوين وحده ؛ إذ القلب قد ناب على مذهبه عن اعتقاد النون عوضاً من الحركة ؟

فالجواب : أن أبا علي سَوَّغَهُ أن تكون النون عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً ، وإن كان يقول إن الانقلاب هو الإعراب ، قال : وذلك أنه لم تظهر إلى اللفظ حركة ، وإنما هناك قلبٌ ، فحسُنُ العوض من الحركة وإن قام القلب مقامها في الإعراب .

(١) المقتضب (٢/ ١٥٢) .

وهذا الذي رآه أبو علي حسن جداً ، ويشهد بقوته أن من رأى صرف المؤنث المعرفة إذا كان ثلاثياً ساكن الأوسط نحو « جُمْل » و « دَعْد » لخفته بسكون وسطه ، يرى مثل ذلك سواء في نحو « دار » و « نار » إذا سمى بهما مؤنثاً وإن كانت الألف تدل على أن العين محرّكة في الأصل ، وأصلهما « دَوْر » و « نَوْر » إلا أن تلك الحركة في العين لما لم تظهر إلى اللفظ لم يعتد بها ، ولم تجر الكلمة وإن كانت مقدره حركة العين مجرى « قَدَم » و « فِخْد » إذا صاروا علمين لمؤنث في ترك صرفهما كما يترك صرفهما ، فكذلك أيضاً لما كان الإعراب في رأيت الزيدين ، ومررت بالزيدين على مذهب أبي عمر معنى لا لفظاً ، جار أن يعوض من الحركة التي كان ينبغي للاسم أن يحرك حرف إعرابه بها نون في الزيدين والعمرين ، ونظائره كثيرة ، فهذا يؤيد ما رآه أبو علي لقياس مذهب أبي عمر .

ولو أن قائلًا قال : قياس قول أبي عمر أن تكون النون في تثنية المنصوب والمجرور عنده عوضاً من التنوين وحده ، لأن الانقلاب قد قام مقام الحركة ، لم أر به بأساً .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فقد يجب على قول أبي عمر أن تكون النون محذوفة مع اللام في موضع الجر والنصب إذا كانت عوضاً من التنوين الذي يحذف مع اللام ، وثابتة في حال الرفع معها لأنها عوض من الحركة معها على ما بيناه في حرف النون ، فكان يلزم أبا عمر أن يقول قام الزيدان ، وضربت الزيدي ، ومررت بالزیدی .

فالجواب : أن النون على هذا القول وإن كانت في حال الجر والنصب عوضاً من التنوين وحده ، فإنها لم تحذف مع اللام كما يحذف التنوين معها ، من حيث كانت النون أقوى من التنوين إذ كانت ثابتة في الوصل والوقف متحركة ، والتنوين يزيله الوقف ، وهو أبداً ساكن إلا أن يقع بعده ما يحرك له ، فلما كانت النون أقوى من التنوين لم تقوَ اللام على حذفها كما قويت على حذف التنوين .

وأما قول الفراء وأبي إسحاق الزيادي « إن الألف هي الإعراب » فهو أبعد الأقاويل من الصواب . قال أبو علي : يلزم من قال إن الألف هي الإعراب أن يكون الاسم متى حذفت منه الألف دالاً من معنى التثنية على ما كان يدل عليه والألف فيه ؛ لأنك لم تعرض لصيغة الاسم ، وإنما حذفت إعرابه ، فسيبيل معناه أن يكون قبل

الحذف وبعده واحداً ، كما أن « زيداً » ونحوه متى حذف إعرابه فمعناه الذي كان يدل عليه معرباً باقٍ فيه بعد سلب إعرابه . ويفسده أيضاً شيء آخر ، وهو أن الألف لو كانت إعراباً لوجب أن تقلب الواو في « مِذْرَوان » ياء لأنها رابعة ، وقد وقعت طرفاً ، والألف بعدها إعراب كالضمة في « زيدٌ » و « بكرٌ » ، وقد تقدم هذا ونحوه من باب « ثنائين » و « مقتوين » .

وقال أبو علي : سرق الزيادي هذا القول من لفظ سيبويه « إن الألف حرف الإعراب » قال : معناه عند الزيادي أن الألف هو الحرف الذي يُعرب به ، كما تقول « ضمة الإعراب » أي : الضمة التي يغرب بها .

ويدلك أيضاً على أن ألف التثنية ليست إعراباً ولا دليل إعراب ، وجودك إياها في اسم العدد نحو : واحد اثنان ، فكما أن جميع أسماء الأعداد مبنية لأنها كالأصوات نحو : ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، فكذلك « اثنان » لا إعراب فيه ، ولو قال لك إنسان : الفظ لي بالتثنية غير معربة لم تقل إلا « الزيدان » بالألف .

وكذلك أيضاً أسماء الإشارة نحو هذان وهاتان ، والأسماء الموصولة نحو اللذان واللتان ، لا إعراب في شيء منها ، وهي بالألف كما ترى .

وكذلك الألف في النداء إذا قلت « يا رجلان » ألا ترى أن الكلمة غير مرفوعة ، وإنما هي في موضع المبنى على الضم في نحو « يا رجلٌ » لأن الاسم في التثنية معرفة كحالته قبل التثنية ، ألا تراك تقول : يا رجلان الظريفان ، كما تقول : يا رجلُ الظريفُ . وإنما فعلوا هذا في هذه الأشياء التي ليست معربة ، وألحقوها أيضاً بعد الألف النون لثلاثا يختلف حال التثنية ، فيكون مرة بالألف والنون ، ومرة بلا ألف ولا نون ، فجعلوها بلفظ واحد .

وقد تقدمت الدلالة في حرف النون على أن النون في نحو « هذان » و « اللذان » ليست بعوض من الحركة والتنوين ، إذ موجب ترك الحركة والتنوين في الواحد موجود الآن في التثنية ، وأنه إنما لحقت النون هنا لثلاثا يختلف الباب . وجميع ما ذكرناه في الألف من الخلاف واقع في واو الجمع نحو « الزيدون » و « العمرون » . وإنما تركنا ذكر ذلك في حرف الواو لأننا كنا أجمعنا القول عليه في باب ألف التثنية .

فإن سأل سائل فيما بعد ، فقال : ما بالهم ثنوا بالالف ، وجمعوا بالواو ، وهلا عكسوا الأمر ؟

فالجواب : أن التثنية أكثر من الجمع بالواو ؛ ألا ترى أن جميع ما تجوز فيه التثنية من الأسماء فثنيتها صحيحة لأن لفظ واحدها موجود فيها ، وإنما تزيد عليه حرف التثنية ، وليس كل ما يجوز جمعه يجمع بالواو ، ألا ترى أن عامة المؤنث وما لا يعقل لا يجمع بالواو ، وإنما يجمع بغير الواو ، إما بالالف والتاء ، وإما مكسراً ، على أن ما يجمع بالواو قد يجوز تكسيه نحو : زَيْدٌ وَزَيْوُدٌ ، وَقَيْسٌ وَأَقْيَاسٌ ، وغير ذلك ، فالتثنية إذن أصح من الجمع لأنها لا تُخْطئُ لفظ الواحد أبداً ، فلما ساغت فيمن يعقل وما لا يعقل ، وفي المذكر والمؤنث ، وكان الجمع الصحيح إنما هو لضرب واحد من الأسماء ، كانت التثنية أوسع من الجمع الصحيح ، فجعلوا الألف الخفيفة في التثنية الكثيرة ، وجعلوا الواو الثقيلة في الجمع القليل ليقلّ في كلامهم ما يستقلون ، ويكثر في كلامهم ما يستخفون ، فاعرف ذلك .

قال أبو علي : لما كان الجمع أقوى من التثنية لأنه يقع على أعداد مختلفة ، وكان لذلك أعم تصرفاً من التثنية التي تقع لضرب واحد من العدد لا تتجاوزه ، وهو اثنان ، جعلوا الواو التي هي أقوى من الألف في الجمع الذي هو أقوى من التثنية .

وقد زيدت الألف علامة للتثنية والضمير في الفعل نحو : أخواك قاما ، وعلامة للتثنية مجردة من الضمير نحو قول الشاعر (١) :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا  
أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ (٢)

وقد ذكرنا هذه اللغة في حرف النون وحرف الواو . قد أخذت التثنية بحظ ، على أن فيها شيئاً آخر سوى هذا .

واعلم أن الألف قد زيدت في أثناء الكلام على أنها ليست مصوغة في تلك الكلم ، وإنما زيدت لمعانٍ حدثت وأغراض أريدت ، وهي في تقدير الانفكاك

(١) هو عمرو بن ملقط كما في النوادر ( ص ٢٦٨ ) والعيني ( ٢ / ٤٥٨ ) .

(٢) الشاهد فيه ( ألفيتا ) حيث زيدت الألف علامة للتثنية والضمير في الفعل .

إعرابه : فعل مضارع مبني للمجهول ، والتاء للتأنيث ، والألف : فاعل مبني في محل رفع

والانفصال ، فمن ذلك أن العرب قد أشبعت بها الفتحة ، يقولون : بينا ريدٌ قائمٌ أقبل عمرو ، وإنما هي « بين » زيدت الألف في آخرها إشباعاً للفتحة .  
ومن أبيات الكتاب<sup>(١)</sup> :

بيننا نحن نرقبه أنانا  
معلقٌ وفضةٌ وزنادٌ راع<sup>(٢)</sup>  
وقال الهذلي<sup>(٣)</sup> :

بيننا تعفُّه الكُماةُ وروغُه  
يوماً أتبيح له جريءٌ سلفع<sup>(٤)</sup>  
أي : بين ، وهو كثير .

ومن ذلك فيما حدثنا به أبو علي قولهم : جئُ به من حيث وليسا ، أي : وليس ، فأشبعت فتحة السين إما لبيان الحركة في الوقف ، وإما كما ألحقت « بينا » في الوصل .

وأشدنا أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه<sup>(٥)</sup> :

فأنت من الغوائل حين تُرمَى  
ومن دم الرجال بمتزاح<sup>(٦)</sup>  
أي : بمتزح .

وأشدنا أيضاً لعنترة<sup>(٧)</sup> :

ينباعٌ من ذفرى غضوبٍ جسرةٍ  
زيافةٍ مثل الفئيقِ المكدم<sup>(٨)</sup>  
وقال : أراد ينبع .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) الشاهد فيه ( بينا ) يريد ( بين ) وقد زيدت الألف إشباعاً للفتحة .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) الشاهد فيه ( بينا ) حيث زيدت الألف لإشباع الفتحة وتقديره ( بين ) .

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) الشاهد فيه ( بمتزاح ) حيث زيدت الألف إشباعاً للفتحة وتقديره ( بمتزح ) .

(٧) تقدم تخريجه :

(٨) والشاهد فيه ( ينباع ) حيث زيدت الألف لإشباع الفتحة وتقديره ( ينبع ) .

وروينا عن قطرب (١) :

عَضِضْتُ بِأَيْرٍ مِنْ أَيْبِكَ وَخَالِكَا وَعَضَّ بَنُو الْعَمَارِ بِالسُّكْرِ الرَّطْبِ (٢)

أشيع فتحة الكاف ، فحدثت بعدها ألف .

ونحو من ذلك قولهم في الوقف عند التذکر « قالأ » أي : قال زيدٌ ، ونحوه ،

فجعلوا الاستطالة بالألف دليلاً على أن الكلام ناقص .

وكذلك تقول « أيأنا » أي : أين أنت ؟ فتتذكر « أنت » .

وقد زادوها أيضاً عند التذکر بعد الألف ، فقالوا : « الزيدان ذهباًأ » إذا نوا

« ذهبأ أمس » أو نحوه مما يصحبه من الكلام ، وتقول على هذا « زيد رمأأ » أي :

رمى عمرأ ، ونحوه ، فتزيد في التذکر على الألف ألفأ ، وتمده .

وكما زيدت الألف إشباعاً فقد حذفت اختصاراً ، من ذلك قصر الممدود نحو

قوله (٣) :

وتَبَّوْأ بِمَكَّةَ بِطَحَاهَا (٤)

.....

أي : بطحاءها .

ومن الصحيح ما رويناه عن قطرب (٥) :

ألا لا بَارِكَ اللهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللهُ بَارِكَ فِي الرِّجَالِ (٦)

(١) لم أقف عليه .

(٢) عضضت : تمسكت . اللسان (١٨٨/٧) . السكر : كل مسكر يغيب العقل .

ويعني أنه تمسك بفعل وخصال أهلي وتمسك بنو عمار بكل مسكر من الخمر .

والشاهد فيه ( خالكا ) حيث أشيع فتحة الكاف فجاء بعدها ألفأ .

(٣) هو العرجى كما في الأغاني (٣٧٢/١) .

(٤) الشاهد فيه ( بطحاهها ) حيث حذفت الألف اختصاراً ، فقصر الممدود وأصله ( بطحاءها ) .

(٥) البيت في الخصائص (٣/١٣٤) والمحتسب (١٨١/١) .

(٦) سهيل : اسم رجل . لسان العرب (١١/٣٥٠) مادة / سهل .

الشاهد فيه ( سهيل ) حيث حذفت الألف اختصاراً فتقديره ( سهيلأ ) .



وقال الآخر (١) :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ      يَحْرِدُ حَرْدَ الْجِنَّةِ الْمُغْلَةِ (٢)

وعلى هذا بيت الكتاب (٣) :

أَوَالفًا مَكَّةً مِنْ وَرْقِ الحَمِي (٤)

أراد : الحَمَام ، فحذف الألف ، وأبدل الميم ياء ، هذا أحسن ما قيل فيه (٥) .

ومن ذلك لحاقها في الوقف لبيان الحركة كما تبيّن الحركة بالهاء ، وذلك قولهم في الوصل « أَنْ فعلتُ » فإذا وقفت قلت « أنا » . وكذلك « حَيْهَلًا » .

ومن ذلك لحاقها فصلاً بين النونات في نحو قولك للنساء : اضربنَّ يا نسوةُ ، واشتمنَّ بكرًا . وأصل هذا أن تدخل نون التوكيد وهي مشددة على نون جماعة المؤنث فتجتمع ثلاث نونات ، فكان يلزم أن يقال : « اضربنَّ زيدًا » فكرهوا اجتماعهن ، ففصلوا بينهن بالألف . ومن كلام أبي مَهْدِيَّة « اخْسَأَنَّ عَنِّي » (٦) .

ودار بيني وبين المتنبّي في قوله (٧) :

.....      .....      .....  
وقلنا للسيوف : هَلَمْنَا (٨)

(١) نسب هذا الرجز لقطرب في الكامل (٥٣/١) ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( حرد ) (١٤٥/٣) دون أن ينسبه .

(٢) الحرد : الإسراع في السير . المغلة : التي لها غلة . اللسان (٥٠٤/١١) مادة / غلّل  
المعنى : أن السيل جاء بالخير من عند الله يسرع بغلاته الوفيرة .

(٣) البيت للعجاج ، وهو في ديوانه ( ص ٢٩٥ ) ، والكتاب (٥٦٢٨/١) .

(٤) الشاهد فيه ( الحمى ) حيث حذف الألف وأبدلت الميم ياء يريد ( الحمام ) .

(٥) انظر / المسائل العسكرية ( ص ٢٧ ) والمعني (٥٥٧/٣ - ٥٥٨) .

(٦) اخْسَأَنَّ عني : قال الأصمعي : يعني الشياطين . لسان العرب (٦٥/١) مادة / خسأ .

(٧) هذه قطعة من بيت في ديوانه (١٦٦/٤) وهو من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .

والبيت بتمامه :

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه      إلينا ، وقلنا للسيوف : هلمنا

(٨) الشاهد فيه ( هلمنا ) القياس أن نقول ( هلمننا ) حيث أكد الفعل بالنون ثم فصل بين النون بالألف

كلام فيه طول ، وأنكرت ضمّ الميم هنا من طريق القياس إلى أن قال لي :  
 فكيف كان ينبغي أن يكون إذا أكدته هنا بالنون ؟ فقلت : كان قياسه أن تقول :  
 هَلْمُنَانٌ . فقال : هذا طويل . فقلت : هذا جواب مسألتك ، فأما طوله وقصره  
 فشيء غير ما نحن فيه .

ومن ذلك أن تدخل فاصلة بين الهمزتين المحققتين استكراهاً لاجتماعهما  
 محققتين ، قال ذو الرمة <sup>(١)</sup> :

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً      ماءُ الصبابةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ <sup>(٢)</sup>  
 وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :

تَطَالَّتْ ، فَاسْتَشْرَفْتُهُ ، فَرَأَيْتَهُ      فقلتُ له : أأنتَ زيدُ الأراقِمِ <sup>(٤)</sup>  
 وقرأت على أبي علي في كتاب الهمز عن أبي زيد <sup>(٥)</sup> :

حُزِقٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبَدَوْا فُكَاهَةً      تَفَكَّرَ أَيَّاهُ يَعْنُونَ أَمْ قَرْدًا <sup>(٦)</sup>

وقرأ بعضهم : ﴿ آثَا ﴾ <sup>(٧)</sup> و ﴿ آثَا ﴾ <sup>(٨)</sup> { الرعد : ٣ ، ٢ } و ﴿ آنت قلت  
 للناس ﴾ { المائة : ١١٦ } <sup>(٩)</sup> .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) الشاهد فيه ( آن ) حيث جاءت الألف فاصلة بين الهمزتين .

(٣) نسب البيت في اللسان ( حرف الهمزة ) ( ١١ / ١ ) إلى ذي الرمة .

(٤) الشاهد فيه ( آنت ... ) حيث فصل بين الهمزتين بزيادة الألف .

(٥) البيت ليس في مطبوعة كتاب الهمز ، وقد نسب في شرح شواهد شرح الشافية ( ص ٣٤٩ ،

٣٥٠ ) لجامع بن عمرو بن مرخبه الكلبي ، ونسب في اللسان ( حزق ) ( ٤٧ / ١٠ ) لرجل من

بني كلاب وهو بغير نسب في شرح المفصل ( ١١٨ / ٩ ) .

(٦) الحزق : السوء الخلق البخيل ، وقيل : القصير . لسان العرب ( ٤٧ / ١٠ ) مادة / حزق .

والشاهد فيه ( آياه ... ) حيث فصل بين الهمزتين بألف .

(٧) ﴿ آثَا ﴾ : القراءة بهمزتين محققتين .

(٨) ﴿ آثَا ﴾ : بينهما مدة مروية عن ابن عامر . السبعة ( ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ) .

وقرأ بها عبد الله بن أبي إسحاق ( اللسان حرف الهمزة ) ( ١١ / ١ ) وهذه لغة ناس من العرب

وهم أهل التحقيق . الكتاب ( ٥٤٩ / ٣ ) .

(٩) ﴿ آنت قلت للناس ﴾ : الشاهد فيه ( آنت ) حيث فصل بين الهمزتين بألف .

وقال ذو الرمة أيضاً<sup>(١)</sup> :

هيا ظيِّبة الوعساءِ بين جلاجلٍ وبين النَّقا آنتِ أم أمُّ سالمٍ ؟<sup>(٢)</sup>

أراد : آنتِ ، فنقل عليه تحقيق الهمزتين ، ففصل بينهما بالالف ، وكذلك

الباقي .

ومن ذلك الألف التي تلحق أواخر الاسماء الموصولة وأسماء الإشارة إذا حُقِّرت عوضاً من ضمة أول الحرف ، وذلك قولهم في « ذا » : « ذِيًا » وفي « تا » : « تِيًا » وفي « ذاك » : « ذِيَاك » وفي « ذلك » : « ذِيَالِكَ » وفي « الذي » : « اللَّذِيَا » وفي « التي » : « اللَّتِيَا » وفي « هؤلاء » مقصوراً : « هُوَلِيَا » وفي « أولاء » ممدوداً : « أَلِيَا » . وهذه مسألة اعترضت ههنا ، ونحن نوضحها .

اعلم أن « أولاء » وزنه إذا مثل « فُعَال » كغُرَاب ، وكان حكمه إذا حقرته على مثال تحقير الاسماء المتمكنة أن تقول : هذا أَلِيٌّ ، ورأيت أَلِيًّا ، ومررت بأَلِيٍّ ، فلما صار تقديره « أَلِيٌّ » أرادوا أن يزيدوا في آخره الألف التي تكون عوضاً من ضمة أوله ، كما قالوا في « ذا » : « ذِيًا » وفي « تا » : « تِيًا » ، فلو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا « أَلِيَّا » فيصير بعد التحقير مقصوراً ، وقد كان قبل التحقير ممدوداً ، فأرادوا أن يُقروا بعد التحقير على ما كان عليه قبل التحقير من مده ، فزادوا الألف قبل الهمزة ، فالألف الآن التي قبل الهمزة في « أَلِيَا » ليست بتلك التي كانت قبلها في « أولاء » ، إنما هذه في « أَلِيَا » هي الألف التي كان سبيلها أن تلحق آخرها ، فقدمت كما ذكرنا . وأما ألف « أولاء » فقد قلبت ياء كما تقلب ألف « غُلام » إذا قلت « غُلِيْم » وهي الياء الثانية في « أَلِيَا » والياء الأولى هي ياء التحقير .

فإن قلت : فإن الألف إنما تلحق آخرها في تحقير هذه الاسماء ، لأنها جعلت عوضاً من ضمة أوائلها ، وأنت في « أَلِيَا » قد ضمنت أول الاسم ، فلمَ جئت بالالف في آخره ؟

(١) ديوانه (ص ٧٦٧) ، والكتاب (١٦٨/٢) ، ومعاني القرآن للأخفش (ص ٣٠) .

(٢) الوعساء وجلاجل : موضعان . النقا : الكتيب من الرمل .

والشاهد فيه ( آنت ) فنقل تحقيق الهمزتين ففصل بينهما بالالف .

فالجواب : أن ضمة أول « ألياء » ليست مجتلبة للتحقير بمنزلة ضمة كاف « كُتَيْب » وحاء « حُسيب » ، وإنما هي الضمة التي كانت موجودة في التكبير في قولك « أولاء » ، يدل ذلك على صحة ذلك تركهم أول ما هو مثله في الإشارة واستحقاق البناء بحاله غير مضموم ، وذلك قولك : « ذياً » و « تياً » ألا ترى أن الذال والتاء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقير في « ذا » و « تا » فكذلك ضمة همزة « ألياء » هي ضمة الهمزة في « أولاء » ، فلما كان أول الكلمة باقياً بحاله غير مجتلبة له ضمة التحقير عوض الألف من آخره ، فأما ضمة عين « غُريب » و « غُلَيْم » فضمة التحقير لا الضمة التي كانت في « غُراب » و « غُلام » .

ألا تراك تقول « كتاب » و « غُزال » فتجد الأولين مفتوحاً ومكسوراً ، فإذا حقرت ضمنت ، فقلت « كُتَيْب » و « غُزَيْل » فقد بان ذلك . وكذلك ضمة قاف « قُفَيْل » إنما هي ضمة التحقير ، وليست بضمة القاف من « قُفْل » . يدل ذلك على ذلك ضمك ما أوله مفتوح أو مكسور ، وهو « كُعب » و « حِلْس »<sup>(١)</sup> إذا قلت « كُعيب » و « حُلَيْس » فالضمتان وإن اتفقتا في اللفظ فإنهما مختلفتان في المعنى ، وغير منكر أن يتفق اللفظان من أصلين مختلفين ؛ ألا ترى أن من رخم « منصوراً » في قول من قال « يا حار » قال « يا مَنْصُ » فبقي الصاد مضمومة كما بقي الراء مكسورة ، ومن قال « يا حار » فاجتلب للنداء ضمة قال أيضاً : « يا مَنْصُ » ، فحذف ضمة الصاد كما حذف كسرة الراء ، واجتلب للصاد ضمة النداء كما اجتلب للراء ضمة النداء ، إلا أن لفظ « يا مَنْصُ » في الوجهين واحد ، والمعنيان متباينان .

وكذلك قول سيبويه<sup>(٢)</sup> في « الفلُك » إذا جُمع على « فُلُك » فضمة الفاء من الواحد بمنزلة ضمة باء « بُرد » وحاء « خُرج »<sup>(٣)</sup> ، وضمة الفاء من الجمع بمنزلة ضمة حاء « حُمُر » وصاد « صُفُر » جمع « أَحْمَر » و « أَصْفَر » ، وهذا أوسع من أن أتجَرّه ، ولكنني قد رسمت طريقه وأمثلته .

ومن ذلك لحاقها للندبة نحو « واغلاماه » و « وازيداه » و « وا أمير المؤمنيناه » .

(١) حلس : كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرجل ، والقتب ، والسرج . اللسان (٥٤/٦) مادة/حلس

(٢) الكتاب (١٨١/٢) .

(٣) خرج : وعاء من شعر أو جلد ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه .

ومن ذلك زيادة ألف للإطلاق في نحو (١) :

أَقْلِي اللومَ عاذِلَ والعِتابا ..... (٢)

و (٣) :

يا دارَ عَمْرَةَ من مُحْتَلِّها الجِرعَا ..... (٤)

وقد ذكرنا ذلك بما فيه في هذا الكتاب وغيره . ونحو منه لحاقها في أواخر الآي نحو ﴿ الظُّنونا ﴾ { الأحزاب : ١٠ } و ﴿ السَّيِّلا ﴾ { الأحزاب : ٦٧ } و ﴿ قَوَارِيرا ﴾ { الإنسان : ١٥ } وقد ذكرناه أيضاً .

ومن ذلك زيادتها بعد هاء الضمير علامة للتأنيث ، وذلك نحو : « رأيتها » و « مررت بها » فالاسم هو الهاء ، وأما الألف فزيدت علماً للتأنيث .

ومن حَذَفَ الواو في نحو قوله (٥) :

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرٌ (٦)

وقول الآخر (٧) :

فَظَلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيْلُهُ وَمِطْوَايَ مُشْتَقَانِ لَهُ أَرْقَانِ (٨)

(١) تقدم تخريجه .

(٢) الشاهد فيه ( العتابا ) حيث زيدت الألف للإطلاق .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) الشاهد فيه ( الجرعَا ) حيث زيدت الألف للإطلاق .

(٥) البيت للشماخ يصف حمار الوحش وهو في ديوانه ( ص ١٥٥ ) .

(٦) الزجل : رفع الصوت الطرب . الوسيقة : من الإبل والحمير : كالرفقة من الناس .

الزمير : صوت الزمار . لسان العرب (٣٢٧/٤) مادة / زمر .

(٧) البيت من قصيدة ليعلى الأحولى الأزدي . الخزانة (٤٠١/١ - ٤٠٥) .

وقال البغدادي في الخزانة (٤٠٥/١) : قال الشيباني : «يقال إنها لعمر بن أبي عمارة الأزدي

من بني خنيس ، ويقال : إنها لجواس بن حيان من أزد عمان » .

انظر المقتضب (٣٩/١ ، ٢٦٧) .

(٨) الشاهد فيه ( مشتاقان ) حيث زيدت الألف فأصله ( مشتقان ) .

وقول الآخر رويناه عن قطرب (١) :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لأنَّ عيونَه سِيلٌ وادبها (٢)

وغير ذلك من هذه الأبيات ، لم يقل في نحو « رأيتها » و « نظرت إليها » إلا بإثبات الألف ، وذلك لخفة الألف وثقل الواو ، إلا أننا قد رويناه عن قطرب بيتاً حُدثت فيه هذه الألف تشبيهاً بالواو والياء لما بينها وبينهما من الشبه ، وهو قوله (٣) :

أَعْلَقْتُ بِالذُّبِّ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : الْحَقُّ بِأَهْلِكَ ، وَأَسْلَمَ أَيُّهَا الذُّبُّ (٤)

إِمَّا تَقْوُدُ بِهِ شَاةً فَتَأْكُلُهَا أَوْ أَنْ تَبِيعَهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِبِ (٥)

يريد : تَبِيعَهَا ، فحذف الألف ، وهذا شاذ . ونحو منه بيت أنشدناه أبو علي عن أبي الحسن ، وهو (٦) :

فَلَسْتُ بِمَدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِ « لَهْفٍ » وَلَا بِ « لَيْتٍ » وَلَا لَوْ أَنِّي (٧)

يريد : بِلَهْفِي .

وقرأ بعضهم : ﴿ يَا أَبْتَ ﴾ { يوسف : ٤ } (٨) بفتح التاء ، يريد : يا أبتاه (٩) .

(١) البيت في الخصائص (١/١٢٨ ، ٣٧١) والمحتسب (١/٢٤٤) .

(٢) يعني يرتوي مما به من عطش من عيون الماء السائلة في الوادي .

الشاهد فيه ( وادبها ) حيث زيدت الألف بعد هاء الضمير للدلالة على التأنيث .

(٣) البيتان في أخبار أبي القاسم الزجاجي ( ص ١٥٢ ) ، واللسان ( ركب ) ( ١/٤٣٠ ) .

(٤) الشاهد فيه ( أيها ) حيث زيدت الألف بعد الضمير للدلالة على التأنيث .

(٥) الشاهد فيه ( تبيعه ) يريد ( تبيعها ) حيث حذف الألف الدالة على التأنيث . وهذا شاذ لا يقاس

عليه .

(٦) تقدم تخريجه ، وقد أنشده أبو علي عن أبي الحسن في المسائل العسكرية ( ص ٣٥ ) .

(٧) يقول الشاعر : أنه لا يتحسر على ما فات منه ولم يدركه بقوله : ( يا ليت أو لو أني فعلت كذا

لكان كذا ) . والشاهد فيه ( لهف ) يريد ( لهفي ) .

(٨) ﴿ يَا أَبْتَ ﴾ هذه قراءة ابن عامر وحده في جميع القرآن ، وقرأ بقية السبعة بكسر التاء .

السبعة ( ص ٣٤٤ ) .

وقرأ بفتح التاء من غير السبعة الأعرج وأبو جعفر . البحر المحيط ( ٦/١٩٣ ) .

(٩) انظر المسائل البغداديات ( ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ) .

وأُشْد سِيَوِيَه (١) :

وَقَبِيلٌ مِّنْ لُّكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَّرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ (٢)

يريد : ابن المُعلَّى ، فحذف الألف ، على أن هذا شاذ قليل النظير . فهذه وجوه  
زيادة الألف في كلام العرب ، فاعرفها .

واعلم أن الألف متى حركت انقلبت همزة ، وذلك لضعفها عن تحمل الحركة ،  
وقد ذكرنا ذلك في باب الهمزة في قولنا : « شَابَةٌ » و « دَابَّةٌ » وفي القرآن ﴿ وَلَا  
الضَّالِّينَ ﴾ { الفتحه : ٧ } و ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٣) { الرحمن : ٣٩ }  
ونحو ذلك مما أثبتناه هناك .



(١) البيت للبيد وهو في ديوانه ( ص ١٩٩ ) والكتاب ( ٢ / ٢٩١ ) .

(٢) البيت سبق شرحه والتعليق عليه .

(٣) الشاهد فيه ( جَانٌّ ) حيث حركت الألف فانقلبت همزة .





## حرف الياء

اعلم أن الياء حرف مجهور ، يكون في الكلام على ثلاثة أضرب : أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء ، وعيناً ، ولاماً ، فالفاء نحو « يُسِرُّ » و « يَعْرَ »<sup>(١)</sup> والعين نحو « يَيْتُ » و « سَارَ » ، واللام نحو « ظَنِّي » و « رميت » .

وقد يكون التضعيف في الياء كما يكون في سائر الحروف ، من ذلك الفاء والعين ، وهو قولهم في اسم مكان « يَيْنٌ » ، وليس له في الأسماء نظير ، وقالوا في الفعل « يَيْتُ يَاءٌ حَسَنَةٌ » أي : كتبت ياء ، على أن ذلك شاذ .

ومن ذلك الفاء واللام ، قالوا « يَدٌ » وأصلها « يَدِيٌّ » بوزن « فَعْلٍ » ، يدلك على ذلك قولهم « أَيْدٍ » ، فهذا يدل على أن العين ساكنة ، ويدل على أن اللام ياء قولهم « يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا »<sup>(٢)</sup> ، ولم يقولوا « يَدَوْتُ » .

ومن ذلك العين واللام ، وهو أكثر من الاثنين الماضيين ، وذلك قولهم : « حَيِّتُ » و « عَيِّتُ » ، و « الحَيَّة » من هذا أيضاً ، عينها ياء ، وليست واواً كعين « لَيَّة » ، يدل على ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في النسب إلى « حَيَّةِ » بن بهذكة : « حَيَّوِيٌّ »<sup>(٣)</sup> ، ولو كانت العين واواً لقالوا « حَوَّوِيٌّ » كما تقول في النسب إلى « لَيَّةِ » : « لَوَّوِيٌّ » .

فإن قلت : فهلا كانت « الحَيَّة » مما عينه واو استدللاً بقولهم « رَجُلٌ حَوَّاءٌ »<sup>(٤)</sup> لظهور الواو عيناً في « حَوَّاءٍ » ؟

(١) يعر : يعرت العنز أي صاحت . اللسان (٣٠١/٥) مادة / يعر .

(٢) يديت إليه يداً : وأيديتها : صنعتها . اللسان (٤٢٢/١٥) مادة / يدي .

(٣) الكتاب (٧٣/٢) .

(٤) رجل حواء : يجمع الحيات . اللسان (٢٠٨/١٤) مادة / حوى .

فالجواب : أن أبا علي ذهب إلى أن « حية » و « حواء » كـ « سبط »<sup>(١)</sup>  
و « سبطر » و « لؤلؤ » و « لآل »<sup>(٢)</sup> و « دمت »<sup>(٣)</sup> و « دمتر »<sup>(٤)</sup> و « دلاص »<sup>(٥)</sup>  
و « دلامص » في قول أبي عثمان<sup>(٦)</sup> ، وأن هذه الألفاظ اقتربت أصولها ، واتفقت  
معانيها ، وكل واحد لفظه غير لفظ صاحبه ، فكذلك « حية » مما عينه ولامه ياءان ،  
و « حواء » مما عينه واو ولامه ياء ، كما أن « لؤلؤاً » رباعي « و لآل » ثلاثي ،  
ولفظاهما مقتربان ، ومعنيهما متفقان .

ونظير ذلك في العين قولهم : « جَبْتُ جَيْبَ القميص »<sup>(٧)</sup> ف « جَبْتُ » عينه  
واو ، لأنه من جابَ يَجُوبُ ، و « الجَيْب » عينه ياء ، لقولهم في جمعه « جُيُوبٌ »  
قال الله عز وجل : ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ { النور : ٣١ }<sup>(٨)</sup> .  
وقال ابن الدمينه<sup>(٩)</sup> :

ألا لا أبالي ما أجتت قلوبهم إذا نصحت من أحب جُيوب<sup>(١٠)</sup>

وإنما جعلنا « حواء » من باب ما عينه واو ولامه ياء ، وإن كان يمكن لفظه أن  
يكون مما عينه ولامه واوان ، من قبل أن هذا هو الأكثر في كلامهم .  
ولم تأت الفاء والعين واللام كلها ياءات إلا في قولهم : بَيَّتُ يَاءَ حَسَنَةَ ، على  
أن فيه ضعفاً من طريق الرواية .

(١) سبط : السبط من الرجال : الطويل . (٢) لآل : باع اللؤلؤ .

(٣) دمت : المكان الدمت : لأن وسهل . اللسان (١٤٩/٢) مادة / دمت .

(٤) نفس المعنى السابق مع اختلاف في الحروف .

(٥) دلاص : من الدرود اللينة والبراقة وملساء لينة . (٦) المنصف ( ١٥٢ / ١ ) .

(٧) جيب القميص : طوقه . القاموس المحيط (٥٠ / ١) مادة / جيب .

(٨) ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ : وليلقين بغطاء الرأس على فتحة الصدر لستر شعورهن  
وأعناقهن . والشاهد : أن كلمة الجيب عينها ياء .

(٩) انظر ديوانه ( ص ١١٤ ) .

(١٠) الشاعر لا يبال بما يحدث لمن يرفض النصيحة ، وقد استخدم أداة الاستفتاح « ألا » لجذب  
الانتباه .

والشاهد فيه كلمة ( جيوب ) حيث جاءت عين الكلمة ياء .

وليس في كلامهم اسم في أوله ياء مكسورة إلا قولهم في اليسار اسم اليد  
 « يسار » بكسر الياء ، وقالوا : « يَقْظَانُ وَيَقَاطُ » و « يَغْرُ وَيَعْرَةُ » للجدِّي ، وقالوا :  
 « يِيَّاسٌ وَيِيَّسٌ » . وإنما رفض ذلك استثقلاً للكسرة في الياء .

### إبدال الياء

قد أبدلت الياء من الألف ، والواو ، والهمزة ، والهاء ، والسين ، والباء ،  
 والراء ، والنون ، واللام ، والصاد ، والضاد ، والميم ، والذال ، والعين ، والكاف ،  
 والتاء ، والثاء ، والجيم .

فأما إبدالها من الألف فقولهم في « حِمْلَاقٌ »<sup>(١)</sup> : « حُمَيْلِيقٌ » و « حَمَالِيقٌ » ،  
 وفي « مِفْتَاحٌ » : « مُفَيْتِيحٌ » و « مَفَاتِيحٌ » ، وفي « خَلْخَالٌ »<sup>(٢)</sup> : « خُلَيْخِيلٌ »  
 و « خَلَاخِيلٌ » . وكذلك الياء في « قَيْتَالٌ » و « ضَيْرَابٌ » إنما هي بدل من ألف  
 « قَاتَلَتْ » و « ضَارَبَتْ » .

فإن قلت : إن المصدر هو الأصل ، والفعل هو الفرع ، فكيف جعلت ما هو  
 موجود في الأصل بدلاً مما هو موجود في الفرع ، وهل هذا إلا عكس ما يوجب  
 القياس ؟

فالجواب : أن ذلك لا تعلق له بالأصل والفرع ؛ ألا ترى أنهم أعلوا « عِدَّةٌ »  
 وهي المصدر لاعتلال « يَعِدُّ » وهو الفعل ، وأعلوا أيضاً « يَقُومُ » لاعتلال « قام » ،  
 ومرتبة الحال والاستقبال جميعاً أن يكونا قبل الماضي ، والعلة في هذا ونحوه أن المصدر  
 وإن كان أصلاً للفعل ، فإن أمثلة الأفعال المختلفة في الماضي والحال والاستقبال ،  
 والمصادر ، تجري مجرى المثال الواحد ، حتى إنه إذا لزم بعضها شيء لزم جميعها ،  
 وحتى إنه إذا حصل في بعضها بعض التعويض صار كأن ذلك التعويض قد عمّ جميعها  
 إذ كانت كلها كالمثال الواحد ؛ ألا ترى أنهم لما حذفوا الهمزة من « أُكْرِمُ » وبابه صار  
 وجودها في « الإكرام » كالعوض من حذفها في « يُكْرِمُ » ، وكذلك أيضاً وجودها في

(١) حِمْلَاقٌ : حِمْلَاقُ العَيْنِ : مَا يَسُودُهُ الْكُحْلُ مِنْ بَاطِنِ أَجْفَانِهَا . اللسان (٦٩/١٠) مادة/حمق .

(٢) خَلْخَالٌ : حَلِيَّةٌ بِالسَّوَارِ تَلْبَسُهَا النِّسَاءُ فِي أَرْجُلِهِنَّ (ج) خَلَاخِيلٌ . اللسان (٢٢٠/١١) .

« أَكْرَمَ » و « أَكْرِمَ » يصير عوضاً من حذفها في « أَكْرِمُ ، وَنُكْرِمُ ، وَتُكْرِمُ ، وَيُكْرِمُ » فاعرف ذلك . وكذلك كل ألف انكسر ما قبلها ، أو وقعت قبلها ياء التحقير نحو : « كَتَيْبٌ » و « حُسَيْبٌ » .

### إبدال الياء من الواو

كل واو سكنت غير مدغمة ، وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، وذلك نحو « مِيقَاتٌ » و « مِيزَانٌ » و « مِيعَادٌ » ، أصل ذلك « مِوَقَاتٌ » و « مِوَزَانٌ » و « مِوَعَادٌ » ، فلما سكنت الواو غير مدغمة ، وانكسر ما قبلها ياء . فإن تحركت الواو ، أو زالت الكسرة من قبلها ، صحَّتْ ، وذلك نحو « مِوَيْزِينَ » و « مِوَازِينَ » و « مِوَيْقِيَتٌ » و « مِوَاقِيَتٌ » ، ومن ذلك « حِرْوَلٌ » و « عِرْوَضٌ » و « طِرْوَلٌ » .

فأما قولهم : « ثِيَابٌ » و « حِيَاضٌ » و « رِيَاضٌ » فإنما قلبت الواو ياء وإن كانت متحركة من قبل أنه اجتمعت خمسة أشياء : منها أن الكلمة جمع ، والجمع أثقل من الواحد ، ومنها أن الواو الواحد منها ضعيفة ساكنة في « ثَوْبٌ » و « حَوْضٌ » و « رَوْضَةٌ » ، ومنها أن قبل الواو كسرة ؛ لأن الأصل « ثِيَوَابٌ » و « حِيَوَاضٌ » ، ومنها أن بعد الواو ألفاً ، والألف قريبة الشبه بالياء ، ومنها أن اللام صحيحة ، إنما هي بياء وضاد ، وإذا صححت اللام أمكن إعلال العين ، ومتى لم تذكر هذه الأسباب كلها ، وأخللت ببعضها ، انكسر القول ، ولم نجد هناك علة ؛ ألا ترى أن « طِرْوَالٌ » جمع ، وقيل واوه كسرة ، وبعد واوه ألف ، ولامه صحيحة ، ومع ذلك فعينه سالمة لما تحركت في الواحد الذي هو « طِرْوِيلٌ » ، فلما نقص بعض تلك الأوصاف لم يجب الإعلال . وكذلك « زَوْجٌ » و « زِوْجَةٌ » و « عَوْدٌ »<sup>(١)</sup> و « عَوْدَةٌ » قد اجتمع فيها سكونُ الواو الواحد والكسرةُ التي قبل الواو في الجمع وأنه جمع ، ولامه صحيحة ، إلا أنه لم تقع بعد عينه ألف ، صحَّت الواو ، فأما « ثِيرَةٌ » فشاذ .

وقال أبو العباس<sup>(٢)</sup> : إنما أعلوا « ثِيرَةٌ » جمع « ثَوْرٌ » هذا الحيوان للفرق بينه وبين « ثَوْرَةٌ » جمع « ثَوْرٌ » وهو القطعة من الأقط .

(١) عود : البعير النحيفة أو المسنة . لسان العرب (٣/٣٢١) مادة / عود .

(٢) انظر / النصف ( ١/٣٤٦ - ٣٤٧ ) .

وكذلك « رِوَاءٌ »<sup>(١)</sup> جمع « رِيَانٌ » و « طِوَاءٌ » جمع « طِيَّانٌ »<sup>(٢)</sup> هو مثال جمع ، وقد انكسر ما قبل واوه ، وبعدها ألف ، والواو في واحده ساكنة بل معتلة ؛ لأن الأصل « رَوِيَانٌ » و « طَوِيَّانٌ » إلا أنه لما كانت لامه معتلة صُحِّحت عينه ، ولم تُعَلَّلْ ، فاعرف ما ذكرته ، فإن أحدًا من أصحابنا لم يحتط في بابه وذكر علة الموجبة لقلبه هذا الاحتياط ، ولا قيده هذا التقيد .

فأما « غَازِيَةٌ »<sup>(٣)</sup> و « مَحْنِيَةٌ »<sup>(٤)</sup> فأصلهما « غَازِوَةٌ » و « مَحْنِوَةٌ » . وإنما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل أنها وقعت لامًا ، فضعفت ، فقلبت ، ولم تجر مجرى العين في الصحة للحركة نحو « عَوَاضٌ » و « حَوَكٌ » و « طَوَكٌ » .

فأما « حَنْذِوَةٌ »<sup>(٥)</sup> فإنما صححت فيها ، الواو وإن كانت آخرًا ، من قبل أنهم لو قلبوها ، فقالوا « حَنْذِيَةٌ » لم يعلم أصلها « فَعْلِوَةٌ » أم « فَعْلِيَةٌ » ، ولجرت مجرى « حَنْذِرِيَةٌ »<sup>(٦)</sup> و « هَبْرِيَةٌ »<sup>(٧)</sup> و « عَفْرِيَةٌ »<sup>(٨)</sup> .

قال أبو العباس « حَنْذِوَةٌ » أيضًا ، بضم الحاء والذال : شعبة من الجبل .

فإن كانت الواو مدغمة لم تقلب الأولى منهما وإن انكسر ما قبلها لتحصنها بالإدغام ، وقد ذكرنا ذلك في فصل « اجْلِوَادٌ » من حرف الواو ، وقول بعضهم « اجْلِوَادٌ » . ونظير « اجْلِوَادٌ » قولهم « دِيَوَانٌ » لأن أصله « دِيَوَانٌ » ومثاله « فِعَالٌ » والنون فيه لام لقولهم « دَوَاتُهُ » و « دَوَاوِينٌ » و « دَوِيَوِينٌ » .

ولم تقلب الواو في « ديوان » وإن كانت قبلها ياء ساكنة من قبل أن الياء غير لازمة ، وإنما أبدلت من الواو تخفيفًا ؛ ألا تراهم قالوا « دَوَاوِينٌ » فما زالت الكسرة من قبل الواو ، على أن بعضهم قد قال « دِيَاوِينٌ » فأقر الياء محلها وإن كانت الكسرة

(١) رِوَاءٌ : جمع رِيَانٌ ، يقال روى النبات : تنعم فهو رِيَانٌ . القاموس المحيط (٤/٣٣٧) .

(٢) طِيَّانٌ : صانع الطين . لسان العرب (١٣/٢٧٠) مادة / طين .

(٣) غَازِيَةٌ : قلبت الواو ياء ، لأن أصلها ( غَازِوَةٌ ) ، والغَازِيَةُ تأنيث الغَازِي . اللسان (١٥/١٢٤)

(٤) مَحْنِيَةٌ : منعرجة حيث ينعطف . اللسان (١٤/٢٠٤) مادة / حنا .

(٥) حَنْذِوَةٌ : الشعبة من الجبل . اللسان (٣/٣٥٢) مادة / حنذ .

(٦) حَنْذِرِيَةٌ : الأرض الخشنة والغليظة . اللسان (٤/١٧٦) مادة / حذر .

(٧) هَبْرِيَةٌ : ما طار من الريش ونحوه .

(٨) عَفْرِيَةٌ : الخثيث المنكر الداهية .

قد زالت من قبلها ، وأجرى غير اللازم مجرى اللازم وقد كان سبيله إذا أجزاها مجرى الياء اللازمة أن يقول « دِيَان » إلا أنه كره تضعيف الياء كما كره الأول تكرير الواو .  
قال الشاعر (١) :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أُمَّ عَمْرٍو      دِيَاوِينٌ تُشَقِّقُ بِالْمِدَادِ (٢)

واعلم أن الواو متى وقعت قبلها الياء ساكنة قلبت الواو ياء وكذلك إن وقعت الواو ساكنة قبل الياء ، فالأول نحو « سَيِّد » و « مَيْت » والثاني نحو « لَيْه » و « طِيَّة » . وقد ذكرنا هذا كله مستقصى في حرف الواو ، وذكرنا هناك « ضَيَّوْنَ » و « رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ » .

فأما قولهم في « فَعَلَّ » من « فَاعَلَّتْ » و « فَيَعَلَّتْ » و « فَوَعَلَّتْ » من « سِرَتْ » و « بَعَتْ » : « سُورِيَر » و « بُوَيْع » فلم تقلب فيه الواو ياء لأن الواو ليست بلازمة في « فَاعَلَّتْ » ، وأجزوا « فَيَعَلَّتْ » و « فَوَعَلَّتْ » مجرى « فَاعَلَّتْ » ، ولو أذغموا فقالوا « بَيْع » و « سِير » التبس أيضاً بـ « فَعَلَّ » .

وقد أبدلت الياء من الواو إذا كانت لام « فُعَلَى » وذلك نحو « العُلَيَا » و « الدنيا » و « القُصْبَا » ، وقالوا « القُصْوَى » فأخرجوها على أصلها ، فأما « حَزْوَى » (٣) فعَلَمَ ، ولا يُتَكَرَّرُ في الأعلام كثير من التغيير نحو « حَيَّوَةَ » و « مَزَيْد » و « مَحَبَّب » ، وقد ذكرنا هذا قديماً في هذا الكتاب . ونظير القُصْوَى في الشذوذ قولهم : خُذْ الحُلُوَى وأعطه المرئى .

واعلم أنهم قد أبدلوا الياء من الواو إذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها بحرف ساكن ، لأن الساكن لضعفه ليس حاجزاً حصيناً ، فلم يُعتدَّ فاصلاً ، فصارت الكسرة كأنها قد باشرت الواو ، ولا يقاس ذلك ، وذلك قولهم « صِيَّيَّة » و « صِيَّيَان »

(١) انظر / الخصائص ، والمنصف (٢/٣٢) .

(٢) ذكره صاحب اللسان دون أن يشبهه . مادة ( دون ) ( ١٣/١٦٦ ) ولكن بدل ( تشقق ) ، ( تنفق )

والشاعر يعتذر عن عدم زيارة أم عمرو لما يشغله من كتابة الدواوين .

الشاهد فيه ( دياوين ) حيث قلبت الواو ياء وأصله ( دواوين ) .

(٣) حزوى : اسم مكان . لسان العرب ( ١٤/١٧٦ ) مادة / حزا .

والأصل « صَبَوَةٌ » و « صَبِيَانٌ » لأنه من صَبَوْتُ صَبَوًا ، فقلبت الواو لكسرة الصاد ، ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون ، وقد قالوا أيضًا « صَبِيَانٌ » فأخرجوها على أصلها ، وقالوا أيضًا « صَبِيَانٌ » وهو نحو من « صَبِيَانٌ » ، فأما قول بعضهم « صَبِيَانٌ » بضم الصاد وبالياء ففيه من النظر أنه ضم الصاد بعد أن قلب الواو ياء في لغة من كسر الصاد ، فقال « صَبِيَانٌ » فلما قلبت الواو ياء للكسرة ، وضُمَّت الصاد بعد ذلك أُقرت الياء بحالها التي كانت عليها في لغة من كسر .

ومن ذلك قولهم « قَنِيةٌ » <sup>(١)</sup> ، هو من « قَنَوْتُ » هكذا يقول أصحابنا ، وقد روي أيضًا « قَنِيةٌ » و « قَنِيةٌ » و « قَنوةٌ » وقالوا أيضًا « قَنَوْتُ » و « قَنِيتُ » . فمن قال « قَنِيتُ » فلا نظر في « قَنِيةٌ » و « قَنِيةٌ » في قوله ، ومن قال « قَنَوْتُ » فإن كان ممن يقول « قَنِيةٌ » فالكلام في إبدال الواو ياء في قوله هو الكلام في قول من قال « صَبِيَانٌ » .  
وقال الراجز <sup>(٢)</sup> :

بَعْتُ أَنْطَعَ فِي جِرَانِهِ      كَالجِدْعِ مَالِ البِسرِ مِنْ قَنِيانِهِ

والواحد « قَنو » ، والقول فيه القولُ في « صَبِيَانٌ » بضم الصاد .

ومثله « عَلِيٌّ » و « عَلِيَّةٌ » وأصله « علوةٌ » لأنه من علوت . وقالوا : فلان قَدِيَّةٌ في الخير ، يريدون : قدوة . ومثله : ناقة بِلَوُ سَفَرٍ ، وِبِلْيُ سَفَرٍ ، وهما من « بَلَوْتُ » . وقالوا : ناقة عَلِيَّانَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وهي من « عَلَوْتُ » . وقالوا : أرض عِذِيٌّ <sup>(٤)</sup> ، وطعام عِذِيٌّ ، وقالوا في جمع « عَدَاةٌ » : « عَدَوَاتٌ » بالواو . ومن كلام بعضهم في صفة أرض : قد حَفَّتْهَا الفَلَوَاتُ ، وبعجتها العَدَوَاتُ <sup>(٥)</sup> . وقالوا : « حَذِيَّةٌ » <sup>(٦)</sup> وهي من « حَذَوْتُ » .

(١) قنية : القنية ، الكسبية . لسان العرب (٢٠١/١٥) مادة / قنا .

(٢) الجران : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره . اللسان (٨٦/١٣) .

(٣) ناقة عليانة : طويلة جسيمة . لسان العرب (٩٢/١٥) مادة / علا .

(٤) عذي : أرض عذي : طيبة الثرى كريمة الثبت ، وقيل الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر .

(٥) بعجتها العدوات : توسطتها . لسان العرب (٢١٥/٢) مادة / بعج .

(٦) حذية : الحذية من اللحم ما قطع طولاً ، وقيل : هي القطعة الصغيرة ، وقال الأصمعي :

أعطيته حذية من لحم وحلة وفلدة كلُّ هذا إذا قطع طولاً . اللسان (١٧١/١٤) مادة / حذا .

ومتى صارت الواو رابعة فصاعداً قلبت ياء، وذلك نحو: أَغْزَيْتُ ، واستغزيت ،  
وتَقَصَّيْتُ ، وأدعيتُ ، ومَغْزِيَانُ ، وملهيان ، ومُسْتَغْزِيَانُ ، وقد تقدمت علة ذلك .  
وقال بعضهم في «يُوجَلُ»<sup>(١)</sup> : «يُنَجَلُ» ، وفي «يُوحَلُ» «يُنَحَلُ» ،  
وقالوا أيضاً : «يُنَجَلُ» و «يُنَحَلُ» ، كل ذلك هرباً من الواو .

### إبدال الياء من الهمزة

اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة ،  
تقول في «ذَنْبٌ» : «ذَنْبٌ» وفي «بِئْرٌ» : «بِيرٌ» وفي «مِثْرَةٌ» : «مِيرَةٌ» .  
وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في «مِثْرٌ» : «مِيرٌ» وفي «يُقْرِيكَ» :  
يريد أن يُقْرِيكَ ، وفي «بِئَارٌ» : «بِيَارٌ» .  
قالت امرأة من العرب<sup>(٢)</sup> :

ألم تَرَنَا غَبْنًا مَاؤُنَا      سَنِينَ ، فَظَلْنَا نَكْدُ البِيَارَا<sup>(٣)</sup>

وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء «فَعِيلٌ» ونحوه مما زيدت فيه لمدّ ، أو بعد  
ياء التحقير فتخفيفها أن تخلصها ياء ، وذلك قولك في «خَطِيئَةٌ» : «خَطِيَّةٌ» وفي  
«نَبِيٌّ» : «نَبِيٌّ» وفي «أَفْيِسٌ» تصغير أفؤس : «أَفْيِسٌ» ، وفي تخفيف «أُرْيِسٌ»  
تحقير «أُرؤُسٌ» : «أُرْيِسٌ» ، ولا تحرك واحدة من هاتين الياءين البتة ؛ لأن حرف المدّ  
متى تحرك فارق المدّ ، ولأن ياء التحقير أخت ألف التكمير، فكما أن الألف لا تُحرك ،  
كذلك أجروا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتها ، على أن بعضهم قد قال في تخفيف  
«خَطِيئَةٌ» : «خَطِيَّةٌ» فحرك الياء بحركة الهمزة ، وهذا من الشذوذ في القياس  
والاستعمال جميعاً بحيث لا يلتفت إليه .

(١) يوجل : وجل يوجل خاف وفرغ . لسان العرب (٧٢٢/١١) مادة / وجل .

(٢) لم آف على قائل البيت .

(٣) إن الماء قد بعدت ولم تنل من الآبار إلا بشق الأنفس .

وقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام لجلب الانتباه .

والشاهد فيه كلمة ( ييار ) حيث قلبت الهمزة ياء تخفيفاً .



ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما قلبت الثانية ياء البتة ، وكان  
البدل لازماً ، وذلك قولك : إيمان ، وإيلاف<sup>(١)</sup> ، وإيناس ، وأصله : إئمان ،  
وإئلاف ، وإئناس ، فقلبت الثانية ياء البتة لانكسار ما قبلها ، ولم يجز التحقيق  
لاجتماع الهمزتين ، فقس على هذا .

وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلباً للتخفيف ، وذلك قولهم في « قرأتُ » :  
« قرئتُ » وفي « بدأتُ » : « بدئتُ » وفي « تَوَضَّأتُ » : « تَوَضَّيتُ » .  
وعلى هذا قال زهير<sup>(٢)</sup> :

جرىءٍ متى يُظَلَّمُ يُعاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً ، وَإِلَّا يُبَدِّدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ<sup>(٣)</sup>

أراد يُبَدِّدُ ، فأبدل الهمزة ، وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء .

ومن آيات الكتاب<sup>(٤)</sup> :

وكنْتَ أَذَلَّ من وَتَدِ بَقاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بالفِهرِ واجي<sup>(٥)</sup>

يريد : واجئُ ، فأبدل الهمزة ياء ، وأجراها مجرى الياء الأصلية . والدليل على  
ذلك أنه جعلها وصلاً لحركة الجيم ؛ ألا ترى أن البيت جيمي ، ولو كانت الهمزة منوية  
عنده لم يجز أن تكون الياء وصلاً كما لا يجوز أن تكون الهمزة المرادة المنوية وصلاً .

(١) وإيلاف : من يُؤلفون أي يهيئون ويجهزون . اللسان (١٠/٩) مادة / ألف .

(٢) البيت من معلقة زهير . انظر ديوانه ( ص ٢٤ ) .

(٣) جرىء : مقدم من قوم أجرتاء بهمزتين عن اللحياني . اللسان (٤٤/١) مادة / جراً .

يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً  
لحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعني به حصيئاً ثم أضرب عن قصته ،  
ورجع إلى تفسيح صورة الحرب والحث على الصلح .

والشاهد فيه « يُبَدِّدُ » فأصلها « يُبَدِّدُ » حيث قلبت الهمزة ياء للتخفيف . وحذفت بجزم مقدر ،  
وتقديره ( وإلا إن يُبَدِّدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ ) .

(٤) البيت لعبد الرحمن بن ثابت من قصيدة هجاء . انظر / الكتاب (١٧٠/٢) .

(٥) الفهر : حجر ناعم صلب يسحق به الصيدلي الأدوية .

الواجي : دق عنقه . اللسان (١٩٠/١) مادة / وجأ .

والشاهد فيه ( واجي ) حيث أبدل الهمزة ياء وأصلها ( واجئ ) وأجراها مجرى الياء الأصلية .

وحدثنا أبو علي<sup>(١)</sup> ، قال : قال أبو العباس : لقي أبو زيد سيويه ، فقال له : سمعت من العرب من يقول « قَرَيْتُ » و « تَوَضَّيْتُ » ، فقال له سيويه : كيف يقول منه يَفْعَلُ ؟ فقال : « أَقْرَأُ » . فقال سيويه : لا ، ينبغي أن يقول : « أَقْرِي » .

يريد سيويه بذلك أن هذا الإبدال لا قوة له ، ولا قياس يوجب ، ولو كان على القياس لوجب أن تخرج الكلمة إلى ذوات الياء ، فيقول : « أَقْرِي » كما تقول : « رَمَيْتُ أَرْمِي » ؛ ألا ترى أن البديل لما وجب في « جاء » ونحوه جرى لذلك فجرى « قاضٍ » فاعرفه .

ونحو من هذا قول ابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ السَّبَّاعَ لَتَهْدَىٰ عَنْ فَرَائِئِهَا      وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبْدَاً<sup>(٣)</sup>

يريد : ليس بهادئ ، فأبدل الهمزة ياء ضرورة ، وجميع هذا لا يقاس إلا أن يضطر شاعر . وقالوا في « أَعَصْرُ » - اسم رجل - « يَعْصُرُ » فالياء بدل من الهمزة ، قال أبو علي : إنما سمي أَعَصْرُ بقوله<sup>(٤)</sup> :

أَبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ شَيْبَ رَأْسِهِ      كَرُّ اللَّيَالِيِ وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر / الحجة (٩٦/٢) مخطوط .

(٢) البيت في شعره ( ص ٩٧ ) ولم يذكره صاحب اللسان .

(٣) يقول إن السباع لا تهدأ عن فرائئها كما أن الناس لا يهدأ شرهم أبداً .

والشاهد فيه ( لتهدى ) حيث أبدل الهمزة ياء للضرورة وأصلها ( يهادئ ) وهذا مما لا يقاس عليه

(٤) هو أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والبيت في طبقات فحول الشعراء .

وقد أطلق عليه ( أعصر ) بعد إنشاد هذا البيت . انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي .

وذكره صاحب اللسان بتحريف بسيط في قوله :

ابني إن أباك غير لونه      كر الليالي واختلاف الأعصر .

مادة ( عصر ) ( ٥٨١/٤ ) .

(٥) الكر : الرجوع . اللسان ( ١٣٥/٥ ) مادة / كرر .

والأعصر ( ج ) عصر ، وهو الدهر وتجمع على ( عصور ) .

والشاعر يحدث ابنه بأن الأيام والليالي المتوالية قد شيبت شعر رأسه .

والشاهد فيه ( أعصر ) حيث أطلق اسم الدهر لقباً على الشاعر ولم تبدل الهمزة ياء .

## إبدال الياء من الهاء

قالوا : دَهْدَيْتُ الْحَجَرَ ، أي : دَخَرْتَهُ ، وأصله : دَهْدَهْتَهُ ، ألا تراهم قالوا :  
هي دُهْدُوهُ الْجَعَلُ لما يُدَحْرَجُه ، قال أبو النجم (١) :

كَانَ صَوْتُ جَرَعِهَا الْمُسْتَعْجِلِ      جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتُهَا فِي جَنْدَلٍ (٢)

وقالوا في صَهْصَهَتْ بِالرَّجْلِ إِذَا قَلَّتْ لَهُ صَهْ صَهْ : صَهْصَيْتُ ، فأبدلوا من الهاء

. ياء .

## إبدال الياء من السين

قال الشاعر (٣) :

إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةٌ فَسَالٌ      فزَوْجُكَ خَامِسٌ ، وَأَبُوكِ سَادِي (٤)

أي : سَادِسٌ . وقال الآخر (٥) :

---

(١) البيتان من أرجوزته المذكورة في الطرائف الأدبية ( ص ٦٥ ) .

(٢) جرعها : شربها في عجلة . اللسان (٤٦/٨) . الجندل : الحجارة .

والشاعر يصور صوت شرب الماء بصوت حجر دحرجه فاصطدم بحجر آخر ، واستخدم أسلوب التشبيه لتوضيح المعنى .

والشاهد فيه : ( دهيتها ) حيث أبدلت الهاء ياء فأصلها ( دهدهتها ) .

(٣) نسب البيت في جمهرة اللغة (١٩٦/٢) إلى امرئ القيس ، ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه في مادة ( س د ا ) (٣٧٧/١٤) .

(٤) الفسل من الرجال : اللثيم الرذل الذي لا مروءة له ولا جلد . اللسان (٥١٩/١١) مادة/فسل . والبيت جاء في غرض الهجاء .

والشاهد فيه ( سادي ) حيث أبدلت السين ياء فأصلها ( سادس ) . اللسان (٣٧٧/١٤) .

إعرابه : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

(٥) البيت لرجل كانت له امرأة تقارعه ويقارعها أيهما يموت قبل وكان تزوج نساء قبلها فمتن وتزوجت هي أزواجاً قبله فماتوا ، فقال :

ومن قبلها أهلكك بالشوم أربعاً وخامسة أعتدها من نسايتي

وهو في شرح شواهد الشافية (ص ٤٤٧) وتهذيب الألفاظ (ص ٥٩٠) ، واللسان (٩٩/٨) .

تُوَازِلُ أَعْوَامٌ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةِ وَتَعْتَدُنِي إِنْ لَمْ يِقِ اللَّهُ سَادِيَا<sup>(١)</sup>

أي : سادساً ، وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

عَمْرُو وَكَعْبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا وَابْنَاهُمَا خَمْسَةٌ ، وَالْحَارِثُ السَّادِي<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

مَضَى ثَلَاثُ سِنِينَ مِنْذُ حُلِّ بِهَا وَعَامٌ حَلَّتْ ، وَهَذَا التَّابِعُ الْخَامِي<sup>(٥)</sup>

أي : الخامس .

### إبدال الياء من الباء

أنشد سيويه<sup>(٦)</sup> :

لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تُمْرَةٌ مِنْ الشَّعَالِي ، وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) نوازل : الشدائد تنزل بالقوم . أذاعت بخمسة : أذهبتة وطمست معالمة .

الشاهد فيه قوله ( ساديا ) فأصلها سادس وأبدلت السين ياء .

(٢) البيت ينسب لامرأة تبكي قتلى قومها بني حارس الذين قتلوا في وقعة مع بني عامر .

انظر شرح شواهد الشافية ( ص ٤٤٨ ) .

(٣) تعدد الشاعرة قتلى قومها الذين أصيبوا في الحرب .

والشاهد في البيت ( السادي ) حيث أبدلت السين ياء فأصلها « السادس » .

إعرابه : صفة مرفوعة بضم مقدر .

(٤) نسبه صاحب اللسان لقطبة بن أوس . مادة ( خمس ) ( ٦/٦٧ ) .

(٥) يقول مر ثلاث سنوات منذ أن نزل بهذا المكان وتابعه عام آخر وهذا العام الخامس .

والشاهد فيه ( الخامي ) حيث أبدلت السين ياء فأصلها ( الخامس ) .

إعرابه : صفة مرفوعة بضم مقدر .

(٦) البيت ينسب لأبي كاهل اليشكري . ذكره صاحب اللسان مادة « شرر » ( ٤٠١/٤ ) .

(٧) الأشارير : جمع إشرارة وهي قطعة من اللحم تجفف لادخارها . اللسان ( ٤٠١/٤ ) .

الوخز : كالنخس يكون من الطعن الخفيف الضعيف . اللسان ( ٤٢٨/٥ ) مادة / وخز .

والشاعر يصف امرأة تدعو ( عقاب ) حيث تجفف اللحم من الشعاب والأرانب لوقت الحاجة إليه

والشاهد فيه ( نعالي - أرانيها ) حيث أبدلت الياء من الباء والأصل ( نعالب - أرانيها ) .

إعرابه : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة .

قال (١) : « أراد : الثعالب والأرانب ، فلم يمكنه أن يقف على الباء ، فأبدل منها حرفاً يمكن أن يقفه في موضع الجر ، وهو الياء » ، قال : « وليس ذلك أنه حذف من الكلمة شيئاً ، ثم عوض منه الياء » .

ويحتمل عندي أن تكون « الثعالي » جمع « ثُعالة » وهو الثعلب ، وأراد أن يقول « ثُعائل » فقلب ، فقال : « ثُعالي » كما قال (٢) :

وكان أولها كعابٍ مُقَامِرٍ ضُرِبَتْ عَلَى شُرُنٍ فَهِنَّ شَوَاعِي (٣)

أراد : شوائع .

ومن أبيات الكتاب (٤) :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفَرِّي جُلُودَهَا وَيَكْتَحِلُ النَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبٍ (٥)

يريد : أوائلها ، وله نظائر ، إلا أن الذي ذهب إليه سيبويه أشبه لقوله : « أرائنها » ، ولأن « ثُعالة » اسم جنس ، وجمع أسماء الأجناس ضعيف .

وقالوا : « ديباج » و « دبّابج » ، فدل قولهم : « دبّابج » بالباء على أن أصله « دِبّاج » وأنه إنما أبدل الباء ياء استثقلاً لتضعيف الباء .

(١) أي سيبويه . انظر / الكتاب (٣٤٤/١) .

(٢) هو الأجدع بن مالك الهمذاني ، ذكره صاحب اللسان في مادة ( شعا ) .  
وشطر البيت الأول :

كان صرعها كعابٍ مقامر

(٣) الشزن : الحرف أو الجانب . الشواعي : المتفرقة ( م ) شاعية .

والشاعر يصف الخيل وهي تغير على مواقع العدو .

والشاهد فيه ( شواعي ) فأصله شوائع .

إعرابه : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضم المقدر .

(٤) ذكر البيت صاحب اللسان مادة ( وآل ) ونسبه إلى يعقوب بإنشاده للذي الرمة (٧١٦/١١) .

(٥) المور : الاضطراب في أي شيء . الحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصباء .

تفري : تفرق أو تشقق . اللسان (١٥٢/٥) مادة / فري .

والشاعر يصف شدة الرياح فأرائنها تكاد تشقق الجلود ، وعندما تهدأ تحمل الأثرية التي تكتحل بها العيون .

والشاهد فيه : أوائها حيث أبدلت الهمزة ياء .

وأخبرنا أبو علي<sup>(١)</sup> أن أبا العباس أحمد بن يحيى حكى عنهم : لا ورَّيك لا أفعل ، أراد : لا وربك لا أفعل ، فأبدل الباء الثانية ياء لأجل التضعيف .  
 وقال بعضهم<sup>(٢)</sup> في لَبَّيتُ بالحج : إنما هو لَبَّيتُ : فَعَلْتُ من قولهم : أَلَبَّ بالمكان أي أقام به ، قرأت<sup>(٣)</sup> على أبي علي للمضرب بن كعب :  
 فقلتُ لها : فيئبي إليك فإنني حرامٌ ، وإنما بعد ذلك لَبَّيبٌ<sup>(٤)</sup>  
 أي : مُلَّبٌ بالحج<sup>(٥)</sup> .

قال ابن السكيت : « وقوله : بعد ذاك ، أي : مع ذاك »<sup>(٦)</sup> .

فأما حقيقة « لَبَّيتُ » عند أهل الصنعة فليس أصل يائه باء وإنما الياء في « لَبَّيتُ » هي الياء في قولهم « لَبَّيتُكَ وَسَعَدَيْكَ » اشتقوا من الصوت فعلاً ، فجمعوه من حروفه ، كما قالوا من « سُبْحَانَ اللَّهِ » : « سَبَّحْتُ » ، ومن « لا إله إلا الله » : « هَلَّلْتُ » ، ومن « لا حول ولا قوة إلا بالله » : « حَوَّلْتُ » ومن « بسم الله » : « بَسَمَلْتُ » ، ومن « هَلُمَّ » - وهو مركب من « ها » و « لَمْ » عندنا<sup>(٧)</sup> ، ومن « هل » و « أم » عند البغداديين<sup>(٨)</sup> - « هَلَمَّمْتُ »<sup>(٩)</sup> .

وكتب إليّ أبو علي في شيء سألته عنه ، قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلا لَبَّيتَ لي ، أي : قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلَوَلَّيتَ لي ، أي : قلت لي : لولا . قال : وقالوا : بَأبأ الصبيُّ أباه ، أي : قال له : بابا .

(١) حكى ذلك في المسائل العسكرية (ص ٢٧) .

(٢) بعضهم : هو الخليل كما في اللسان (ليب) (٢٢٧/٢) .

(٣) قرأه في كتاب الإبدال لابن السكيت (ص ١٣٣) .

(٤) البيت ذكره صاحب الجمهرة (١٤٢/٢) ، وكذا في الإبدال لابن السكيت (ص ١٣٣) .

والشاهد في قوله (بعد ذلك) أي (مع ذلك) .

(٥) مُلَّبٌ بالحج : قال أبو عبيدة : « ورجل ملب » وإنما هو من ألبت ، أي : قد أقمت بالمكان .

(٦) كتاب الإبدال (ص ١٣٣) .

(٧) يعني البصريين . الكتاب (١٥٨/٢) .

(٨) هم الكوفيون كما في شرح الكافية الشافية (ص ١٣٩١) ومن قال به منهم الفراء .

(٩) هلممت : هلممت بالرجل : قلت له هلم .

وحكي لنا عن الأصمعي أو أبي زيد<sup>(١)</sup> أنهم يقولون : « رَجُلٌ وَيَلْمَةُ » للداهية ،  
فاشتقوا وصفًا من قولهم « وَيَلْمُهُ » وأصله « وَيَلٌ لَأُمَّه » وهذا كثير .

وكذلك أيضًا اشتقوا « لَيِّتٌ » من لفظ « لَيِّكٌ » فجاءوا في « لَيِّتٌ » بالياء التي  
هي للثنية في « لَيِّكٌ » ، وهذا على قول سيويه<sup>(٢)</sup> ، فأما يونس<sup>(٣)</sup> فزعم أن « لَيِّكٌ »  
اسم مفرد ، وأصله عنده « لَبَّبٌ » ووزنه « فَعَلَلٌ » ولا يجوز أن تحمله على « فَعَلٍ »  
لقلة « فَعَلٍ » في الكلام وكثرة « فَعَلَلٍ » فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من « لَبَّبٍ »  
ياء هربًا من التضعيف ، فصار « لَيِّ » ثم أبدلت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،  
فصارت « لَيِّ » ثم إنها لما وصلت بالكاف في « لَيِّكٌ » وبالهاء في « لَيِّه » نحو ما  
أشدناه أبو علي<sup>(٤)</sup> :

إنك لو دعوتني ودوني      زوراء ذات منزع بيون  
لقلت : لَيِّه لمن يدعوني<sup>(٥)</sup>

قلبت الألف ياء كما قلبت في « إلى » و « على » و « لدى » إذا وصلتها  
بالضمير ، فقلت : إليك ، و عليك ، ولديك . ووجه الشبه بينهما أن « لَيِّكٌ » اسم  
ليس له تصرف غيره من الأسماء لأنه لا يكون إلا منصوبًا ، ولا يكون إلا مضافًا ،  
كما أن « إليك » و « عليك » و « لديك » لا تكون إلا منصوبة المواضع ملازمة للإضافة ،  
فقلبوا ألفه ياء ، فقالوا « لَيِّكٌ » كما قالوا « عليك » و « إليك » و « لديك » .

(١) حكاها أبو زيد في النوادر ( ص ٥٨٣ ) .

(٢) الكتاب ( ١٧٥ / ١ ، ١٧٦ ) .

(٣) الكتاب ( ١٧٦ / ١ ) .

(٤) ذكره صاحب اللسان في مادة ( لب ) ( ٧٣١ / ١ ) دون أن ينسبه ، وذكره ابن عقيل ( ٥٢ / ٢ ) .

(٥) زوراء : الأرض بعيدة الأطراف . منزع : هو الموضع الذي يصعد فيه الدلو إذا نزع من البئر .

بيون : البئر الواسعة الرأس الضيقة الأسفل . اللسان ( ٦٤ / ١٣ ) مادة / بين .

يقول : إنك لو ناديتني وبيننا أرض بعيدة الأطراف ، واسعة الأرجاء ، ذات ماء بعيد الغور  
لأجبتك إجابة بعد إجابة .

والشاهد فيه ( ليه ) حيث أضاف لي إلى ضمير الغائب . وهذا شاذ .

انظر / شرح ابن عقيل ( ٥٣ / ٢ ) .

ونظير هذا « كِلا » و « كِلتا » في قلبهم ألفها ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع نصب أو جرّ ، نحو : ضربت الرجلين كليهما ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياء فيقولوا : قام الرجلان كليهما ، ولا قامت المرأتان كليهما لأنهما بعدا برفعهما عن شبه « إليك » و « عليك » و « لديك » إذ كُنَّ لا حظاً لهن في الرفع .

واحتج سيبويه على يونس ، فقال<sup>(١)</sup> : لو كانت ياء لبيك بمنزلة ياء عليك وإليك ولديك لوجب متى أضفتها إلى المظهر أن تقرأها ألفاً ، كما أنك متى أضفت « عليك » وأختيها إلى المظهر أقررت ألفها بحالها ، ولكنك تقول على هذا : لبي زيد ، ولبي جعفر ، كما تقول : إلى زيد ، وعلى جعفر ، ولدى سعيد .  
وأنشد قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

دعوتُ لما نابني مسوراً      فلبّي فلبّي يدي مسوراً<sup>(٣)</sup>

قال<sup>(٤)</sup> : فقوله « فلبّي » بالياء مع إضافته إياه إلى المظهر دلالة على أنه اسم مثنى بمنزلة : غلامي زيد ، وصاحبي سعيد .

وهذا شرح المذهبين وبسطهما ومعاني قول سيبويه ويونس فيهما ، وإن لم يكن لفظهما فإنه غرضهما .

ثم إن أبا علي فيما بعد انتزع لنا شيئاً يؤنس به قول يونس ، ولم يقطع به ، وإنما ذكره تعليلاً ، وهو أنه قال : ليونس أن يحتج فيقول : قوله « فلبّي يدي » إنما جاء على قول من قال في الوصف : هذه أفعي عظيمة ، وهذه عصي طويلة ، أي : أفعي ، وعصا ، وقد حكى سيبويه<sup>(٥)</sup> أنهم يقولون ذلك في الوصل كما يقولونه في الوقف ،

(١) الكتاب (١/١٧٦) .

(٢) ذكره صاحب اللسان في مادة (لبب) (١/٧٣٢) ونسبه إلى الأسدي وهو بغير نسبة في الكتاب .

(٣) لبي : أجاب .

والشاعر يدعو الله دائماً عندما يتتابه ضائقة فيجاب إلى دعائه .

والشاهد فيه : استخدام لفظ ( لبي ) بالياء مع إضافة الياء إليه .

(٤) يعني سيبويه . الكتاب (١/١٧٦) .

(٥) الكتاب (٢/٢٨٧) ، وهي لغة طيحي كما في الكتاب ، وإبدالها ياء في الوقف فقط لغة لفزارة

وناس من قيس ، وهي قليلة .



وهذا ليس عذراً مقنعاً ، وإنما فيه بعض التأنيس ، والقولُ بعدُ قولُ سيبويه . فقولُ من قال : **إِنَّ لَيْتَ بِالْحَجِّ** من قولنا : **« أَلْبَّ بِالْمَكَانِ »** إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيبويه ، ألا ترى أن الياء في **« لَيْتُ »** عند يونس إنما هي بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة في **« لَيْبُ »** على تقدير قول يونس ، وهذا كله منتزَع من قول سيبويه والخليل : **إِنَّ لَيْتَ** من قولهم **أَلْبَّ بِالْمَكَانِ**<sup>(١)</sup> ، إلا أنهما لم يزعمَا أن الياء في **« لَيْتُ »** بدل من باء ، وإنما الياء عندهم علم على التثنية ، وإن وزن **« لَيْتُ »** على قولهما **« فَعَلَيْكَ »** كما أن **« سَعَدَيْكَ »** كذلك لا محالة ، ووزنه عند يونس **« فَعَلَّلَكَ »** ، والياء فيه بدل من اللام الثانية ، فاعرف هذه المسألة ، فإنها من لطيف ما في هذا الكتاب ، وإن أعان الله على شرحه وتفسيره سَقَّتْ جميعه من التقصي والتنظيف على هذه الطريق ، وعلى ما هو اللطيف وأدق بإذن الله .

### إبدال الياء من الراء

وذلك قول بعضهم : **« شِيرَاز »**<sup>(٢)</sup> و **« شَرَارِيز »** ، حكاها أبو الحسن ، فأصل **« شيراز »** على هذا **« شِرَّازٌ »** فأبدلت الراء الأولى ياء .

ومثله قولهم : **« قِيرَاط »** و **« قَرَارِيط »** وأصله **« قِرَّاط »** والعلة واحدة .

فأما من قال في **« شيراز »** : **« شَوَارِيز »** فإنه جعل الياء فيه مبدلة من واو ، وكان أصله على هذا **« شِوَرَار »** ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها قُلِبَت ياء ، ثم إنه لما رالت الكسرة في الجمع رجعت الواو ، فقالوا : **« شَوَارِيز »** .

فإن قلت : فإن بناء **« فِوَعَال »** ليس موجوداً في الكلام ، فمن أين حملت واحد **« شَوَارِيز »** عليه ؟

فالجواب : أن ذلك إنما رُفِضَ في الواحد لأجل وقوع الواو ساكنة بعد الكسرة ، فلم يمكن إظهارها ، فلما لم يصلوا إلى إظهار الواو في الواحد لما ذكرناه ، وكانوا يريدونها أظهورها في الجمع ليدلوا على ما أرادوه في الواحد ، وليُعلموا أنها لم تُزِدْ في

(١) الكتاب (١/١٧٦ - ١٧٧) .

(٢) شيراز : اللبن الرائب المستخرج مازؤه . القاموس المحيط (٢/١٧٨) مادة / شرز .

الواحد ياء في أول أحوالها ، وأنها ليست كـ « ديماس »<sup>(١)</sup> و « دياميس » ولا كـ « ديباج » و « ديباج » فيمن نطق بالياء بعد الدال ، ويشبه أن يكون سيبويه إنما لم يذكر في الأحاد مثال « فوعال » لما لم يجده مظهرًا مصححًا ، فهذا جواب .

ويحتمل عندي قولهم : « شواريز » قولاً آخر على غير هذا المذهب الأول وهو أن يكون « شيراز » « فيعلاً » والياء فيه غير مبدلة من راء ولا واو بمتولة « ديماس » ، وكان قياسه على هذا أن يقولوا في تكسيره « شياريز » كـ « دياميس » ، ولكنهم أبدلوا من الياء واواً لضرب من التوسع في اللغة ، وذلك أن الواو في هذا المثال المكسر أعم تصرفاً من الياء ؛ ألا ترى إلى كثرة ضوارب ، وقواتل ، وخواتم ، وطوابق ، وحواطيم ، وجواريف<sup>(٢)</sup> ، وسوايط<sup>(٣)</sup> ، وحوانيت<sup>(٤)</sup> ، ودواليب ، وقلة صيارف ، ويياطر ، وجيائل - جمع جيال ، وهي الضبيج - فلما ألفت الواو في هذه الأمثلة المكسرة ، وكانت أعم تصرفاً من الياء قلبت الياء أيضاً في « شياريز » واواً في « شواريز » كما قلبت الواو أيضاً في نحو هذا من مكسر الأمثلة ياء لضرب من الاتساع في الكلام ، فقالوا في جمع « ناظر » - وهو المكيال الصغير الذي يُرى فيه الحمارُ شرابه - « نياطر » ، ولم يقولوا « نواطر » مثل « خواتم » و « دوانق » . قال لبيد<sup>(٥)</sup> :

تكرُّ عليهم بالمزاج النياطر<sup>(٦)</sup> .....

وقد يجوز أيضاً على هذا أن يكون أصل واحده « شرّاز » إلا أنهم أبدلوا من الراء الأولى ياء كما ذكرنا ، ثم إنهم لما جمعوا أبدلوا الياء المبدلة من الراء واواً لقرب ما بين الياء والواو ، والقول الذي قبل هذا أشبه .

(١) الديماس : الكن ، والسرب المظلم ، والحمام . اللسان (٢٦/٢) مادة /دمس .

(٢) جواريف : جمع جاروف ، يقال : سيل جاروف أي : يجرف ما مر به من كثرته .

(٣) سوايط : جمع ساباط ، وهو سقيفه بين حائطين تحتها ممر نافذ . اللسان (٣١١/٧) مادة /سبط

(٤) حوانيت : جمع ( حانوت ) وهو معروف . اللسان (٢٦/٢) مادة /حتت .

(٥) صدر البيت :

عتيق سلافات سبتها سفينة

وهو في رثاء النعمان . ديوانه ( ص ٢٥٨ ) . سبأها : حملها من بلد إلى بلد .

(٦) تم شرحه والتعليق عليه .

وذكر أبو الحسن في هذه المسألة في كتابه في التصريف ما أذكره لك لتعجب منه ، قال : « وأما شيراز فإنه في وزن « فِعْلَال » وهو من بنات الأربعة نحو « سِرْدَاح »<sup>(١)</sup> والياء في « شيراز » واو ، يدل ذلك على قولهم « شَوَارِيز » ، ومن قال من العرب « شراريز » كان « شيراز » عنده بمنزلة « قيراط » والذي أنكرته من هذا قوله « إن شيرازاً » من بنات الأربعة نحو سِرْدَاح . وليست تخلو الياء في « شيراز » إذا كانت بدلاً من أن تكون بدلاً من ياء في قول من قال « شَرَارِيز » أو من واو في قول من قال « شَوَارِيز » على ما ذكره هو ، وذهب إليه .

وعلى كلا القولين لا يجوز أن يكون رباعياً ؛ لأنه إن كان في الأصل « شِرَارَا » فوزنه « فِعَال » ، وإن كان « شِيرَارَا » فوزنه « فِوَعَال » و « وشِرَار » ثلاثي بلا خلاف ؛ لأنه من باب « صِنَارَة »<sup>(٢)</sup> و « خِنَابَة »<sup>(٣)</sup> و « فِوَعَال » ثلاثي أيضاً ؛ لأن الواو لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة إلا في التضعيف نحو « الوصوصة »<sup>(٤)</sup> و « الوزوزة »<sup>(٥)</sup> و « الوحوحة »<sup>(٦)</sup> وباب « قَوَقِيْتُ » و « ضَوْضِيْتُ » و « زَوَزَيْتُ »<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه في الأصل « قَوَقُوتُ » و « ضَوْضُوتُ » و « زَوَزُوتُ » و فِوَعَال ليس مضعفاً فتجعل واوه أصلاً .

فأما « ورتتل »<sup>(٨)</sup> فحرف شاذ ، ولو أمكننا أن نقضي بزيادة الواو فيه لضاق العذر عن تولي ذلك ، ولكن كونها أولاً يمنع من القضاء بزيادتها .

وهذا الذي حكيته لك عن أبي الحسن موجود في نُسْخ كتابه في التصريف ، وهكذا قرأته على أبي علي ، ووجدته أيضاً في نسخة أخرى مقروءة عليه ، وفي نسخة أخرى كان يستجدها ، ويصف صحتها ، وكذلك كانت ، وكان يقول : هذا مصحف جيد ، يثني بذلك على النسخة . وقد كثر التخليط في كتابه هذا ، وزيد فيه ما ليس من قول أبي الحسن ، وألحق بمتونه ، فصار كأنه من الكتاب .

(١) سرداح : الناقة الطويلة . (٢) صنارة : الحديدية التي في رأس المغزل .

(٣) الخنابة : حرف المنخر . اللسان (٣٦٦/١) مادة / خنب .

(٤) الوصوصة : إثناء المرأة نقابها إلى عينيها . اللسان (١٠٥/٧) مادة / ووص .

(٥) الوزوزة : الخفة والطيش . اللسان (٤٢٨/٥) . (٦) الوحوحة : صوت مع بحح .

(٧) زوزيت : نصب ظهره وأسرع في عدوه . (٨) ورتتل : الشر والأمر العظيم .

وقد شك أبو بكر محمد بن السري - رحمه الله - في شيء من كلامه في هذا الكتاب في فصل « آوتاه » . وأخلق ما يصرف إليه كلام أبي الحسن في قوله : « إنه رباعي نحو سرداح » أن يقال : إنه أراد أن « فِوعال » ملحق بالواو بلنوات الأربعة نحو « سرداح » ، فترك لفظ الإلحاق للعلم به إذ قد ثبت في الأصول أن الواو لا تكون في هذا النحو أصلاً ، على أن في هذا التمثل بعداً وضعفًا .

فإن قال قائل : ما تنكر أن يكون أبو الحسن في هذا على صواب ، وأن تكون الكلمة رباعية وإن كانت فيها الواو منفردة غير مضعفة ، كما كانت الواو في « ورنتل » أصلاً وإن لم تكن مضعفة ، ولكنها لما وقعت أولاً لم يسغ القضاء بزيادتها ، فتكون أيضاً الواو في « شوراز » لما وقعت ساكنة بعد كسرة ، ولم يمكن تصحيحها ، قُضي بكونها أصلاً لأنّ لا نعلم واواً استؤنفت في أول أحوالها مفردة زائدة ساكنة بعد كسرة ، فاما « اجلواذ » و « اخرواط » فالواو فيه مضعفة غير منفردة .

فالجواب : أن واو « ورنتل » وقعت موقعاً لا يمكن معه القضاء بكونها زائدة ، لأنّ لا نعلم واواً زيدت أولاً ، وقد ذكرنا العلة في امتناع العرب من ذلك في حرف الواو . فاما واو « شوراز » المقدرة قبل القلب فهي على كل حال ثانية ساكنة في موضع الواو من « كوثر » و « حوقل » (١) و « توراب » (٢) و « طومار » (٣) و « قوصرة » (٤) و « خوزكي » (٥) و « حوفزان » (٦) و « تورور » (٧) لأنه « فوعول » من التّراة (٨) ، كذا قال أبو علي ، وهو الصواب . فواو « شوراز » المقدرة على كل حال في الموضع الذي تزداد فيه الواو ، فلا مانع من الحكم بزيادتها .

(١) حوقل : إذا كبير وفتّر عن الجماع ، والمسن والمتعب . اللسان (١١/١٦١) .

(٢) توراب : التراب . اللسان (١/٢٢٧) مادة / تراب .

(٣) طومار : الصحيفة . اللسان (٤/٥٠٣) مادة / طمر .

(٤) قوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ، وينسب إلى الخليفة علي - عليه السلام .

(٥) خورلي : مشية فيها تناقل وتبختر . اللسان (١١/٢٠٣) مادة / خزل .

(٦) حوفزان : اسم رجل ، وقيل : هو اسم الحرث بن شريك الشيباني . اللسان (٥/٣٣٧) .

(٧) تورور : مخفف من التورور وهو العون يكون مع السلطان بلا روق . اللسان (٤/٨٨) .

(٨) التراة : السمن ، والبضاضة ، وهو الممتلئ . اللسان (٤/٩٠) مادة / ترر .

فأما الدلالة على كون الياء في « شيراز » بدلاً من الواو في « شوراز » وأن الياء فيه ليست بمنزلة ياء « ديماس » فظهورها في الجمع إذ قالوا « شواريز » ، فأما ما شبهه السائل بذكره ، وطلب التليس به في سؤاله من أنه لا يعرف واوًا زائدة مفردة استؤنفت في أول أحوالها بعد كسرة ، فلا معتبر بقوله من قبل أنه إذا قامت الدلالة على صحة قضية لم يلزم إيراد النظر لها وإن كان في النظر بعض الأئس ، ألا ترى أن « كذتُ أكادُ » لا نظير له ، وقد دلت الدلالة على كونه « فَعَلَّ يَفْعَلُ » . وكذلك قولهم : ماء سُخَاخِينٌ<sup>(١)</sup> : فُعَاعِيلٌ وإن لم نجد له نظيراً في الكلام .

وكذلك إِنْقَحَلُّ : إِنْقَعَلُّ عند سيبويه<sup>(٢)</sup> وإن لم يكن له نظير عنده ، وهذا واسع . فكذلك قولهم إن الواو في « شيراز » زائدة وإن لم نجد لها نظيراً استؤنفت هكذا .

ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم « شراريز » فهذه دلالة قاطعة على زيادة الواو في « شواريز » ، وجرت « شراريز » مجرى « صنائير »<sup>(٣)</sup> و « خنائيب »<sup>(٤)</sup> كما دلت الألف في « شرابث »<sup>(٥)</sup> و « جرافس »<sup>(٦)</sup> على زيادة النون في « شرنبث » و « جرنفس » ، ومع هذا فقد أجمعوا على أن « عباديد » و « شعاليل » يجوز أن يكون واحدها « فَعُلُولًا » كأنه « عبُدود » و « شَعْلُول » وإن لم تنطق العرب بواحد ذلك ، وإذا كان ذلك كذلك فالياء في « عباديد »<sup>(٧)</sup> و « شعاليل »<sup>(٨)</sup> جائز أن تكون منقلبة عن واو « فَعُلُول » فكانه قبل القلب « شَعَالُول » و « عِبَادِدُ » فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، فصارت « عباديد » و « شعاليل » ؛ أفلا ترى أن الياء في « عباديد » و « شعاليل » منقلبة عن واو زائدة منفردة مستأنفة مكسور ما قبلها ، فأما الواحد منها فلا اعتداد به لأنه أصل مرفوض لا ينطق به ، فجري لذلك مجرى ما ليس مقدرًا ،

(١) ماء سخاخين : ساخن . اللسان (٢٠٥/١٣) مادة/سخن . (٢) الكتاب (٣١٧/٢) .

(٣) صنائير : السينو الأدب وإن كانوا ذوي نباهة ، ومفرده صنارة . اللسان (٤٦٨/٤) .

(٤) خنائيب : جمع الخناب وهو الضخم الطويل من الرجال . اللسان (٣٦٦/١) .

(٥) شرابث : القبيح الشديد ، الغليظ الكفين والرجلين . اللسان (١٦٠/٢) .

(٦) جرافس : الفخم الشديد من الرجال ومثله الجرئفس . اللسان (٣٧/٦) مادة / جرفس .

(٧) عباديد : الفرق المتفرقة من الناس وغيرهم . اللسان (٢٧٦/٣) مادة / عبد .

(٨) شعاليل : الفرق ، مثل شعارير إذا تفرقوا . اللسان (٣٥٥/١١) مادة / شعل .

وإذا كان ما ينطق به في كثير من الكلام قد تصيرَه إلى أن يجري مجرى ما قد سقط حكمه وصار غير معتد به ، فما لا يظهر على وجه من الوجوه أولى بأن يلغى ولا يُعتدّ به ، وذلك قولك : زيدٌ خَلَفَكَ ، فأصل هذا : زيدٌ مستقرٌ خَلَفَكَ ، فحذف اسم الفاعل للعلم به ، وأقيم الظرف مقامه ، وانتقل الضمير الذي كان في اسم الفاعل إلي الظرف ، وصار موضع الظرف رفعاً لانه خبر المبتدأ ، والغي « مستقرٌ » حتى صار لا حكم له ولا اعتداد به ، وأنت مع هذا لو شئت لأظهرته ، فقلت : زيد مستقرٌ خَلَفَكَ .

ويدلك على أن حكم « مستقرٌ » ونحوه في نحو هذا قد سقط عندهم ، وصارت معاملة اللفظ الآن إنما هي للظرف ، امتناعهم من تقديم الحال على الظرف في نحو قولهم : زيدٌ خَلَفَكَ واقفًا ، فلو قلت : زيد واقفًا خَلَفَكَ لم يجز ، فلولا أن نصب الحال الآن إنما وجب بالظرف لا باسم الفاعل المحذوف لكان يجوز تقديم الحال على الظرف بغير اسم الفاعل ، كما كان يجوز تقديمها عليه مع اسم الفاعل في قولك : زيدٌ واقفًا في الدار مستقرٌ ، ف « واقفًا » الآن منصوب بمستقرٍ لا بالظرف ، ولذلك جاز تقديمه على الظرف ، فكذلك إذا قلت : زيدٌ خَلَفَكَ واقفًا ، نصبت الحال بالظرف لا باسم الفاعل . فإذا كان حكم اسم الفاعل قد يبطل إذا أقمت الظرف مقامه مع أنه قد يجوز لك أن تلفظ معه باسم الفاعل وتجمع بينهما ، فإن يكون ما لا ينطق به البتة غير مراد ولا معتدّ به - وهو واحد « شعاليل » و « عباديد » - أجدر . فهذا ما احتمله القول ، واقتضاه النظر في قولنا « شيراز » و « شواريز » و « شراريز » .

فأما قولهم « سَرَّيتُ » فيكون أيضًا من باب إبدال الياء من الراء ، وأصلها على هذا « سَرَرْتُ » لأنها من « السَّرِيَّةِ » و « السَّرِيَّةِ » : « فُعْلِيَّةٌ » من السَّرِّ ، وذلك أن صاحبها أبدأ ما يخفيها ويسرُّ أمرها عن حرمة وصاحبة منزله . ومن كانت « سُرِّيَّةٌ » عنده « فُعْلِيَّةٌ » مثل « مَرِيْقَةٌ » و « عَلِيَّةٌ » فاشتقاقها عنده من سرِّة الشيء ، وهو أعلاه وأوله . ودفع أبو الحسن هذا القول ، وقال : إن الموضع الذي تؤتى منه المرأة ليس أعلاها ولا سَرَاتِهَا . والقول كما قال .

والذي ذهب إليه أبو الحسن فيها هو أنها « فُعْلِيَّةٌ » من السَّرور لان صاحبها يسرُّ بها . ولو قال قائل : إنها « فُعْلِيَّةٌ » من سَرَّيتُ ، أي : سرت ليلًا ، لان في ذلك ضربًا من الإخفاء والستر ، لكان قولاً ، ولكن حملها على أنها « فُعْلِيَّةٌ » أوجه لامرين :

أحدهما : أن « فُعَلِيَّة » أكثر في الكلام من « فُعَيْلَة » .

والآخر : أن معنى السَّرِّ ههنا والسرور أظهر من معنى السَّرَاة والسَّرَى .

وإذا كانت « سُرِّيَّة » من « السَّرَاة » فأصلها « سُرِّيوة » لأن السَّرَاة من الواو ،

لقول الفرزدق (١) :

وأصبح مَبِيضُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ      عَلَى سَرَوَاتِ الْبَيْتِ قُطْنٌ مُتَدَفٌّ (٢)

فلما اجتمعت الياء والواو ، وسَبَقَت الياء بالسكون قُلِبَت الواو ياء ، وأدغمت

الياء في الياء ، فصارت « سُرِّيَّة » . وكذلك القول في « عَلِيَّة » ، أصلها « عَلِيَّوة »

لأنها من « عَلَوْتُ » والقول فيها كالقول في « سُرِّيَّة » إذا أخذت من السَّرَاة .

### إبدال الياء من النون

من ذلك قولهم « دِينَار » وأصله « دِنَار » ، والقول فيه كالقول في « قِيرَاط »

لقولهم في التكسير « دَنَانِير » ولم يقولوا « دِيَانِير » . وكذلك التحقير ، وهو « دُنِينِير » .

وقالوا « إيسان » ، فأبدلوا نون « إيسان » ياء ، قال (٣) :

فيا ليتني من بعدما طاف أهلها      هَلَكْتُ ، ولم أسمع بها صوت إيسان (٤)

البيت لعامر بن جُوَيْن . إلا أنهم قد قالوا في جمعه أيضًا « أَيَاسِي » يياء قبل

الآلف ، فعلى هذا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة ، وجائز أيضًا أن يكون من البدل

اللازم ، نحو : عيد وأعياد وعييد ، ونحو ميثاق وميثاق ، وميثرة وميائر . وهذا هو

الوجه عندي في « إيسان » .

ومن ذلك قولهم « تَطَنِّيْتُ » وإنما هي « تَفَعَّلْتُ » من الظن ، وأصلها « تَطَنَّنْتُ »

فقلبت النون الثالثة ياء كراهية التضعيف .

(١) انظر ديوانه ( ص ٥٥٩ ) .

(٢) سبق شرحه والتعليق عليه .

(٣) ذكره صاحب اللسان مادة ( أنس ) ( ١٣/٦ ) ونسبه إلى عامر الطائي .

(٤) والشاعر يتمنى أن يهلك قبل أن يرى ديار محبوبته خالية ليس بها صوت إنسان .

والشاهد فيه : ( إيسان ) حيث أبدلت النون ياء .

وقرات على أبي علي بإسناده عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عمرو ابن العلاء يقول : ﴿ لم يَتَسَنَّ ﴾ { البقرة : ٢٥٩ } <sup>(١)</sup> : لم يتغير ، هو من قوله تعالى : ﴿ من حَمًا مَسْتُون ﴾ { الحجر : ٢٦ } أي : متغير . فقلت له : ﴿ لم يتسن ﴾ من ذوات الياء ، و ﴿ مَسْتُون ﴾ من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل « تَطَّنْتِ » وهو من الظن . وأصله على هذا القول « لم يَتَسَنَّ » ثم قلبت النون الآخرة ياء هرباً من التضعيف ، فصار « يَتَسَنِّي » ثم أبدلت الياء ألفاً ، فصار « يَتَسَنَّى » ثم حذفت الألف للجزم ، فصار « لم يَتَسَنَّ » .

وقالوا : « إنسان » و « أناسي » و « ظريبان » و « ظرابي » ، فالياء الثانية بدل من نون الواحد .

### إبدال الياء من اللام

وهو في قولهم : أمليتُ الكتاب ، إنما أصله « أمَلتُ » فأبدلت اللام الآخرة ياء هرباً من التضعيف ، وقد جاء القرآن باللغتين جميعاً ، قال تعالى : ﴿ فبهي تُمَلَّى عليه بكرة وأصيلاً ﴾ { الفرقان : ٥ } <sup>(٢)</sup> ، وقال عز اسمه : ﴿ وَكَيْمَلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ { البقرة : ٢٨٢ } <sup>(٣)</sup> .

### إبدال الياء من الصاد

أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب ، قال : قال اللحياني : قَصَّيْتُ أظفاري في معنى قَصَصْتُهَا ، فهذا مثل « تَطَّنَيْتُ » أبدلت الصاد الثالثة ياء كراهية للتضعيف . وقد يجوز عندي أن يكون « قَصَّيْتُ » : « فَعَلْتُ » من أقاصي الشيء ؛ لأن أقاصيه أطرافه ، والمأخوذ من الأظفار إنما هو أطرافها وأقاصيها ، فلا يكون في هذا بدل .

(١) ﴿ لم يتسن ﴾ : هذه قراءة حمزة والكسائي في الوصل فهما يحذفان الهاء وبقية السبعة يقرؤون

﴿ لم يتسنه ﴾ بإثبات الهاء في الوصل . انظر القراءات السبع ( ص ١٨٩ ) .

(٢) ﴿ فبهي تملَّى عليه بكرة وأصيلاً ﴾ : الشاهد فيه ( تملَّى ) حيث أبدلت الياء من اللام تخفيفاً

والأصل ( تملل ) .

إعرابه : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضم المقدر .

(٣) ﴿ وليمملل الذي عليه الحق ﴾ : الشاهد فيه ( ليملل ) حيث جاء الفعل بإثبات اللام دون إبدال .

إعرابه : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون .



## إبدال الباء من الضاد

أخبرنا أبو علي ، قال : « قال الأصمعي وأبو عبيدة في قول العجاج <sup>(١)</sup> :

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ <sup>(٢)</sup>

هو « تَفَعَّلُ » من الانقضاض ، وأصله « تَقْضُضُ » فأبدلت الضاد الآخرة ياء لما ذكرت لك <sup>(٣)</sup> ،

وقالوا : « تَفَضَّيْتُ مِنَ الْفِضَّةِ » وهو مثله . ويجوز أن يكون « تَقْضِي الْبَازِي » : « تَفَعَّلًا » من « قَضَيْتُ » أي : عملت ، كقول أبي ذؤيب <sup>(٤)</sup> :

وعليهما مسرودتان قضاهما داودُ أو صنعُ السوايغِ تبع <sup>(٥)</sup>

أي : عملهما . فيكون « تَقْضِي الْبَازِي » أي : عمل البازي في طيرانه ، والوجه هو الأول .



(١) انظر / ديوانه ( ص ٢٨ ) .

(٢) تقضى : انقضض على الفريسة . اللسان (١٨٩/١٥) مادة / قضى .

كسر البازي : ضم جناحيه حتى يريد الوقوع ، أو ينقضض . اللسان (١٤١/٥) مادة / كسر .

البازي : واحد البزاة التي تصيد ، ضربٌ من الصقور . اللسان (٧٢/١٤) مادة / بزأ .

والشاهد فيه : تقضى حيث أبدل الضاء ياء .

(٣) الحكاية في إبدال ابن السكيت ( ص ١٣٣ - ١٣٤ ) ، ومجاز القرآن (٢/ ٣٠٠) .

(٤) ذكره صاحب اللسان مادة ( صنع ) ( ٢٠٩/٨ ) .

(٥) قضاهما : قضى الشيء قضاءً : صنعه وقلده . اللسان (١٨٦/١٥) مادة / قضى .

السوايغ : سبيغ الشيء : طال وتم واتسع فهو سايغ . اللسان (٤٣٢/٨ - ٤٣٣) مادة / سبيغ .

يعني : عليهما مسرودتين صنعتا بإتقان وكاملة مثلما كان يصنع داود عليه السلام الدرود بإتقان .

والشاهد فيه كلمة ( قضاهما ) حيث جاءت بمعنى عملهما .

## إبدال الياء من الميم

أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب<sup>(١)</sup> عن ابن الأعرابي أنه أنشد :

نزور امرأةً أما الإله فيتقي وأما بفعل الصالحين فيأتمّي<sup>(٢)</sup>

قال ابن الأعرابي : أراد : يَأْتُمُّ ، فأبدل الميم الثانية ياء .

وقالوا في قول الراجز<sup>(٣)</sup> :

بل لو رأيت الناس إذ تُكْمُوا بغمةٍ لو لم تُفْرَخْ غُمُوا<sup>(٤)</sup>

قالوا : أراد : تُكْمُوا من كَمَمْتُ الشيء إذا سترته ، فأبدل الميم الأخيرة ياء مثل

« تَطَنَيْتُ » فصار في التقدير « تُكْمِيُوا » ، فأسكنت الياء وحذفت ، كما تقول : قد تُولُوا ، وتُعَلُّوا من : وَكَيْتُ ، وَعَلَوْتُ . وقد يحتمل هذا عندي وجهًا غير القلب ، وهو أن يكون « نُكْمُوا » : « تُفَعَّلُوا » من كَمَيْتُ الشيء إذا سترته ، ومن قولهم « كَمِيَّ » لأنه هو الذي قد تستر في سلاحه ، فيكون « نُكْمُوا » على هذا مما لامه معتلة ، ولا يكون أصله من ذوات التضعيف .

وقال ابن الأعرابي في قول ذي الرمة<sup>(٥)</sup> :

منطقةً بالآي مغميةً به دياجيرها الوُسْطَى وتبدو صدورها<sup>(٦)</sup>

(١) كتاب الإبدال ( ص ١٣٥ ) .

(٢) البيت لكثير عزة يمدح فيه عبد العزيز بن مروان . والبيت فيه دعوة إلى طاعة الإله وإلا فقضاء

بفعل الصالحين . والشاهد فيه : ( يَأْتَمِي ) حيث أبدل الميم الثانية ياء فأصلها ( يَأْتَمُّ ) .

(٣) هو العجاج ، والبيتان مطلع أرجوزة يذكر فيها قتل مسعود بن عمر العتكي من الأزد .

انظر / ديوانه ( ص ٤٢٢ ) ، واللسان ( ٤٤١ / ١٢ ) مادة / غم .

(٤) تكموا : ستروا . الغمة : الكرب . اللسان ( ٤٤١ / ١٢ ) مادة / غم .

والعنى أن الناس إذا ما ستروا ما يغمهم ولم تفرج عنهم وتزال سيظلوا هكذا .

والشاهد فيه ( تكموا ) أراد : تكمموا من كمت أو من كمت فأبدلت الميم ياء .

(٥) ليس في قصيدته التي على هذا الروي ومن هذا البحر ولم أقف عليه .

(٦) الديجور : الظلمة ( ج ) دياجير . اللسان ( ٢٧٨ / ٤ ) مادة / دجر .

العنى : أن هناك مناطق مليئة بعلامات الظلمة في أوساطها ، وبدايتها مضيئة .

والشاهد فيه ( مغمية ) حيث أبدلت الميم ياء فأصلها مغممة .

قال : أراد مُعَمَّةً ، فأبدل من الميم ياء . ويجوز عندي أيضاً أن يكون من العَمَى ، قال سيبويه : من قال في جمع « دِيماس » : « دَمَاميس » فالياء فيه بدل من ميم « دِمَاس » (١) .

### إبدال الياء من الدال

أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب ، قال (٢) : « قال أبو عبيدة : التصدية : التصفيق والصوت ، و « فَعَلْتُ » منه « صَدَدْتُ أَصِدُّ » ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [ الزخرف : ٥٧ ] أي : يعجّون ويضجّون ، فحول إحدى الدالين ياء . وأنكر أبو جعفر الرُّسْتَمِي هذا القول على أبي عبيدة ، وقال : إنما هو من الصَّدَى ، وهو الصوت ، فكيف يكون مضعفاً .

وقال أبو علي : ليس ينبغي أن يقال : هذا خطأ ؛ لأنه قد ثبت بقوله عز وجل : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ وقوع هذه الكلمة على الصوت أو ضرب منه ، وإذا كان ذلك كذلك لم يمتنع أن تكون ﴿ تَصْدِيَةٌ ﴾ منه ، فتكون « تَفْعَلَةٌ » من ذلك ، وأصلها « تَصْدِيَةٌ » مثل « التَحْلِيَّة » (٣) و « التَعْلِيَّة » (٤) ، ألا ترى أن أصلهما « تَحْلِيَّةٌ » و « تَعْلِيَّةٌ » ، فلما قلبت الدال الثانية من « تَصْدِيَةٌ » تخفيفاً اختلف الحرفان ، فبطل الإدغام .

### إبدال الياء من العين

أنشد سيبويه (٥) :

ومنهلٍ ليس له حوازِقُ      ولِضفادي جمه نَقَاتِقُ (٦)

(١) الكتاب (٢/١٢٧) .

(٢) كتاب الإبدال ( ج ١٣٥ ) ، وانظر قول أبي عبيدة هذا مجاز القرآن (١/٢٤٦) .

(٣) التحلة : مصدر حلل اليمين ، وهو أيضاً : ما كُفِّرَ به . اللسان (١١/١٦٧) مادة / ححل .

(٤) التعلية : ما يُتعلل به . اللسان (١١/٤٦٩) مادة / علل .

(٥) لم نعر عليه في اللسان ، وذكر في الكتاب (١/٣٤٤) ولم ينسبه .

(٦) المنهل : مكان الماء . حوازق : الجماعات . اللسان (١٠/٤٧) مادة / حزق .

الجم : الكثير من كل شيء . النقانق : أصوات الضفادع ( م ) نقنقة .

يعني مكان الماء ليس له تجمعات ، وبه ضفادع لهن أصوات .

الشاهد فيه : ( لصفادي ) يريد : ضفادع حيث قلبت العين ياء .

يريد : ولضفادع جمه ، فكره أن يسكن العين في موضع الحركة ، فأبدل منها حرفاً يكون ساكناً في حال الجر ، وهو الياء .

وأخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب ، قال <sup>(١)</sup> : « قال ابن الاعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللُّعَاعَةِ ، واللُّعَاعَةُ : بقلة . وأصل « تَلَعَّيْتُ » : « تَلَعَّعْتُ » فأبدلوا من العين الآخرة ياء كما قالوا « تَفَضَّيْتُ » و « تَطَّيْتُ » .

### إبدال الياء من الكاف

حكى أبو زيد « مَكُوكٌ ومَكَاكِيٌّ » <sup>(٢)</sup> فالياء الثانية بدل من كاف ، وأصلها « مَكَاكِيكٌ » كما تقول : شَبُوطٌ <sup>(٣)</sup> وشَبَايِيطُ ، وَسَمُورٌ <sup>(٤)</sup> وَسَمَامِيرٌ .

### إبدال الياء من التاء

أنشدهم بعضهم <sup>(٥)</sup> :

قَامَ بِهَا يَنْشُدُ كُلَّ مَنَشَدٍ فَابْتَصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الْفَرَقْدِ <sup>(٦)</sup>

أراد : فاتصلت ، فأبدل من التاء الأولى ياء كراهية للتشديد .

(١) الإبدال ( ص ١٣٥ ) ، وفي إصلاح المنطق ( ص ٣٠٢ ) .

(٢) مكوك ومكايي : المكوك : طاس يشرب به ، أعلاه ضيق ووسطه واسع ، وهو مكيال معروف لأهل العراق ، والجمع مكاكيل ومكايي على البديل كراهية التضعيف ، وهو صاع ونصف .  
اللسان (٤٩١/١٠) مادة / مكك .

(٣) شبوط : ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين الملمس كأنه البربط ، وهو أعجمي .  
اللسان (٣٢٧/٧) مادة / شبط .

(٤) سمور : دابة تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان .  
اللسان (٣٨٠/٤) مادة / سمر .

(٥) البيت في شرح المفصل ( ٢٦/١٠ ) وذكره صاحب اللسان في مادة ( وصل ) دون أن ينسبه .

(٦) الفرقد : أي الفرقدان فإن العرب ربما تقول لهما الفرقد وهما نجمان في السماء لا يغريان ولكنهما يطوفان بالجددي ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب .  
اللسان (٣٣٤/٣) مادة / فرد .

أنشد الشاعر أشعاره المتصلة حتى وصلت إلى عنان السماء .  
والشاهد فيه : ( ما يتصلت ) حيث أبدلت التاء الأولى ياء .

## إبدال الياء من الثاء

قال (١) :

يَفْدِيكَ يَا زُرْعَ أَبِي وَخَالِي      قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِي  
وَأَنْتَ بِالْهَجْرَانِ لَا تُبَالِي <sup>(٢)</sup>

أراد : الثالث .

## إبدال الياء من الجيم

قالوا : « دِيْجُوجٌ وَدِيْاجٌ » وأصله « دِيْاجِيْجٌ » ، فأبدلت الجيم الأخرى ياء ، وحذفت الياء قبلها تخفيفاً . وأما قولهم في « شَجْرَةٌ » : « شِيْرَةٌ » فينبغي أن تكون الياء فيها أصلاً ، ولا تكون بدلاً من الجيم ، أنشد الأصمعي <sup>(٣)</sup> :

تَحْسِبُهُ بَيْنَ الْأَنْامِ شِيْرَةٌ <sup>(٤)</sup>

قال أبو الفضل الرياشي : سمعت أبا زيد يقول : كنا عند المفضل وعنده أعراب ، فقلت : قل لهم يقولن « شِيْرَةٌ » ، فقالوها ، فقلت له : قل لهم يصغرونها ، فصغروها « شِيْرَةٌ » . وإنما كانت الياء عندنا في « شِيْرَةٌ » أصلاً غير بدل من الجيم لأمرين :

- 
- (١) ذكره صاحب اللسان مادة ( ثلث ) ( ١٢١ / ٢ ) ، ولم ينسبه .  
(٢) زرع : اسم . اللسان ( ١٤١ / ٨ ) . الهجران : البعد والفراق .  
الشاعر يتمنى أن يفدي محبوبته بأقرب الناس إليه أبيه وخاله ، ولا تهجره ، وقد مر يومان وهذا الثالث ولم يرها .  
والشاهد فيه : ( الثالي ) حيث أبدلت الثاء ياء . اللسان ( ١٢١ / ٢ ) مادة / ثلث .  
إعرابه : بدل مرفوع وعلامة رفعه الضم المقدر .  
(٣) الأصمعي : ذكر البيت صاحب اللسان دون نسب مادة ( شجر ) ( ٣٩٤ / ٤ ) .  
(٤) الأنام : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق . اللسان ( ٣٧ / ١٢ ) . تحسبه : تظنه .  
والشاعر يشبه عمدوحه بين الناس بالشجرة .  
الشاهد فيه ( شيرة ) حيث أبدلت الجيم ياء ، يريد ( شجرة ) .  
إعرابه : مفعول به ثان منصوب .

أحدهما : ثبات الياء في تصغيرها في قولهم « شَيْبَةٌ » ، ولو كانت بدلاً من الجيم لكانوا خلقاء إذا حقروا الاسم أن يردوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل .

والآخر : أن شين « شَجْرَةٌ » مفتوحة ، وشين « شَيْبَةٌ » مكسورة ، والبديل لا تغيّر فيه الحركات ، إنما يوقع حرف موقع حرف ، وعلى ذلك عامة البديل في كلامهم ؛ إلا ترى أن من يقول « إيل » فيأتي به على الأصل ، إذا أبدل الياء جيمًا قال « إجّل » فلم يعرض لشيء من الاسم سواها ، ولم يُزل شيئًا عما كان عليه من أحوال حركته . هذا هو الظاهر من حال « شَيْبَةٌ » .

فإن قلت : فهل تجد لجعل الياء في « شَيْبَةٌ » بدلاً من الجيم وجهًا ؟

فإن الطريق إلى ذلك - وإن كان فيها بعض الصنعة - أن تقول : إنه أراد « شَجْرَةٌ » ثم أبدل الجيم ياء ، كما أبدلت الياء جيمًا في نحو : « الإِجْلُ » و « عِلْجٌ »<sup>(١)</sup> و « فُقَيْمِجٌ » و « مَرَّجٌ » ، فكان حكمه أن يدع الشين مفتوحة ، فيقول « شَيْبَةٌ » إلا أن العرب إذا قلبت أو أبدلت فقد تغير في بعض الأحوال حركات تلك الكلمة ، ألا ترى أن « الجاه » مقلوب من « الوجّه » ، فكان سبيله إذا قُدّمت الجيم وأخرت الواو أن يقال « جَوَّةٌ » فتسكن الواو كما كانت الجيم في « وَجْهٌ » ساكنة ، إلا أنها حرّكت لان الكلمة لما لحقها القلب ضعفت ، فغيروها بتحريك ما كان ساكنًا إذ صارت بالقلب قابلة للتغيير ، فصار التقدير « جَوَّةٌ » فلما تحركت الواو وقبلها فتحة قلبت ألفًا ، فقيل « جاهٌ » فكما غيرت حال « الجاه » لما لحق الكلمة من القلب ، كذلك غيرت فتحة شين « شجرة » إلى الكسر لما لحق الجيم من القلب ، وزاد في الأئس بذلك أنه لو أقرت الفتحة في الشين ، فقيل « شَيْبَةٌ » لانفتحت الشين قبل الياء ، والياء متحركة ، فتصير إلى قلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فكان يلزم أن يقال « شارة » كما يقال « باعة » جمع « بائع » وأصلها « بيعة » ، فهربوا لذلك مع ما قدمناه إلى أن كسروا الشين لتُقرّ الياء ولا تنقلب .

فإن قلت : فهلا تركوا فتحة الشين بحالها ، فقلبوا الياء ألفًا ، فقالوا « شارة »

كما قالوا « جاهٌ » ؟

(١) عِلْجٌ : العِلْجُ كل جاف شديد من الرجال ( ج ) علوج وأعلاج . اللسان (٢/٣٢٦) .

قيل : « جاء » وإن كانت واوه قد قلبت ، فإنه بعد ذلك أشبهه في اللفظ بـ « وَجِه » ؛ ألا ترى أن ثاني « وَجِه » ساكن وثاني « جاء » أيضاً ساكن ، فعلى كل حال قد سكن الثاني من كل واحد منهما ، فأما « شَجَرَة » فلو قيل فيها « شارة » لكان الثاني من « شارة » ساكناً ، وقد علمنا أن ثاني « شجرة » متحرك ، فلما تباينا من هذا الوجه عدلوا إلى أن غيَّروا حركة شين « شَجَرَة » إلى الكسر فقالوا « شِيرة » ليقى ثاني « شِيرة » متحركاً كما كان ثاني « شَجَرَة » متحركاً ، وكان هذا أوفق وأليق وأشبهه بالحال من قلب الياء ألفاً .

### زيادة الياء

قد زيدت الياء أولاً ، وثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة ، وسادسة .

زيادة الياء أولاً : وذلك نحو : « يَرْمَعُ » <sup>(١)</sup> و « يَعمَلَة » <sup>(٢)</sup> و « يَسْرُوعُ » <sup>(٣)</sup> و « يَعْضِيدُ » <sup>(٤)</sup> وفي الفعل نحو « يقومُ » و « يقعدُ » و « ينطلقُ » .

زيادة الياء ثانية : وذلك نحو : « خَيْفَقُ » <sup>(٥)</sup> و « صَيْرَفُ » <sup>(٦)</sup> و « غَيْدَاقُ » <sup>(٧)</sup> و « خَيْتَامُ » <sup>(٨)</sup> و « قَيْصُومُ » <sup>(٩)</sup> و « عَيْثُومُ » <sup>(١٠)</sup> و « عَيْهُومُ » <sup>(١١)</sup> و « خَيْسَفُوجُ » <sup>(١٢)</sup> و « عَيْضَمُورُ » <sup>(١٣)</sup> و « حَيْزَبُونُ » <sup>(١٤)</sup> و « قَيْتَالُ » و « ضَيْرَابُ » و « حَيْفَسُ » <sup>(١٥)</sup> و « صَيْهَمُ » <sup>(١٦)</sup> . وفي الفعل نحو « يَيْطَرُ » <sup>(١٧)</sup> و « يَيْقَرُّ » <sup>(١٨)</sup> .

(١) يرمع : الحصى البيض تتلألا في الشمس . (٢) يعمله : ناقة يعمله : نجبية .

(٣) يسروع : دود حمر الرزوس بيض الأجسام تكون في الرمل . اللسان (١٥٣/٨) .

(٤) يعضيد : بقلة من بقول الربيع فيها مرارة . اللسان (٢٩٥/٣) .

(٥) خيفق : يقال فلاة خيفق : أي واسعة يخفق عليها السراب .

(٦) صيرف : صراف الدراهم . (٧) غيداق : الكريم الجواد .

(٨) خيتام : ما يختم به . (٩) قيصوم : نبات . اللسان (٤٨٦/١٢) .

(١٠) عيثوم : الضبع ، والفيل . (١١) عيهوم : الأديم الأملس . اللسان (٤٣٠/١٢) .

(١٢) خيسفوج : حب القطن . (١٣) عيضمور : العجوز الكبيرة .

(١٤) حيزبون : العجوز من النساء . (١٥) حيفس : القصير السمين .

(١٦) صيهم : الشديد ، والجمل الضخم . (١٧) ييطر : ييطر الدابة : عاجلها .

(١٨) ييقر : هلك .

زيادة الياء ثالثة : وذلك نحو : « عَثِيرٌ <sup>(١)</sup> و « حَذِيمٌ <sup>(٢)</sup> و « طَرِيمٌ <sup>(٣)</sup> و « سَرِيحٌ <sup>(٤)</sup> و « جَرِيالٌ <sup>(٥)</sup> و « كَدِيونٌ <sup>(٦)</sup> و « هَلِيونٌ <sup>(٧)</sup> و « سَعِيدٌ و « قَضِيبٌ . وللتحقير نحو « كَلِّيبٌ و « دُرَيْهَمٌ و « دُنَيْنِيزٌ . و « عَلِيبٌ و لا نظير له ، و « هَيْيَخٌ <sup>(٨)</sup> .

زيادة الياء رابعة : وذلك نحو : « دِهَلِيزٌ <sup>(٩)</sup> و « مَنَدِيلٌ و « قِنْدِيلٌ و « شَمَلِيلٌ <sup>(١٠)</sup> و « زَحَلِيلٌ <sup>(١١)</sup> .

وفي الفعل نحو « سَلَقَيْتَ <sup>(١٢)</sup> و « جَعَيْتُ <sup>(١٣)</sup> .

زيادة الياء خامسة : وذلك نحو : « عَتْرَيْسٌ <sup>(١٤)</sup> و « خَرَبِصِيصٌ <sup>(١٥)</sup> و « جَعْفَلِيْقٌ <sup>(١٦)</sup> و « شَفْشَلِيْقٌ <sup>(١٧)</sup> و « قَرَقَرِيْرٌ <sup>(١٨)</sup> .

وفي الفعل نحو : « اَحْرَنْبَيْتُ <sup>(١٩)</sup> و « اسَلَنْبَيْتُ <sup>(٢٠)</sup> و « اَحْبَنْطَيْتُ <sup>(٢١)</sup> و « اسْرَنْدَيْتُ <sup>(٢٢)</sup> و « اَغْرَنْدَيْتُ و « اِبْرَنْتَيْتُ <sup>(٢٣)</sup> .

- 
- (١) عثير : الأثر الخفي .  
(٢) حذيم : الحاذق بالشيء .  
(٣) طريم : الطويل من الناس .  
(٤) سرياح : فرس سرياح : طويل .  
(٥) جريال : الخمر الشديدة الحمرة . اللسان (١٠٨/١١) مادة / جزل .  
(٦) كديون : دقاق التراب عليه دردى الزيت تجلى به الدروع . اللسان (٣٥٧/١٣) .  
(٧) هليون : نبت .  
(٨) الهيخ : الأحمق المسترخي .  
(٩) دهليز : المدخل بين الباب والدار ( ج ) دهاليز .  
(١٠) شمليل : ناقة شمليل : خفيفة سريعة .  
(١١) زحليل : السريع .  
(١٢) سلقيت : سلقاه : ألقاه على ظهره .  
(١٣) جعيت : جعباه : صرعه .  
(١٤) عتريس : الناقة الوثيقة الخلق الغليظة القوية .  
(١٥) خربصيص : القرط .  
(١٦) جعفليق : العظيمة من النساء .  
(١٧) شفشليق : العجوز المسترخية اللحم . (١٨) قرقرير : الضحك العالي .  
(١٩) احرنبيت : احرنبي الرجل : تهيأ للغضب والشر . اللسان (٣٠٧/١) .  
(٢٠) اسلنبيت : نام على ظهره . اللسان (١٦٣/١٠) مادة / سلق .  
(٢١) احبنتيت : احبنتى الرجل : انتفخ بطنه . اللسان (٢٧١/٧) مادة / حبط .  
(٢٢) اسرنديت : اسرنداه : اعتلاه وغلبه .  
(٢٣) ابرنتيت : ابرنتى للأمر : تهيأ .



زيادة الياء سادسة : قال بعضهم فيما حكاها الاصمعي في تحقير « عَنكَبُوت »  
وتكسيه : « عُنَيْكِيَّت » و « عَنَاكِيَّت » .

وقرأ بعضهم : ﴿ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ ﴾ { الرحمن : ٧٦ } <sup>(١)</sup> وهذا شاذ لا  
يقاس عليه .

واعلم أن الياء قد تزداد في الثنية والجمع الذي على حد الثنية ، نحو : الزَيْدَيْنِ ،  
والعمرين ، والزَيْدَيْنِ ، والعمرين ، وقد تقصينا حالها في هذا في حرف الالف .  
وتزداد أيضاً علماً للتأنيث والضمير في الفعل المضارع نحو : أنتِ تقومين ،  
وتقعدين ، وتنطلقين ، وتعتذرين .

وتزداد أيضاً إشباعاً للكسرة ، وذلك نحو بيت الكتاب :

تنفي يداها الحَصَى في كل هاجرة نَفِي الدَّرَاهِمِ تنقادُ الصَّيَارِفِ <sup>(٢)</sup>

يريد : الصَّيَارِفِ ، فأشيع كسرة الراء ، فتولدت بعدها ياء . فأما « الدراهم »  
فإن كان جمع « دِرْهَم » فهو كالصَّيَارِفِ ، وإن كان جمع « دِرْهَام » فلا ضرورة فيه .  
ومن ذلك قول العرب في جمع دَاتِقٍ <sup>(٣)</sup> . ونخَاتِم ، وطَابِقٍ <sup>(٤)</sup> : دَوَانِيقُ ،  
ونخَوَاتِيم ، وطَوَائِيقُ ، وإنما الوجه : دَوَاتِقُ ، ونخَوَاتِم ، وطَوَابِقُ .  
قال <sup>(٥)</sup> :

وَتَرَكُ أَمْوَالٌ عَلَيْهَا النِّخَوَاتِمُ <sup>(٦)</sup> .....

(١) ﴿ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ ﴾ وهي قراءة شاذة لا يقاس عليها .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان مادة ( صرف ) ( ١٩٠ / ٩ ) ، ونسبه للفرزدق .

والشاعر يصور محبوبته بأنها تنفي يديها الحصى مثلما ينقد الصيارفة الدراهم الجيدة من الزيوف .

والشاهد فيه ( الصياريف ) حيث ريدت الياء إشباعاً للكسرة .

(٣) داتق : الدائق : سدس الدينار والدرهم . اللسان ( ١٠٥ / ١٠ ) مادة / دتق .

(٤) طابق : ظرف يطبخ فيه ، فارسي معرب ، وهو العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل .

(٥) أي الأعشى ، وقد تقدم تخريجه .

(٦) الشاهد فيه ( نخواتم ) حيث يجوز جمعها على ( نخواتيم ) .

وقال زبّان بن سيّار (١) :

متى تقرؤوها تهّدكم من ضلالِكُمْ وتُعرف إذا ما فُضَّ عنها الخواتم (٢)

وقد أولعت العامة بقولهم في جمع « زورق » : « زوارق » ، ولا وجه للياء هناك إلا أن يُسمع ذلك من العرب ، فأما من طريق القياس فإنها « زوارق » مثل : « جوهر » و « جواهر » و « جورب » و « جوارب » .  
وقال أبو النجم (٣) :

منها المطافيلُ وغيرُ المطفيلِ (٤)

يريد : المطافيل .

فأما قول يزيد الغواني الضبّيّ (٥) :

وما زال تاجُ الملكِ فينا وتاجُهُمْ قلاسيُّ فوقَ الهامِ من سَعَفِ النَّخْلِ (٦)

فإنما راد الياء الأولى لأنها عوض من نون « قلنسوة » وليست بإشباع للكسرة كالتي قبلها .

---

(١) البيت في المفضليات . مفضلية ( ١٠٣ ) .

(٢) فضّ : فضّ الخاتم والختم إذا كسره وفتح . اللسان ( ٢٠٧/٧ ) . الخواتم : النهايات .

والشاهد فيه ( خواتم ) حيث استخدم الجمع على القياس ولم تستخدم ( خواتيم ) وهذا أوجه .

(٣) ديوانه ( ص ١٧٧ ) ، والطرائف الأدبية ( ص ٥٧ ) .

(٤) المطافيل : ذوات الأطفال . اللسان ( ٤٠٢/١١ ) مادة / طفل .

والشاهد فيه : ( المطافيل ) حيث سمع عن العرب هذا الجمع ، وهو على غير القياس ، فالقياس ( مطافل ) .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) سعف النخل : ورق جريد النخل . قلاس : جمع قلنسوة ، وهي من ملابس الرؤوس .

الهام : جمع هامة وهي الرأس . اللسان ( ٦٢٤/١٢ ) مادة / هوم .

يمدح الشاعر قومه بأن الملك ما زال في قبيلته لأن تاج الملك ما زال فيهم بينما الآخرين يرتدون قلاص من أغصان النخل .

والشاهد فيه ( قلاص ) حيث ريدت الياء الأولى عوضاً عن النون في ( قلنسوة ) .

وربما عكست العرب هذا ، فحذفت الياء في غير موضع الحذف ، واكتفت بالكسرة منها ، قال (١) :

والبَكَرَاتِ الفُسْجِ العَطَامِيسَا (٢)

يريد : العَطَامِيس ، وهذا من أبيات الكتاب ، ومثله (٣) :

وغير سُفْعٍ مَثَلٍ يَحَامِمِ (٤)

يريد : يَحَامِمِ جمع يَحْمُوم ، وهو الأسود . ومن أبياته أيضاً (٥) :

وَكَحَلَّ العَيْنِينَ بالعَوَاوِيرِ (٦)

يريد : العَوَاوِير ، وهو جمع عَوَار ، وهو الرمد . وقال أبو طالب (٧) :

ترى الودَّعَ فيها والرخامَ وزينتهُ بأعناقها معقودةٌ كالعثاكيلِ (٨)

يريد : العثاكيل .

- 
- (١) ذكره صاحب اللسان بدون نسب مادة ( فسج ) ( ٣٤٥/٢ ) ، ونسبه صاحب الكتاب إلى غيلان بن حريث ( ١١٩/٢ ) وهو بغير نسب في المحتسب ( ٣٠٠/١ ) .
- (٢) الفسج : جمع فاسج وفاسجة ، وهي التي ضربها الفحل قبل أن تستحق .  
العطامس : جمع عيطموس ، وهي الجميلة والطويلة ، والناقاة القوية الحسنة .  
والشاهد فيه ( العطامس ) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة فأصله ( العظاميس ) .
- (٣) سبق تخريجه .
- (٤) يحامم : يحاميم جمع يحموم ، وهو دخان أسود شديد السواد . اللسان ( ١٥٨/١٢ ) .  
والشاهد فيه ( يحامم ) حيث حذفت الياء في غير موضع الحذف فأصله ( يحاميم ) .
- (٥) ذكره صاحب اللسان بدون نسبة مادة ( عور ) ( ٦١٥/٤ ) وكذلك صاحب الكتاب ( ٣٧٤/٢ ) ، ونسبه سيويه لجنبدل بن المثنى الطهوي . شرح أبيات سيويه ( ٤٢٩/٢ ) .
- (٦) العواوير : جمع عوار وهو الرمد يصيب العين .  
والشاهد فيه العوارير حيث حذفت الياء في غير موضع الحذف واكتفى بالكسرة وأصله : عواوير .
- (٧) هو عم النبي - صلى الله عليه وسلم - ووالد علي - رضي الله عنه - .  
والبيت في السيرة النبوية لابن هشام ( ٢٩٢/١٠ ) .
- (٨) العثاكيل : الأغصان .  
البيت يتنظم ويتحلى بها النساء .  
والبيت يصف عقود النساء وهن يتزين بها مثل الأغصان التي ينبت عليها الثمر .  
والشاهد فيه ( العثاكيل ) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة فالمراد ( العثاكيل ) .

وقال عبيد الله بن الحر<sup>(١)</sup> :

وبدلتُ بعدَ الزَّعْفَرَانِ وَطِيهٍ      صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مُسْتَحْكِمَاتِ الْمَسَامِيرِ<sup>(٢)</sup>  
يريد : المسامير .

وحذفوها أيضاً وهي أصل لا زائدة ، قال<sup>(٣)</sup> :

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تَلِيْقُ دَرِهَمًا      جُودًا ، وَأُخْرَى تُعْطَى بِالسَّيْفِ الدَّمَا<sup>(٤)</sup>  
يريد : تعطي .

ومن أبيات الكتاب<sup>(٥)</sup> :

وَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتِ      دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا<sup>(٦)</sup>  
يريد : الأيدي . ومنها<sup>(٧)</sup> :

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأُ يَصْرِمُهُ      وَيَعْمَدُنَ أَعْدَاءَ بُعَيْدٍ وَدَادِ<sup>(٨)</sup>  
يريد : الغواني .

(١) البيت منسوب إليه في المحتسب (١/٩٥ ، ٣٠٠) .

(٢) البيت يدل على تحول الشاعر من حال إلى حال ، ونلمح ذلك من استخدام الفعل بدل الذي يدل التغير والتحول ، وجاء به مبنياً للمجهول للدلالة على عدم إرادته في هذا .

والشاهد فيه ( المسامر ) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة وأصله ( مسامير ) .

(٣) ذكره في انلسان بدون نسب مادة ( ليق ) ( ١٠/٣٣٤ ) وذكره الفراء في معاني القرآن ( ٢/٢٧ ) .

(٤) البيت في معرض المدح حيث يمدح الشاعر ممدوحه بأنه يكفيه فخراً أن تكون إحدى يديه تنفق وتعطي الخير والأخرى تحارب بالسيف حتى يقطر دماً .

والشاهد فيه ( تعطى ) حيث حذفت الياء في غير موضع الحذف واكتفى بالكسرة فأصله ( تعطي )

(٥) نسبه صاحب اللسان إلى مضر بن ربيعي . مادة ( يدي ) ويغير نسب في الكتاب ( ٢/٢٩١ ) .

(٦) اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة . السريح : سيور نعال الإبل .

والشاهد فيه ( الأيد ) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة فأصلها ( الأيدي ) .

(٧) تقدم تخريجه .

(٨) البيت للأعشى في ديوانه ( ص ١٧٩ ) ، والكتاب ( ١/١٠ ) .

يصرمته : صرم الشيء قطعه ، وصرم فلاناً هجره . اللسان ( ١٢/٣٣٤ ) مادة/صرم .

والشاهد فيه ( الغوان ) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة فأصلها ( الغواني ) .

ومنها (١) :

كَنَوَاحٍ رِيَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتْ بِاللَّيْتَيْنِ عَصْفَ الْإِئْمَدِ (٢)

يريد : كنواحي ، فحذف الياء ، وذلك أنه شبه المضاف إليه بالتنوين ، فحذف الياء لأجله كما يحذفها لأجل التنوين ، كما شبه الأول لأم المعرفة في « الغوان » و « الأيد » بالتنوين من حيث كانت هذه الأشياء من خواص الأسماء ومعتقة عليها ، فحذف الياء لأجل اللام كما يحذفها لأجل التنوين هكذا أخذت من لفظ أبي علي وقت القراءة عليه .

وقال الآخر (٣) :

قَلْتُ لَهَا : يَا هَذِي فِي هَذَا إِئْمٌ (٤)

يريد : هذي ، فحذف الياء تخفيفاً .

وتُحذف أيضاً الياء الزائدة بعد هاء إضمار الواحد نحو : مررت به يا فتى ، قرأ بعضهم : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ ﴾ { القصص : ٨١ } (٥) . ويعد ميم الضمير نحو : عليهم ، وإليهم ، وبهم ، وأصله : عليهم ، وإيهم ، وبهم ، فالهاء للإضمار ، والميم علامة تجاوز الواحد ، والواو لإخلاص الجمع ، ثم إنهم يبدلون ضمة الهاء كسرة لخفاء الهاء ووقوع الكسرة والياء الساكنة قبلها ، فيقولون : عليهم ، وبهم ، وإيهم ، ثم إنهم قد يستقلون الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ، فيبدلون من ضمة الميم كسرة ، فيصير في التقدير - ولا يستعمل البتة كما استعمل جميع ما ذكرناه قبله - عليهم ، وإيهم ، وبهم ، فتقلب الواو ياء لوقوع الكسرة قبلها ، فيصير : عليهم ،

(١) نسه صاحب الكتاب لخفاف بن ندية السلمي (٩/١) وهو بغير نسب في شرح المفصل (٣/١٤٠)

(٢) نجدية : من بلاد نجد . الإئمد : حجر يتخذ منه الكحل . اللسان (٣/١٠٥) .

عصف الإئمد : ما سحق منه . اللسان (٩/٢٤٧) مادة / عصف .

والشاعر يصف امرأة جميلة ، ويشبه شفتيها بنواحي ريش الحمامة النجدية في الجمال والركة .

والشاهد فيه ( نواح ) حيث حذف الياء فأصله ( نواحي ) وذلك لأنه شبه المضاف إليه بالتنوين :

(٣) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة ( ذا ) (١٥/٤٥١)

(٤) الشاهد فيه ( يا هذا ) حيث حذف الياء تخفيفاً يريد ( يا هذي ) .

(٥) سبق تخريجها .

وَالْيَهْيِي ، وَيَهْيِي ، ثم تستثقل الياء هنا ، فتحذف تخفيفاً هي والكسرة قبلها ، ولا يخاف لبس لأن التشية بالآلف لا بُدَّ منها ، فيقال : عَلَيْهِمْ ، وَإِلَيْهِمْ ، وَيَهُمْ ، وهي قراءة أبي عمرو ، إلا أن أبا الحسن قد حكى أن منهم من يُقرّ الكسرة في الميم بحالها بعد حذف الياء ، فيقول : عَلَيْهِمْ ، وَإِلَيْهِمْ ، وَيَهُمْ ، كما أقرت آخرون الضمة في الميم بعد حذف الواو ، فقالوا : عَلَيْهِمْ بكسر الهاء وضمها .

وتزاد الياء أيضاً بعد كاف المؤنث إشباعاً للكسرة في نحو : عَلَيْكِ ، وَمِنْكِ ، وَضَرَيْتِكِي ، وروينا عن قطرب لحسان (١) :

ولست بخيرٍ من أبيكِ وخالكِ      ولست بخيرٍ من مُعَاظِلَةِ الكَلْبِ (٢)  
وتزاد أيضاً لإطلاق حرف الروي إذا كانت القوافي مجرورة ، نحو قوله (٣) :

هيهاتَ منزلنا ننعفِ سوَيْقة      كانت مباركةً من الأيامي (٤)  
وقول الآخر (٥) :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجَلِي      بصُبحٍ ، وما الإصباحُ فيكِ بأمثلي (٦)

- 
- (١) انظر / ديوانه ( ص ٤٠ ) ، وروايته في الديوان لا شاهد فيها حيث جاءت : وخاله .  
(٢) معاظلة الكلاب : لزم بعضها بعضاً في السفاد . اللسان (٤٥٦/١١) مادة / عظل .  
والشاعر يهجو أبا سفيان قبل إسلامه بقوله إن لم يفضله في شيء ، ونسبه وضع سواء من جهة الأب أو من جهة الأم .  
والشاهد فيه ( خالكِ ) حيث أضاف الياء إشباعاً للكسرة .  
(٣) ذكره صاحب اللسان مادة ( سوق ) ( ١٧١/١٠ ) . وبدون نسب في الخصائص ( ٤٣/٣ ) ، ونسبه صاحب الكتاب إلى جرير ( ٢٩٩/٢ ) .  
(٤) نعف سوَيْقة : المكان المرتفع في اعتراض . هيهات : اسم فعل معناه البعد .  
والشاعر يتذكر تلك الأيام الماضية التي كانت مباركة لأنها جمعت مع من يحب في نعف سوَيْقة .  
والشاهد فيه ( الأيامي ) حيث زيدت الياء لإطلاق حرف الروي .  
(٥) البيت لامرئ القيس . انظر ديوانه ( ص ١٨ ) .  
(٦) والشاعر يتمنى أن يتقضى الليل ويطلع نور الصباح بعد أن طال عليه بسبب تفكيره في محبوبته . وهو يتخيل الليل إنسان يخاطبه ويناديه ويستخدم أداة التثنية ( ألا ) ليجذب انتباهه .  
والشاهد فيه ( بأمثلي ) حيث زيدت الياء ، لإشباع حركة الروي .

وقول النابعة (١) :

أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُكُّ بِرِحَالِنَا ، وَكَانَ قَدِي (٢)

يريد : وكان قد زالت ، وهو كثير .

وتزاد أيضاً بعد لام المعرفة عند التذكر ، وذلك قولهم : قامَ أَلِي ، يريد : الغلام أو الإنسان ، أو نحو ذلك ، فينسى الاسم ، فيقف مستذكراً ، فلا يقطع على اللام لأنها ليست بغاية لكلامه ، وإنما غايته ما يتوقعه بعده ، فيطول وقوفه وتطاوله إلى ما بعد اللام ، فيكسرهما تشبيهاً بالقافية المجرورة إذا وقع حرف رَوِيهَا حرفاً ساكناً صحيحاً ، نحو قوله : « وَكَانَ قَدِي » . وكذلك لو وقعت « أَنْ » قافية لقليل « أَنِي » ولو وقعت « عَن » قافية لقليل « عَنِي » ولو وقعت « مِنْ » قافية لأطلقت تارة إلى الفتح ، وتارة في قصيدة أخرى إلى الكسر ، وذلك لأن « مِنْ » قد تفتح في نحو قولك : « مِنْ الرَّجْلِ » وقد تكسر وتفتح أيضاً في نحو « مِنْ ابْنِكَ » و « مِنْ ابْنِكَ » فتقول في القافية المنصوبة « مِنَا » ، وفي القافية المجرورة « مِنِي » إلا أن الفتح أغلب عليها لأنه أكثر في الاستعمال .

وإنما جمعنا بين القافية وبين التذكر من قبل أن القافية موضع مدِّ واستطالة ، كما أن التذكر موضع استشراف وتطاول إلى المتذكَّر ، فاعرف ذلك .

وعلى هذا قالوا في التذكر « قَدِي » أي : قد قام أو قعد أو نحو ذلك . وكذلك كل ساكن وقفت عليه وتذكرت بعده كلاماً فإنك تكسره ، وتشيع كسره للاستطالة والتذكر ، نحو قولك : « مَنْ أَنْتَ » إذا وقفت على « مَنْ » مستذكراً لما بعدها قلت « مِنِي » .

(١) البيت للنابغة الذبياني أحد فحول شعراء الجاهلية ، وثالث شعراء الطبقة الأولى منهم .

انظر / شرح ابن عقيل (١٩/١) .

(٢) لقد قرب موعده الرحيل إلا أن ركابنا لم تغادر مكان أحببنا بما عليها من الرحال ، وكأنها قد زالت لقرب موعد الفراق .

الشاهد فيه ( كان ) حيث خففت للتشبيه .

إعرايه : كان حرف تشبيه ونصب واسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة محذوفة تقديرها ( وكان قد زالت ) فحذفت الجملة وبقي الحرف .

وعلى هذا يتوجه عندي قول الحُصَيْن بن الحُمَام (١) :

ما كنت أحسب أن أُمِّي عِلَّةٌ حتى رأيت إذِي نُحَازُ ونُقْتَلُ

ومعناه : إذ نُحَازُ ، إلا أنه لما كان يقول في التذکر « إذِي » وهو متذکر إذ كان كذا وكذا أجرى الوصل مجرى الوقف ، فالحق الياء في الوصل ، فقال : « إذِي » . ولهذا نظائر .

وقال سيويه (٢) : « وسمعنا من يوثق به في ذلك يقول : هذا سيفني ، يريد : هذا سيفٌ ، ولكنه تذكر بعد كلاماً ، ولم يُرد أن يقطع اللفظ لأن التنوين حرف ساكن ينكسر ، فكُسر كما كسر دال قَدْ » . هذا قول سيويه كما تراه .  
وقال الراجز (٣) :

تقول : يا ربَّاه يا ربَّ هلٍ هل أنت من هذا منجٌ أحبلي

إما بتطليقي وإما بـ « ارْحَلِي » (٤)

فحرك لام « هلٍ » لما أطلقها بالكسر .

فإن كان الساكن مما يكون وقتاً مضموماً أو مفتوحاً ، ثم وقفت عليه مستذكراً ، ألحقت ما يكون مضموماً وَاوًا ، وما يكون مفتوحاً لَفًا ، فتقول : ما رأيتهُ مُدُو ، أي : مُدُو يوم كذا ؛ لأن أصله ضم الذال في « مُنْدُ » ، وتقول : عجبتُ مِنَّا ، أي : من زيدٍ أو غيره ؛ لأنك قد كنت تقول : مِنَ اليوم ، وَمِنَ الرَّجُلِ ، وَمِنَ الغلامِ ، فتفتحه . وَمَنَ كان مِنَ لغته « مِنِ الغلامِ » قال في التذکر « عجبتُ مِنِّي » ، فحكم التذکر في هذا الباب حكم القافية ؛ ألا ترى أنك تقول في التذکر « عجبتُ من الغلامي » فتلحق الياء بعد الميم كما تلحقها بعدها في القافية في نحو قوله (٥) :

(١) البيت منسوب إليه في اللسان مادة (أذ) .

(٢) الكتاب (٢/٣٠٤) . (٣) لم أقف عليه .

(٤) يدعو الشاعر ربه أن ينجيه مما هو فيه .

واستخدم في ذلك أسلوب الاستفهام الذي يفيد الرجاء .

والشاهد فيه (هلٍ) حيث حرك اللام بالكسر .

(٥) سبق تخريجه .



..... كانت مباركةً من الأيامي (١)

وكذلك إن وقفت على ياء ساكنة مكسور ما قبلها الحقتها ياء أخرى ، ومددت ، فقلت : « رَغِبْتُ فِيَّ » أي : في زيد ونحوه ، و « ضَرَبْتُ غُلَامِي » أي : ضربت غُلَامِي أَمْسٍ مُسْتَذَكِرًا أَمْسٍ وَنَحْوَهُ ، فتزيد على الياء ياء أخرى . وقد ذكرنا نحو هذا في حرف الواو وحرف الألف ، فاعرفه .

فإن كانت قبل الياء والواو فتحة كسرتهما في التذکر ، وألحقت بعدهما ياء ، وذلك قولك : قام زيدٌ أَوِي ، أي : أو عمرو ، ونحوه ، وضربت غُلَامِي ، أي : غُلَامِي زِيدٌ أَوْ نَحْوَهُ . وإنما كسرتهما لأنك قد كنت تكسرهما لالتقاء الساكنين في نحو قولك : قام الغلامُ أَوِ الرَّجُلُ ، وضربت غُلَامِي الرَّجُلِ . وتقول : ﴿ أولئك الذين اشتروا ﴾ { البقرة : ١٦ } (٢) وتقف متذكراً ﴿ الضلالة ﴾ ، وفي ﴿ عَصُوا الرَّسُولَ ﴾ { النساء : ٤٢ } : ﴿ عَصُوا ﴾ لاجل أن هذه الواو مضمومة لالتقاء الساكنين ، فتضمها هنا ، وتلحق ضمتها واواً .

ومن كان من لغته من الكلام : ﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ ﴾ (٣) قال في التذکر : ﴿ اشْتَرَوْي ﴾ . ومن قرأ (٤) : ﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ ﴾ ففتح الواو قال في التذکر : ﴿ اشْتَرَوْا ﴾ فآلحق الواو ألفاً .

وحكى الكوفيون عن العرب « أكلت لحمًا شاةً » أي : لحم شاةٍ ، فهذا على تذکر الشاة ، فأشبع الفتحة ، فاستطالت ألفاً .

ومن قال : لَوُ انْطَلِقَ بزيد لكان كذا ، قال في التذکر « لَوُو » ، ومن كسر الواو هناك قال هنا « لَوِي » ، فالواو والياء إذا انفتحت ما قبلهما تَجْرِيانَ هنا مجرى الصحيح كما ترى .

- 
- (١) الشاهد فيه ( الأيامي ) حيث زيدت الياء إشباعاً للكسر .  
 (٢) الشاهد فيه ( اشترؤوا ) حيث زيدت الواو إشباعاً للضم .  
 (٣) ﴿ اشترؤوا الضلالة ﴾ : كسر الواو لغة لبعض العرب وهي شاذة وقد قرأ بها قوم .  
 انظر / معاني القرآن للأخفش (ص ٤٥) .  
 (٤) وفتح الواو قراءة أبي السماك . البحر المحيط (١/٧١) .

وتزاد الياء بمعنى الاسم في نحو « غَلَامِي » و « صَاحِبِي » . وللعرب في هذه الياء لغتان ، منهم من يفتحها ، ومنهم من يسكنها ، فمن فتحها قال : هي اسم ، وهي على أقل ما تكون عليه الكلم ، فقوتها بالحركة كما فتحت كاف الخطاب في نحو : رأيتك ، ومررتُ بِكَ . ومن سَكَنها قال : الحركات على كل حال مستقلة في حرفي اللين ؛ ألا ترى أن مَنْ قال في قَصْعَة ، وجَفْنَة : قَصَعَات ، وجَفَنَات لم يقل في نحو جَوْزَة ، ويَبِضَة إلا جَوَزَات ، ويَبِضَات بالإسكان .

فأما ما جاء عنهم من قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

أبو بِيضَات رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ      رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سُبُوحٌ <sup>(٢)</sup>

فشاذ لا يقاس عليه باب .

فأما الياء في « إِيَاي » فقد تقدم من قولنا في حرف الكاف إنها على مذهب أبي الحسن حرف لمعنى التكلم ، كما أن الكاف في « إِيَاك » لمعنى الخطاب ، وإنها هنا ليست على هذا القول باسم ، كما أن الكاف ليست هناك باسم . ومن رأى أن « إِيَاك » بكماله هو الاسم كانت « إِيَاي » أيضاً بكمالها هي الاسم . ومن رأى أن الكاف في « إِيَاك » في موضع جر بإضافة « إِيَا » إليها، رأى أيضاً مثل ذلك في الياء من « إِيَاي » ، وكان ذلك في الياء أسهل منه في الكاف ، وذلك أن الكاف قد رأيناها في نحو « ذلك » و « أولئك » و « هنالك » حرفاً لا محالة، ولم نَرَ نحو الياء التي في « إِيَاي » حرفاً في غير « إِيَاي » ، إلا أن أبا الحسن أجرى الياء هنا مجرى الكاف في إِيَاك ، وقد تقدم من الحجاج في باب الكاف ما يصح به مذهب أبي الحسن وإن كان غريباً لطيفاً .

(١) نسب البيت في خزنة الأدب ( ٤٢٩/٣ ) للهللي ، والخصائص ( ١٨٤/٣ ) ، وشرح المفصل

( ٣٠/٥ ) بغير نسب .

(٢) رائح : الذهاب بالعشي . اللسان ( ٤٦٤/٢ ) . متأوب : يسير النهار أجمع وينزل الليل .

سبوح : يسبح بيديه في سيره . اللسان ( ٤٧٠/٢ ) مادة / سبح .

الشاعر يصف ذكر النعام بأنه يسير نهاراً وليلاً بانتظام ورقة ، ويعلم كيف يحرك منكبیه أثناء السير والجرى .

والشاهد فيه ( بِيضَات ) حيث حركت الياء وهو شاذ لا يقاس عليه فأصله ( بِيضَات ) بسكون الياء .

وتزاد للنسب ، وذلك نحو « بَصْرِيَّ » و « كُوفِيَّ » . وتزاد أيضاً في الاستفهام عن النكرة المجرورة إذا وقفت ، وذلك إذا قيل : « مررتُ برجلٍ » قلت في الوقف « مَنِيَّ » فهذه الياء إنما لحقت في الوقف زائدة لتدل على أن السائل إنما سأل عن ذلك الاسم المجرور بعينه ، ولم يسأل عن غيره ، فجعلت هذه الياء هنا أمارة لهذا المعنى ودلالة عليه ، وكانت الياء هنا أولى من الألف والواو لأن المسؤول عنه مجرور ، والياء بالكسرة أشبه منها بالواو والألف ، وليست الياء هنا بإعراب ، إنما دخلت لما ذكرت لك ، ولو كانت إعراباً لثبتت في الوصل ، فقلت : « مَنِيَّ يَا فَتَى » وهذا لا يقال ، بل يقال : « مَن يَا فَتَى » في كل حال ، وإنما هذه زيادة لحقت في الوقف لأن الوقف من مواضع التغيير .

ونظيرها التشديدُ الذي يعرض في الوقف في نحو : « هذا خالدٌ » و « هو يجعلٌ » ، قال سيويه : إنما ثقل هذا ونحوه في الوقف حرصاً على البيان ، وإعلاماً أن الكلمة في الوصل مطلقة ، لأنه معلوم أنه لا يجتمع في الوصل ساكنان على هذا الحد . والقول في الألف في « مَنَا » والواو في « مَنُوا » هو القول في الياء الذي مضى آنفاً .





## فصل

### في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها

اعلم أن هذه الحروف ما دامت حروف هجاء غير معطوفة ولا موقّعة موقع الأسماء ، فإنها سواكن الأواخر في الإدراج والوقف ، وذلك قولك : ألف ، با ، تا ، ثا ، جيم ، حا ، خا ، دال ، ذال ، را ، زاي ، سين ، شين ، صاد ، ضاد ، وكذلك إلى آخرها ، وذلك أنها إنما هي أسماء الحروف المملووظ بها في صيغ الكلم بمنزلة أسماء الأعداد ، نحو ثلاثه أربعة خمسة تسعة ، ولا تمجد لها رافعاً ولا ناصباً ولا جاراً ، وإذا جرت كما ذكرنا مجرى الحروف لم يجز تصريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيها ولا جمعها ، كما أن الحروف كذلك .

ويدلك على كونها بمنزلة هل ، وبَلْ ، وَقَدْ ، وحتى ، وسوف ، ونحو ذلك ، أنك تمجد فيها ما هو على حرفين الثاني منهما ألف ، وذلك نحو : با تا ثا حا خا طا ظا ، ولا تمجد في الأسماء المعربة ما هو على حرفين الثاني منهما حرف لين ، إنما ذلك في الحروف نحو ما ، ولا ، ويا ، وأو ، ولَوْ ، وأَيْ ، وكَيْ ، فلا تزال هذه الحروف هكذا مبنية غير معربة لأنها أصوات بمنزلة صه ، ومه ، وإيه ، وغاق<sup>(١)</sup> ، وحاء<sup>(٢)</sup> ، وعاء<sup>(٣)</sup> ، حتى توقعها مواقع الأسماء ، فترفعها حيثد ، وتنصبها ، وتمجرها ، كما تفعل ذلك بالأسماء ، وذلك قولك : أول الجيم جيم ، وآخر الصاد دال ، وأوسط الكاف ألف ، وثاني السين ياء ، وكتبت جيمًا حسنة ، وخططت قافًا صحيحة .

وكذلك العاطف<sup>(٤)</sup> لأنه نظير الثنية ، فتقول : ما هجاء بكر ؟ فيقول المجيب : بَاءٌ وكافٌ وراء ، فيعرف لأنه قد عطف ، فإن لم يعطف بني ، فقال : با كاف را .

(١) غاق : حكاية صوت الغراب . اللسان (٢٩٥/١٠) مادة / غوق .

(٢) حاء : قال ابن سيده : أمر للكيش بالسفاد . اللسان (٤٤٨/١٥) مادة / حا .

(٣) عاء : رجر للضنين . اللسان (١١١/١٥) مادة / عوى .

(٤) يقصد حروف العطف وعملها وتأثيرها فيما تدخل عليه .

قال (١) :

كأفًا وميمًا ثم سينًا طاسمًا (٢)

وقال الآخر (٣) :

كما بيئتُ كافٌ تلوحٌ وميمها (٤) .....

وقال الآخر (٥) :

إذا اجتمعوا على ألفٍ وباءٍ وتاءٍ هاج بينهم جدالٌ

وكذلك أسماء العدد مبنية أيضًا ، تقول : واحدٌ اثنانٌ ثلاثهٌ أربعةٌ خمسةٌ .

ويؤكد ذلك عندك ما حكاه سيويه (٦) من قول بعضهم : « ثلاثهَربَعَه » . فتركه

الهاء من « ثلاثه » بحالها غير مردودة إلى التاء - وإن كانت قد تحركت بفتحة همزة « أربعة » - دلالة على أن وضعها وبنيتها أن تكون في العدد ساكنة ، حتى إنه لما ألقى عليها حركة الهمزة التي بعدها أقرها هاءٌ في اللفظ بحالها على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها ، ولو كانت كالأسماء العربية لوجب أن تردّها متى تحركت تاء ، فتقول « ثلاثهَربَعَه » كما تقول : رأيت طلحةً يا فتى . فإن أوقعتها موقع الأسماء أعربتّها ، وذلك قولك : ثمانيةٌ ضعفُ أربعةً ، وسبعةٌ أكثر من أربعةً بثلاثةً ، فأعربت هذه الأسماء ، ولم تصرفها لاجتماع التانيث والتعريف فيها ؛ ألا ترى أن « ثلاثة » عدد معروف القدر ، وأنه أكثر من « اثنين » بواحد ، وكذلك « خمسة » مقدار من العدد معروف ؛ ألا ترى أنه أكثر من « ثلاثة » باثنين .

(١) البيت ذكره صاحب المفصل (٢٩/٦) ، وكذا ذكره صاحب الكتاب (٣١/٢) ولم ينسبه أحدهما

وكذا صاحب اللسان في المقدمة (١٢/١) ولم ينسبه أيضًا .

(٢) والشاهد فيه قوله ( كأفًا - ميمًا - سينًا ) حيث عطف الحروف على بعضها .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان مادة ( كوف ) (٣١١/٩) ولم ينسبه وذكره صاحب المقتضب ولم ينسبه

أيضًا (٢٣٧/١) ، وذكره صاحب الكتاب (٢٦٠/٣) ونسبه إلى الراعي وهو عبيد الله بن حصين

(٤) والشاهد فيه قوله ( كاف - ميمها ) .

(٥) البيت في هجاء النحويين وينسب في درة الغواص إلى عيسى بن عمر ، ونسب ليزيد بن الحكم

وجاء في معاني القرآن للزجاج (٢٣/١) ، وشرح المفصل (٢٩/٦) .

(٦) الكتاب (٣٤/٢) .

فإن قلت : ما تنكر أن تكون هذه الأسماء نكرة لدخول لام المعرفة عليها ،  
وذلك قولك : الثلاثة نصف الستة ، والسبعة تعجز عن الثمانية واحداً ؟

فالجواب : أنه قد ثبت أن هذه الأسماء التي للعدد معروفة المقادير ، فهي على  
كل حال معرفة ، وأما نفس المعدود فقد يجوز أن يكون معرفة ونكرة ، فأما إدخالهم  
اللام على أسماء العدد فيما ذكره السائل نحو : الثمانية ضعف الأربعة ، والاثنان  
نصف الأربعة ، فإنه لا يدل على تنكير هذه الأسماء إذا لم تكن فيها لام ، وإنما ذلك  
لأن هذه الأسماء يعتقب عليها تعريفان : أحدهما العلم ، والآخر اللام .

ونظير ذلك قولك : لقيته فينةً وفينةً ، وقالوا للشمس : « إلهة » و « الإلهة » ،  
وقالوا للمنيّة : « شعوبٌ » و « الشعوب » ، ولهذا نظائر ، فكما أن هذه الأسماء لا  
يدل دخول اللام عليها على أنها إذا لم تكن فيها فهي نكرات ، فكذلك أيضاً « أربعة »  
و « الأربعة » و « خمسة » و « الخمسة » هو بمنزلة « فينة » و « الفينة » و « إلهة »  
و « الإلهة » ، أنشدنا أبو علي ، ورويناه أيضاً عن قطرب من غير جهته :

تَرَوِّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا      وَأَعْجَلْنَا إِلَهَةً أَنْ تَوُوبَا <sup>(١)</sup>

ويروى : الإلهة ، فاعرف هذا فإنه لطيف .

فإذا ثبت بما قدمناه أن حروف المعجم أصوات غير معربة ، وأنها نظيرة الحروف  
نحو « هل » و « لو » و « من » و « في » لم يجوز أن يكون شيء منها مشتقاً ولا  
مُصَرَّفًا ، كما أن الحروف ليس في شيء منها اشتقاق ولا تصريف ، وقد تقدم القول  
على ذلك في حرف الألف . فإذا كان ذلك كذلك فلو قال لك قائل : ما وزن « جيم »  
أو « طاء » أو « كاف » أو « واو » من الفعل ؟ لم يجوز أن تمثل ذلك له ، كما لا يجوز  
أن تمثل له « قَدٌ » و « سوف » و « لولا » و « كيلا » ، فأما إذا نقلت هذه الحروف إلى  
حكم الأسماء بإيقاعها مواقعها من عطف أو غيره ، فقد نقلت إلى مذاهب الاسمية ،  
وجاز فيها تصريفها وتمثيلها وتثنيها وجمعها والقضاء على ألفاتها وبياءاتها ، إذ قد  
صارت إلى حكم ما ذلك جائز فيه غير ممتنع منه .

(١) البيت في اللسان مادة ( آله ) و ( ٤٦٨ / ١٣ ) ينسب إلى مية بنت أم عتبة بن الحارث وبغير نسب  
في الجمهرة ( ٣١٦ / ١ ) ، ونسب في معجم البلدان إلى مية ( ١٨ / ٥ ) .

وهذا الفصل هو الذي يُلطف<sup>(١)</sup> فيه النظر ، ويحتاج إلى بحث وتأمل ، ونحن نقول في ذلك مما رويناه ورأيناه ما يوفق الله تعالى له إن شاء الله ، وبه الثقة .

اعلم أن هذه الحروف تأتي على ضربين :

أحدهما : ما هو ثنائي ، والآخر : ثلاثي .

ونبدأ بذكر الثنائي لأنه أسبق في مرتبة العدة ، وذلك : با تا ثا حا خا را طا ظا فا ها يا ، وأما الزاي فللعرب فيها مذهبان : منهم من يجعلها ثلاثية ، فيقول : زاي ، ومنهم من يجعلها ثنائية ، فيقول : زَي ، وسنذكرها على وجهيها .

وقد حكى فيها « زاء » ممدودة ومقصورة .

وأما الألف التي بعد اللام في قولك « لا » فقد ذكرنا حالها لمَ دخلت اللام عليها ، وأن ذلك إنما لزمها لما كانت لا تكون إلا ساكنة ، والساكن لا يمكن ابتداءه ، وأنها دُعمت باللام من قبلها توصلًا إلى النطق بها ، ولم يمكن تحريكها فينطق بها في أول الحرف ، ويزاد عليها غيرها كما فُعل ذلك بجيم قاف لام ، وغير ذلك مما تجد لفظه في أول اسمه ، فلم يكن بدَّ في إرادة اللفظ بها من حرف تدعم به أمامها ، واختيرت لها اللام دون غيرها لما ذكرناه في حرف الألف .

فأما ما كان على نحو : با تا حا طا ، فإنك متى أعربتَه لزمك أن تمدَّه ، وذلك أنه على حرفين الثاني منهما حرف لين ، والتنوين يدرك الكلمة ، فتحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فيلزمك أن تقول : هذه طأ يا فتى ، ورأيت طأ حسنة ، ونظرت إلى طأ حسنة ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، فإن ابتدأته وجب أن يكون متحركًا ، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكنًا ، فإن ابتدأته ووقفت عليه جميعًا وجب أن يكون ساكنًا متحركًا في حال ، وهذا ظاهر الاستحالة .

فأما ما رواه سلمة عن الفراء عن الكسائي فيما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى من قول بعضهم : « شريتُ مأ » بقصر « ماء » ، فحكاية شاذة لا نظير لها ، ولا يسوغ قياس غيرها عليها .

---

(١) يُلطف : يصنر ويدق . اللسان (٩/٤١٦) مادة / لطف .



فإذا كان الأمر كذلك ردت على ألف : با تا ثا ونحو ذلك ألفاً أخرى ، كما  
رأيت العرب فعلت لما أعربت « لَوُ » ، فقالوا : (١)

ليت شعري ، وأين مني لَيْتٌ  
وَأَشْدُنَا أَبُو عَلِي (٣) :

أَفَلَا سَبِيلَ لَأَنْ يُصَادِفَ رَوْعُنَا  
لَوَا ، وَلَوْ كَاسَمَهَا لَا تُوجَدُ (٤)  
وقال الآخر (٥) :

عَلِقَتْ لَوَا نَكْرَرَهُ  
إِنَّ لَوَا ذَاكَ أَعْيَانَا (٦)

فكما رادت العرب على هذه الواو واواً أخرى ، وجعلت الثاني من لفظ الاول  
لأنه لا أصل له فيرجع عند الحاجة إليه ، كذلك ردت على الألف من با تا ثا ألفاً أخرى  
عروضاً لما رأيت العرب فعلت في « لَوُ » لما أعربت بها ، فصار التقدير « با ا » « تا ا »  
« طا ا » « ها ا » فلما التقت ألفان ساكتتان لم يكن من حذف إحداهما أو حركتها بدءاً ،  
فلم يسغ حذف إحداهما لئلا تعود إلى القصر الذي منه هربت ، فلم يبق إلا أن تحرك  
إحداهما ، فلما وجب التحريك لالتقاء الساكتين كانت الألف الثانية بذلك أخرى ؛  
لأنك عندها ارتدعت إذ كنت إليها تناهيت ، فلما حركت الثانية قلبتها همزة على حد  
ما بيناه في حرف الهمزة من إبدال الهمزة من الألف .

فعلى هذا قالوا : حَطَطْتُ بَاءً حَسَنَةً ، وكتبت حاءً جيدة ، وأراك تكتب طاء  
صحيحة ، وما هذه الرءاء الكبيرة ؟

- 
- (١) البيت نسب في الكتاب (٢٣/٢) إلى أبي زيد الطائي ، وكذا الجمهرة (١٢٢/١) والخزانة  
(٢٨٢/٣) ، وذكر بغير نسب في المقتضب (١/٣٧٠) .  
(٢) الشاهد فيه ( وإن لَوَا ) حيث أعربت ( لو ) ونونت ، وهذا شاذ لا يقاس عليه .  
(٣) المنصف (١٥٣/٢) .  
(٤) الشاهد فيه ( لَوَا ) حيث أعربت ( لو ) .  
(٥) البيت للنمر بن تولب في اللسان ( إمالا ) ( ٤٦٩/١٥ ) ، والخصائص ( ٥٠/١٧ ) .  
(٦) الشاهد فيه ( لَوَا ) حيث أعربت في هذه الشواهد وهذا مما لا يقاس عليه .

فأما قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يخُطَّ لَامٍ أَلِفٍ مَوْصُولٍ      وَالزَّايَ وَالرَّاءَ أَيَّمَا تَهْلِيلٍ<sup>(٢)</sup>

فإنما أراد « الراء » ممدودة ، فلم يمكنه ذلك لثلا ينكسر الوزن ، فحذف الهمزة من الراء ، وجاء بذلك على قراءة أبي عمرو في تخفيف الأولى من الهمزتين إذا التقتا من كلمتين ، وكانتا جميعاً متفتحتي الحركتين نحو قوله « فقد جا أشراطها » | محمد : ١٨ | و « إذا شا أنشَرَه » | عيس : ٢٢ | على ما يرويه أصحابه من القراءة عنه ، فكذلك كان أصل هذا : « والزاي والراء أيما تهليل » فلما اتفقت الحركتان حذف الأولى من الهمزتين كما حذفها أبو عمرو .

فإن قلت : ولم حذف أبو عمرو الأولى من الهمزتين ، وإنما ارتدع عند الثانية ، وهلا حذف الهمزة الآخرة التي انتهى دونها ، وارتدع عندها؟<sup>(٣)</sup>

فالجواب : أنه قد علم أن ههنا همزتين ، وقد اعتزم حذف إحداهما ، فكان الأخرى بالحذف عنده التي هي أضعفهما ، والهمزة الأولى أضعف من الثانية في مثل هذا ؛ ألا ترى أن الهمزة من « جاء » لام ، وأن الهمزة من « أشرط » قبل الفاء ، والفاء أقوى من العين ، والعين أقوى من اللام ، وما قبل الفاء أشدّ تقدماً من الفاء التي هي أقوى من العين التي هي أقوى من اللام ، فكان الحذف بما هو آخر أولى منه بما هو أول ، فلذلك حذف أبو عمرو الأولى لضعفها بكونها آخراً ، وأقر الثانية لقوتها بكونها أولاً .

فهذا أحد ما يصلح أن يحتج به لأبي عمرو - رحمه الله - في حذفه الأولى من الهمزتين إذا كانتا من كلمتين ومتفتحتي الحركتين .

وسألت أبا علي عن هذا الذي ذكرناه في « باء » و « تاء » ونحوهما ، فقلت : ما تقول في هذه الألف التي قبل الهمزة ؟

أقول : إنها منقلبة عن واو أو ياء ، أو تقول : إنها غير منقلبة ؟

(١) البيت في اللسان في مادة ( زيا ) ( ٣٦٧/١٤ ) ، والخزانة ( ٥٦/١ ) .

(٢) الشاهد فيه ( الرا ) حيث أراد الراء ممدودة فاسمها ( الراء ) وليس ( الرا ) .

(٣) وارتدع عندها : تراجع عندها .

فقال : لا ، بل الألف الآن مقضي عليها بأنها منقلبة عن واو ، والهمزة بعدها  
في حكم ما انقلب عن الياء لتكون الكلمة بعد التكملة والصيغة الإعرابية من باب  
« شَوَيْتُ » و « طَوَيْتُ » و « حَوَيْتُ » .

فقلت له : ألسنا قد علمنا أن الألف في « باء » هي الألف التي في « با » « تا »  
« ثا » إذا تهجيت ، وأنت تقول : إن تلك الألف غير منقلبة من ياء أو واو لأنها بمنزلة  
ألف « ما » و « لا » ؟

فقال : لما نقلت إلى الاسمية دخلها الحكم الذي يدخل الأسماء من الانقلاب  
والتصرف ؛ ألا ترى أننا إذا سميينا رجلاً بـ « ضَرَبَ » أعربناه لأنه قد صار في حيز ما  
يدخله الإعراب ، وهو الاسم ، وإن كنا نعلم أنه قبل أن يسمَى به لا يُعرب لأنه فعلٌ  
ماض ، ولم تمنعنا معرفتنا بذلك من أن نقضي عليه بحكم ما صار منه وإليه ، فكذلك  
أيضاً لا يمنعنا بأن ألف « با » « تا » « ثا » غير منقلبة ما دامت حروف هجاء من أن  
نقضي عليها إذا زدنا عليها ألفاً أخرى ، ثم همزنا تلك الزيدة بأنها الآن منقلبة عن  
واو ، وأن الهمزة منقلبة عن ياء إذ صارت إلى حكم الأسماء التي يقضى عليها بهذا  
ونحوه .

وهذا صحيح منه حسن ، ويؤكد أنه لا يجوز وزن « با » « تا » « ثا »  
« حا » « خا » ونحوها ما دامت مقصورة مُتَهَجَّاةً ، فإذا قلت : هذه بَاءٌ حَسَنَةٌ ،  
ونظرت إلى هاء مشقوقة ، جاز أن تُمَثَّلَ ذلك ، فتقول : وزنه « فَعَلٌ » كما تقول في  
« داءٍ » و « ماءٍ » و « شاءٍ » إنه « فَعَلٌ » .

فقال لأبي علي بعضُ حاضري المجلس : أتيجم على الكلمة إعلالُ العين  
واللام ؟

فقال : قد جاء من ذلك أحرفٌ صالحة ، فيكون هذا منها ومحمولاً عليها .

والذي زاد على أبي علي هذه الزيادة فتى كان يقرأ عليه يُعرف بالبُوراني ، وكان  
هذا الفتى - رحمه الله - دقيق الفكر ، حسن التصور ، بَحَّاثًا ، مُفْتَشًّا ، ولا أظلمه  
حقه ، فقلما رأيتُ ابن سنه في لطف نظره ، عفا الله عنا وعنه .

وأنا أذكر الأحرف التي اعتلت فيها العين واللام .

فمعناها « ماء » وألفه منقلبة عن واو ، وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم : أمواه ، وموئية ، وماهت الركية<sup>(١)</sup> تموه ، وقولهم موهت عليه الأمر أي : حسسته له ، فكأنني جعلت له عليه طلاوة وماء ليقبله سامعه .

ومنها « شاء » في قول من قال « شويهة » وتشوهت شاة إذا صلدتها ، حكى ذلك أبو زيد ، وحكى أيضاً « شيه »<sup>(٢)</sup> و « أشاوه »<sup>(٣)</sup> ، ف « شاء » على هذا مما عينه واو ، ولامه هاء ، وهو نظير « ماء » سواء .

ومن قال « شوي » فهو من باب « طويت » و « لويت » وصارت « شاء » في هذا القول أخت « باء » و « تاء » و « جاء » على ما فسره أبو علي .  
قال النابغة<sup>(٤)</sup> :

.....  
.....  
..... في شويّ وجاملٍ

ومنها ما روينا عن قطرب من قول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

مَنْ رَا مِثْلَ مَعْدَانَ بِنِ بَحِيٍّ      إِذَا مَا التَّسْعُ طَالَ عَلَى الْمَطِيَّةِ<sup>(٦)</sup>

وَمَنْ رَا مِثْلَ مَعْدَانَ بِنِ بَحِيٍّ      إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ عَرِيَّةً<sup>(٧)</sup>

فأصل هذا « رأى » فأبدل الهمزة ياء كما يقال في « ساءكت » : « ساءلت » وفي « قرأت » : « قرئت » وفي « أخطأت » : « أخطيت » ، فلما أبدل الهمزة التي هي عين ياء أبدل الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذف الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل لسكونها وسكون الألف التي هي عين الفعل .

(١) ماهت الركية : البئر تحفر ، وماهت : حتى بلغ الماء . اللسان (٢٩٨/١٥) مادة /مها .

(٢) شيه : اسم جمع للشاة . (٣) وأشاهه : جمع شاة . اللسان (٥١٠/١٣) .

(٤) البيت في ديوانه (ص ١٩٨) .

(٥) البيتان في اللسان ( رأى ) ( ٢٩١/١٤ ) .

(٦) النسح : سير مضمفور تشد به الرجال . اللسان (٣٥٢/٨) مادة /نسع .

الشاهد فيه ( من را ) فأصلها ( رأى ) حيث أبدلت الهمزة ياء ثم قلبت ألفاً ، ثم حذف الألف .

(٧) ريح عريه : باردة . اللسان (٤٥/١٥) مادة /عرا .

الشاهد ( را ) حيث أبدلت الهمزة ياء .

وسألت أبا علي ، فقلت له : من قال : « مَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى » كيف ينبغي أن يكون « فَعَلْتُ » منه ؟

فقال : « رَيِّبْتُ » ويجعله من باب « حَيِّبْتُ » و « عَيَّيْتُ » ، قال : لأن الهمزة في مثل هذا الموضع إذا أبدلت فإلى الياء تقلب ، يريد « سَأَلْتَهُ » ونحوه .

وذهب أبو علي في بعض مسائله<sup>(١)</sup> إلى أنه أراد « رَأَى » وحذف الهمزة كما حذفها من « أَرَيْتَ » ونحوه . وكيف كان الأمر فقد حذف الهمزة وقلب الياء ألفًا ، وهذان إعلالان تواليا في العين واللام .

ومنها ما حكاه سيبويه<sup>(٢)</sup> من قول بعضهم « جَا يَجِي » ، فهذا أبدل الياء التي هي عين الفعل ألفًا ، وحذف الهمزة تخفيفًا ، فأعل العين واللام جميعًا .

ومثله ما حكاه أيضًا من « سَا يَسُو »<sup>(٣)</sup> .

ومنها أن أبا علي أجاز في قول لييد<sup>(٤)</sup> :

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ ، وَجَذَبِ كَرِينَةٍ  
بِمُوتَرٍ تَأْتَا لَهُ إِبْهَامُهُ<sup>(٥)</sup>

فيمن فتح اللام في « لَهُ » أن يكون أراد « تَأْتَوِي لَهُ » أي : تَفْتَعِلُ لَهُ من أويت إليه ، أي : عُدْتُ إِلَيْهِ ، إلا أنه قلب الواو ألفًا ، وحذف الياء التي هي لام الفعل لسكونها ، فأعل العين واللام جميعًا .

وقد كنتُ حملت قولهم في النكاح « البَاء » أن تكون همزته مبدلة من الهاء التي تظهر في الباء ، وعللت ذلك ، وأريت وجه الاشتقاق فيهما ، ومن أين اشترك « ب و هـ » و « ب و ء » في « الباء » في معنى النكاح إذ كان كل واحد منهما قائمًا بنفسه غير مقلوب عن صاحبه .

(١) انظر المسائل الحلبيات (ق ٩ / ٢) .

(٢) الكتاب (١٧١/٢) . (٣) الكتاب (١٧١/٢) .

(٤) ديوانه (ص ٣١٤) وشرح القصائد العشر (ص ٢٤٣) ، واللسان (٥١/١٤) مادة / أوا .

(٥) الكرينة : المغنية الضاربة بالعود أو الصنج . الموتر : ذو الأوتار .

تأتا له : تصلحه .

والشاهد فيه (تأتا له) حيث أراد « تَأْتَوِي » فقلب الواو ألفًا وحذفت الياء التي هي لام الفعل .

وذكرتُ ذلك في كتابي<sup>(١)</sup> في شرح تصريف أبي عثمان - رحمه الله - فتجنبت الإطالة بذكره هنا .

فإذا كان هذا وغيره مما ندع ذكره اكتفاء بهذا قد أعلنت عينه ولامه جميعاً ، جاز أيضاً أن تحمل « بَاءٌ » و « طَاءٌ » و « هَاءٌ » وأخواتهن في إعلال عيناتها ولاماتها جميعاً عليه ، فقد صار إذن تركيب « طَاءٌ » و « حَاءٌ » ونحوهما بعد التسمية من « ط و ي » و من « ح و ي » وصارا كأنهما من باب « طَوَّيْتُ » و « حَوَّيْتُ » وإن لم يكونا في الحقيقة منه ، ولكنهما قد لحقا بحكمه ، وجرياً في القضية مجراه ، فلو اشتقت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلاً على « فَعَلْتُ » لقلت من الباء « بَوَّيْتُ » ، ومن التاء « تَوَّيْتُ » ، ومن الراء « رَوَّيْتُ » ، ومن الطاء « طَوَّيْتُ » ، ومن الخاء « خَوَّيْتُ » ومن الراء « رَوَّيْتُ » ، ومن الهاء « هَوَّيْتُ » ، ومن الياء « يَوَّيْتُ » كما تقول في « فَعَلْتُ » من « طَوَّيْتُ » و « حَوَّيْتُ » : « طَوَّيْتُ » و « حَوَّيْتُ » .

هذا هو القياس الذي تقتضيه حقيقة النظر ، وأما المسموع المحكي عنهم فإن يقولوا « بَيَّيْتُ » ، و« تَيَّيْتُ » ، و« حَيَّيْتُ » ، و« طَيَّيْتُ » ، و« وُيَّيْتُ » ، و« حَيَّيْتُ » ، و« عَيَّيْتُ » ونحوهما مما عينه ولامه ياءان .

والذي حملهم على هذا عندي سماعهم الإمالة في ألفاتهن قبل التسمية وبعدها؛ ألا تراك تقول إذا تهجيت : بَا تَا ثَا حَا خَا رَا طَا ظَا هَا يَا ، وقالوا بعد التسمية والنقل : بَاءٌ ، و« تَاءٌ » ، و« حَاءٌ » ، و« طَاءٌ » ، و« وَاءٌ » ، و« حَاءٌ » ، و« طَاءٌ » ، و« ظَاءٌ » ، فلما رأوا الإمالة شائعة في هذه الألفات قبل النقل وبعده حكموا لذلك بأن الألفات فيهن منقلبات عن ياءات ، وأنها قد لحقت في الحكم بالألفات المنقلبة من الياءات ، فلذلك قالوا : حَيَّيْتُ حَاءً ، و« طَيَّيْتُ طَاءً » ، ونحو ذلك . وأنا أذكر وجه الإمالة في هذه الحروف ، وأدل على صحة القياس الذي ذهب إليه أبو علي .

(١) هو المسمى « المنصف » (١٥٢/٢) .

أما إمالتهم إياها وهي حروف تَهَجُّ فليس ذلك لأنها منقلبة عن ياء ولا غيرها ، وذلك أنها حيثند أصوات غير مشتقة ولا متصرفة ، ولا انقلاب في شيء منها لجمودها ، ولكن الإمالة فيها حيثند إنما دخلتها من حيث دخلت « بلى » ، وذلك أنها شابهت بتمام الكلام واستقلاله بها وغناها عما بعدها الأسماء المستقلة بأنفسها ، فمن حيث جازت إمالة الأسماء كذلك أيضاً جازت إمالة « بلى » ؛ ألا ترى أنك تقول في جواب من قال لك ألم تفعل كذا ؟ : « بلى » فلا تحتاج « بلى » لكونها جواباً مستقلاً إلى شيء بعدها ، فلما قامت بنفسها ، وقويت ، لحقت في القوة بالأسماء في جوار إمالتها كما أميل نحو « أنى » و « متى » ، وكذلك أيضاً إذا قلت : با تا تا قامت هذه الحروف بأنفسها ، ولم تحتاج إلى شيء يقويها ، ولا إلى شيء من اللفظ متصل به ، فتضعف ، وتلطف لذلك الاتصال عن الإمالة المؤذنة بقوة الكلمة وتصرفها .

ويؤكد ذلك عندك ما روينا عن قطرب من أن بعضهم قال : « لا أفعل » فأمال « لا » ، وإنما أمالها لما كانت جواباً قائمة بنفسها ، فقويت بذلك فلحقت بالقوة باب الأسماء والأفعال ، فأميلت كما أميلا ، فهذا وجه إمالتها وهي حروف هجاء .

وأما إمالتها وقد نقلت ، فصارت أسماء ، ومُدَّتْ ، وإنما فعلوا ذلك لأن هذه الألفات قد كانت قبل النقل والمدّ مألوفة فيها الإمالة ، فأقروها بعد المد والتسمية والإعراب بحالها ؛ ليُعلموا أن هذه الممدودة المعربة هي تلك المقصورة قبل النقل المبنية ، لا لأن هذه الألفات عندهم الآن بعد النقل والمد مما سيبله أن يقضى بكونه منقلباً عن ياء . ولهذا نظرنا في كلامهم ، منها إمالتهم الألف في « حَبَالِي » ليُعلم أن الواحدة قد كانت فيها ألف مماله ، وهي حَبَلِي ، فالألف الآن في « حَبَالِي » إنما هي بدل من ياء « حَبَالِي » كما قالوا « دَعَوِي » و « دَعَاوِي » ثم أبدلوا من ياء « حَبَالِي » ألفاً ، وأمالوها كما كانت في الواحد مماله ، محافظةً على الواحد ، فكذلك حافظ هؤلاء أيضاً ، فأمالوا قولهم : هذه حاءٌ وياءٌ لقولهم قبل الإعراب : با تا تا حاءٌ حاءٌ .

ومما راعوا فيه حكم غيره مما هو أصل له إعلالُهم العين في نحو : « أقام » و « أسار » و « استقام » و « استسار » ؛ ألا ترى أن الأصل في هذا « أقوم » و « أسير » و « استقوم » و « استسير » فنقلوا فتحة الواو والياء إلى ما قبلهما ، وقلبوهما لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن ، ولولا أنهما انقلبتا في « قام » و « سار »

اللتين أصلهما « قَوْمَ » و « سَيْرَ » لما قلبتا في « أَقْوَمَ » و « أَسِيرَ » ؛ لأنهما في « أَقْوَمَ » و « أَسِيرَ » ساكن ما قبلهما ، وإذا سكن ما قبل الواو والياء صحتا ، وجرتا مجرى الصحيح ، ولكن لما أعلتا في « قَامَ » و « سَارَ » لتحركهما وانفتاح ما قبلهما حملتا في « أَقَامَ » و « أَسَارَ » على اعتلال الثلاثي في « قَامَ » و « سَارَ » ؛ أفلا تراهم كيف راعوا في الرباعي وما فوقه حكم الثلاثي ، ولولا جريانه عليه واتباعه في الإعلال له لوجب تصحيحه وخروجه سالماً على أصله .

فكذلك أيضاً أميلت « حَاءُ » و « خَاءُ » لإمالة « حَا » « خَا » . فقد صح بما ذكرناه أنه لا اعتداد بإمالة هذه الالفات مقصورة كانت أو ممدودة ؛ إذ كان ذلك لا يدل على أنهن منقلبات عن الياء إذ قد أميلت وهي مقصورة ، وإذا كانت مقصورة جرث مجرى « لا » و « ما » ونحو ذلك مما ألفه غير منقلبة البتة .

فإذا لم يكن في إمالتها دلالة على كونها منقلبة ، كما لم يدل ذلك في ألف « بلى » و « لا » و « يا » في النداء ، ثبت أن الأمر فيها على ما ذهب إليه أبو علي من أن العين سييلها أن تكون واوًا ، وتكون اللام ياء لتكون الكلمة من باب « طَوَيْتَ » و « شَوَيْتَ » و « ضَوَيْتَ » لأنه أكثر من باب « حَيَّيْتُ » و « عَيَّيْتُ » ومن باب « قَوَيْتَ » و « حَرَيْتَ » من القَوَّة والحَوَّة . فلو لم يكن في هذا إلا الجنوح إلى الكثرة والرجوع إليها عن القلة لكان سبباً قوياً ، وعذراً قاطعاً ، فكيف به وقد دللنا على قوته بما قدمناه .

ولو جمعت هذه الحروف بعد النقل على نحو « باب أبواب » و « ناب وأنياب » لأظهرت العين صحيحة لسكون ما قبلها ، فقلت على مذهب أبي علي في باء : أبواء ، وفي تاء : أتواء ، وفي ثاء : أثواء ، وفي حاء : أحواء ، وفي خاء : أخواء ، وفي راء : أزواء ، وفي طاء : أطواء ، وفي ظاء : أظواء ، وفي فاء : أفواء ، وفي هاء : أهواء ، وفي ياء : آيَاء ، وأصلها أيواء ، ففعل بها ما فعل بأيوام جمع يوم .

وعلى قول العامة سوى أبي علي : أيياء ، وأثيياء ، وأثيياء ، وأحيياء ، وأخيياء ، وأريياء ، وأطيياء ، وأظيياء ، وأثيياء ، وأهيياء ، وآيياء أيضاً . ومن ذهب إلى التائين فجمعها على أفعل نحو : نارٍ ، وأنورٍ ، ودارٍ وأذورٍ ، وساقٍ وأسوقٍ ، قال على مذهب أبي علي : بَاءٌ وَأَبْوٍ ، وَتَاءٌ وَأَثْوٍ ، وَثَاءٌ وَأَثْوٍ ، وَحَاءٌ وَأَحْوٍ ، وَخَاءٌ وَأَخْوٍ ،



فأجراه مجرى : جَدِّي وَأَجْدِ ، وَظَنِّي وَأَظْبِ ، وَفِي الْيَاءِ : يَاءٌ وَأَيٌّ ، وَأَصْلُهَا « أَيُّوِي »  
 فقلبت الواو لوقوع الياء ساكنة قبلها ، فاجتمعت ثلاث ياءات ، فحذفت الأخيرة منهم  
 تخفيفاً كما حذفت من تصغير « أَحْوَى » : « أَحْيٍ » ، فَصَارَ « أَيٌّ » .

وعلى قول الجماعة غيره : أَبِي ، وَأَتِي ، وَأَخِي ، وَأَخِي ، وَفِي الْيَاءِ : أَيٌّ  
 بال حذف كما تقدم ، فاعرف ذلك ، فهذه أحكام الحروف التي على حرفين .

وأما ما كان على ثلاثة أحرف فعلى ضربين :

أحدهما : ما ثانياه ياء ، والآخر : ما ثانياه ألف .

الأول : جِيْمٌ ، سَيْنٌ شَيْنٌ عَيْنٌ غَيْنٌ مِيمٌ ، فسبيل هذه أن تجري بعد النقل  
 والإعراب مجرى « دِيكٍ » و « فِيلٍ » و « بَيْتٍ » و « قَيْدٍ » مما عينه ياء . ومن قال في  
 « دِيكٍ » و « فِيلٍ » إنه يجوز أن يكون « فُعْلاً » و « فِعْلاً » جميعاً ، وهو الخليل<sup>(١)</sup> ،  
 احتمل عنده جِيْمٌ ، سَيْنٌ ، شَيْنٌ ، مِيمٌ ، أن تكون أيضاً « فُعْلاً » و « فِعْلاً » جميعاً ،  
 فأما عَيْنٌ غَيْنٌ ففَعْلٌ لا غير .

فإن قلت : فهل تميز أن يكون أصلهما « فِعْلاً » كَمِيَّتٍ وَهَيْنٍ وَوَلِيِّنٍ ، ثم حذفت  
 عين الفعل منهما ؟

فإن ذلك هنا لا يجوز ولا يحسن من قبل أن هذه حروف جوامد بعيدة عن  
 الحذف والتصرف .

فإن بنيت منها « فَعَلْتُ » قلت : جِيْمَتُ جِيْمًا ، وَسَيْنَتُ سَيْنًا ، وَشَيْنَتُ شَيْنًا ،  
 وَعَيْنَتُ عَيْنًا ، وَغَيْنَتُ غَيْنًا ، وَمِيْمَتُ مِيْمًا . وتقول في الجمع : أَجِيَامٌ ، وَأَسِيَانٌ ،  
 وَأَشِيَانٌ ، وَأَعِيَانٌ ، وَأَغِيَانٌ ، وَأَمِيَامٌ ، بلا خلاف لظهور العين ياء فيهن . ولو جاءت  
 على « أَفْعَلٍ » لقلت : أَجِيْمٌ ، وَأَسِيْنٌ ، وَأَشِيْنٌ ، وَأَعِيْنٌ ، وَأَغِيْنٌ ، وَأَمِيْمٌ .

وأما ما ثانياه ألف : فَدَالٌ ، وَذَالٌ ، وَصَادٌ ، وَضَادٌ ، وَقَافٌ ، وَكَافٌ ، وَوَالٌ ،  
 فهذه الحروف ما دامت حروف هجاء لم تمثل ، ولم يقض فيها بقلب ولا غيره  
 مما لا يوجد في الحروف ، فإن نقلتها إلى الاسم لزمك أن تقضي بأن الألف فيهن

(١) هذا قول سيويه . انظر / الكتاب (٢/ ١٨٧ - ١٨٩) .

منقلبة عن واو ، وذلك مما وصى به سيبويه لأنه هو الأكثر في اللفظة ؛ ألا ترى إلى كثرة : باب ، ودار ، ونار ، وجار ، وغار ، وساق ، وطاق ، وهامة ، وقامة ، ولابة<sup>(١)</sup> ، وعادة ، وراة<sup>(٢)</sup> ، وسادة ، وذادة<sup>(٣)</sup> ، وشارة<sup>(٤)</sup> ، وراة<sup>(٥)</sup> ، وقلة ناب ، وعاب ، وغاب ، وعار ، ورا<sup>(٦)</sup> . فعلى الأكثر ينبغي أن يحمل ، فإذا كان ذلك كذلك فلو بنيت منه « فَعَلْتُ » لقلت : دَوَلْتُ دالاً ، ودَوَلْتُ ذالاً ، وصَوَدْتُ صاداً ، وضَوَدْتُ ضاداً ، وقَوَفْتُ قافاً ، وكَوَفْتُ كافاً ، ولَوَمْتُ لاماً .

فأما « الواو » فقد ذكرنا ما في ألفها من الخلاف ، فمن ذهب إلى أن ألفها منقلبة عن ياء وجب عليه أن يقول في « فَعَلْتُ » منها : « وَيَيْتُ واواً » وأصلها « وَيَوْتُ » إلا أن الواو لما وقعت رابعة قلبت ياء كما قلبت في : غَدَيْتُ ، وَعَشَيْتُ ، وَقَضَيْتُ ، وَدَنَيْتُ ، فَصارت : وَيَيْتُ .

ومن ذهب إلى أن ألفها منقلبة من واو لزمه أن يقول : أَوَيْتُ ، وأصلها : وَوَوْتُ ، فلما التقت في أول الكلمة واوان هُمزت الأولى منهما كما همزت الواو الأولى من « الأولى » وأصلها « وُوَلِي » لأنها « فَعُلِي » من « أوَّل » ، و « أوَّل » فاؤه وعينه واوان لأنه « أفعل » .

وقد ذكرتُ في كتابي<sup>(٧)</sup> في تفسير تصريف أبي عثمان خلاف الناس في « أوَّل » وكما همزوا تصغير « وأصِل » وجمعه في قولهم : « أوْصِل » و « أوْصِلِ » ، وأصله « وَوُوصِلِ » و « وَوَاصِلِ » ، فهمزت الواو الأولى لاجتماع الواوين في أول الكلمة . ومثله قول الشاعر<sup>(٨)</sup> :

(١) لابة : الحرة من الأرض . اللسان (٧٤٥/١) مادة / لوب .

(٢) الرادة : من النساء : التي تزود وتطوف ، وريح رادة : إذا كانت هوجاء تحيي وتلهب .

(٣) ذادة : جمع ذائد ، وهو الرجل الحامي الحقيقة . (٤) شارة : الحسن والهيئة واللباس .

(٥) الزارة : الجماعة الضخمة من الناس والإبل والغنم . اللسان (٣٣٨/٤) مادة / زور .

(٦) رار : مخ رار ، أي : ذائب فاسد من الهزال ، وشدة الجذب . اللسان (٣١٤/٤) .

(٧) المنصف (٢٠١/٢ - ٢٠٤) .

(٨) هو مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل ، اسمه عدي ، أو امرؤ القيس . المقتضب (٢١٤/٤) .

والبيت ذكره صاحب اللسان مادة ( وقى ) دون أن ينسبه ، وكذا العيني (٥٢٤/٣) .

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتَكَ الْاَوَاتِي (١)

فَالاَوَاتِي : جمع واقية ، وأصلها وَوَاقٍ ، فهَمَزت الواو الأولى .  
وقال (٢) :

فإنك والتأبين عُرْوَةٌ بَعْدَمَا      دَعَاكَ وَأَبْدَيْنَا إِلَيْهِ شَوَارِعُ  
لِكَالرَّجُلِ الْحَادِي وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى      وَطِيرُ الْمَنَابِي فَوْقَهُنَّ أَوَاعِعُ

جمع : واقعة .

وقال الآخر (٣) :

شَهْمٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْكُمَاةُ ، وَأَلْجَمْتُ      أَفْوَاقُهَا بِأَوَاسِطِ الْاَوْتَارِ (٤)

يريد جمع : واسط ، وأصلها « وَوَاسِطٌ » . فلما همزت الواو الأولى صار اللفظ في التقدير إلى « أَوَوْتُ » فلما وقعت الواو رابعة قلبت ياء كما تقدم ذكره آنفًا ، فصارت « أَوِيْتُ » ، هذا هو صريح القياس وحقيقته .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط منه ياء فليس فيه إلا وجه واحد بالياء ، تقول : سَيِّتٌ سَيِّتًا ، وَعَيَّتٌ عَيَّتًا . وقال بعضهم في « ما » و « لا » من بين أخواتها : مَوِيَّتٌ مَاءٌ حَسَنَةٌ ، وَلَوِيَّتٌ لَاءٌ حَسَنَةٌ ، بالمد لكان الفتحه من « ما » و « لا » . وتقول في الواو وهي على ثلاثة أحرف الأوسط ألفٌ بالياء لا غير لكثرة الواوات ، تقول : وِيَّتٌ وَاوًا حَسَنَةٌ .

وبعضهم يجعل الواو الأولى همزة لاجتماع الواوين ، فيقول : أَوِيْتُ وَاوًا حَسَنَةً . انتهت الحكاية عن أبي بكر .

(١) الشاهد فيه ( الأراقي ) وأصلها ( وواقٍ ) حيث قلبت الواو الأولى همزة .

(٢) البيت في اللسان مادة ( وقع ) ( ٤٠٤ / ٨ ) ينسب للمهلل بن ربیعة ، وكذا الخزانة ( ١٦٥ / ٢ ) .

(٣) البيت في اللسان ( وسط ) ( ٤٢٧ / ٧ ) .

(٤) الأفواق : جمع الفوق من السهم وهو موضع الوتر .

والشاهد فيه ( بأواسط ) جمع ( واسط ) وأصلها ( وواسط ) فقلبت الواو الأولى همزة .

فأما ما أجازته من قوله : « وَوَيْتٌ » فمردود عندنا ؛ لأنه إذا لم تجتمع واوان في أول الكلمة فالثلاث أخرى بأن لا يجوز اجتماعها فأما قوله عز اسمه : ﴿ مَا وَوَزِيَّ عَنهُمَا ﴾ [ الاعراف : ٢٠ ] فإنما اجتمعت في أوله واوان من قبل أن الثانية منهما مدة مبدلة من ألف « وَاوَيْتُ » وليست بلازمة ، فلأجل ذلك لم تُعَدَّ .

وأما قوله : « وبعضهم يجعل الواو الأولى همزة » فهذا هو الصواب الذي لا بد منه ، ولا مذهب لنظائر عنه . وأما ما حكاه من قولهم في « ما » و « لا » : مَوَيْتٌ ، وَلَوَيْتٌ ، فإن القول عندي في ذلك أنهم لما أرادوا اشتقاق « فَعَلْتُ » من « ما » و « لا » لم يمكن ذلك فيهما وهما على حرفين ، فزادوا على الألف ألفاً أخرى ، ثم همزوا الثانية كما تقدم ، فصارت « ماء » و « لاء » ، فجرت بعد ذلك مجرى « باء » و « حاء » بعد المد .

وعلى هذا قالوا في النسب إلى « ما » لما احتاجوا إلى تكميلها اسماً محتملاً للإعراب : قد عرفت مائة الشيء ، فالهمزة الآن إنما هي بدل من ألف ألحقت ألف « ما » وقضوا بأن ألف « ماء » و « لاء » مبدلة من واو كما قدمناه من قول أبي علي ، وأن اللام منهما ياء حملاً على « طَوَيْتٌ » و « رَوَيْتٌ » ، ثم لما بنوا منهما « فَعَلْتُ » قالوا : مَوَيْتٌ ماءً حسنة ، وَلَوَيْتٌ لاءً حسنة .

وقوله : « لمكان الفتحة فيهما » أي : لأنك لا تميل « ما » و « لا » فتقول « ما » و « لا » ، أي فذهب إلى أن الألف فيهما من واو .

وهذا هو الذي حكيناه عنهم من أن اعتقادهم أن ألف « باء » و « حاء » وأخواتهما منقلبة عن ياء لأجل ما فيهما من الإمالة ، حتى إنهم لما لم يروا في « ما » و « لا » إمالة حكموا بأن ألفهما منقلبة من واو .

وقد ذكرنا وجه الإمالة من أين أتت هذه الألفات ، ودللنا على صحة مذهب أبي علي فيما مضى من هذا الفصل .

ولو جمعت هذه الأسماء على « أفعال » لقلت في دالٍ ، وذالٍ : أذوال ، وأذوال ، وفي صادٍ ، وضادٍ : أضواد ، وأضواد ، وفي قافٍ ، وكافٍ : أقواف ، وأقواف ، وفي لامٍ : ألوام ، وفي واو فيمن جعل ألفها منقلبة عن واو : أواء ،

وأصلها أوّو ، فلما وقعت الواو طرفاً بعد ألف واحدة قلبت ألفاً ، ثم قلبت تلك الألف همزة كما قلنا في أبناء ، وأسماء ، وأعداء ، وأفلاء<sup>(١)</sup> .

ومن كانت ألف « واو » عنده من ياء قال إذا جمعها على « أفعال » : « آياء » ، وأصلها عنده « أويا » فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء التي بعدها ، فصارت « آيا » كما ترى .

ومن جمع ذلك على « أفعل » قال : أدؤل ، وأذؤل ، وأصؤد ، وأضؤد ، وأقؤف ، وأكؤف ، وألؤم .

ومن كانت عين « واو » عنده واواً قال في جمعها على « أفعل » : « أو » ، وأصلها « أوو » فلما وقعت الواو طرفاً مضموماً ما قبلها أبدل من الضمة كسرة ، ومن الواو ياء ، فقال : « أو » كما قالوا : دكؤ وأذؤل ، وحقؤ وأحقؤ .

ومن كانت عين « واو » عنده ياء قال في جمعها على « أفعل » : « أي » ، وأصله « أويو » فلما اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الواو بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء بعدها ، فصارت « أيو » فلما وقعت الواو طرفاً مضموماً ما قبلها أبدلت من الضمة كسرة ، ومن الواو ياء على ما ذكرناه الآن ، فصار التقدير « أي » ، فلما اجتمعت ثلاث ياءات والوسطى منهن مكسورة حذفت الياء الأخيرة ، كما حذفت في تحقير « أحوى » و « أعيا » في قولهم « أحي » و « أعي » فكذاك قلت أنت أيضاً « أي » .

وأما « نون » فإن أمرها ظاهر لأن عينها واو كما ترى . ومن قال في « فَعَلٍ » من البيع : « بُوع » - وهو أبو الحسن ، ويشهد بصحة قوله هَيْفٌ وَهُوفٌ<sup>(٢)</sup> - لم يجز له مثل ذلك في « نون » أن تكون واوها بدلاً من ياء لقولهم : نَوَّنتَ الكلمة تنويئاً ، وهذا حرف مَنُونٌ ، فظهور الواو في هذه المواضع ولا ضمة قبلها ، يدل على أن الواو فيها أصل غير بدل .

فإن جمعتها على « أفعال » قلت « أنوانٌ » وعلى « أفعلٍ » : « أنونٌ » .

(١) أفلاء : جمع فلو ، وهو الجحش والمهر إذا فطم . اللسان (١٥/١٦٢) مادة / فلا .

(٢) وهوف : الهيف والهوف : الريح الباردة الهبوب . اللسان (٩/٣٥١) مادة / هيف .

ومن همز الواو لانضمامها ، فقال <sup>(١)</sup> :

لكل دهرٍ قد لبستُ أنثويًا <sup>(٢)</sup>

وقال <sup>(٣)</sup> :

مصاييح شبت بالعشاء وأنور <sup>(٤)</sup> .....

همز أيضًا هذا ، فقال : أنون ، وأكؤف ، وأقؤف ، وأذؤل ، وأذؤل ،  
وأصؤد ، وأصؤد .

وأما « زاي » فيمن لفظ بها ثلاثية هكذا فالفها على ما قدمناه ينبغي أن تكون  
منقلبة عن واو ، ولامه ياء كما ترى ، فهو من لفظ « زويت » <sup>(٥)</sup> إلا أن عينه اعتلت ،  
وسلمت لامه ، ولحق بباب : غاي ، وراي ، وثاي ، وطاي ، وآي في الشذوذ  
لاعتلال عينه وصحة لامه . وقولي « اعتلت » إنما أريد به أنها متى أعربت فقييل : هذه  
زايٌ حسنةٌ ، أو : كتبتُ زايًا صغيرة أو نحو ذلك ، فإنها بعد ذلك ملحقة في الاعتلال  
بباب « راي » و « غاي » إلا أنه ما دام حرف هجاء فالفه غير منقلبة ، فلهذا كان عندي  
قولهم في التهجي « زاي » أحسن من « غاي » و « طاي » لأنه ما دام حرفًا فهو غير  
مُصَرَّف ، والفه غير مقضي عليها بالانقلاب ، و « غاي » وبابه متصرف ، فالانقلاب ،  
وإعلال العين ، وتصحيح اللام جارٍ عليه ومعروف به .

ولو اشتقت منها « فَعَلْتُ » لقلت « زَوَيْتُ » وإن كانت الإمالة قد سمعت في  
الفها . وهي على مذهب أبي علي « زَوَيْتُ » أيضًا ، وعلى قول غيره : زَيْتُ زايًا .  
وإن كسرتها على « أفعال » قلت « أزواء » وعلى قول غير أبي علي « أزياء » إن  
صححت إمالتها . وإن كسرتها على « أفعل » قلت « أزو » و « أزِي » على المذهبيين .

(١) نسب البيت لمعروف بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيويه (٢/٣٩٢) .

(٢) الشاهد فيه : ( أثوب ) حيث جمعت على ( أفعل ) ، ويجوز جمعها على ( أفعال ) فتقول :  
( أثواب ) .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه ، وبغير نسبه في المقتضب (٢/٢٠٥) .

(٤) الشاهد فيه ( أنور ) حيث جمعت على أفعل ويجوز ( أنوار ) .

(٥) رويت : زوى ما بين عينيه : قطب وعبس . اللسان (١٤/٣٦٤) مادة / زوى .

وأما من قال « زَيْ » وأجراها مجرى « كَيْ » فإنه إذا اشتق منها « فَعَلْتُ » كملها قبلُ اسماً ، فزاد على الياء ياء أخرى ، كما أنه إذا سمى رجلاً بـ « كَيْ » ثقل الياء ، فقال : هذا كَيٌّْ ، وكذلك تقول أيضاً « زَيٌّْ » ثم تقول منه « فَعَلْتُ » : « زَيْتٌ » كما تقول من « حَيْت » : « حَيْتٌ » .

فإن قلت : فإذا كانت الياء من « زَيْ » في موضع العين فهلاً رعمت أن الالف من « زاي » ياء لوجودك العين في « زَيْ » ياء ؟

فالجواب : أن ارتكاب هذا خطأ من قبل أنك لو ذهبت إلى هذا لحكمت بأن « زَيْ » محذوفة من « زاي » والحذف ضرب من التصرف ، وهذه الحروف كما تقدم جوامد لا تصرف في شيء منها .

وأيضاً فلر كانت الالف في « زاي » هي الياء في « زَيْ » لكانت منقلبة ، والانقلاب في هذه الحروف مفقود غير موجود .

وعلقت عن أبي علي في شرح الكتاب لفظاً من فيه قال : من قال « اللاء » فهو عنده كالباي ، ومن قال « اللائي » فهو عنده كالقاضي ، قال : ولا يكون « اللاء » محذوفاً من « اللائي » . فإذا لم يجز الحذف في هذه الأسماء التي توصف ويوصف بها ، ويحقر كثير منها ، وتدخل عليها لام التعريف المختصة بالأسماء ، فإن لا يجوز الحذف في حروف الهجاء التي هي جوامد أبداً أخرى . ولو جمعتها لقلت في القولين جميعاً « أزياء » و « أزي » .

فأما قولنا « أَلْفٌ » فأمرها ظاهر ، ووزنها « فَعَلٌ » وعينها ولامها صحيحتان كما ترى .

وأما الالف الساكنة التي هي مدّة بعد اللام في قولهم « و . لا . ي » فلا يجوز أن تسميها كما تسمي أول ما تجده في لفظك من « ضرب » بقولك « ضادٌ » وثانيه بقولك « راء » وثالثه بقولك « باء » من قبل أنك تجد في أوائل هذه الحروف التي تسميها بهذه الأسماء المبينة لفظ الحرف الذي تريده ، والالف أبداً ساكنة ، فلا يمكن تسميتها لأنه كان يلزمك أن توقع الالف الساكنة أول ذلك الاسم المبني ، والساكن لا يمكن ابتداءه ، فرفض ذلك لذلك ، وقد تقدم ذكر هذا .

الا ترى أن أول قولك « جِيمٌ جِيمٌ » ، وأول « طاءً طاءً » ، وهذا واضح .

فإن تكلفت أن تبني من الألف الساكنة في قولنا « لا » مثال « فَعَلْتَ » لم يمكنك ذلك حتى تُبْنَى الألف الساكنة ثلاثة أحرف ؛ لأنه لا يمكن الاشتقاق من كلمة على أقل من ثلاثة أحرف ، فيلزمك على ذلك أن تزيد على الألف ألفاً أخرى ليكون الثاني من لفظ الأول ، كما أنك إذا سميت رجلاً « لا » ردت على الألف ألفاً أخرى ، وهمزتها لانك حركتها لالتقاء الساكنين ، فقلت « لاءٌ » وفي « ذا » : « ذاءٌ » وفي « ما » : « ماءٌ » فتزيد على الألف من « لا » وهي ساكنة كما ترى ألفاً أخرى بعد أن تزيل اللام التي كانت الألف معتمدة عليها ؛ لأنك الآن إنما تريد تكميلها للبناء منها ، ولست تريد الآن أن تلفظ بها فتتركها مدعومة باللام من قبلها ، وإنما حذف اللام لأنها رائدة ، والبناء أبداً من الأصول لا من الزوائد ، فيصيرُك التقدير إلى أن تجمع بين الفين ساكنين ، وذا لا يمكنك اللفظ به لتعذر الابتداء بالساكن ، إلا أنك تعلم أن هذا الذي أشكُّه الآن صورتها ، وهو « أٌ » فيلتقي ألفان ساكتان ، فلا يمكن الابتداء بالأولى منهما لسكونها ، فلا تخلو حيثنذ من حذف إحدهما أو حركتها ، فلا يمكن الحذف لأنك لو حذفته إحدهما عدت إلى اللفظ بالواحدة التي عنها هربت ، فكان ذلك يكون مؤدياً إلى نقض الغرض الذي أجمعت من تكميل الحرف بالزيادة فيه للبناء منه ، فلما لم يسغ الحذف وجب تحريك إحدهما ، فكانت الألف الأولى أولى بالحركة ليتمكن الابتداء بها ، فلما حركت كان الكسر أولى بها إذ الحركة فيها إنما هي لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة على حد ما قدمناه من الألف إذا حركت قلبت همزة نحو : « شَابَةٌ » و « دَابَّةٌ » وما أشبه ذلك .

فلما حركت الألف الأولى قلبت همزة مكسورة انقلبت الألف الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما قلبت في نحو : « قراطيس » و « حماليق » جمع « قِرطاس » و « حِملاق » فصار اللفظ حيثنذ « إيٌّ » فلما أردت التكملة ردت على الياء ياء أخرى ، كما أنك لو سميت رجلاً بـ « في » ردت على الياء ياء أخرى ، فقلت هذا « فيٌّ » فصار اللفظ فيما بعد « إيٌّ » .

فإن بنيت من « إيٌّ » هذا « فَعَلْتَ » كما قلت قَوِّفْتُ قَافًا ، وكَوِّفْتُ كَافًا ، وسَيِّفْتُ سَيِّفًا ، وَعَيِّفْتُ عَيِّفًا ، وجب عليك أن تقول « أَوِّفْتُ » .



فإن سأل سائل فقال : من أين لك الواو في هذا المثال ، وأنت تعلم أن الأول من الحرفين المدغم إنما هو ياء في « أي » ثم زدت على الياء كما زعمت ياء أخرى ، فصار « إي » ولسنا لمجد للواو هنا مذهباً ولا أصلاً ، أولست لو بنيت « فَعَلْتُ » من « في » لقلت : فَيِّتُ فَيًّا حَسَنَةً ، ومن « إي » في قوله تعالى : ﴿ إِي رَبِّي ﴾ { يونس : ٥٣ } : أَيْتُ ، فهلا قلت قياساً على هذا : أَيْتُ ؟

فالجواب : أن الياء في « في » و « إي » أصلان لا حظ لهما في غيرهما ، فوجب عليك إذا أردت أن تكملهما ثلاثيتين أن تعتقد أن الياء فيهما عينان ، فإذا زدت على الياء ياء أخرى مثلها صارت الكلمة عندك كأنها من باب « حَيْت » و « عَيْت » من مضاعف الياء ، ولذلك قلت : فَيِّتُ فَيًّا ، وَأَيْتُ إِيًّا . وأما الياء في « إي » في الهجاء على ما تأدّت إليه الصنعة ، فإنما هي بدل من الألف الثانية من الألفين اللتين صورتها « أ أ » ، ثم إنها قلبت ياء لانكسار الألف الأولى قبلها ، فصارت « إي » فقد علمنا بذلك أن أصلها الألف ، وأنها إنما قلبت للكسرة قبلها ، وإذا كانت الألف المجهولة ثانية عيناً أو في موضع العين وجب على ما وصّى به سيبويه<sup>(١)</sup> - وقد ذكرناه - أن يعتقد فيها أنها منقلبة عن واو ، وإذا كان ذلك كذلك فقد صارت « إي » على هذا الاعتقاد مثل « قي » من القواء<sup>(٢)</sup> ، و « سي » من السواء ، ولحقت بما عينه واو ولامه ياء نحو « طويت » و « شويت » ، فكما أنك لو بنيت « فَعَلْتُ » من « القي » و « السي » لقلت : « قَوَيْتُ » و « سَوَيْتُ » فأظهرت العينين واوين لزوال الكسرة من قبلها ، وكونها ساكنة قبل الياء ، فكذلك ينبغي أن تقول في « إي » : « أَوَيْتُ » .

فإن جمعت « إيًّا » هذه على « أفعال » أقررت الفاء همزة بحالها ، وقلت « آواء » . وإذا كانوا قد أقرّوا الهمزة التي هي بدل من العين بحالها في « قَوَيْتُمْ » تحقير « قائم » فهم بإقرار الفاء المبدلة همزة بحالها أجدر .

وإن كسرتها على « أفعل » قلت « آو » كما ترى ، فاعرف هذا ، وتأمّله ، فإن أحداً من العلماء لم يعمله فيما علمته ، ولا تضمّنه كتاب ، ولا اشتمل عليه تعليق ، وهو من غامض<sup>(٣)</sup> صنعة التصريف ، ولطيف هذا العلم المصنوع الشريف .

(٢) القواء: الأرض التي لم تمطر . اللسان (١٥ / ٢١٠)

(١) الكتاب (٢ / ١٢٧) .

(٣) غامض : ما لا يفهم .



## وهذا فصل

نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ،  
وما يجوز من ذلك ، وما يمتنع ، وما يحسن ، وما يقبح ، وما يصح .

اعلم أن حروف المعجم تنقسم على ضربين : ضرب خفيف ، وضرب ثقيل ،  
وتختلف أحوال الخفيف منهما ، فيكون بعضه أخف من بعض ، وتختلف أيضاً أحوال  
الثقيل منهما ، فيكون بعضه أثقل من بعض . وفي الجملة فأخف الحروف عندهم  
وأقلها كلفة<sup>(١)</sup> عليهم الحروف التي زادوها على أصول كلامهم ، وتلك الحروف  
العشرة المسماة حروف الزيادة ، وهي : الألف ، والياء ، والواو ، والهمزة ، والميم ،  
والنون ، والثاء ، والهاء ، والسين ، واللام ، ويجمعها في اللفظ قولك « اليوم تنسأه »  
وإن شئت قلت « سألتمونيها » ، وإن شئت قلت « هويت السمان » .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن الهمزة مستثقلة عندهم ، ولذلك ما دخلها الحذف  
والبدل في كثير من الكلام ، فلم تذكرتها في الحروف الخفيفة ؟

فالجواب : أن الهمزة وإن كانت كذلك فإنك قادر على إعلالها وقلبها والتلعب  
بها تارة كذا وتارة كذا ، وهذا لا يمكنك في الجسيم ولا في القاف ولا في غيرها من  
الحروف الصحاح ؛ وأيضاً فإن مخرجها مجاور لمخرج أخف الحروف ، وهي الألف ،  
وأيضاً فإنها لتباعد من الحروف ما يُستروح إلى مزج المتقارب مما بعد عنها بها ؛ ألا  
ترى أنك تقول « دَابَّ »<sup>(٢)</sup> فتفصل بين الدال والباء بالهمزة ، فيكون ذلك أحسن من  
فصلك بينهما بالفاء لو جاء عنهم نحو « دَقَبَّ »<sup>(٣)</sup> ، وتقول « نَالَ »<sup>(٤)</sup> فتفصل بها  
بين النون واللام ، ولو فصل بينهما بالراء ، فقيل « نَرَلَّ » لم يكن حسناً ، فالهمزة وإن

(١) كلفة : تحشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادتك . اللسان (٣٠٧/٩) مادة / كلف .

(٢) دَابَّ : الشاهد فيها الفصل بين الدال والياء بالهمزة ، كما ذكر ابن جني .

(٣) دَقَبَّ : يقصد دَابَّ ويتم الفصل بين الدال والياء بالفاء وهو مستقيح .

(٤) نَالَ : مشى ونهض برأسه إلى فوق مثل الذي يعدر وعليه حمل ينهض به .

ثقلت في بعض الأحوال وتباعدت ففيها من المنفعة في الفصل ما ذكرت لك ، هذا مع ما وصفناه من مجاورتها للالف ، وأنها مما يمكن إعلاله وتقليبه والتلعب به .

واعلم أن أقل الحروف تألقاً بلا فصل حروفُ الخلق ، وهي ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، فسيب هذه الحروف متى اجتمع منها في كلمة اثنان أن يكون بينهما فصل ، وذلك نحو : هَدَأْتُ ، وَخَبَأْتُ ، وَعَبَّأْتُ ، وَخَيْعَلِي (١) ، وَغَيْهَبٌ (٢) ، وَحَضَاتُ النَّارِ (٣) ، وَحَطَّاتُ بِه الْأَرْضِ (٤) ، فهذه حال هذه الحروف ، وحكمها ألا تتجاور غير مفصولة إلا في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تُبتدأ الهمزة ، فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقية ، وهي : الهاء ، والحاء ، والخاء ، فالهاء نحو : أَهْلِي ، وَأَهْرٌ (٥) ، وَإِهَابٌ ، وَأَهْبَةٌ ، وهذا خاصةً قد تتقدم فيه الهاء الهمزة ، وذلك نحو : بَهَاتٌ (٦) ، وَنَهْيَةٌ اللَّحْمِ (٧) . والحاء نحو : أَحَدٌ ، وَإِحْنَةٌ (٨) ، وَالخاء نحو : أَخَذَ ، وَأَخَرَ . فأما قولهم حَاحَاتٌ بِالْكَيْشِ : إذا دعوته فقلت : حَوْحُوْ ، وَهَاهَاتُ بِالْإِبِلِ : إذا قلت لها : هَاهَأُ ، فإنما احتمل فيه تأخر الهمزة عن الحاء والهاء لأجل التضعيف ، لأنه يجوز فيه ما لا يجوز في غيره .

الثاني : اتسلاف الهاء مع العين ، ولا تكون العين إلا مقدمة ، وذلك نحو : عَهْدٌ ، وَعَهْرٌ (٩) ، وَعِيْنٌ .

الثالث : اتسلاف العين مع الخاء ، ولا تكون الخاء إلا مقدمة ، وذلك نحو : بَخَعٌ (١٠) ، وَالنَّخَعُ (١١) .

(١) خَيْعَلِي : الفرو ، وقيل : درع يخاط أحد شقيه تلبسه المرأة كالقميص . اللسان (١١/٢١٠)

(٢) غَيْهَبٌ : الثقليل الوخم ، والبليد ، والضعيف من الرجال . اللسان (١/٦٥٤) .

(٣) حَضَاتُ النَّارِ : أوقدتها . (٤) حَطَّاتُ بِه الْأَرْضِ : ضربها به وصرعه .

(٥) وَأَهْرٌ : اسم جنس ، واحده أهرة وهو متاع البيت . اللسان (٤/٣٤) مادة / أهر .

(٦) بَهَاتٌ : بهات به : أنست . (٧) نَهْيَةٌ اللَّحْمِ : لم يرضح .

(٨) إِحْنَةٌ : الحقد في الصدر . اللسان (٨/١٣) مادة / أحسن .

(٩) عَهْرٌ : عهر إليها : أتاها ليلاً للفجور ، ثم غلب على الزنا مطلقاً . اللسان (٤/٦١١) .

(١٠) بَخَعٌ : بَخَعٌ : قتلها غيظاً أو غمًا . (١١) النَّخَعُ : قبيلة من الأزد ، أو اليمن .

ولأجل ما ذكرناه من ترك استعمالهم لحروف الخلق متجاورة ما قلّ تضعيفهم إياها ، وذلك نحو : الضَّغِيغَةُ<sup>(١)</sup> ، والرَّغِيغَةُ<sup>(٢)</sup> ، والمَهَّ<sup>(٣)</sup> ، والسَّبْحَ<sup>(٤)</sup> ، والشُّعاع<sup>(٥)</sup> ، وقد كنا ذكرنا نحوًا من هذا في أول الكتاب .

وأحسن التأليف ما بُوعِدَ فيه بين الحروف ، فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا ، وإن تجشموا<sup>(٦)</sup> ذلك بدأوا بالأقوى من الحرفين ، وذلك نحو : « أُرْل »<sup>(٧)</sup> و « وِرْل »<sup>(٨)</sup> و « وِتْد » و « مَحْتِد » ، فبدأوا بالراء قبل اللام ، وبالتاء قبل الدال لأنهما أقوى منهما . ويدلك على قوة الراء والتاء على اللام والدال أنك إذا ذقتهما ساكتين ، ووقفت عليهما وجدت الصوت ينقطع عند التاء بجرس قوي ، ووجدته ينقطع عند الدال بجرس خفي ، وذلك قولك « إِت » « إِذ » وكذلك الراء واللام ، فإذا وقفت على الراء وجدت الصوت هناك مكررا ، ولذلك اعتدّت في الإمالة بحرفين ، وإذا وقفت على اللام وجدت في الصوت لينًا وغمّة ، وذلك قولك « إِر » « إِل » .

ويؤكد عندك قوة الراء على اللام أنك لا تكاد تجد اللام معتاصة على أحد ، وكثرة ما تجمد الراء متعذرة على كثير من الناس لا سيما الأرت<sup>(٩)</sup> ، حتى إنك لا تستبينها في كلامه .

ويتلو حروف الخلق حروف أقصى اللسان ، وهي القاف ، والكاف ، والجيم ، وهذه لا تتجاور البتة ، لا تجمد في الكلام نحو : « قَج » ولا « جَق » ولا « كَج » ولا « جَك » ولا « قَك » ولا « كَن » .

(١) الضغيفة : الروضة الناضرة المتخلية . اللسان (٤٤٣/٨) مادة / ضغغ .

(٢) الرغيفة : طعام مثل الحسا يصنع بالتمر . وهو لين يغلي ويلد عليه دقيق يتخذ للنفساء .

(٣) المهه : الحسن . اللسان (٥٤١/١٣) مادة / مهه .

(٤) البجح : غلظ في الصوت وخشونة . اللسان (٤٠٦/٢) مادة / بجح .

(٥) الشعاع : وهو تفرق الدم وغيره . اللسان (١٨١/٨) مادة / شعع .

(٦) تجشموا : تكلفوه على مشقة . اللسان (١٠٠/١٢) مادة / جشم .

(٧) أُرْل : : جبل معروف . اللسان (١٣/١١) مادة / أُرْل .

(٨) وِرْل : دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه . اللسان (٧٢٤/١١) مادة / وِرْل .

(٩) الأرت : الذي في لسانه عقلة رحيبة ويعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه .

فأما قول رؤبة<sup>(١)</sup> :

### لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقِ<sup>(٢)</sup>

وقولهم « يَأَجِّجُ » و « مَا جَجَّجُ »<sup>(٣)</sup> و « سِكَكُ » فإنما جاز ذلك وإن كان متكرراً من قبل أن المكرر معرّض في أكثر أحواله للإدغام ؛ ألا تراك تقول : فَرَسٌ أَمَقُّ<sup>(٤)</sup> ، وَمَجٌّ فُوهُ<sup>(٥)</sup> ، وَأَجَّتْ النَّارُ<sup>(٦)</sup> ، وَسِكَّةٌ<sup>(٧)</sup> ، والحرفان المتجاوران لا يمكنك إدغام أحدهما في صاحبه حتى تتكلف قلبه إلى لفظه ، ثم تدغمه ، فكانت المشقة فيه أغلظ ، فرفض ذلك لذلك ، ولاجل هذا ما جاء عنهم في حروف الحلق التي تباعدت عن معظم الحروف ، فلم تَسْطِهَا ، نحو الْمَهْه ، وَالْبَحَّح ، وَالْبَعَّع<sup>(٨)</sup> ، وَالرَّخَّخ ، وهو السهولة واللين<sup>(٩)</sup> ، ولم يأت عنهم ذلك في المتجاور منها إلا فيما حدّدناه في أول هذا الفصل ؛ ألا ترى أنهم لم يأت عنهم فيها نحو : الْمَهَّح ، وَلَا الْبَحَّع ، وَلَا الرَّخَّع لما ذكرت لك .

ولهذا أيضاً ما جاء عنهم نحو : الشَّمَم ، وَالْحَبَّب<sup>(١٠)</sup> ، وَالْحَفَّف<sup>(١١)</sup> ، ولم يأت نحو : السَّمَب ، وَلَا الْحَبَب ، وَلَا الْحَعَم ، وذلك أن الصوت إذا انتحى مخرج حرف ، فأجرسَ فيه ، ثم أريد نقله عنه ، فالأخلاقُ بالخال أن يعتمد به مخرج حرف يبعد عنه ليختلف الصوتان ، فيعذبا بترائخيهما ، فأما أن يُنقل عنه إلى مخرج يجاوره وصدى يناسبه ، ففيه من الكلفة ما في نَقْدِ الدينار من الدينار ونحو ذلك ، ففي هذا إشكال ، وفيهما إذا تباعدا من الكلفة ما في نقد الدينار من الدرهم ، أو نحو ذلك ، وهذا أمر واضح غير مشكل ، فلذلك حسن تأليف ما تباعد من الحروف ، وكان

(١) تقدم تخريجه .

(٢) سبق شرحه .

(٣) ما ججج : موضع . اللسان (٢٠٧/٢) مادة / أججج .

(٤) فرس أمق : بعيد ما بين الفروج ، طويل بين الطول . اللسان (٣٤٦/١٠) مادة / مقق .

(٥) فوه : يقال : مج الشراب والشيء من فيه : رماه ومج بريقه : لفظه . اللسان (٣٦١/٢) .

(٦) أجت النار : تلهبت وكان للهيها صوت . اللسان (٢٠٦/٢) مادة / أججج .

(٧) سكة : الطريق . اللسان (٤٤١/١٠) . (٨) البعع : الجهاز والمتاع . اللسان (١٧/٨) .

(٩) اللين : وهو ضد الخشونة . اللسان (٣٩٤/١٣) مادة / لين . .

(١٠) الحبيب : مصدر حب ، أي السرعة . اللسان (٣٤١) مادة / حبيب .

(١١) الحفف : الجمع ، وقيل : الضيق ، والحاجة . اللسان (٤٩/٩ - ٥٠) مادة / حفف .

تضعيف الحرف عليهم أسهل من تأليفه مع ما يجاوره ، فلأجل ذلك أنه لما أراد بنو تميم إسكان العين من « مَعَهُم » استكروهوا أن يقولوا « مَعَهُم » فأبدلوا الحرفين حاءين ، وأدغموا الأولى في الآخرة ، فقالوا « مَحْمٌ » فكان ذلك أسهل عليهم من اللفظ بالحرفين المقترين .

فقد تحصل لنا من هذه القضايا أن الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب :

أحدها : تأليف المتباعدة ، وهو الأحسن .

والآخر : تضعيف الحرف نفسه ، وهو يلي القسم الأول في الحسن .

والآخر : تأليف المتجاورة ، وهو دون الاثنين الأولين ، فلإما رُفض البتة ، وإما

قل استعماله .

فإن قلت : ألت تعلم أن الإمالة إنما وقعت في الكلام ليستقارب الصوتان ،

وذلك أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف نحو الياء ، نحو « مَالِك » و « حَاتِم »

وكذلك الحرفان إذا ضُرع بأحدهما صاحبه نحو « مَزْدَرٍ » و « تَزْدِيرٍ » أو أدني منه ،

تقلبه إلى حرف آخر صريح ، نحو « صَبَقْتُ » في « سَبَقْتُ » و « صَفْتُ » في « سَفْتُ »

و « صَوِيْق » في « سَوِيْق » . فإذا كانوا من إيثار المضارعة والتقريب على ما تراه فمن

أين ساغ لك أن تقضي عليهم بكلفة التقارب في المخارج نحو الذال مع الثاء ، والسين

مع الصاد ؟

فالجواب : أن الحس أعدل شاهد ، وذلك أنك إذا قلت : « دَثٌّ » أو « سَصٌّ »

أو « كَثٌّ » أو « حَعٌّ » رأيت الكلفة ظاهرة والمؤونة مُجْحِفَةٌ ، فأما تقريب الحرف من

الحرف فليس ذلك التقريب بينهما بمُصَيِّرٍ للمقرب إلى حرف يجاور المقرب منه ، وإنما

هي مضارعة وإيجاد حروف فروع غير أصول ، وهي التي ذكرناها في أول هذا الكتاب .

ألا ترى أن ألفَ الإمالة والصاد التي كالزاي إنما هما من الفروع الستة ، وليستا

بأصليين مستقرين كالثاء ولا السين ولا الجيم اللواتي إذا ضممتن إلى مجاورهن فقد

استعملت هناك أصولاً مستقرة ، ولم ترتجل فروعاً يمكن التسلطُ عليها وقلةُ الحفَلُ بها

وأما من أخلصها رأياً فقال « مَزْدَرٌ » فإلما جار ذلك له لأن الزاي ليست من مخرج

الذال ، فلما بعداً حسن الجمع بينهما .

وأما قلب السين من « سَقَت » صادًا لأجل القاف فليست الصاد أختًا للقاف ولا مجاورة لها كالكاف والجيم ، ألا ترى أن القاف من أصل اللسان والصاد من صدره وأسلته ، وإنما جمع ما بينهما ما فيهما من الاستعلاء ، وهما على كل حال بائتان متراخيتان .

أولا ترى أن الشين لا تؤلف مع الضاد لما بينهما من التجاور والاستطالة ، إلا أنهم جمعوا بينها وبين حروف وسط الفم ، فقالوا : « شَصَاص » <sup>(١)</sup> و « شَصَب » <sup>(٢)</sup> و « شَزَب » <sup>(٣)</sup> و « شَزَرَ » <sup>(٤)</sup> و « شَسَف » <sup>(٥)</sup> و « شَسَعَ » <sup>(٦)</sup> ، ولم يفعلوا ذلك حتى بدأوا بالشين التي هي أقوى ، ولو قدمت واحدة من الصاد أو السين أو الزاي على الشين لم يجز ؛ ألا ترى أنه ليس في الكلام نحو « سَشَّ » ولا « زَشَّ » ولا « صَشَّ » . وحروف الصفير - وهي الصاد والسين والزاي - لا يتركب بعضها مع بعض ، ليس في الكلام مثل : « سَصَّ » ولا « صَسَّ » ولا « سَزَّ » ولا « زَسَّ » ولا « زَصَّ » ولا « صَزَّ » . وكذلك الطاء والذال لا يتركبن إلا أن تتقدم الطاء والتاء على الدال ، نحو « وِتِد » و « مَحْتَد » و « وَطَد » <sup>(٧)</sup> . وكذلك الظاء والذال والتاء .

فأما الراء واللام والنون فمتى تقدمت الراء على كل واحدة منهما ، جاز ذلك نحو « وِرَك » و « أُرُل » و « رَنَّة » و « رَنَد » <sup>(٨)</sup> ، ولو قدمت واحدة منهما على الراء لم يجز لأنهما أقوى منهما ، فينبغي إذا تدانى <sup>(٩)</sup> الحرفان أن يبدأ بالأقوى منهما ؛ فيعتمد عليه ، ويتلوه الآخر تبعًا له . فأما « الحُخَّر » فاسم أعجمي ، وإنما كلامنا على اللغة العربية . وأما قولهم « دَنَر يَدَنَر » <sup>(١٠)</sup> و « رَجُلٌ مَدَنَرٌ وَمَزَنَرٌ » <sup>(١١)</sup> ، فإنما جاز

(١) شصاص : اليبس والجفوف والغلظ . اللسان (٤٧/٧) مادة / شصص .

(٢) شصب : الشدة والجذب . اللسان (٤٩٥/١) مادة / شصب .

(٣) شزب : شزب الحيوان : ضمير . اللسان (٤٩٤/١) مادة / شزب .

(٤) شزر : شزر الخيل : قتله ، وشزر فلانًا ، وإليه : نظر إليه بمؤخر عينه .

(٥) شسف الشيء : يس . اللسان (١٧٦/٩) . (٦) شسع : بعد . اللسان (١٨٠/٨) .

(٧) وطد : رسا وثبت . اللسان (٤٦١/٣) مادة / وطد .

(٨) رند : هو العود الذي يتبخر به . اللسان (١٨٦/٣) . (٩) تدانى : تقارب .

(١٠) دنر : دنر الوجه : أشرق وتلألا كالدينار . اللسان (٢٩٢/٤) مادة / دنر .

(١١) مدنر : كثير الدناير . مزنر : الطويل العظيم الجسم . اللسان (٣٣٠/٤) .



فيه أن تتقدم النون على الراء لأن النون مشددة ، فقويت بذلك ، فصار لها حكم لولا التشديد لم يكن ؛ ألا ترى أن الواو والياء إذا كانتا غير مشددين اعتلنا نحو : « مِعَاد » و « مُوسِرٍ » و « قَامَ » و « بَاعَ » فإذا شُدَّتَا مُحَصَّنَاتَا ، فقويتا ، فلم تُعَلَا ، وذلك نحو « اجْلُواذٌ » و « سَيْلٌ »<sup>(١)</sup> ، وكذلك القول في « مُدَنَّرٌ » لتشديد النون ، وكذلك « مُصَنَّرٌ » ، وانضاف إلى تشديد النون أيضاً أن الحرفين متأخران ، وليست النون في أول الكلمة ، وإنما اعتماد أولها على الميم قبل الدال والزاي والصاد في : « مُدَنَّرٌ » و « مُزَنَّرٌ » و « مُصَنَّرٌ » .

ويدلك على أن الاعتلال والتضعيف واحتمال الحروف المكروهة التأليف بأواخر الحرف أولى منها بأوله إعلالُهُم نحو « غازية » و « مَحْنِيَّة »<sup>(٢)</sup> ، وهما من « غَزَوْتُ » و « حَنَوْتُ » وأصلهما « غَازِوَةٌ » و « مَحْنِوَةٌ » فقلبت الواو ياء وإن كانت مفتوحة ، ولم تُحَصَّنْهَا الحركَةُ من القلب كما حَصَّنْتَهَا في نحو « حَوَلٍ » و « طَوَلٍ » و « تَوَكَّلَ »<sup>(٣)</sup> لما كانت في « غازية » و « مَحْنِيَّة » متأخرة ، ولاجل ذلك ما تجد التضعيف في آخر الحرف كثيراً واسعاً ، نحو : صَدَدْتُ ، وَمَدَدْتُ ، وَحَلَلْتُ ، وَبَلَلْتُ ، وَفَرَرْتُ ، وَمَرَرْتُ ، وَسَبَبْتُ ، وَصَبَبْتُ ، وَنَحَسْتُ ، وَالزَمَمْتُ ، وَالصَدَدْتُ<sup>(٤)</sup> ، وَالبَدَدْتُ<sup>(٥)</sup> ، ولا تكاد تجده أولاً البتة إلا شاذاً نحو « دَدَنٌ »<sup>(٦)</sup> و « بِيَانٌ »<sup>(٧)</sup> .

فأما « بِيَّةٌ »<sup>(٩)</sup> فإنما لُقِّبَ بالصوت الذي كانت أمه ترقصه به .

وأما « بَيْرٌ »<sup>(١٠)</sup> فأعجمي . فالفاء والعين لا يكونان من لفظ واحد إلا شاذاً ،

(١) سيل : جمع سائل ، من سال يسيل . اللسان (١١/ ٣٥٠ - ٣٥١) مادة / سيل .

(٢) محنية : واحدة المجاني وهي معاطف الأردية . اللسان (١٤/ ٢٠٤) مادة / حنا .

(٣) تولة : ضرب من الخرز يوضع للسحر فتحبب بها المرأة إلى زوجها . اللسان (١١/ ٨١) .

(٤) الزمم : أمر زمم : تعدد لم يجاور القدر . (٥) الصدد : الناحية .

(٦) البدد : تباعد ما بين الفخذين في الناس من كثرة لحمهما . (٧) ددن : اللهو واللعب .

(٨) بيان : الطريق المعتدل ويقال هم بيان واحد ، وعلى بيان واحد . اللسان (١٣/ ٤٥) مادة / بين .

(٩) بية : لقب عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب .

والبيبة : هو الغلام السمين وقيل الأحق الثقيل . اللسان (١/ ٢٢٢ - ٢٢٣) مادة / بيب .

(١٠) بير : الفرائق الذي يعادي الأسد . اللسان (٤/ ٣٧) مادة / بير .

لا سيما إذا توالتا ولم يُفصل بينهما . فأما « كوكب » و « أَبْنِيم »<sup>(١)</sup> و « دَوْدَرِي »<sup>(٢)</sup> فقد فصل بينهما .

وأما « أَوَّل » فإن الابتداء وقع بالهمزة ، لا سيما وقد ادغمت الفاء في العين ، فلم تظهر ، فِينْبَا عنها .

وأما الفاء واللام فأوسع من هذا الباب ، وذلك نحو : « سَلَسَ » و « قَلَقَ » و « دَعَدَ » و « يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدَا » و « وَاوِ » و « قُوقِ »<sup>(٣)</sup> و « طُوطِ »<sup>(٤)</sup> و « بِيَّة »<sup>(٥)</sup>

وأما العين واللام فهو الباب ، نحو ما قدمناه من « صَدَدْتُ » و « مَلَدْتُ » و « فَرَرْتُ » و « قَرَرْتُ » .

وقد كنا قدمنا في أول رسالة هذا الكتاب شيئاً من هذا الفصل الذي نحن فيه ، فتركنا إعادته هنا .



---

(١) أبْنِيم : موضع .

(٢) دودري : الطويل الخصيتين . اللسان (٢٧٩/٤) مادة / ددر .

(٣) قوق : الطويل البقوائم . اللسان (٣٢٤/١٠) مادة / قوق .

(٤) طوط : الفحل المتكلم الهائج ، يوصف به الرجل الشجاع . اللسان (٣٤٦/٧) مادة / طوط .

(٥) بيبة : هي مجرى الماء إلى الحوض ، وقيل هي فتحة الحوض التي يفرغ بها ماؤه .

## وهذا فصل

### لإفراد الحروف في الأمر ونظمها على المؤلف من استعمال حروف المعجم

الهمزة : إذا أمرت من « وَايَ يَتِي » أي : وَعَدَّ قَلت : يا زَيْدُ إِعْمَرَ ، معناه :  
عَدِّ عَمَرَ ، والوَأْيُ : الوَعْدُ ، وتقول في الثنية « إيا » وفي الجماعة المذكرين « أوا »  
وللمرأة « إي » وللمرأتين « إيا » كالمذكرين ، وللنساء « إين » كقولك : عَدِّ ، وَعِدَا ،  
وَعِدُوا ، وَعِدِي ، وَعِدَا ، وَعِدْنَ ، فحذف الياء من « إ » علامة الوقف ، وحذف  
النون من « إيا » و « أوا » علامة الوقف أيضاً ، وكذلك حذف النون من قولك للمرأة  
« إي » علامة الوقف ، والياء التي في قولك لها « إي » ليست بلام الفعل ، وإنما هي  
علامة التأنيث والضمير كالتي في قولك « عِدِّي » ، والأصل فيه « إِيي » مثل « عِدِّي »  
فأسكنت الياء استقلالاً للكسرة عليها ، وحذفت لسكونها وسكون ياء الضمير بعدها .  
والياء في « إيا » لام الفعل بمنزلة دال « عدا » . والياء أيضاً في « إين » لام الفعل  
بمنزلة دال « عدن » والنون بعدها علامة الجمع والضمير المؤنث كنون « عدن » .

فقد شرحنا حال هذه الأحكام ، فأغنى عن إعادة مثله في ما نستقبل .

الباء : يقال : بَأَى الرجلُ يَبْأَى إذا فخر ، فإذا أمرت منه قلت : أَبَا يا رجل ،  
أي : افخر ، فإن خففت الهمزة قلت : بَ يا رجل ، وذلك أنك حذفت الهمزة ،  
وألقيت فتحتها على الباء ، فلما تحركت الباء استغنيت عن ألف الوصل لتحرك ما بعدها  
فقلت : بَ يا رجل ، فإن ثبت قلت على التحقيق : أَبَايا ، وعلى التخفيف : بِيَا .  
وللجماعة على التحقيق : أَبَاوا ، وعلى التخفيف : بَوَا . وللمرأة على التحقيق : أَبَايُ  
بورزن أَبْعِي ، وعلى التخفيف : بِي ، وللمرأتين كالرجلين ، وللجماعة النساء على  
التحقيق أَبَاينَ بورزن أَبْعين ، وعلى التخفيف : بَيْنَ ، فأعرفه ، أنشدنا أبو علي (١) :

أَقُولُ وَالْعَيْسُ تُبَا بُوَهْدُ (٢)

(١) اللسان (بأي) (٦٤/١٤) والتاج (بار) (٣٠/١٠) .

(٢) العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . اللسان (١٥٢/٦) مادة / عيس .

الوهد : المكان المنخفض كأنه حفرة . اللسان (٤٧٠/٣ - ٤٧١) مادة / وهد .

أي : تَبَّأى ، أي تتعالى في السير ، وتتسامى فيه ، فخفف الهمزة على ما ذكرنا .

الشاء : لغة لبعض العرب تقول في الأمر من أتى يأتي : ت زيداً ، فتحذف الهمزة تخفيفاً كما حذف من : حُذِّ ، وكُلُّ ، ومُرٌّ .

قال شاعرهم (١) :

ت لي آل زيد فاندتهم لي جماعةً وسل آل زيد أي شيء يضيرها

وتقول على هذه اللغة للثنين : تيا ، وللجماعة : توا ، وللمؤنث : تبي ، وتيا ، وتين .

الشاء : يقال : نأى الحرزُ يئأى إذا غلظ الإشفى ودقَّ السيرُ ، وأصلُ النَّأى الفسادُ على ما ذكرناه . فإذا أمرت قلت : اثأاً يا خرزُ ، فإن خضفت قلت : ث يا خرزُ ، وثيا ، وثوا ، وثي ، وثيا ، وثين على ما قدمناه من حال التخفيف في باب الباء .

الجيم : يقال : جئى الفرسُ يجأى جأى وجؤوةً ، إذا ضرب لونه إلى لون صدأ الحديد ، قال ذو الرمة ، أنشدناه أبو علي :

تنازعها لوانانٍ وردَّ وجؤوةً ترى لإبء الشمس فيه تحدرًا (٢)

فإذا أمرت قلت : اجأاً يا فرسُ ، فإن خضفت قلت : ج يا فرسُ ، وجيا وجواً ، وجي ، وجين على ما تقدم في باب الباء والشاء . ولغة لبعض العرب « جا يجي » بغير همز ، فإذا أمرت قلت : ج يا رجلُ ، وجيا ، وجواً ، وجي يا امرأة ، وجيا ، وجين ، فاعرفه .

الحاء : يقال : وحى إليه يحيى ، وأوحى إليه يوحي ، قال العجاج (٣) :

وحى لها القرار ، فاستقرت ومدَّها بالراسيات الثبت (٤)

(١) لم نجده .

(٢) سبق شرحه .

(٣) البيتان في ديوانه ( ص ٢٦٦ ) .

(٤) تم تخريجه .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ [ النحل : ٦٨ ] وهو كثير .  
 فإذا أمرت من « وَحَى » قلت : ح يا رجلُ ، وحيا ، وحرًا ، وللمؤنث « حِي ،  
 وحيا ، وحينٌ » على ما قدمناه في باب الهمزة .  
 الخفاء : يقال : وَخَيْتُ الشَّيْءَ أَخِيهِ ، أي : قصدته وتعمدته ، ومنه : تَوَخَّيْتُ كَذَا ،  
 قال (١) :

..... أنى وخی

فإذا أمرت قلت : خ يا رجلُ ، وخبيا ، وخبوا ، وخبِي يا امرأةُ ، وخبيا ،  
 وخبينٌ ، على ما تقدم .  
 الدال : يقال : وَدَى العرقُ يَدِي إذا سال ، ومنه قيل « الوادي » لأنه مسيل الماء ،  
 أنشدنا أبو علي (٢) :

كَأَنَّ عَرِقَ أَيْرِهِ إِذَا وَدَى حَبْلُ عَجُوزٍ ضَفَّرَتْ سَبْعَ قُوَى (٣)

فإن أمرت قلت : د يا رجلُ ، وديا ، ودوا ، وديِ يا امرأةُ ، وديا ، ودينٌ ،  
 على ما سلف .

ويقال أيضًا : دَأَيْتُ للشَّيْءِ أَدَاىَ ، إذا ختلته ، قال (٤) :

كَالذَّئْبِ يَدَاىَ لِلْفِرَّالِ يَخْتَلُهُ (٥)

فإن أمرت قلت : ادا يا رجلُ . فإن خففت قلت : دَا يا رجلُ ، وديا ، ودوا ،  
 وديِ يا امرأةُ ، وديا ، ودينٌ ، على ما سلف من التصريف .

الذال : يقال : ذَاىَ الفَرَسُ يَدَاىَ ذَايًا إذا كان كثير الجري سريعه خفيفه ، وقرَسٌ  
 مَذَاىَ ، قال العجاج (٦) :

(١) لم نعر على قائله . (٢) سبق تعريفه .

(٣) البيت جاء في اللسان ونسبه صاحبه إلى الأغلب (٣٨٤/١٥) .

(٤) البيت في إبدال أبي الطيب (٥١٧/٢) واللسان ( دأى ) ( ٢٤٨/١٤ ) .

(٥) البيت للعجاج حيث جاء في ديوانه ( ص ٣٨٥ ) والشاهد في قوله ( يدأى ) .

(٦) ديوانه ( ص ٣٨٥ ) .

بَعِيدَ نَضْحِ الْمَاءِ مَذْأَى مَهْرَجًا (١)

فإذا أمرت قلت : إذا يا فرسٌ . فإن خففت قلت : ذَه ، وذَيَا ، وذَوَا ، وذَيَّ يا امرأة ، وذَيَا ، وذَيْنَ ، على ما تقدم عليه القول .

الراء : يقال : رأيت الرجلَ إذا أبصرته ، ورأيته إذا ضربتَ رَمْتَهُ ، إلا أن العرب اجتمعت على تخفيف مضارع « رأيت » من رؤية العين ، فقالوا : أَرَى ، والأصل : أَرَأَى ، فخفضوا الهمزة بأن حذفوها والقوا فتحتها على الراء ، ولم يأت التحقيق في المضارع إلا شاذًا ، أنشدنا أبو علي لسُرَّاقَةَ البَارِقِي (٢) :

أَرِي عَيْنِيَّ مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ      كَلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَاهَاتِ (٣)

وقرات عليه في الهمز عن أبي زيد (٤) :

ثم استمرَّ بها شَيْحَانٌ مُبْتَجِحٌ      بِالْبَيْنِ عَنكَ بِمَا يَرَاكَ شَتَانَا

فإن أمرت على شائع اللغة فيها - وهو التخفيف - قلت : رَا يَا زَيْدُ ، وريَا ، وروَا ، وريَّ يَا هِنْدُ ، وريَا ، وريِّنَ . وإن أمرت من رأيت الصيدَ على التحقيق - وهو المعروف فيه - قلت : ارَأَ .

فإن خففت جرى مجرى تخفيف مضارع « رأيت » من رؤية العين ، فقلت : رَهَ ، وريَا ، وروَا ، وريَّ ، وريَا ، وريِّنَ .

ويقال أيضًا : وَرَّتْ بِكَ زِنَادِي ، وورَاهَ اللهُ ، أي : أدوى جوفه .

قال سحيم (٥) :

وَرَاهُنَّ رِيبي مِثْلَ مَا قَدِ وَرِيْنَتِي      وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ المَكَاوِيَا (٦)

فإن أمرت منهما جميعًا قلت : رِي يَا رِجْلُ ، وريَا ، وروَا ، وريَّ يَا امْرَأَةَ ، وريَا ، وريِّنَ ، على ما تقدم .

(١) سبق شرحه . (٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق شرحه . (٤) سبق تخريجه .

(٥) هو سحيم عبد بني الحسحاس . ديوانه ( ص ٢٤ ) .

(٦) الشاهد في قوله ( وريِنِي ) .

الزاي: يقال: وَزَى الشَّيْءُ يَزِي إِذَا اجْتَمَعَ وَتَقَبَّضَ . فإِن أَمَرْتُ قُلْتَ : زِيَا  
رَجُلًا ، وَزِيَا ، وَزُوا ، وَزِيًا يَا امْرَأَةً ، وَزِيَا ، وَزِينَ ، عَلَى التَّفْسِيرِ الْفَارَاطِ .

السين: يقول بعض العرب « سَا يَسُو » بحذف الهمزة البتة تخفيفًا ، فتقول على  
هذا في الأمر: سُ يَا رَجُلًا ، وَسُوًا ، وَسُوًا ، وَسِيًا يَا امْرَأَةً ، وَسُونًا .  
والأصل في « سِي » للمؤنث: « سُوي » ووزنه « فُعِي » لأن لامه محذوفة البتة على  
غير قياس ، فثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى السين ، وحذفت الواو لسكونها  
وسكون الياء بعدها ، فصار « سِي » .

الشين: يقال: وَشَيْتُ الثُّوبَ أَشِيهَ إِذَا نَقَشْتَهُ وَحَسَّنْتَهُ ، وَوَشَيْتُ الْحَدِيثَ أَشِيهَ ،  
أَي: نَمَّقْتَهُ وَزَيَّنْتَهُ ، فَإِذَا أَمَرْتُ قُلْتَ : شِ يَا رَجُلًا ، وَشِيَا ، وَشُوا ، وَشِيًا يَا امْرَأَةً ،  
وَشِيَا ، وَشِينَ .

ويقال: شَاوْتُ الرَّجُلَ ، أَي: سَبَقْتُهُ ، وَشَاوْتُهُ : حَزَنْتُهُ ، وَمُضَارِعُهُمَا :  
يَشَاوِي ، فَإِذَا أَمَرْتُ قُلْتَ : أَشَا . فَإِن خَفَفْتُ قُلْتَ : شَا يَا رَجُلًا ، وَشِيَا ، وَشُوا ،  
وَشِيًا يَا امْرَأَةً ، وَشِيَا ، وَشِينَ .

الصاد: يقال: وَصَى الشَّيْءُ يَصِي فَهُوَ وَاصٍ ، أَي: مُتَّصِلٌ .  
قال ذو الرمة (١):

بَيْنَ الرَّجَا وَالرَّجَا مِنْ جَيْبِ وَاصِيَةٍ      يَهْمَاءُ خَابِطُهَا بِالْخَوْفِ مَكْنُومُ  
وقال الآخر (٢):

يَا كَلْنَ مِنْ قُرَاصٍ      وَحَمَصِيصٍ وَاصٍ (٣)

فإِن أَمَرْتُ قُلْتَ : صِ يَا رَجُلًا ، وَصِيَا ، وَصُوا ، وَصِيًا يَا امْرَأَةً ، وَصِيَا ،  
وَصِينَ .

(١) البيت ينسب لذي الرمة وهو في ديوانه (ص ٤٠٧) .

(٢) لم نعثر على قائله .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( حمص ) ( ١٧ / ٧ ) ، وكذا صاحب المنصف ( ٣ / ٨٩ ) .  
والشاهد في قوله ( واصل ) .

ويقال أيضاً : صَاىَ الْفَرْخُ<sup>(١)</sup> يَصْنِي صَيْئًا . فإذا أمرت قلت : امره . فإن خففت قلت : صر ، وصيا ، وصوا ، وصي ، وصيا ، وصين ، فورن « صر » من هذا المهموز « فل » لأن العين محذوفة للتخفيف ، وورنه من الاول وهو وصى يصي « عل » لأن الفاء محذوفة كما تحذف من وعدَّ يعدُّ ، فاللفظان على هذا متفقان من أصلين مختلفين .

الضاد : غُفِّلَ لم يأت فيها شيء .

الطاء : مثله .

الظاء : مثله .

العين : يقال : وَعَيْتُ الْعِلْمَ إِذَا حَفِظْتَهُ ، وَوَعَيْتُ الْكَلَامَ ، أَي : حَفِظْتَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاحِيَةٌ ﴾ { الحاقة : ١٢ } فإذا أمرت قلت : ع يا رجلُ ، وَعِيَا ، وَعُؤَا ، وَعِي يَا امْرَأَةَ ، وَعِيَا ، وَعِينُ .

الغين : غفل .

الفاء : يقال : وَفَى بِالْعَهْدِ يَفِي ، وَأَوْفَى يُوفِي ، قَالَ (٢) :

أما ابنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ      كما وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا<sup>(٣)</sup>

فجمع بين اللغتين . فإن أمرت من « وَقَيْتُ » قلت : فِ يَا رَجُلُ ، وَفِيَا ، وَفُؤَا ، وَفِي يَا امْرَأَةَ ، وَفِيَا ، وَفِينُ ، على قياس ما مضى .

القاف : يقال : وَقَيْتُ الرَّجُلَ أَقِيَهُ .

فإذا لمرت قلت : قِ يَا رَجُلُ ، وَقِيَا ، وَقُؤَا ، وَقِي يَا امْرَأَةَ ، وَقِيَا ، وَقِينُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُؤُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ { التحريم : ٦ }<sup>(٤)</sup> وقياسه ما سبق ذكره .

(١) صَاىَ الْفَرْخُ : صاح . اللسان (٤٤٩/١٤) مادة / صَاىَ .

(٢) قيل هو طفيل الغنوي وهو في ديوانه ( ص ١١٣ ) .

(٣) والشاهد في قوله ( أوفى ) .

(٤) الشاهد في قوله ( قوا ) .



الكاف : يقال : أَوْكَيْتُ السَّقَاءَ وَوَكَيْتُهُ إِذَا شَدَدْتَهُ بِالرِّكَاءِ . فَإِنْ أَمَرْتَ مِنْ « وَكَيْتُهُ أَكْبَهُ » قُلْتَ : كِ يَا رَجُلُ ، وَكَيْبَا ، وَكُوَا ، وَكَيْي يَا امْرَأَةَ ، وَكَيْبَا ، وَكَيْبِنَ ، وَشَرَحَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي وَفَيْتُ وَوَقَيْتُ .

اللام : يقال : وَكَيْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَمَرْتَ قُلْتَ : لِي يَا رَجُلُ ، وَلِيَا ، وَلَوْأُ ، وَلِيِي يَا امْرَأَةَ ، وَلِيَا ، وَلِيِنَ .  
قال ذو الرمة (١) :

لِنِي وَكَيْتُهُ تُمْرِغُ جَنَابِي فَإِنِّي لَوْسَمِي مَا أَوْلَيْتَ مِنْ ذَاكَ شَاكِرٌ (٢)

الميم : يقال : مَاتِ الْهَرَّةُ تَمَوُّوْ ، فَإِنْ أَمَرْتَ قُلْتَ : أُمُوْ يَا هِرُّ . فَإِنْ خَفَفْتَ الْقَيْتِ ضَمَّةَ الْهَمْزَةِ عَلَى الْمِيمِ ، وَحَذَفْتَ الْهَمْزَةَ ، ثُمَّ حَذَفْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ مِنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ لِتَحْرِكَ مَا بَعْدَهَا ، فَقُلْتَ : مُ يَا هِرُّ ، وَمُوَا ، وَمُوَا ، وَمِيِي يَا هَرَّةَ ، وَمُوَا ، كَالْمَذْكُورِينَ ، وَمُوُونَ . وَهَذَا حَرْفٌ غَرِيبٌ ، وَقِيَاسُهُ مَا ذَكَرْتَ .

النون : يقال : وَنَيْتُ فِي الْأَمْرِ أَنِي وَنِيَا .

فإن أمرت قلت : نِي يَا رَجُلُ ، وَنِيَا ، وَنُوَا ، وَنِيِي يَا امْرَأَةَ ، وَنِيَا ، وَنِيِنَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَا تَنْبِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ { طه : ٤٢ } (٣) .  
قال العجاج (٤) :

فَمَا وَتِي مُحَمَّدٌ مَذَّ أَنْ حَفَّرَ لَهُ الْإِلَهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَّرَ (٥)

ويقال أيضاً : نَأَيْتُ حَوْلَ الْبَيْتِ نُوِيَا (٦) ، وَأَنَأَيْتُ ، وَأَنَأَيْتُ أَيْضًا حَوْلَهُ نُوِيَا ، حَكَاهُمَا جَمِيعًا أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ هَمْزِهِ . فَإِنْ أَمَرْتَ مِنْ « نَأَيْتُ أَنَأِي » قُلْتَ : أَنَا يَا زَيْدٌ نُوِيَا مِثْلَ أَنْعَ نُعِيَا .

فإن خففت قلت : نَنُ نُوِيَا ، وَنِيَا ، وَنُوَا ، وَنِيِي يَا امْرَأَةَ ، وَنِيَا ، وَنِيِنَ .

(١) سبق تعريفه . (٢) سبق تخريجه .

(٣) الشاهد في قوله تعالى ( تنبيا ) .

(٤) ديوانه ( ص ٨ ) . (٥) الشاهد في قوله ( ونى ) .

(٦) نؤيا : نأيت نؤيا : عملته ، والنؤى : مجرى يحفر حول الخيمة أو الخباء يقبها السيل .

وحكى أبو زيد في كتاب همزه المقيس أن من العرب من يقول: يا زيدُ نَنُؤِيكَ،  
أخرجه على التخفيف الذي قدمنا ذكره .

الهاء : يقال : وهَى الأمرُ يَهِي ، فهو واهٍ .  
قال زهير (١) :

فأصبحَ الحَبْلُ منها واهياً خَلَقاً (٢) .....

فإن أمرت قلت : هـ يا رجلُ (٣) ، وهياً ، وهُوا يا رجال ، وهِي ، وهياً ،  
وهينَ .

الواو : غُفِل .

المدة : غُفِل .

الياء : غُفِل .



---

(١) سبق تعريفه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) هـ يا رجل : أي افعل .

هذا آخر كتابنا الموسوم بِسِرِّ الصنّاعة .  
ونرجو أن يكون الله تعالى قد وفقنا فيه للصواب .  
ولم يذهب بنا ويه عن طريق الرشاد .  
وعند الله نحتسب ما أودعناه .  
وإياه نستعري من محاسنه وبدائعه ما تسمحننا به فضمنناه .  
إنه كافينا ، وعليه توكلنا ، وهو حسبنا .  
وصلى الله على خيرته من خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

انتهى الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً<sup>(١)</sup> .



---

(١) تنبيه : لقد استعنا في تحقيق الجزء الثاني في كتاب سر صناعة الإعراب بلسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر (١٥/١) ، وكنا قد حققنا الجزء الأول من سر صناعة الإعراب من نسخة المعارف المرتبة (٦/١) .

طالب العلم / محمد فارس . في ٧ / رمضان / ١٤١٩ هـ



# الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥	باب اللام .....
٦٣	باب لحاق اللام بالأفعال .....
٨٩	باب الميم .....
١٠٧	باب النون .....
٢٠٣	باب الهاء .....
٢٠٧	إبدال الهاء من الألف .....
٢٠٩	إبدال الهاء من الياء .....
٢١٣	إبدال الهاء من الواو .....
٢١٥	إبدال الهاء من التاء .....
٢١٥	زيادة الهاء .....
٢٢٣	حرف الواو .....
٢٢٣	إبدال الواو .....
٢٢٧	إبدال الواو من الألف .....
٢٢٩	إبدال الواو من الألف المبدلة .....
٢٣٠	إبدال الواو من الألف الزائدة .....
٢٣٣	إبدال الواو من الياء المبدلة .....
٢٤٠	إبدال الواو من الياء الزائدة .....
٢٤١	زيادة الواو .....
٢٤١	حرف الألف الساكنة .....
٢٩٥	كون الألف أصلاً .....

٣٠٤	إبدال الألف .....
٣٠٥	إبدال الألف عن الهمزة .....
٣٠٧	إبدال الألف عن الياء والواو .....
٣١٤	إبدال الألف عن النون الساكنة .....
٣٢٥	زيادة الألف .....
٣٦١	حرف الياء .....
٣٦٣	إبدال الياء .....
٣٦٤	إبدال الياء من الواو .....
٣٦٨	إبدال الياء من الهمزة .....
٣٧١	إبدال الياء من الهاء .....
٣٧١	إبدال الياء من السين .....
٣٧٢	إبدال الياء من الباء .....
٣٧٢	إبدال الياء من الرا .....
٣٨٣	إبدال الياء من النون .....
٣٨٤	إبدال الياء من اللام .....
٣٨٤	إبدال الياء من الصاد .....
٣٨٥	إبدال الياء من الضاد .....
٣٨٦	إبدال الياء من الميم .....
٣٨٧	إبدال الياء من الدال .....
٣٨٧	إبدال الياء من العين .....

٣٨٨	إبدال الياء من الكاف .....
٣٨٨	إبدال الياء من التاء .....
٣٨٩	إبدال الياء من التاء .....
٣٨٩	إبدال الياء من الجيم .....
٣٩١	زيادة الياء .....
٤٠٥	فصل في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها .
٤٢٧	فصل في مذهب مزج العرب الحروف بعضها ببعض .
	فصل في إفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف
٤٣٥	من استعمال حروف المعجم .....
٤٤٥	الفهرس .....

